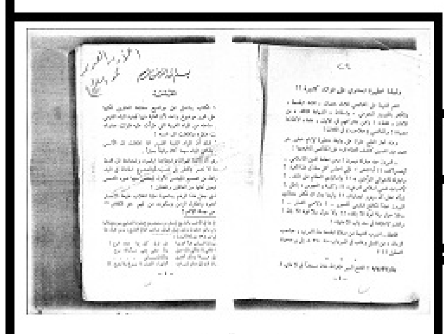
آراء صريحة

العلامة اللغوي

محمود الملاح



نسخة ورقية مصورة

٢٤

وثيقة خطيرة تحتوي على فوائد كثيرة !!

تنقم الشيعة على الخالصي ثلاث خصال : اقامة الجمعة ، والكفر بالنيروز المجوسي ، واسقاط « الشهادة الثالثة » من الاذان « فقط » ! ونحن نشاركهم في الاولى « فقط » لاتخاذها مصيدة ! والخالصي (متلاعب) في الثلاث !

وعند نجاز الطبع عثرنا على وثيقة خطيرة لإمام خطير هو محمد عبد الحسين كاشف الغطاء للرد على الخالصي تلخيصها :

« النيروز عيد مبارك ميمون ! ومن عظمة الدين الاسلامي .. أيده وأكده !! أما الفقير ! فإني اجلس كل سنة في هذا العيد ! وابارك لاخواني المؤمنين به !! واساتيذي العظام على ذلك . ! لأنه «عيد شعبي اسلامي شرعي» !! وكلمة « المجوس » باطل . ! نسأله تعالى أن «ينور ابصارنا» !! وليتنا بدل ان نكفر متخذي النيروز عيداً نكافح شاربي الخمور .. ! ولاعبي القمار .. ! « فلا حول ولا قوة الا بالله» !! ولا حول ولا قوة الا بالله ! والعذر لاسلافنا في سد باب الاجتهاد !

فائدة — اضرب الشيعة عن صلاة الجمعة منذ اضرب « صاحب الزمان » عن العمل وغاب في السرداب سنة ٢٦٠ هـ. بل يرجحون التعطيل !! ؟

* * *

بشارة قاديانية ! افتتح السير ظفرالله خان مسجداً في لا هاي !

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ا الكتاب يشتمل على مواضيع مختلفة العناوين لكنها على محور موضوع واحد لأن الغاية منها تجديد البناء القومي ساحته من المواد الغريبة التي طرأت عليه فلوثت جدرانه ت منظره وتغلغلت الى اسسه !

شك أن المواد اليقينة الضرر اذا تغلغلت الى الأسس بتداعي البناء مهما كان وثيقاً جباراً .

ى أنا لألفنا الهوان واستطابتنا الجمود واستنامتنا الى الدعة أ حنا لا نشعر بالخطر بل نحسب أن الصدوع الحادثة في البناء وافذ من تصميم المهندس الأول ليتخلص منها ضوء الشمس تيمين تحتها من الغافلين والمغفلين !

ذي جعل هذا الوهم يستحوذ علينا انقلاب طبيعة الابصار التعود وتطاول الزمن وسكوت من لهم حق الكلام [1] من جملة الانام !

---

[1]) هذا في الأغلب والتاريخ لم يخل من مستبصرين يحملون المصابيح بين يدي الأمة زم وابن خلدون وابن مقبل اليماني صاحب العالم الشامخ ، ومن قول هذا في ص ٢٩٥ من ثلاثة قرون :

ب إن النـاس طراً تحزبوا ... على فرق كل بما عنده فرح !
ا شافعي ذا مالكي ذاك حنبلي ... وذا حنفي يمشي بـآرائه مرح
زلي هـذا وذلك أشعري ... وذاك إمـامي . . . .
ـان قلت إني مسلم ليس غيره ... أجابوا : اقتصار لا يسوغ ولا يصح ! !

ان الشعور بالخطر يحتاج قبل كل شيء الى صحة الحواس ! فالمواد العفنة مثلا يحتاج ادراكها على ما هي عليه الى شحذ الحاسة التي تفرق بين العفونة والشذى ! ؟

والتفريق بين أشعة الشمس وبين الأدخنة السامة يحتاج الى شحذ الحاسة التي تميز بين النور والظلمة !

ان اول ما يطلب في التجديد صحة المادة ! وصحة المادة موقوفة على النقد الصحيح ! والنقد الصحيح موقوف على الرأي الصريح وهو موقوف على المجال الفسيح وزوال العوائق .. !

والصراحة التي توخيناها في كتابنا هذا هي على قدر ما تهيأ لنا من مجال ! !

ان اول صدع وقع في البناء أن العرب بعد أن فتح الله عليهم ما فتح ، (دب اليهم داء الامم قبلهم ..) فتدفقت على ذلك الصدع افاعي الشعوبية الموتورة [1] فوسعته واضافت اليه

---

(١) إن ما أوقعته الشعوبية الماكرة من الدس الفظيع في تاريخ الإسلام انقلب عليها فيما بعد ! وذلك أنها لم تزل عائشة في حجر التاريخ الذي شوهته برغم أنفها ولم تستطع التخلص منه (فلا بد أن يكون لها نصيب كبير من تشويهه) في دينها ودنياها وأدبها وخلقها . . وإن كنا لا نرى في عيش هؤلاء ما يغبطون عليه . . ونحمد الله أن رزقنا هذا الشعور ! ؟

ولو أن الشعوبية فعلت مافعلت خارجة عن دائرة التاريخ لربما كان عملها صواباً بالنظر إلى وقوفها منه موقف الخصم ! لكنها لا تزال عائشة في تلك الدائرة فهي كمن يهدم جدران الحجرة وهو داخل الحجرة !

صدوعا .. وصادفت جيوباً في أصل البناء فكمنت فيه (متحوية) فتارة تخرج اذنابها ملوحة .. وتارة تخرج رؤوسها فيسمع لها فحيح ! لاسيما اذا استنشقت رائحة الأمان !

فكانت تضع بيضها هنا وهناك . وتربي فراخها هنا وهناك . وتنفث سمومها هنا وهناك .. وهي على الحالة التي وصف الله بها اسلافها حيث قال : (لو يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) .

فأصبح تاريخ الإسلام عشاً مختلف الألوان تلتمس فيه الحقيقة فلا تلمسها الا ظناً او تخميناً على حد قول الشاعر :

وأجل علم البرق فيها أنها   مرت بجانحتيه وهي ظنون !

وآخر ما انتهى اليه رأيي بعد التعقيب والتنقيب قصر اليقين على امهات الاحداث وافراغ الشك على بنيات الطريق بقسطاس.

فاجتماع السقيفة مثلا يقين ، وقول الانصار : « منا أمير ومنكم أمير » مثلا [1] يأتي في المرتبة الثانية لأنه شبيه بالواقع ! وأن فلاناً قال في معرض الجدال كذا وفلاناً قال كذا مما له ثمن تاريخي يأتي بالدرجة الثالثة مثلا وما عدا ذلك من الاسفاف المفرق – وبعضه مخجل ! – ينبغي أن يحمل على دسائس الشعوبية

---

(١) ان هذا القول من الأنصار أول عبارة وقعت في التاريخ تفيد فحوى الملك الذي كان مركوزاً في الطباع ! فتدارك ذلك الخطأ الصديق (عليه السلام) وألقى على الناس لفظ (الخلافة) ! وكان مظهره وسلوكه أكبر مساعد على محو كل ما يفيد فحوى الملك وتبعه الخليفة الثاني وكان عضده الأيمن فالاسلام قام على مثلث .

واغتيال عمر رضي اللهعنهيقين! ولكن ما الداعي الى اغتياله؟ شخصياً كان أم سياسياً ؟ وعادياً كان او عن مؤامرة ونجوى .. ؟

وقتل الخليفة الوديع المنيف على الثمانين في داره صبراً وهو مقبل على كتاب الله يقين! ولكن من مد يده اولا ؟ واي اصبع حركت تلك الطامة اللابثة الى يوم الطامة . ؟

وهل كان للعثور على كتاب بختم عثمان لقتل احد رؤوس الفتنة ، نصيب من الواقع ؟ كل ذلك عندي غير سالم من الشوائب .. ولو كان التحري في نقل الاخبار قوياً لظهرت فجوة في التاريخ ! لذلك نحمل التساهل على ارادة ملء الفراغ كما املته الضرورة !

انه لم يقع في التاريخ اضطراب كاضطراب اخبار الفتن! حسبك انك لا تستطيع باطمئنان تعيين اليوم الذي بويع فيه علي بعد مصرع عثمان رضي الله عنهما،أقريباً كان ام بعيداً عن يوم الدار ؟

كما لا تستطيع تحديد الصورة التي بويع بها ولا سبب اختلاف طلحة والزبير عليه! وتوقف سعد بن ابي وقاص واسامة بن زيد وآخرين غيرهما عن مبايعته .. كل ذلك لاضطراب الرواية !

ومن نماذج الاضطراب أن مروان الذي كان اسمه في رأس القائمة السوداء إذ هو المتهم الأول في الاثارة على عثمان ، لما وقع أسيراً يوم الجمل في أيدي اصحاب علي لم يمسه احد بسوء لا بإذن علي ولا بغير اذنه ولا بحكم شرعي ولا تدبير مرعي مع أن طلحة والزبير وهما هما .. لم يسلما من اوار

تلك الفوضى ! فكيف خرج مروان منهـا سالماً مـع أنه كان متهماً بتهمة جديدة على ما يقال وهي قتله طلحة ؟ فليت شعري اما كان لطلحة أولياء ؟

وهكذا قدر لمروان غير المرموق !؟ ان يقوم بأكثر انقلاب مرموق في تاريخ الإسلام بل في جغرافية العالم !

وبعد أن بلغ تاريخ الإسلام هذه المرحلة كان من مصلحة المسلمين نقله من دائرة العقيدة لما يحدثه في العقيدة من الارتباك الى دائرة السياسة لتسلم العقيدة ويتولى المؤرخون تمحيصه والفصل فيه .. فذلك اجدى للقومية وأضمن للوحدة وهذا رأي لا غبار عليه في نظر العقلاء .

وانا لم اجد مناصاً من إيثار خطة السلب في بحثي أي اسقاط كل ما فيه شبهة حزبية او اثر تصنع وتكلف أو رائحة تعصب مقيت في أي جهة كانت !

واملي وطيد في أن الخطة السلبية التي آثرتها هي التي توصلنا الى نتيجة ايجابية يرتفع بها التنغيص عن تاريخنا القومي !

وقد ألزمت نفسي السير على الخطة التي ارتأيتها ، في ساحة المربع الذي يتألف من خطوط التاريخ والأدب والتفسير والحديث ، وبذلك اخرج لرواد القومية اصدق نهج يمشون عليه ان كانوا رواداً صادقين !

وسيعلم القاريء المنصف أن مباحثي بريئة من التعصب الأعمى ! فإني لو كنت مفطوراً على هذا الضرب من التعصب لتعصبت

لمذهب ابي حنيفة مثلا فإني نشأت حنفياً . **ومشيخني تلبس خرقة** التصوف الى علي بن ابي طالب !!!

ولو كنت مفطوراً على هذا الضرب **من التعصب الاهوج** لتعصبت لهذه النماذج العامية التي نشأت **عليها بين العجائز من** ارتياد الأضرحة والتمسح بالقبور ما صح **أن تحتها مقبوراً هو** مظنة البركات ... وما لم يصح .. !

نعم ! انا تعصبت للقومية الإسلامية **الصحيحة وتاريخها** السالم وفي ضمنها القومية العربية الصحيحة **وتاريخها السالم وانما** قيدتها بالصحة والسلامة لعلمي بأن الاستغلال **والتظاهر .. اساءا** الى تينك القوميتين فكم من ماضغ لهما مضغ **(العالك) لا يبتلع** شيئاً إلا ما اتصل برؤاله .

هذا واني لإخلاصي للموضوع لست حريصاً على **أن يقال عني** أن فلاناً ألف كتاباً . لأني لست حريصاً على **الشهرة بعد أن** تبذلت وصارت اشبه بحوض السبيل ! **بل اني حريص على أن** يقال ان فلاناً عرض آراء صريحة بعبارة فصيحة **وان يقبل على** تلك الآراء إقبال مشغوف بالحقائق ثم لا **ابالي بعد ذلك ولست** من اللائي (يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) **!!!**

محمود الملاح

كلمة في الأَزهر !

فضل بياض فأردت ملأه بإملاء هذه الكلمة الواجبة .. وبين يدي مجلة الأزهر تولول من محاولة هدمه من قبل بعض (الآكلين في ماعونه) . ! ؟

أصل الأزهر (وكر باطني) وضعه الخلفاء الباطنيون المبرقعون بذيل فاطمة رضي الله عنها على هيئة «جامع»! ص٩٧ . فلما استولى السلطان الايوبي على مصر صار في حوزة المسلمين واكتسب لقب معهد اسلامي وطار صيته في الآفاق الإسلامية فالتعرض له تعرض لمقدسة اسلامية ! ومحاولة هدمه لا تقل شراً عن محاولة من أسسوه لغرض الهدم ! ؟ انظر (هدفنا) في ظهر الكتاب !

ولم تزل الشكاوي تضاف اليه من عهد الشيخ محمد عبده فتعاهدته الأيدي الصالحة بالإصلاح . وهو اليوم يشبه أن يكون كاملا .. فكل يد صالحة تتجرأ عليه تستحق القطع !

ما الذي ينقص قطراً يعد اكثر من عشرين مليوناً اذا امتص منه الازهر بضع مئات من أهل القرى والارياف ليهذبهم تهذيباً اسلامياً عصرياً ثم يبثهم في العالم الاسلامي ليبثوا فيه ثقافة يحتاج اليها المسلمون لتغذية أرواحهم بالإسلام الصحيح ؟ ألا تحدث فجوة اذا فقدت هذه الثقافة لتملأها ثقافة خبيثة للمتربصين

بالاسلام ؟ أهذا الذي كنا ننتظره من مثل الدكتور (الازهري) ؟
قليلا من الذوق ! !

أما أنا فلي شكوى خاصة ! وهي أني أعثر على أسماء أزهرية تتدحرج الى الدار المسماة «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية » ! وهي في نظري لها اتصال روحي بأوائل أيام الأزهر .. ! فلينتبه الازهريون للخطر الجاثم قريباً منهم !



الكلام على حديث مشهور

من الأحاديث المشهورة بين الدارسين حديث مآله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» .

وقد تكلم نقاد الحديث عليه وانتهى النقد الصحيح إلى أنه غير صحيح بالمعنى المعروف بين المحدثين .

ومن شاء التوسع في البحث فليقرأ مقدمة الفاضل الكوثري على كتاب (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي [1].

ومن الألفاظ المروي بها الحديث ما يفيد تفسير (الواحدة) بالجماعة كما نقله المؤلف في مقدمة كتابه فمع أن الحديث مطعون فيه لم يسلم من التدليس !

ومن هنا جاء خطأ أسلافنا في عد (الجماعة) فرقة وتسميتها (الفرقة الناجية) .

انه لا ينبغي أن يغرنا تفسير الواحدة بالجماعة ووصفها بالناجية بحيث يحملنا الغرور على القناعة بجعل الجماعة فرقة على خط واحد مع الفرق الأخرى لأن الذي يهمنا فهم الواقع على حقيقته

---

(١) لي على هذا الكتاب تعليقات في تصحيح ألفاظه لا يستغنى عنها . منها منشور ومنها غير منشور .

والكوثري عالم عثماني سكن مصر وماكان لي علم به قبل هذا ثم تبين لي أنه عالم واسع المدى . . . سوى أنه ظل محافظاً على (عثمانيته) في التفكير والتحرير .

غير ملتفتين الى حديث استشكل العلماء مضمونه حتى وقعوا في تخليط بسببه !

وذلك أنهم التزموا العدد الوارد في الحديث فهاموا في كل واد لتحقيقـــه بحيث لا يقصر عنه الواقع ولا يزيد ودون ذلك خرط القتاد ، والأحسن أن نحتكم الى واقع التاريخ فنقول :

ان النبي ﷺ لما توفي ترك أمة وهذه الأمة هي الجماعة ! فاختلفت وائتلفت في مجلس واحد ! وكان الاختلاف سياسياً محضاً لم يتعد المهاجرين والانصار ! واجتمعت الجماعة على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان . وكانت الأمة (جماعة) بحق : يصلي بعضها وراء بعض ويصلي بعضها على بعض ولم ينقل التاريخ ما يخالف هذا .

ولما قتل عثمان وقع اختلاف سياسي فانقسمت الجماعة على نفسها فكان شطر مع علي وشطر مع خصومه ولم يخرجوا في ذلك عن الجماعة لأن اختلافهم لم يكن دينياً .. فالذين هم مع علي مثل الذين هم مع خصومه لا يكفر بعضهم بعضاً برغم تبادلهم التهم السياسية ! وتجيز كل فرقة منهم الصلاة وراء الأخرى ولم ينقل خلاف هذا بل كان التعبير المستعمل فيما بينهم (قتال أهل الصلاة) ! ولم يكن هناك لفظ شيعي ولا سني !

فلما فارق الخوارج علياً على اساس اعتقادي خطير ! كانوا أول مفارقين للجماعة استحقوا اسم فرقة ! وهي أول فرقة تركت الصلاة وراء الجماعة وكفرتها وتبرأت منها على السواء ! وهي أول فرقة وسمت بلفظ خاص !

فإذا عددنا الجماعة فرقة كنا قد بخسناها منزلتها وسويناها بفرقة متبرئة منها خارجة على إمامها مكفرة له !

وما اشبه حال الخوارج بحال واحد من عشرة أخوة تركهم أبوهم مجتمعين وحافظوا على اجتماعهم حتى شذ عنهم ذلك الواحد ، فهل من المنطق تسوية حال التسعة بحال الواحد ؟

ولنفرض أنه شذ عنهم أخ آخر ثم آخر فالمنطق لا يساوي بين الثابتين على اجتماعهم ممثلين للجماعة وبين الوحدان المفارقين لهم ممثلين للشذوذ !

فالجماعة هي الأصل الممثل لسبيل المؤمنين من زاغ عنه فقد زاغ عن (سبيل المؤمنين) .. وهي الأم لكل فرقة تند عنها فكيف يساوي بين الاصل وبين فروعه ؟ وبين الأم وبناتها العاقات ؟!

ولا بأس بالتوسع في البحث فإنه طريف !

كانت الجماعة منقسمة على نفسها بين علي ومعاوية ثم بين الحسن ومعاوية فلما سلم الحسن تحقيقاً لحديث مشهور اجتمعت الجماعة على معاوية ثم على ولده ولما استقال معاوية الأصغر اختل أمر الجماعة والتفصيل في التاريخ ..

ثم اجتمعت على عبد الملك بن مروان وظلت مجتمعة حتى انقراض الدولة الأموية ولا عبرة بالحوادث الوقتية كخروج عبد الرحمن بن الأشعث اذ كان خروج امثاله سياسياً لا مفارقة فيه للجماعة !

واثر انقراض الدولة الأموية الجامعة تقسمت الجماعة بين البيوت الثلاثة المتطاحنة على الملك ! فكانت الفرقة الكبرى حصة العباسيين الذين احتضنهم الفرس في المشرق مشاقة لبني أمية ! والفرقة الوسطى حصة الأمويين اللائذين بمعاقل الأندلس والفرقة الصغرى حصة ادريس الحسني الذي احتضنه البربر في المغرب كياداً لبني العباس وبني مروان معاً !

فهذه الفرق الثلاث ظلت ثابتة في دائرة الجماعة لأن تفرقها لم يكن مبنياً على اختلاف في نحلة بل ان تفرقها لا يكاد يسمى تفرقاً سياسياً أيضاً لأن التقسيم لم يكن عن اختيار ولا بحدود معتبرة وما كانت فرقة فيها تمتنع عن الصلاة وراء الأخرى أو تصلي على جنائزها وهذا هو المعيار الصحيح للجماعة !

وانقضى القرن الثاني وليس في العالم الإسلامي فرقة ذات كيان سياسي مفارقة للجماعة لا من الخوارج ولا من الشيعة .

والثورات التي قام بها العلويون كثورة زيد بن علي بن الحسين وثورة محمد بن عبد الله من أبناء الحسن وابراهيم أخيه ، كان فريق من الجماعة يغذونها مشاقة للأمويين أو مكايدة للعباسيين الذين لم يفوا بما وعدوا من العدل ! فقد كان لمالك وأبي حنيفة على ما روي ضلع مع محمد وابراهيم حتى استحقا نقمة العباسيين ! وهما إماما الجماعة !

ومضى النصف الثاني من القرن الثالث والأمر على ذلك لا فرق مفارقة للجماعة فراقاً واضحاً غير الخوارج الذين غلوا في مفارقة الجماعة وأصروا على ألا يعودوا اليها .. لاسيما حين

رأوا زعماءها على غير استقامة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) لافتتانهم باستقامتهما ! الا ما كان منهم في عهد عمر بن عبد العزيز لما راسلهم فأذعنوا له لما رأوه على استقامة وهادنوه وقيل ان وفداً منهم وفدوا عليه للمناظرة فأقنعهم فسكنوا الى أن مات .

وغير فرقة المعتزلة الذين استفحل أمرهم في عهد المأمون والمعتصم والواثق [١] حتى كان رد الفعل في خلافة المتوكل !

أما الشيعة فكانوا فرقاً متنابذة متبعثرة لا نظام لهم وكان تنابذهم في تعيين شخص الإمام ، ولم ينتظم لهم أمر الا بعد حين أي بعد ما سماه الاثنا عشرية بالغائب وبعدما سماه الاسماعيلية بالمكتوم !

وهناك فرق أخرى مبعثرة لا يتسع المجال لتفصيل أحوالها وأساليبها .. ولما كانت آراؤها أهواء وافدة من خارج الملة ! أخرجها الجماعة من حظيرتهم .

والميزان المعقول هو أنه لا عبرة بمخالفة الجماعة في بعض آرائها عن اجتهاد وتحر للحق بل العبرة بتعمد المخالفة والتقاطع .

وكان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على اجتماع الأمة في الصلاة لأنها أعظم الأركان رمزاً الى الاجتماع ولذلك أمر بهدم (مسجد الضرار) لما فيه من رمز الى التفرقة ! وسماه

---

(١) مما وقع في عهد الواثق انه جرى فكاك أسرى بين المسلمين والروم فكان يمتحن الأسير المسلم بخلق القرآن فرجع بعض الأسرى إلى الروم وردوا الفكاك ؟!

القرآن كفراً مع ان قبلتهمتجهة الى الكعبة كالمسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ! والمصلون فيه يقرأون القرآن على العادة ويركعون ويسجدون على العادة ..

ومن هنا نأخذ حكمنا على الأحمدية أو القاديانيــة ومن على شاكلتهم من الطوائف المنافقة كالإسماعيلية ..

وعليه نقول ان قاعدة (لا نكفر أهل القبلة) قاعدة فاشلة ! ان كانت في أول وضعها رصينة فهي بعد ظهور الأساليب الباطنية غير ركينة . . اذ اتخذت القبلة جنة لكيد الإسلام وأهله ! .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث ظهر الداعي إلى الحق (من أبناء الحسن في جبال طبرستان وهو على مذهب زيد فاحتضنه الديلم مراغمة للعباسيين ! وبث فيهم مذهباً منحرفاً عن مذهب الجماعة ليستند إليه في مقاومة العباسيين ! إلا أن مخالفته كانت جزئية لا تغلو في مفارقة الجماعة ! فكان أتباعه يصلون وراءها وهي تصلي ورأهم واستمر هذا المذهب على اعتداله حتى انقرضت أئمته بين الديلم فاستدرجوا إلى الغلو الخبيث لأغراض سياسية ! منها بويهية إيرانية .

ومن الغريب أن يقع الغلو في المذهب بعد ذهاب أهله المؤسسين له ! ! ولكن السياسة الديلمية استغلته وغلظته وأبعدته عن الجماعة ! بل أبعدته عن أصله المعتدل في الجملة وإن كنا لانرى في الباطل اعتدالا ! لأن أقل انحراف عن السكة يؤدي إلى المتايه . والواقع يؤيد ماذهبنا إليه ! ؟

وفي الربع الأخير من القرن الثالث ظهرت الزنج بقيادة علوي مزيف فأخرب جنوبي العراق ! وقامت على اثره القرامطة وهي

فرقة غلت في مفارقة الجماعة وغاصت في الشرك إلى قمة رأسها ... وتسمى الإسماعيلية أيضاً. وهي فرقتان : فرقة ثارت في المشرق، وفرقة ثارت في المغرب وتعرف بالعبيديين واستطاعت هذه الفرقة بدهاء زعمائها والتعاليم التي وضعها ابن القداح المجوسي وهو من تلامذة المعلم اليهودي أن تقعد على أريكة الفراعنة ! وكان غرض القرامطة استئصال الإسلام من جذوره بحد السيف ! واستطاعوا استهواء قبائل عربية نسيت تاريخها المجيد فتجلفت . . !

ولكن الفرقة المغربية غضت على نفسها العنان بعد أن نالت بغيتها . . فرأت الفرقة المشرقية أن في قعود اختها عن إتمام (البرنامج) غدراً بالمبدأ ! فركنت إلى ممالأة العباسيين .

ورأت الفرقة العبيدية وكانت أكيس من الفرقة القرامطية أن دور محاربة الإسلام بالسيف على طريقة القرامطة قد مضى لما في المضي عليه من خراب العالم ! ومالت إلى نعيم الحضارة وقد أجهدها إعمال السيف في رقاب أهل المغرب . فألقت عصاها في مصر المتحضرة وشرعت في بناء أوكار على شكل معابد إسلامية كالأزهر[1] لتجرد منها أقلاماً لمحاربة الإسلام بتشويه معالمه واجتثاث أصوله بالدعوات السرية . .

---

(١) كانت سنة بني عبيد إقامة الجمعة وسائر الشعائر التي تورث خلافتهم المزيفة أبهة، وكان مما يلتزمونه قراءة سورتي (المنافقون) و (الغاشية) في الصلاة، يرمزون إلى بأوائلها إلى الجماعة ! ! ولكن بعض حملة القصب الفارسي . . يحسبون أن الفاطميين كانوا يقيمون الجمعة لوجه الله !

والعقاد (العبقري) . . ممن أفرغ عبقريته في قدح آل القداح لما قدحت عينيه الجنيهات يتلقفها عن يمين وشمال وهو يتلو (ثم ادعهن يأتينك سعياً) ! !

وقسمت العالم الإسلامي إلى اثنتي عشرة جزيرة في كل جزيرة وكر تتسلل إليه أفاعي الابطان باشراف (حاو) لبق يقال له (داعي الدعاة) !

وكان مما سهل انتشار الدعوه أساطير كان يلفقها المعلم الآنف الذكر وتلامذته المنحازون اليه من العناصر المناوئة للاسلام !

وكانت تلك الأساطير على درجا ت . . منها الثقيل الذي يستأثر به الخواص! ومنها الخفيف الذي وجد له سوقاً بين المسلمين الفطريين . . . ومنهم من كان ينظر اليهم سواد المسلمين بنظر الإكبار وكثير منهم مغفلون نفق عليهم البهرج !



الفرق المفارقة للجماعة

تكلمنا في مقال سابق على حديث: « ستفترق أمتي على اثنتين أو ثلاث وسبعين فرقة . . » وذهبنا إلى القول بتزييفه وإن كان تفسيره في جانب الجماعة إذ أوّلوا الفرقة الناجية بالجماعة !

فقد أبينا أن تعد الجماعة نفسها إحدى الفرق على خط مستقيم مع الفرق الأخرى لما في ذلك من بخس الجماعة حقها بنفسها ! ! ولما فيه مخالفة الواقع فإن كان واضع الحديث من الجماعة فهو مغفل ! وما أهلك الجماعة إلا مغفلوها !.

والجماعة في نظرنا هي الأصل الممثل لسبيل المؤمنين في قوله تعالى (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) لأنها هي الكتلة التي خلفها النبي وأودعها تبليغ رسالته ونشرها في العالم. وتسلسل الحوادث مؤيد لوجهة نظرنا .

وأول من استحق اسم فرقة هم الخوارج الذين فارقوا الجماعة وكان فراقهم اعتقادياً لا سياسياً كما وقع لطلحة والزبير ومعاوية الذين نابذوا علياً لا لغرض اعتقادي صميم فلم يكفروا علياً برغم محاربتهم له . . ولكن الخوارج صرحوا بتكفيره

وواجهوه به . . لذلك أجمعت الجماعة على منابذتهم[1] إلا أنهم لم يحكموا بتكفيرهم لأن خروجهم لم يكن عن هوى بل كان عن وجهة نظر ! وأنهم كانوا رائدي حق لا رائدي باطل ! وطالبي دين لا طالبي دنيا ! وجادين غير هازلين . . وكانت النجاة مرجوة لهم ولذلك استأنى الإمام بهم وطمع في استصلاحهم وكانت مفارقتهم له خسارة كبيرة عليه حتى كانت سبباً إلى انحلال أمره !

ويلوح من حال الخوارج أنهم كانوا يشترطون العصمة في الإمام ويعتقـدون العصمـة في أبي بكر وعمر وعثمان في الشطر الأول من خلافته . . فلما صاروا إلى علي كانوا معه على ذلك الرأي حتى رضي بالتحكيم !

والقول بالعصمة لم يكن معروفاً في عصرهم، بل هي من مصطلحات قرون متأخرة إلا أن مفهومها كان يدور في أذهان الخوارج على أن بينهم وبين علماء الكلام اختلافاً في مفهومها .

فمفهومها عند علماء الكلام ملازمتها للمفروض فيه العصمة ملازمة لا انفكاك لها عنه في قول ولا عمل . . ويرونها منحة من الله ولذلك لا يستطيعون خلعها على أحد مهما بلغ من التقوى والاستقامة إلا بنص قاطع ولذلك حصروها في الأنبياء على تفصيل لهم .

ومفهومها عند الخوارج الاستقامة المطلقة مع جواز الانحراف الذي يمكن تداركه بالتوبة. فلو أن عثمان تاب مما نقم عليه لا تصلت ولايتهم له ، وكذلك شأنهم مع علي .

---

(١) لا أعرف أحداً من الصحابة أو أبناء الصحابة تابع الخوارج وكان خليقاً بمتابعتهم من كان على رأي أبي ذر من طلاب مفهوم العصمة !

قيل أنه لما رضي علي بالتحكيم ركب أحدهم فرسه فهجم على جيش معاوية فقتل رجلا ثم هجم على جيش علي فقتل رجلا ، ثم وقف بين الجيشين ونادى بأعلى صوته برئت من علي ومعاوية ! فطائفة تزدان بمثل هذه البسالة والصراحة وتأنف من التقية . . جديرة بالتنويه لا بالطعن والتشويه ! (٢)

والحق أن الذي أوقع الخوارج في الفتنة هو سياسة أبي بكر وعمر التي هي امتداد لسياسة النبي صلى الله عليه وسلم فأرادوها مثالا أبدياً للسياسة الإسلامية ! ولم يكن لديهم من الحكمة والتعقل ما يهديهم إلى أن عصمة الحكم لا تتحملها طبيعة الكون احتمالا مطلقاً .

إن أخذ الخوارج بمبدأ مفهوم العصمة أوقعهم في حرج كبير وكان سبباً لتمزقهم وتشردهم فقد تفرق بينهم هفوة تافهه فتقسمهم إلى فريقين أو أكثر . . وهكذا مازالوا في انقسام حتى آلوا إلى طوائف تتناحر على العقيدة لا على دنيا يصيبونها أو منصب يتولونه أو نفوذ يشتهونه كما وقع لغيرهم . .

ولما عرف المهلب هذه الخصلة فيهم كان يرميهم بدواهي المسائل التي تحتمل وجوهاً مختلفة فيدسها بينهم فيتناحرون وهو من ورائهم يضرب أقفيتهم !

إن صلابة الخوارج كانت تحتوي جانباً كبيراً من طاقة الإسلام لو صرفت في الخارج لا في الداخل ! بل انها كانت كافية لفتح الهند إلى أقاصيه لا تحتاج إلا إلى من يملأ الشواغر !

إن الخوارج لم يفهموا الإسلام من جميع جوانبه . . فشددوا على أنفسهم وفقدوا مرونة الجماعة ! ومن نماذج تشددهم ما روي من أن

أميراً لهم أخطأ فافترقوا فيه فرقتين فرقةعذرته وفرقة استتابته فلما تاب ندمت هذه ورأت أن استتابته كانت خطأ فرجعوا إليه وكلفوه أن يتوب من توبته ! !

ونوادرهم كثيرة لا تخلو من تزيد ! فقد تعاون عليهم الأمويون والعلويون ومن بعدهم العباسيون . . .

ولم يكتفوا بالتزيد عليهم في النوادر بل لفقوا عليهم أحاديث هي أشبه بالأساطير ليتم اسقاطهم في نظر المسلمين ولم ينصفوهم .

فمما عطفوه عليهم حديث مآله التعجب من عبادتهم وصبرهم عليها «تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» ! وهذا الحديث إنما ينطبق على الباطنية الذين يتظاهرون بالزهد والتقشف ! ذئاب خاطفة «يلبسون جلود الضأن من اللين» ! وهم في الباطن زنادقة هدامون يتسترون بالمحاريب !

إن معظم فرق الخوارج بادوا ولا يتمتع اليوم بشهرة منهم غير الأباضية المنتشرين في شرقي جزيرة العرب وفي زنجبار والمغرب وهم أهل نظام وموضع ثقة في المعاملة وقد صقلتهم التجارب ودفعت عنهم تلك الخشونة والتفاهم بينهم وبين الجماعة سهل لوجود حد مشترك بينهما بخلاف غيرهم . ولأن سبب الفراق كان شيئاً تافهاً إن كانت له قيمة في إبانه فاليوم لا قيمة له .

ومما تمتاز به هذه الطائفة أن تاريخها ومآخذ عقيدتها نظيفة من الأساطير الشعوبية فلا مجال عندها للدجالين والمزخرفين وأرباب التهاويل ..

ومن المؤسف أني أكتب هذا وليس تحت يدي من آثار الأباضية شيء إلا نتفاً كنت أطالعها وعسى ألا أكون قد انحرفت أو انجرفت وما غرضي إلا التوجيه والتقريب .

كل فرقة فارقت الجماعة وقعت في بلايا سرمدية بحسب بعدها عن الجماعة !

وقد وقف القارىء في الحلقة السابقة على نماذج مما وقع فيه الخوارج مع أن نزعة الخوارج انبعثت من واقع الأمة ولا أثر فيها لنزعة خارجية طارئة على الأمة كما وقع لغيرهم . .

إن المعتزلة حكمت العقل وجعلته مسيطراً على النقل أو مهيمناً عليـــه !

ونخشى إن استعجلنا وأنكرنا طريقة المعتزله أن يرمينا المفتونون بهم بأننا ننكر قيمة العقل ! ولذلك رأينا من الصواب إقرارهم على طريقتهم والصبر عليها إلى أن نفرغ من كتابة المقال وهناك تعرف قيمة طريقتهم !

يعد المؤلفون في الفرق للخوارج نحو ثلاثين فرقة ، وللمعتزلة مثلها أو أكثر ، وللشيعة مايربى على مجموع الفرق ! بل زعم بعضهم ان المعني بالثلا ث والسبعين فرقة هي فرق الشيعة وحدهـــا . لأن الشيعة المعنية بلفظ (أمتي) بزعمهم !

وهذه الفرق لم تعدد فرقاً إلا لأن بعضها يكفر بعضاً وبعضها يلعن بعضاً بل بعضها يبيح دم بعض . . . وإن رجعت إلى أصل واحد ! وسبب هذه المصائب هو الانحراف عن جادة الجماعة إذ من المشاهد

أن السيارة إذا انحرفت عن الجادة أقل انحراف وقعت في المهاوي وضلت في المتايه . .

أما مذاهب الجماعة فإنها وإن اختلفت لم تعدد فرقاً لأنها ملازمة للسكة، سكة (سبيل المؤمنين) الواردة في الآية .

فمن المتايه التي سقط فيها محكمو العقل إنكار صفات الله الأزلية، فليس له حياة ولا علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر . .

وهم لا يقصدون بهذا إهانة الله ! بل يقصدون تنزيهه من التركيب وتعدد القدماء ! وقالوا هذا ما أوصلنا إليه العقل !

فانبرى العقل نفسه يعارضهم ويقول لهم يانوكي ! كيف أوجد هذا الكون العجيب في سيره الدقيق في نظامه موجد ليس له سمع ولا بصر كصنم آزر أبي ابراهيم إذ قال له: (ياأبت ! لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر) . ! ؟ وكيف فتق لكم سمعاً وبصراً من لا يملك سمعاً ولا بصراً ؟

أجابوا: إن معنى سميع أنه ليس بأصم ! ومعنى بصير أنه ليس أعمى ! فيجيبهم العقل : إن الأعمى من البشر أمثل حالا لديكم إذ تسمونه (البصير) تأدباً ! فهلا تأدبتم ! ؟

ومن المتايه التي وقع فيها محكمو العقل وجوب الأصلح على الله ! ووجوب اللطف على الله ! فاذا عارضهم معــارض رموه بنسبة البخل إلى الله ونسبة القسوة إليه !

وقد روي في هذا قصة وقعت للامام الأشعري حين كان تلميذاً لمعتزلي نذكر مآلها من حفظنا :

سأله عن ثلاثة أخوة ماتوا ، أحدهم كبير صالح والثاني كبير طالح والثالث صبي لم يبلغ سن التكليف !

أجابه: الصالح يذهب إلى الجنة والطالح يذهب إلى النار ، والصبي لا إلى الجنة ولا إلى النار !

قال الأشعري: إن الصبي لما رأى الجنة هش إليها . . وقال يارب أدخلني فيها مع أخي لآكل من هذا الرمان وهذا التفاح وهذه الكمثرى . . .

أجيب أنه لا عمل لك تثاب عليه أو تعاقب لأنك صبي لم تبلغ سن التكليف !

الصبي : يارب مامنعك أن تتركني حتى أكبر وأعمل صالحاً فأدخل الجنة كما دخلها أخي الكبير ؟ فأسبح في مياهها وألعب بأطيارها الجميلة . . . آه ! !

ج — إني علمت أنك إن كبرت ارتكبت المعاصي فاستحققت النار ، فلطفت بك ورأيت الأصلح لك أن تموت صبياً !

س — يرتفع من وسط جهنم ! يارب ! إذ علمت أني إذا كبرت اقترفت المعاصي وأنت اللطيف الخبير ! أما كان من (واجبك) أن ترعاني كما رعيت أخي الصغير ؟ !

فغضب الأستاذ وطفق يهذي . . !

قال الأشعري: بل وقف حمار الشيخ في الطين !؟

ومنذ ذلك الحين اعتزل الأشعري المعتزلة وانتقل إلى جانب الجماعة يناضل عنها فبوىء منصب الإمامة !

عكس هذا ما صنعته الشيعة ، مالوا إلى المعتزلة ومالأوهم ليوحدوا المساعي في مكافحة الجماعة . . ولم يبالوا بأن سلف المعتزلة كان رأيهم سيئاً في علي رضي الله عنه .

فقد كان واصل بن عطاء واضع الحجر الأول في أساس الإعتزال يشك في علي ويقول ان أحد فريقي معركة الجمل ضال لا على التعيين فلو أن علياً والزبير شهدا عندي على باقة بقل لرددت شهادتهما ! وهو يقبل شهادة رجلين من أحد الفريقين ! ؟

أما تلميذه عمرو بن عبيد فلا يقبل شهادة أحد الفريقين أيا كان .. لا فرق بين علي والزبير أو بين علي ومعاوية !؟

فما ثمن هذه التضحية ليت شعري !؟ ثمنها الإستناد إلى نظرية وجوب اللطف على الله في دعم الإمامة ! ؟

فالإمامة عند الشيعة من متممات التوحيد! ونصب الإمام في نظرهم من (واجبات الله) ولكنك إذا سألتهم أين أثر هذا الواجب ؟ داروا بك دورة حلزونية لا تخرج منها إلا وأنت تنكر اللطف[1] . !

عند انتهائي إلى هذا السطر سقط على منضدتي كتاب بعنوان «الألفين» للعالم المعروف بابن مطهر الحلي صديق خدابندة التتري ينيف على ٤٠٠ صفحة (محشوة) بألفي دليل في الإمامة المستمدة من اللطف . . طبع في النجف حديثاً .

جاء في مقدمة الطابع : «حدانا لطبع هذا (الأثر الجليل) سريان أمواج التشكيك في هذا العصر ! ! حتى تشبعت بها أدمغة ثلة من

---

(١) لي في موضوع «وجوب اللطف على الله» رسالة قد تطبع قريباً .

الناس لا يستهان بهم ! . . يلحون بطلب (الأدلة العقلية المحضة) ليستندوا عليها في معرفة (سر وجوب وجود الإمام) . إمام يستمد فعاليته من وراء الطبيعة » . الخ فقلت في نفسي يالهم من مساكين[١] !

تكلمنا فيما سبق على ما آلت اليه بعض الفرق المفارقة للجماعة من التذبذب والتفسخ والتردي . ولكل منها غرائب وعجائب .

* * *

أما غرائب الخوارج فهي أقل من غرائب المعتزلة وذلك لتبديهم في الغالب واشتغالهم بالكفاح الدامي وابتعادهم عن مواطن الدرس وتزمتهم ونفرتهم من الإختلاط وكان أوائلهم يدينون بالصراحة ونبذ التقية كأوائل المعتزلة بحيث يظن أن المعتزلة أخذوا دستورهم عن الخوارج إلا أنهم ليسوا أرباب سيف !

والمعتزلة أقل غرائب من الشيعة لا ستنادهم إلى العقل دون سفاسف النقل إلا أنهم حكموا العقل في ما ليس للعقل فيه مجال ، فوقعوا في التزامات أدت إلى ترهات .

وأصح الأقوال أو أشهرها في نشوء لفظ الإعتزال أو المعتزلة ما روي من أن الناس اختلفوا في أصحاب الذنوب وكان واصل ابن عطاء يواظب على حلقة الحسن البصري فابتكر واصل القول بالمنزلة بين المنزلتين وهي أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، فاستغرب منه الحسن هذا القول الذي لم يسبقه اليه قائل ولامحصول

---

(١) في ص ٣ من هذا الكتاب «الامامة لطف عام والنبوة لطف خاص . وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص» ! ؟ فانكار الإمامة شر من إنكار النبوة ! ! وهو على النسق المألوف عند أربابه . . . نسق (مما قمشت) ! !

له في الشريعة لأن الشريعة قسمت الناس بين الجنة والنار فما معنى منزلة بين المنزلتين ؟ ولعلهم كانوا يقصدون الارجاء !؟

وكانت مواضيع الاعتزال في أول أمره ساذجة كالمسألة السابقة ومسألة القضاء والقدر وهي مسألة لم تزل الناس ولن يزالوا يدورون منها في حلقة مفرغة . . ولم تحل عقدتها على يد دين أو مذهب . . إلا على سبيل التسليم !

ثم طمى سيل الإعتزال وتناول مسائل لم يكن للأولين بها إلمام كالجوهر والعرض والجزء الذي لايتجزأ . . فوقع العلماء ومن ورائهم الدهماء في بلبلة وتمنى كثير من الفحول أنهم على دين العجائز ! ومما قاله الإمام الرازي :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقال آخر :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم!

ومن المؤسف أن بعض الخلفاء العباسيين كالمأمون الذي غمض علينا مسلكه لتضارب الأقوال فيه والمعتصم الذي سجل على نفسه أنه (أمي) ! والواثق على أثرهما يهرع مقلداً . . استقادوا للمعتزلة لغرض سياسي أو لطيش . . فداخلوهم في أمور معقدة موطنها الفلسفة المحضة واتخذوا من الآراء الطارئة ديانة يمتحنون الناس فيها ويحملونهم عليها بالجبر والإكراه ! فالقاضي لا يكون قاضياً إلا أن يكون معتزلياً ! وعلى هذا القياس المعلم والمؤدب والمحدث

والفقيه فأحدثت هذه البدعة رد فعل بين جمهور المسلمين فوقفوا موقف المتصلب كالإمام أحمد لما رأى أن القول بخلق القرآن له عواقب . . فضايقوه واضطهدوه وحملوه على الادهم وألقي في المدلهم ! وكانت المسرحيات في هذا الباب كثيرة . .

وجاوُوا بإمام جليل من طبقة أحمد اسمه (نصر بن أحمد الخراعي) على ما أتذكر فامتحنوه وضغطوه ثم سفكوا دمه عتواً وظلماً وبلغ من شنائعهم أنهم كانوا يمتحنون المسلم الواقع أسيراً في أيدي الروم إذا أرادوا فك أسره وهذا نهاية في الحماقة !

وكنا نسكت عن المعتزلة والخلفاء الهوج الذين أعانوهم على حماقتهم لو أنهم اقتصروا على البحث العلمي ولم يجاوزوه ويدخلوه في مفهوم العقيدة العامة !

والمطلوب من الخلفاء من حيث هم سياسيون أو (زمنيون) على حد تعبير عصرنا أن يقفوا من العلماء موقف المحايد بشرط أن يحموا نظام الوحدة ولا ينحازوا إلى فريق دون فريق أو يناصروا فريقاً على فريق .

إن الذي ورّط الباحثين العصريين في أمر المعتزلة سراب (تحكيم العقل) ! نعم ! إن تحكيم العقل له جرس . . ! ولكن اين الثمرة وعقول المعتزلة على طول عمرها لم تحل لنا عقدة من العقد ؟ فما العقدة التي حلوها ؟ ليت المفتونين بهم أفادونا !

ومهما كان في أبحاثهم من رياضة ذهنية نقول للمعجبين بهم ماذا أعجبكم من بدعة (وجوب الأصلح على الله) ؟ ومن (وجوب العدل على الله) ومن (وجوب اللطف على الله) ؟ وماثمرة الخوض في مثل

(هل يرى الله نفسه) أو هل يرى غيره ؟؟ وهل يستطيع أن يخلق له شريكاً ؟ إلى غير ذلك من الخزعبلات التي يستحق صاحبها التعزير والتأديب والطرح تحت العصا !؟

أما انهم لو اقتصروا على مثل القول بأن القرآن محدث ومثل أن الله لا يرى ومثل ان العبد كاسب لأعماله لما كان عملهم مخرجاً من الجماعة وقد يكون في الجماعة من يشاركهم في بعض آرائهم لكنهم ملازمون للسكة .

ثم إن المعتزلة اسمهم يشهد عليهم أنهم اعتزلوا الجماعة ! وزكوا شهادتهم بحمل الدولة على التنكيل بالجماعة ! فالجماعة لم تتجن عليهم بل هم تجنو على الجماعة ! وكانوا يسمون الجماعة (حشوية) كما تسميها الشيعة بالعامة ! ولولا الحشوية والعامة لما كان للشيعة والمعتزلة وجود ! ؟

ثم ان المعتزلة لم يثبتوا على اصالتهم فإن متأخريهم وضعوا العقل على الرف إذا لطفنا التعبير . ! ثم وضعوا عقولهم تحت تصرف طوائف لا تستند إلى عقل راشد ! لما لاح لهم لديها بصيص نفوذ أو حماية !

واطمأنت تلك الفرق أيضاً اليهم للاعتضاد بما عندهم من آراء تتسلح بها ثم تنازل الجماعة !؟

ومن هناك لفقوا آراء إعتزالية ثم ردوها القهقرى . . وزعموا أن زيداً الإمام أخذ عن واصل رأس المعتزلة وأن واصلا أخذ عن محمد بن الحنفية . . الخ ولم يلتفتوا إلى طعن الرأس الأول في الإمام الأول كما سبق .

وكانت نهاية المعتزلة الاندماج في الشيعة أو التقمص للتشيع . . واختلط الحابل بالنابل حتى لم يبق للمعتزلة غير الانتساب إلى اللفظ !

فابن أبي الحديد مثلا يسمى بالمعتزلي ويتسمى بالشافعي ولا يتسمى بالشيعي ! مع أنه رافضي متلاعب . . !؟

وكان إماماً للطاغية تيمور لنك . . طاغية يقال له عبد الجبار المعتزلي كان إماماً له في الصلاة أو في الصلى . . ولكن عبد الجبار كان ينوب عند تيمور المسلم مناب نصير الدين الطوسي عند هولاكو الكافر ! وكان عبد الجبار يمتحن أهل الشام بين يدي تيمور ولم يمتحن نصير الدين أحداً بين يدي هولاكو . . !؟

عمر الأزهر !

بلغ عمر الأزهر عشرة قرون، إثنان منها للإسلام الوثني إسلام الخلفاء الفاطميين، وثمانية منها للإسلام الموحد مبتدئة من فتح صلاح الدين لمصر ! كان جهاد الأيوبيين مضاعفاً وجهادهم للفاطميين يعدل جهاد الصليبيين !

لا منعة للأُمة بغير مناعة !!

يوم كان للمسلمين منعة يصدون بها العدوان الخارجي لم يكن لهم مناعة يصدون بها العدوان الداخلي الذي يقوم به الرتل الخامس ! فكانت فرق الزنادقة من مجوسية ومزدكية تجد في فسيح البلاد الإسلامية مجالا فسيحاً للصيد والكيد تحت براقع مختلفة الألوان حتى نمت الطوائف الهدامة على حساب الطائفة البانية !

وكان الأمويون جردوا السيف لهذا الخطر الداهم أو الخطر الأدهم ! والسيف إذا جرد يعسر التفريق بين البريء والسقيم !وحق قول الله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [1] .

ومن هنا تواترت الشكاوى على مثل زياد والحجاج لأن ولايتهما كانت في عش الفتنة وفي مهب ريحها !

فلما زالت هذه الدولة بدسائس الشعوبية الماكرة وجدت الزندقة لها متنفساً ! وأحس المنصور العباسي بالخطر فأعمل السيف في أربابها كأبي مسلم وحزبه وأستاذ سيس وجنده .

إلا أنه لم يتفرغ لها التفرغ الكامل فقضى والدولة مهددة .

فتناول السيف خليفته المهدي ثم ابنه الهادي ثم أخوه الرشيد .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٢٥ .

فلما وقع الشقاق بين الأمين ابن الأمة والمأمون ابن الأمة وجد الزنادقة متنفساً آخر وجاؤوا المأمون من باب الفلسفة ودالةالخؤولة!

ولما رأى المنحرفون تقلب السياسة وأنها غير مأمونة لبسوا الإسلام لبس الفرو مقلوباً !؟ ومكنت لهم نعومة الملمس من الأمة الغافلة فملأوا فجواتها بأساطير أضعفت مناعتها !

ومهما كان السيف محققاً للمنعة فإنه لا يستقل بتحقيق المناعة مالم يقرن به قلم منيع !

وفي عصرنا هذا فقدت أمتنا منعتها ومناعتها معاً ! ولاخوف على أمة فقدت منعتها إذا هي حافظت على مناعتها !

فالأمة الألمانية مثلا لم تفقد مناعتها برغم أنها فقدت منعتها ! وأراد القاهرون لها قهر مناعتها فما استطاعوا ولذلك نجدها متحفزة للوثوب لترد منعتها الأولى معتمدة على مناعتها الأصيلة !

وكذلك يقال في اليابان ولا تتحقق المناعة إلا بمناعة العقيدة !

أما أمتنا فقد أصبح جدار مناعتها ذا خروق ومنافذ.. فيجد كل مبدأ أو نحلة الخرق الملائم حاضراً.

إن الاستعمار لا يكتفي بتشجيع النحل الهدامة القديمة بتشجيع النباشين عنها ! بل يضيف اليها نحلا هدامةجديدة لتجديد الجروح! ولكل منها بين الأمة رواج لضعف المناعة !

المفروض في ضعف المناعة أن يكون مقصوراً على الطبقةالجاهلة! لكن التجارب هدتنا، إلى أن ضعف المناعة بالنسبة إلى القاديانية تكاد تكون محصورة في الطبقة المتعلمة !؟

قد يتخذ القاديانيون هذه الكلمة حجة لهم ! ولكن نقول لهم ان العلم المائع لا يقوم حجة ! !

ألا تعجب من دبيب القاديانية إلى الأزهر ومجلة الأزهر وكان يشرف عليها الأستاذ فريد وجدي فهل يرتاب أحد في علم فريد وجدي !؟

ثم انتقلت إلى عهدة الأستاذ الزيات فهل يرتاب أحد في أدب الزيات وما نقوله في صاحب الرسالة نقوله في صاحب الثقافة رحمها الله .

ونجد العقاد (القاص العصري) . . ينصب نفسه داعية للقاديانية والإسماعيلية، وقد ينصب نفسه يوماً للبهائية . . . وهو ذو قلم متين لكنه بسلة من تين يبيع البساتين[1] ! !

ونجد عالماً عراقياً كبيراً أو مستكبراً . . . يؤلف كتاباً برسم القاديانية بل يهرج لها فوق منبر لم يشيده مشيده للمهرجين ! ! مخالفاً بذلك شرط الواقف و (شرط الواقف كنص الشارع) ! ! والله يقول: (وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً)[2] المراد منه منبر السلطان سليمان في الكاظمية ! !

ويقول أيضاً (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)[3] .

---

(١) قيل لعالم مذبذب على أي مذهب أنت ؟ قال في أي بلد ؟ وقيل لبعض المعاصرين على أي مذهب أنت ؟ قال في أي عهد ؟ ؟

(٢) سورة الجن ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

ونجد طائفة من المهولين باسم الدين الذين يلقون القذائف الذرية على قانون الأوقاف الذرية لأنه يمس المصالح الدنيوية ولا يطلق أحد خرطوشة فارغة في سبيل المصلحة الدينية لردع العابثين بالدين ووقفهم عند حدهم !

بل وقع لدينا ماهو أغرب ! ذلك أن صحيفـــة عراقية بل قومية متطرفة !! نشرت قبل سنة خبراً مفاده أن ألفي مسلم انكليزي احتفلوا في جامع (شاه جهان) أو جامع (وكنك) في لندن وكان إمامهم مسلم انكليزي اسمه (عبد الله) !؟؟

فعلقت عليه في حينه: إما أن الإسلام رخيص ! وإما أن الإنكليز رخاص ! ولات حين مناص !

فكان الرد على تعليقي بعد سنة : أن خبراً يشبه ذلك الخبر أو هو نسخة ثانية منه نشر في ثلاث صحائف عراقية بمناسبة عيد الفطر ! وإن ممن شارك في المهرجان زعماء من أندنوسية وباكستان .. والله أعلم بما كان ؟!

ولعله بمناسبة العيد التالي تنشر نسخة ثالثة في سبع صحائف عراقية!

مادام في عاصمة العراق (قسيس قادياني) يختلف إليه (شمامسة متقدينون) قد شدو الزنانير للخدمة !! بل لخلق (لاهور) ثانية في العراق ! فيالله للعراق !؟

والقسيس الموما إليه ينتمي إلى دولة شرقية مشروط عليها تطبيق منهاج معين !!؟ ولكنه مقيم في العراق كمطبق لذلك المنهاج ؟!

القاديانية والاسلام ..!

وقع في يدي الجزء العاشر من مجلة الأزهر التي تصدر في هذه الأيام رافلة بحلتها القشيبة وكان أجمل طراز على حلتها أن أمر إدارتها ورآسة تحريرها فوض أخيراً إلى الكاتب الألمعي الأستاذ أحمد حسن الزيات .

في المجلة باب عنوانه (مايقال عن الإسلام) ص ١١٠ .

مما جاء في فصول هذا الباب ص ١١١ «وقد عقد أحد الكتاب في المجلة الإسلامية التي تصدرها بالإنكليزية الجمعية الإسلامية في ووكنج بانكلترا» .

وفي ص ١١٢ بعنوان (لماذا اعتنقت الإسلام) مانصه «وإن اليوم الذي بدأت فيه أدرس الإسلام لهو نهاية البداية . . وبعد أن درست الإسلام بمعونة البعثة الإسلامية في ووكنج . . » .

وفي ص ١١٢ بعنوان (مبشر مسيحي ينقلب مسلماً) مايفيد أن هذا المبشر «زار مسلماً هندياً يريد أن يفتنه عن دينه ليدخله المسيحية ولكن ذلك المسلم كان مثقفاً عالماً بالكتب السماوية فما أن انتهى بينهما الجدل حتى انقلب المسيحي مسلماً ؟! ولقد قرأت نبأ دخوله في الإسلام في مجلة كان هو نفسه يحررها في لاهور . » .

وفي الصحيفة عينها بعنوان (الإسلام لا يقنع بالنظريات في

المساواة) مانصه : « كتبت المجلة الإسلامية في ووكنج عن موقف الإسلام في صدد حديثها عن الأجناس » .

إني لما وقفت على هذه النماذج الشيطانية القاديانية التي تجري من الإسلام مجرى الدم اقشعر جلدي أسفاً لرواج مثل هذه الخدع على مجلة إسلامية فخمة تنتسب إلى الأزهر ويقوم عليها علماء أعلام هم أبعد منا مدى وأوصل يداً إلى الوقوف على مايجري في العالم ومايخبئه محترفو الدس للإسلام مندسين في صفوفه بشعار مستعار هو لفظ الإسلام !

وربما بلغني أن بعض كبراء المسلمين يصلون الجمعة في الجامع الذي أقامه الأحمدية في لندن . . .

إن الذي روج الغش على كثير من العلماء الأعلام ان القاديانية فرقتان : فرقة ثبتت على دعوى طاغوتها انه نبي مرسل فاشمأز المسلمون من هذه الكفرة الصلعاء ومقتوا أدعياءها فلم يكن لها الرواج الواسع عند العلماء وأخيراً أصدر علماء باكستان فتوى بإزاحة السير ظفر الله خان من منصبه الخطير لأنه من (الصحابة الكرام) لمرزا غلام أحمد القادياني (عليه الصلاة والسلام) كما تحليه به مجلة البشرى التي تصدر في جبل الكرمل (المستظل بتل أبيب) ومن محرريها البارزين منير الحصني وأيد علماء باكستان على مابلغني مفتي الديار المصرية فحمدت له انتباهه ، وانا لنرجو أن ينتبه العلماء للفريق الثاني أيضاً كما انتبه الدكتور محمد يوسف موسى أحد خريجي الأزهر وغيره . . فيصدروا فتاواهم في تحريم القاديانية على الإطلاق من دون تفريق بين فريق وفريق .

والذي رأس هذه الفرقة التي ينتمي إليها السير ظفر الله خان بعد نفوق طاغوتها ، الخواجة بشير الدين : النفوق بالنون الموت .

والفرقة الثانية تظاهرت بالاعتدال فتنازلت عن دعوى النبوة واكتفت بخلع لقب (مجدد) على طاغوتها . . ورئيس هذه الفرقة المولوي محمد علي ! ومن أذنابه علي محمد سرطاوي اللاجىء الفلسطيني . . المقيم في بغداد سارحاً مارحاً فراج أمرها لدى بعض المسلمين من الطبقة الراقية وفتحوا لها صدور مجلاتهم وصحفهم . . فهذه مجلة الأزهر ! وتلك مجلة الرسالة ! وهاتيك مجلة الثقافة تسجل ماتجود به قرائح كتاب الأحمدية اللاهوريين المتلاعبين المتلونين اللابسين لكل حالةٍ لبوسها برغم ثقتنا بأصحاب تلك المجلات الأفاضل وبرغم أن الدكتور أحمد أمين فضح جانباً من مخازيهم في كتابه المهدي والمهدوية .

وهذا يؤيد ماعلقته في أبحاثي السابقة من أن هذا الفريق مـــن الأحمدية يجري من المسلمين مجرى الدم ! وهو أشدخطراً من الفريق الآخر لمن يتبصر !

قال بعض الفضلاء ماذا علينا لو أغضينا عن فريق محمد علي ؟ فقلت له لماذا ؟ قال لأنهم يخدمون الإسلام ! قلت له مايمنعك من الإنتماء إليهم ؟ فتحير !

ثم قلت له مارأيك في غلام أحمد نفسه ؟ أضالا كان أم راشداً ؟ قال بل كان ضالا ! فقلت له أتبيح لنفسك أن توالي ضالا ؟ قال

لا ! فقلت فكيف توالي من يوالي الضال ويدين بالانتساب إليه ؟ أليس الله يقول (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)[1] ؟

وقلت له لو جئتك برجال صالحين لا شبهة في صلاحهم سوى أنهم يمجدون مسيلمة الكذاب محولين لقبه من الكذاب إلى الصدوق فما رأيك فيهم ؟ قال ان تبديل الأسماء لا يبدل الحقائق ! قلت له هذا الذي أردت .

وعلى الجملة فان القاديانيين (فريقيهم) ممن تجب على المسلمين مناوأتهم وهي من باب فرض الكفاية إذا لم يقم به فريق من المسلمين كان كل من بلغه حالهم من المسلمين آثماً .

ولما كان الإسلام أعزل لا يستطيع إقامة الحد على المرتدين العابثين والناكثين المنشقين فأقل مايطلب من المسلمين فضح مخازي نحلة الأحمديين بالقلم واللسان وقطع الأسباب عنهم بقدر الإمكان وكل من يحرر في مجلتهم أو يناصرها من طريق مباشر أو غير مباشر فهو من المرتاب فيهم ! لأن وراء دعوتهم أغراضاً استعمارية كما تومي إليه أوضاعهم . . إنهم يحاولون شق الإسلام على نفسه فيتحصل لديهم إسلام أحمدي جديد وإسلام أحمدي عتيق ! ثم يضربون العتيق بالجديد ! والجديد أيضاً ينقسم إلى قسمين !

ومهما كانت الآراء والمذاهب حرة فإن الحرية يجب أن تقصر على مالا يكمن وراءه خطر وعلى من ثبت إخلاصه في دعوته .

ونحن ما أبحنا لأنفسنا التعرض لأديان مستقرة بيننا من القديم كالنصرانية والصابئية واليهودية مالم تتعرض لنا بالأذى .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥١ .

ولو أن الأحمدية قطعت علائقها من الإسلام لم نأبه لها وجاريناها في زعمها (لا إِكْرَاهَ في الدِّين)[1]! ولكنها تسعى في إيصال الأذى إلى جماعة المسلمين وإفساد مجتمعهم بالمكر والكيد والتفنن في الادعاء والدعاية حتى وقع كثير من العلماء في أحابيلها فما ظنك بالجهلاء ؟

وقد بلغني أن سعادة عزام أمين الجامعة العربية عارض فتوى المفتي ذاهباً إلى أن فكرة الدين لا مدخل لها في سياسة العصر[2]! وهذا الدفع مقبول منه لو كانت الفتوى ناشئة عن تعصب كما لو كانت في حق الأستاذ فارس الخوري مثلا لأن الخوري لم يظهر منه مايدل على مشاقة الإسلام وهو لم ينشق عنه بل له ملته القديمة المستقرة التي اعترف بوجودها القرآن وحدد الصلة بينها وبين الإسلام .

والإسلام لا يمنع الانتفاع بمن يخالفه إذا كان مواطناً صالحاً مجرباً لا يدعو إلى بدعة ضارة أو يشجعها كالسير المعلوم ! وقد كان النبي عليه السلام ينتفع بمن يطمئن اليه ممن لم يستجب له فهو قدوة للمسلمين في مثل هذه السياسة .

وانتفع المسلمون إبان الفتح ببعض العرب المتنصرة بل انتفعوا ببعض اليهود ! والمعيار في هذا الباب المصلحة السياسية .

أما القادياني فهو مشاق للإسلام منشق عنه مستحدث ملة لا يعترف بها القرآن . وملته بعد هذا تضيف إلى ملة الإسلام طائفة تعكر

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(٢) يستطيع الدينيون أن يقولوا للسياسيين : إن فكرة السياسة لا مدخل لها في الدين ، فقول عزام منطق بغير حزام !

صفوه وتشوه ثقافته وتفسد مجتمعه وتستدعي تدخل الأجانب باسم حماية الحرية الدينية والمذهبية .

ومهما كان الإنتفاع بصفحة نيرة من السير ظفر الله خان محسوساً فإن صفحته الأخرى المظلمة أقل مافيها تحول النور المنتفع به إلى الظلمة التي يشجعها ولو بعد حين. ! ومن أقوال المنطقيين أن النتيجة تتبع أخس المقدمتين .

والإسلام الصحيح لابد من اعتباره في قوميتنا فحمايته من عوادي الإسلام الزائف حماية لقوميتنا .

انا لا نكلف السير ظفر الله شططاً انه ليس على النصرانية فقلنا له انتقل إلى الحنيفية وإلا نابذناك ! بل هو يدعي الإسلام ونحن نكلفه شيئاً سهلاً هو ضمن نطاق الإسلام ! نكلفه أن يتبرأ من غلام أحمد ويعلن براءته منه وأسبابها المنطقية على صفحات الصحف وحينئذ نطمئن إليه ونأمنه ويأمن هو على منصبه ومنزلته في المجتمع الإسلامي

فإن أجاب إلى ذلك فبها وإلا ظل طائر الريبة مرفرفاً فوق رأسه ومن بخل بالشيء اليسير فكيف ينتظر منه نفع كبير ؟

على كل . . إن الذي يتوجه على السير ظفر الله خان إما أن يعلن براءته من غلام أحمد أو يعلن براءته من محمد ! لأن النقيضين لا يجتمعان في قلب واحد (ماجَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ) [1] .

لم تكن قصة السير ظفر الله خان موضوع بحثي بل جاءت عرضاً

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ١٤ .

وأنا أكتب . . لأن أصل موضوعي الطائفة الأحمدية اللاهورية التي يتوهم المتوهمون أنها معتدلة، إن هذا الاعتدال المزعوم يهمني مالا يهمني غلو الطائفة الأخرى لأن شناعة الغلو هي التي تردع الناس عنه ! ولكن الخطر في الاعتدال لأن الاعتدال وسط بين متقابلين ولا وسط بين الكفر والإيمان !

والاعتدال في البدع من المصايد الخطرة فكم من بدعة تافهة انتهت إلى مغالاة شائهة . . . كبدعة الزيدية التي كانت منتشرة في إيران ثم انقلبت إلى رفض . . !

والذي نقوله للسير ظفر الله خان نقوله لسائر أهل ملته فريقيهم . إنكم تدعون الإسلام ونحن نكلفكم شيئاً في نطاق الإسلام ! وهو أن تتبرأوا من مرزا غلام أحمد الذي ثبت لدينا كفره من تآليفه التي ألفها بقلمه ونشرت في عهده ثم مات ولم يرجع عنها . . فان أجبتم إلى هذا فأنتم اخواننا الأعزة وإن لم تجيبوا برغم بساطة التكليف فلن يزال طائر الشبهة[1] محلقاً فوق رؤوسكم ونحن مضطرون إلى منابذتكم من جهة الدين ومن جهة القومية لأن قوميتنا مبنية على الدين ! أما السياسة فتبعتها ملقاة على السائسين وأول مايطلب من

---

(١) استعمالنا لفظ الشبهة نرمي به إلى السياسة ، لأن كفر الأحمدية فريقيهم مما لا ينبغي أن يكون موضوع اشتباه .

إن تحامل الأستاذ عزام على مفتي الديار المصرية لافتائه بكفر ظفر الله خان ليس في محله لأنه رجل قام بواجبه ، وقول أمين الجامعة أن الفتوى رأي . . الخ ليس في محله أيضاً لأن تكفير الأحمدية ليس رأياً بل هو نص من الله ولا رأي في مورد الدين ! ونحن نعيذ معالي عزام أن يجهل أصول الإسلام .

السائسين الحزم ، والحكيم يقول : « درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة » .

من حجج السير الفيلسوف الأحمدي قوله عند ثوران مسلمي باكستان على الأحمدية في كراجي كما جاء في جريدة اخبار اليوم (العدد ٣٩٨ – ١٢٥٢) : « إن لكل حيوان عدواً في شكل حيوان آخر ، أما شر أعداء الإنسان فهو أخوه الإنسان . إن الذئاب لاتفتك بالذئاب، ولكن بني البشر يفري بعضهم جلود بعض ، تارة باسم الدين . . والدين براء من كل تلك الأفعال » .

هذا شأن المبطلين يأتون بعبارات عامة سيالة فيقصرونها على خصومهم وهم منها بمنجاة ولا يغوصون على السبب العميق فمن كان السبب إلى هذه الكارثة ؟ أكان سببها المسلمون أشرار الفطرة؟ أم لأن دعاة الأحمدية جهروا بما يؤذي الشعور الإسلامي ؟ ومن ذا الذي كان يتعرض لهم لو أنهم كفروا فيما بينهم وبين ربهم ولم يجتمعوا في مكان معين يجهرون فيه بإفكهم على منابر منصوبة لغرض التفرقة بين المسلمين! فهل كانوا بعملهم هذا مخلصين ؟ أم كانوا يدعون الأجانب إلى التدخل في شؤون باكستان ؟

والظاهر أن مراسل أخبار اليوم سحرته أو خدرته رقاعة البراهين (السيرية) . . . حيث وصف السير المشار إليه بقوله :

« وصمت الرجل قليلا كأنه يفكر في هذا الدين الذي سقى سقراط باسمه السم الزعاف » .

فنقول لحضرة المراسل أي حقيقة عرفتها لدى الأحمدية تشبه الحقيقة التي سقي سقراط السم في سبيلها ليت شعري ؟ !

تنبيه ـ كان هذا المقال منشوراً في جريدة السجل وفيه اسم (الصل الأحمدي) المدعو علي محمد سرطاوي وقد شحنا كتابنا (النحلة الأحمدية) بنقد أعماله الخاسرة . . ومع أنا فتحنا طريق الهدى أمامه عاكسنا بإغلاق قلبه على حد (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ)[1] !

ومن آخر أعماله الترويج لزميله في النحلة الدكتور محمد حميد الله تحت ستار مقال عنوانه (اقتراح نظام إسلامي) لا علاقة له بالايمان ولكنه برقع للصوص قاديان .

وبإيعاز من شيخه (الباكستاني) الذي ليس له نصيب في أول التركيب . . ! نشر المقال مع (التقديم). ! في جريدة قومية عراقية . ثم وجدناه في مجلة الأزهر الدينية ثم في مجلةالحج الدينية أيضاً ! وهكذا يكون مكر (بقية السيوف) اليهودية ! !



(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨ .

يدافعون عن الإسلام بشتم رجال الإسلام

وقع في يدي كتاب اسمه (صدق الخطاب) لمؤلفه العلامة الهمام حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين ! السيد محمد مهدي الموسوي القزويني . .

كشف فيه النقاب عما في الكتاب المسمى بـ (خطاب كريم) من « كتب النصارى » طبع بمطبعة الهدى في العمارة سنة ١٣٥٠ هـ .

ومن هنا تعلم أن الغل الطائفي متأصل الجذور في إحدى الطائفتين بخلاف ماكان يتظاهر لنا قبل عشرين عاماً فلا تتعجب مما هذى به (الكفائي) في مجلة القدوة الهزيلة .

جاء في ص ٣ منه « العجب العجيب من صحبنا النصارى بل واليهود، خصوصاً أهل العلم والمعرفة منهم حيث يرون حقائق دين الإسلام !؟ ارشدهم الله إلى معانقته . . وهم عن خير الهدى معرضون . . ؟ ! فإن الحق ضالة العاقل أينما وجده تبعه . . » ! !

أقول العجب العجيب من صاحبنا أنه يطمع في إرشاد النصارى واليهود إلى معانقة دين المسلمين مع مابين الفريقين من التباين في الكتاب والتعليم وهو يعلم ألا مطمع في الوفاق بين (فريقي) المسلمين !؟ مع وحدة الكتاب والتعليم !

بل أكد التفريق بين فريقي المسلمين في ص ١٣ حيث قال: «.. لثبوت المفرق بينهما ثبوتاً ضرورياً ! ليس فيه شبهة . . »!؟

فما رأي دعاة الوحدة الإسلامية ومخدوعيهم في هذا التصريح؟

وهذا التفريق بين الفريقين ينبغي أن يكون ضرورياً لو كفر أحدهما بالكتاب وآمن به الآخر مثلا .

أما التفريق الذي يتولد من قبل التعلق بالأشخاص فلا ينبغي أن يكون ضرورياً !؟

لا سيما إزاء مناقش غريب عن الإسلام فأين الحق ضالة العاقل أينما وجده اتبعه !؟

وكأن المصنف أراد أن يقدم حججاً على الإسلام لخصومه من النصارى واليهود وهو معرض الرد عليهم مدافعاً عن الإسلام !؟ حيث قال:

«فاننظرنا إلى آية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)[1].. وإلى بيعة السقيفة.. علمنا علماً يقينياً ضرورياً ! بأن بيعة أبي بكر في السقيفة بدعة في الدين مناقضة لكماله فأي عاقل يرفض السنة ويقتدي بالبدعة فثبت بما نبهنا عليه أن بيعة السقيفة وما ترتب عليها وما لزمها من مبتدعات ! ! ليست من الدين الحق في شيء» ! !

فماذا يريد اليهود والنصارى بعد انتزاع أمثال هذه الحجج من حضرات (الحجج) !؟ فليقرأها الأستاذ أبو زهرة ومن على شاكلته.. من جماعة دار التقريب أو التخريب !

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

وفي ص ٣٩ رد على الخصم الذي زعم أن القرآن محرف في نظر الشيعة ! قال لا أمتع الله به :

« إن الرجل لبعده عن الحقيقة قصـــد تشويه سمعـــة الفرقان العظيم وهو لو يسأل من عالم شيعي عن الحقيقة لعرفها بأتقن برهان!

ونتيجة البرهان أن الفرقان كان محفوظاً عند أهله على ترتيب نزوله . . و (سيدهم) كتب الفرقان على حسب ترتيب نزوله فلم يقبله القوم منه » . . ! ! ص ٤٠ [١]

مراده بالقوم جمهور الصحابة !؟ وفي وسع الخصم أن يقول لم يقبله القوم منه ؟ أليس ذلك لشكهم فيه ؟ !

وما رأيه لو كلفه الخصم إبراز نسخة من مصحف (سيدهم) !؟ وقال لا أثق إلا به ! !

ثم قال : « وأما ما جمعه غيره فهو نفس الفرقان بدون زيادة ونقصان ! وإن لم يرتب على حسب نزوله » !

فلماذا (لم يقبله القوم) بعد أن لا يكون للترتيب قيمة ؟

وقال في إثر ذلك : « نعم . أوردت نصوص شاذة دلت على تحريفه وهي غير معني بها عند الشيعة . . » ! ! ؟

بل إنها مبثوثة في كتبهم ويوردون كثيراً منها في مقام الاحتجاج لا يردونها ولا يعترضون على رواتها . وإنما أنكرها لضرورة المناظرة !

فاذا كان القرآن الذي جمعه (القوم) هو عين القرآن الذي

---

(١) راجع تعليقنا على (أجوبة مسائل جار الله) للمدعو عبد الحسين شرف الدين وتأمل ! وسيأتي .

جمعه (السيد) فمابال جماعة السيد سكتوا على مدعي التحريف منهم ؟ أما كان عليهم أن يكفروه ويلعنوه ويتبرأوا منه على العادة المتبعة في تكفير (الزائغين) ولعنهم والبراءة منهم ؟! أولا يستحق القائل بتحريف القرآن أن يقرن بالوليد راميه بالسهام على مازعموا ! وأيهما أنكى، سهام الرمي أم سهام الطعن ؟!

فأين الحق ضالة المؤمن حيثما وجده اتبعه يادجالون ؟!

وفي ص ٤١ : «والمخالفة في الترتيب غير مضرة . فإن غاية مافيها تقديم بعض آيات متأخر نزولها عن آيات تقدم نزولها » وفي وسع الخصم أن يقول أنا لا أسلم ان التقديم والتأخير في الآيات غير مضر ولهذا أطلب إبراز نسخة من المصحف المزعوم ! إنهم يناظرون الأجانب من وجهة نظر أهل السنة لا من وجهة نظرهم لأن وجهة نظرهم حجة للأجنبي على الإسلام ! وهذا الذي أراده الزنادقة المتبرقعون بالتشيع . !؟

ومن عجيب مايروى ماورد في كتاب اسمه (تاريخ القرآن) [١]

(١) طبع سنة ١٣٥٤ هـ باشراف الأستاذ الكبير أحمد أمين وله عليه مقدمة لطيفة جاء فيها :

«إن الأستاذ من أكبر علماء الشيعة ومجتهديهم وكاتب هذه السطور سني ، وطالما حز في نفسي أن أرى الخلاف بين السنيين والشيعيين يشتد ويحتد ويؤدي إلى جدل عنيف وتدابر وتقاطع . . »

«ولو كان أنفق هذا الجهد في سبيل الإصلاح لبلغ المسلمون ذروة المجد، ولكن أبت السياسة أحياناً والمطامع الشخصية أحياناً . .

ويعجب المؤرخ أن يرى النزاع يبلغ هذا المبلغ بين فئتين يجمعهم الاعتقاد بأن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله . . (لعل الدكتور رحمه الله لم يطلع على قصة الشهادة الثالثة أو غفل عنها !)

←

للمتكنى بأبي عبد الله الزنجاني وهو من فصيلة القزويني . . زعم أن علياً رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي عليه السلام . فأقسم ألا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرآن ! فجلس في بيته ثلاثة أيام ! ! حتى جمع القرآن !؟ فهو أول مصحف جمع فيه القرآن وكان المصحف عند أهل جعفر ! وهو اليوم محفوظ عند (الغائب) !

وفي رواية أن علي بن أبي طالب جمعه وأتى به يحمله على جمل .

وهي في نظرنا أخبار لفقت فيما بعد لا نصيب لها من الحقيقة ! وقد قطع الزنجاني تتمة الخبر المروي آنفاً لغرض في ! !

ومن هذا الباب ماجاء في ص ٤٦ من التاريخ المذكور: «أن عثمان عاد وجمع المصحف برأي علي» ! ! وهذا الخبر مثل سابقه !

وقد وضع الزنجاني في تاريخه جدولا بترتيب السور في مصحف علي رضي الله عنه .

← ولولا ألاعيب السياسة واستغلال الماكرين لعقول العامة.. لا تمحى الخلاف بين الشيعي والسني .

وأظن أن الوقت قدحان لأن يفكر عقلاء الطائفتين ؟ ؟ ! في سبيل الوئام .. ويتركوا للعلماء البحث حراً في التاريخ ويتلقوا النتائج بصدر رحب . . » اه وقد مر على هذه المقدمة عشرون سنة ؟ !

وفي الكتاب مجال للنقد لم نتفرغ له ؟ ! ولقد فات الأستاذ المقدم التنبيه على هفوتين عثرنا بهما عرضاً . . جاء في ص ٦٧ قوله تعالى (لتكون لمن خلفك آية) بتقديم لفظ (آية) على (لمن) لأن علماء الشيعة ، بل مجتهديهم .. لا يكادون يقرأون القرآن على وجهه لعلة معروفة !

وجاء في ص ٤٤ «تداوروا» مفسرة في الحاشية بما يوهم أن الفعل من «المداورة» وإنما هو من المدارأة بالهمزة والأصل «تدارؤا» .

ولم يكفه ذلك بل وضع جدولا لمصحف نسبه إلى جعفر الصادق ! وما أدري كيف تجرأ الصادق على مخالفة جده ان صح أن لجده مصحفاً خاصاً ؟ على أنه لا حكمة ولا فائدة في مثل هذا التكلف ! . وغرضهم التخلص من الخلفاء الثلاثة بهذه الحيلة !

* * *

وقد كان للخليفة الثاني الصدر من تحامل المؤلف وهو صدر الدفاع عن الإسلام الذي يهاجمه الخصوم !؟

ويحق للخليفة الثاني أن يكون نصيبه الصدر من تحامل المؤلف العنيف بعد أن هيأ للمؤلف وطناً يستطيع أن يبدي فيه آراءه الإسلامية بحرية كاملة إذ كانت الحرية الكاملة لزمزمة المجوس مكان التسبيح وتلاوة « الزندويستا » مكان آي الذكر الحكيم . . وإقامة بيوت النيران « اتشكده » مكان (بيُوتٍ أذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ) [1] !؟ لإقامة الشعائر الإسلامية . !؟ وشتان ما بين الوفاء والجفاء !؟ ولكن للعرق حقاً ! !

قال المؤلف في ص ٥٣ في حق الخليفة « ب » : « فإنه بضرورة العقل لن يتصور صدور ذلك من عمر لعدم لياقة نفسه لهذه المنزلة لتقذرها بالكفر مدة طويلة من الزمن . . فلن يتصور صدور شيء ممن هذه ظلمة نفسه . . . فإنه في مرتبة الجهل لن يوصف بها غيره ! فالذي ظلمة الجهل مستولية على نفسه إلى حد لم يساوره في جهله غير . . . » .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٦ .

إلى أن استشهد بأول آية من سورة الفتح هكذا: (إنا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً عَظيماً)[1] ! !

والذي يبارز النصارى ينبغي أن يبارزهم بقوله تعالى: (وَمَثَلُهُمْ -أصحاب النبي ! ! - في الإنجيل كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأهُ فآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فاسْتَوى عَلى سوقه يُعْجِبُ الزراع) ! !

فهل شاهد زعماء النصرانية في عهد هرقل والمقوقس من تصدق عليه هذه الصفات غير جيوش عمر ؟!

هذا في الجبهة الغربية !

وأما في الجبهة الشرقية . . فقد كان رستم الفارسي قائد القوات الفارسية المجوسية . . يقف على شرف من الأرض وينظر إلى جيوش عمر فيتعجب من نظامهم واستوائهم واتزانهم فيقول: أكل كبدي عمر ! أكل كبدي عمر ! ! يعلم الكلاب الأدب ! لأن الفرس كانوا يطلقون على العرب لفظ «تازي» !

ومن هنا جاء الغيظ الخالد من عمر ! وجيوش عمر ! ومن هنا تستطيع أن تدرك فلسفة قوله تعالى في تمام الآية: (ليغيظ بهم الكفار) إشارة إلى الغيظ الخالد ! والحقد السرمدي . . ولا شك أن هذه الآية من المعجزات الباقية !

وإن الضغن بعد الضغن يبدو . . .

---

(١) لا نحجم عن القول بأن مجتهدي الشيعة ضعفاء في القرآن ولنا على ذلك شواهد . وانظر الحاشية السابقة .

ومن العجب أن يشارك أنسال تلك الجيوش المستقرون في العراق الشعوبيين في ضلالهم . !

ومن الغريب أن يتناسى المؤلف هذه الطعنة النجلاء في عمر ويستشهد بأعماله وأعمال سلفه الجليلة في ص ٢٣٧ حيث قال :

« ومنها ما وعد فيه بأن يستخلف المستضعفين وقد صدق باظهاره[١] دين المسلمين وتقوية زعمائه من زمن النبي إلى مابعده بعد ذلك الضعف الشديد .

ومنها قوله : (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) وهم على قول « قوم مسيلمة » الكذاب . فأي صفاقة هذه ؟

وجاء في ص ٦٣ رد على (كون المسيح أبدياً) يقول المؤلف :
« إن ماهو جسم بشري مخلوق لغيره لوجوده بعد العدم وحاجته إلى طعام وغيره ، ولكونه موضعاً لعروض الموت له وماهذه شؤونه لن تتصور ألوهيته » فيقال له نعم ! ولكن هل يعجز النصارى عن الرد ولديهم نماذج . . !؟

وفي ص ٦٧ نقل ادعاء الخصم ان الشيعة فوق النصارى في التثليث لإشراكهم مع الله نبيه وبنته وزوجها وولديه . .

ولم أطلع على نص الخصم والمؤلف ، إنما نقله بالتلخيص !؟

سوى أني وجدت في كتاب اسمه « هداية العباد » لبعض مجتهدي

(١) يشير إلى قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم.. مع أن الشيعة يؤجلون فحوى هذه الآية إلى ظهور المهدي ولكن من يستطيع أن يتغلب على المنقلبين ؟!

الاثنا عشرية مانصه: «فكما أن ذواتهم عليهم السلام هي صفات الله تعالى فكذلك أيضاً حروف أسمائهم هي صفات حروف اسم الله تعالى . . . » ص ١٩٢ طبع النجف ١٣٦٩ هـ .

إلا أن هذا لا يصلح متمسكاً للخصم لأن الشيعة يأبون الاعتراف بما يعثر عليه في كتبهم إذا ضويقوا ! لا سيما ان التشيع طبقات بعضها فوق بعض . . وكلما ضويقت طبقة ألقته على الطبقة الأخرى ! وفي كل عصر يتظاهرون برأي طبقة مجاراة للزمن فالمذهب عندهم في غاية المرونة . !

مثال ذلك ماجاء في ص ٦٩ من (صدق الخطاب) : «فإن مجرد نقل الخبر في كتاب لن يدل عمل صاحب الكتاب به » . ! ! وهو «منقول عن كتاب لم يعرف جامعه . . » ! !

ثم كر على الموضوع بفصل عنوانه (بيان فساد زعمه — الخصم — ان الشيعة أعظم من أهل التثليث) ! قائلا : «والشيعة إنما قالت بإنسانية نبيها وخلفائه . . وعصمتهم من الخطأ . . » .

والنصارى لم ينكروا إنسانية عيسى التي كان بها يأكل وبها يشرب . . ومع ذلك منحوه الألوهية !؟

والذين ادعوا الألوهية للأشخاص في الملة الإسلامية وما أكثرهم لم يغفلوا أمر الإنسانية فالاحتجاج فيه مافيه !

* * *

لتأليف المؤلف ظهارة إسلامية وبطانة مجوسية وحشو مسيخ ! فالظهارة مبارزة لخصمه من أهل الكتاب وبطانته تحرشة بخصمه من أهل القرآن !؟ والحشو كما يلي :

ص ١٦٥ « بل العترة إلى اليوم يجري الله سبحـــانه الخـــارق للعادة في حق المتوسل اليه بقبورهم ومآتمهم – كذا – بل ينذر لتنجيز حاجاته من الله ليصرف المنذور في سبيهلم !؟ ينجز الله حاجاته لهذه الجهة .

ولقد جرب ذلك المسلمون في مقاما ت عديدة لن تحصى بالعد ! وما من سنة تمضي بدون ظهور خوارق للعادة لمن توسل إلى الله بقبورهم أو مآتمهم – كذا – يشاهده الكثير من الناس وكم من كافر عانق الدين بمشاهدته لشيء من ذلك !

ولقد جاءني – كذا – في البصرة رجل من الهنود عباد الوثن ؟! فأسلم على يدي قبل خمس سنين من صدور تحريري لهذه الحقائق ؟

ثم جاءني – كذا – في السنة الثانية وقال عندي ابن عمة وابن خالة ، رغبا في دين الإسلام ! وطلبا مني المجيء اليك ليسلما على يديك . فقلت له ماالباعث لهما إلى تغيير دينهما ؟ قال انهما رغبا من حيث نظرهما إلى محاسن تعاليم الدين ! لكن اليوم قطعا بأنه هو دين الله الحق ! فقلت له كيف ذلك . قال إنا نسكن « قرمة علي » وفيها ولد اعرابي وهو مقعد وقد شاهدناه جميعاً في سنين عديدة وهو على هذه الحال !

وفي هذه السنة مضى به أبوه وأمه إلى العتبات وربطاه ساعة في ضريح العباس فأتوا به صحيحاً سالماً كأنه لم يكن بهذلك المرض فأسلم الهنديان وعينت لهما من يعلمهما معالم الدين ! ! وكم لمثل هذه القضية من نظير » . . !

أقول مامن ملة من الملل إلا ولديها قصص متداولة من هذا

النوع ! ولو شاء خصمه النصراني لقص عليه ماشاء . بل يستطيع « الوثني » أن يقص عليه مايشاء !

وفي ص ١٦٨ : « ثم يقول الصادق أن اعظم اسم لله متركب من اثنين وسبعين حرفاً ! حرف منها مختص بالله سبحانه وتفضل بحرفين منها على عيسى فأقال بهما الموتى . . وموسى أعطي منها أربعة وابراهيم ثمانية وآدم خمسة وعشرين وهذه جميعاً وغيرها منحت لمحمد » ! ثم انتقلت هذه المنحة إلى الأئمة . . !

وفي ص ١٧٣ : « بأنه ثلاث — كذا — وسبعون حرفاً . فاثنان وسبعون حرفاً خصها الله بخاتم رسله وخلفائه من بعده . . فعلى العاقل التصديق بما ثبت عن الخاتم وعترته .. » وما أدري بأي عقل فرض على العاقل التصديق بما هو أليق بالمجانين !

وفي ص ١٨٦ : « ولقد جهد عتاة بني أمية وبني العباس غاية الجهد في قتلهم وتشريدهم فلم يزدهم الله غير الكثرة والعزة بين الخلق . فالبركة إنما حصلت للخلق بسبب وجود محمد وعترته » . ومن البركة وجود هذا المؤلف الثرثار !

ونحن إذا أردنا أن نحاسب عتاة بني أمية لم نجد في التاريخ مايشهد عليهم بأنهم جاؤوا بعلوي واحد فقتلوه صبراً .. وأما قصة أن معاوية دس السم للحسن فلا يقره منطق التاريخ ! لأن معاوية الداهية يعلم أن السلم منوط بحياة الحسن ! وان في امتداد حياته امتداداً لحياة السلم ! ولو أن عمر السيد الحسن امتد بحيث ابتلع عهد يزيد لما وقعت الكائنة المعلومة في عهد يزيد ! بل كانت ربما تقع في عهد غيره !؟

هذا مع العلم أن قصة السم يصعب إثباتها في محكمة شرعية أو عرفية أو تاريخية ، إنما هي مما يسمر به العجائز !

ومن يدري فلعل الناقمين على الحسن رضي الله عنه من الذين نهبوا خيمته وسلبوه جبته . . فعلوا ذلك استعجالا للفتنة ! ! وما أظن المؤلف الذي حصر الجريمة في بني أمية وبني العباس ، مل الجرائم التي اقترفها العلويون أنفسهم بأنفسهم ! خلافاً لقوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم !؟ إن الله كان بكم رحيماً) .

وهو يزعم أن القرآن والعترة لن يفترقا ! مع أنهما افترقا في أخص شيء وهو «قتل النفس» ؟

وليس في وقتي متسع للاتيان بنماذج مما كان يقع بين أئمةالزيدية في طبرستان وبين أئمتهم في اليمن وبين أمراء مكة من بني حسن وبين الأدارسة في المغرب . . والحوادث القريبة أقرب شاهد !

ولا نستشهد بما وقع لأئمة الإسماعيلية لأن نسبهم مشكوك فيه . . وهو يزعم أن العترة أمان لأهل الدنيا بعد تلك أمان الدنيا بعد كل تلك الفجائع !

وفي هذا المقام نماذج أسطورية في تفسير فقرة في التوراة ! لم يسمح لنا القلم بنقلها والتعليق عليها لقلة جدواها .

ولبعض (المتصدرين) خبط في هذا الباب لا يقره العلم ولا يغتفره الحجا .

كتاب التحفة الاثنا عشرية

من أحق مايسمى بالتحفة هذه التحفة! وكنت أسمع بها فأظنها من آثار من نسبت إليهم ! فكنت أحرص على لقائها حتى لقيتها ! وحين لقيتها مزفوفة من (المطبعة السلفية) لم أقل :

لقيتها ! . . ليتني ما كنت ألقاها !

إن هذا الكتاب كما هو تحفة في ذاته، تحفة في سيره وتطوره . . لأن أصله بالفارسية بقلم علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي .

ثم نقله من الفارسية إلى العربية سنة ١٢٢٧ هـ الشيخ الحافظ غلام محمد عبد الغفار خان .

ثم اختصره وهذبه سنة ١٣٠١ هـ علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي كما هو موضح على ظهر الكتاب .

وقد حققه وعلق حواشيه الكاتب الجليل المنافح عن السنة الأستاذ محب الدين الخطيب[1] صاحب مجلة الفتح جعل الله الفتح المبين

---

(١) هو رئيس تحرير مجلة الأزهر الزهراء وبهذه المناسبة نقول:
عثرنا على (وريقة) ربما كانت ساقطة من جيب الحاج محمد إقبال شيداني، الداعية العالمي للقاديانية وتعبير آخر الأحمدية، حين كان في بغداد يتردد إلى مايسمى بجامعة مدينة العلم في الكاظمية لبث دعوته تحت ستار (الوحدة الإسلامية) ! . . وهكذا (وافق شن طبقة) ؟! ..
←

حليف قلمه في عصر تقاعست فيه أقلام المنافحين !

وبذلك القلم الرفيع نمق (لسان الدين) للكتاب مقدمة ممتعة تليق بامتاع الكتاب وطمو بحره وتلاطم أمواجه . .

تليه ديباجة الكتاب للمختصر أو المهذب مفتتحة بقوله «الحمد لله الذي ثبت أركان الدين بأئمة أهل السنة وأعلامهم . وجعل خلفاء أتباعه في الدنيا ويوم يدعي كل اناس بامامهم» . .

على الطراز المعروف في عصره الذي هو امتداد لأعصر تقدمته.. وقوة العبارة وفصاحتها الملازمة للكتاب من أوله إلى آخره (إلا اللمم) تنبيء أن (المختصر) أخذ الموضوع على عهدته فهو يشبه تأليفاً مستقلا مقطوع الصلة بالأصل العريق في العجمة (١)

ثم قدم هذا الكتاب الذي هو حرز للسنة إلى السلطان عبد الحميد الثاني من أكابر البيت الحامي للسنة !

طبع الكتاب على أكثر من ثلثمائة صفحة ومطالعته بتدبر تستغرق زمناً طويلا فكيف التعقيب لمباحثه بالتنقير والتنقيب وفيه مواقف

← وفي الوريقة الصفراء تهويش أصفر . . لا يليق بالمنتصبين للهداية البيضاء . . وتحامل غير شريف على رئيس تحرير المجلة المشار إليها .

ويلوح لنا أن التحامل منبعث عن أن باب المجلة كان مفتوحاً لأقلام بعض المريبين من قاديانية وغيرهم . فجاء الأستاذ محب الدين فأغلق بابها في وجوه أعداء الدين فأحنق عمله (داعيتهم) في العراق من فصيلة (بابا شجاع الدين) ! !

(١) دليلنا على ذلك إضافته طوائف لم تكن موجودة في عهد المؤلف الأصيل كالشيخية والبابية نقلا عن الجد وللجد صوت يدوي في تضاعيف الكتاب (قال الجد روح الله روحه) مثلا . .

معقدة لإفراغها في قالب منطقي[1] مع استغنائها عن ذلك لتفاهتها ..

ولكن المؤلف كفانا موؤنة مجهدة بما بذله من جهد على الهوامش وصبر عجيب على ربط المباحث بالأرقام فهو يحيلك عل صفحة مضت أو صفحة تأتي أو صفحة من كتاب آخر بله الملاحظات القيمة التي ترافق المطالع .

ولكن لي على الكتاب ملاحظات جمة لو سمح الوقت بنقلها من الذهن إلى الورق وهي ملاحظات تلاقي ملاحظات الخطيب كثيراً وتفارقها كثيراً أو قليلا والسبب في ذلك أن ملاحظاته أشبه بامتداد لمسلك المتقدمين . .

أما أنا فاستوعرت هذا المسلك واستطلت طريقة وآثرت مسلكاً أقرب إلى ذوق العصر ، هو مسلك البت والبتر وحسم الذرائع !ولم يكن ذلك مني عن هوى وعصبية بل عن اختبار وتجربة بطول الممارسة .

وكنت كتبت كثيراً فيما يصلح أن يكون نموذجاً لمسلكي فكثير منه لما ينشر وكثير منه نشر على صفحات السجل وظل ملازماً لصفحاته منتظراً . وجاذب منه أبرزته للقراء على شكل رسائل اقتضتها المناسبات .. وهي رسائل صغيرة الحجم لكنها بليغة الرجم !

مثال ذلك أنا نجد في الكتاب مناظرة طويلة عريضة تدور حول حديث مثلا . أما أنا فأطوي كشحاً عن تلك المناظرة لجزمي بأن

---

(١) ممن سلك مسلك المناطقة المعروف بالمطهر الحلي في كتابه (الالفين) ليورث كتابه هيبة . . ويوهم القارىء أنه يعكف على موضوع ذي بال ! وهيهات، فليس هناك غير الفقاقيع ! ؟

الحديث مصنوع فهو لا يستحق العناء وقد ينتفع الخصم بالإطالة فيخرج من المعركة سالماً أو متظاهراً بالإنتصار ؟

وتضييق الدائرة على الخصم أقرب إلى الانتصار عليه من توسيعها !؟ وقد يتعلق الخصم بالفروع إذا خذلته الأصول !

وكم من حديث مصنوع اتخذ محوراً للبحث ثم جيء بما ينقضه وهو حديث مصنوع أيضاً ! وأنا أكره هذه الطريقة لما فيها من اضاعة الحقيقة .

وطالما كتبت وليس تحت يدي كتاب في الجرح والتعديل وأنا أحرص على الكتب المقربة للمادة مالا أحرص على كتب النقض فان ظفرت بشيء منها مثل هذا الكتاب قرأته لغرضين :

الأول : التلذذ بوقوع التوافق بين مسلكي وبين المسلك السديد الذي سلكه المتقدمون ، فأحمد الله على توافق النتائج وأعده توفيقاً أعزوه إلى أني رائد حق لا رائد باطل !

والثاني : التوسع في المادة بما أتناوله من مثل هذا الكتاب والغرضان وقعا لي في هذا الكتاب الغزير المادة .

وهنالك غرض ثالث يقع لي من الاطلاع على وجوه الضعف في ضرب من مسلك المتقدمين[1] لإرشاد قرائي إلى اجتنابها لما أحسه من ضررها أو قلة جدواها أو انتفاع الخصم بها !

---

(١) من ضعف المسلك الذي لا يزال ممتداً حتى عصرنا احتجاج عالم كبير من علماء مصر بقصة نباح كلاب الحوأب ! ! وقرأت قبل أيام مقالا لعالم كبير لا أود ذكر اسمه لأني أجله ! وإذا هو يحتج بأن أبا بكر وعمر كانا في بعث أسامة قبل وفاة النبي بقليل فاستأذناه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

وأحرص ما أكون على الظفر بنصوص تؤيد وجهة نظري في أحاديث إلا أنها مائعة ! لكني أحجم عن الجزم بالحكم عليها فأضطر إلى التعبير بنحو (إن صح) أو (على تقدير صحتها) تفادياً من تبعة تنبع لي من جامد أو حاقد !

مثال ذلك اني رأيت حديث (المنزلة) مصنوعاً وأن أسباب إيراده مفتعلة وماهي إلا قصة من القصص الفاشية . . فلما وقفت على مافي ص ٣١٤ حمدت الله على أنه يعينني على نيتي مالم أكن متبعاً للهوى[١]

وسبب حرصي على إسقاط هذا الخبر مابني عليه من دعاوى خطيرة ! فهو كالحديث الذي يتوكأ عليه بعض الجامدين في تفسير آية المباهلة ساهين عن المتربصين بهم . . كالخالصي الذي بنى عليه دعوى خطيرة وزعم أن الوحدة لا تتم إلا بها ! وهذا الذي نفرنا من (وحدته) لا (الوحدة الإسلامية) [٢] !؟

ولولا الدعاوى الخطيرة ماكنت أبالي أن تكون الأخبار المقصوصة

---

(١) قلت في بحث آخر أن حديث المنزلة على تقدير صحته ليس في مصلحة المتعلقين به لما لايجهلونه من ضعف سياسة هرون لما خلفه موسى على قومه ! إلا أن هرون اعتذر عن ضعفه بقوله : (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) ! إن المتعلقين بالحديث لا يستطيعون أن يقدموا مثل هذا العذر ! إن هرون فقد القوة وملك العذر ! وهؤلاء . . فقدوا القوة والعذر معاً !

(٢) لو أن الذين استقبلوا الخالصي من مغفلي سورية ومصر يعلمون غرض الخالصي من الدعوة إلى الوحدة كما نعلمه . . لكان استقبالهم له على غير الوجه الذي استقبلوه به !
ونحن مستعدون إذا أصر الخالصي على الدعاء إلى الوحدة أن ننشر رسالة خاصة تكشف اللثام عن كنه وحدته نسميها (وحدة الخالصي) ! وسوف ننشر عما قريب تقية الخالصي !

مصنوعة أو منصوصة . . لأنها إذا أخذت على بساطتها لا تضر بالوحدة ! وإنما الذي يضر بالوحدة التزامها والتعمق فيها كما يفعل الخالصي ومن على شاكلته . . وهو يردد الشكوى من المفرقين ! ونحن لانبالي بعد أن عرفنا كنه وحدته . ! إنا ندعو إلى الوحدة على (أساس الولاية) وهو يدعو اليها على (أساس البراءة) الهدامة . ! فأينا المفرق !

* * *

كنت في اشتباه من هذه النسبة حتى طلع علينا جزء ربيع الأول من مجلة الأزهر لسنة ١٣٧٣ وبعد أن صوبت نظري في الفهرست وصعدته فتحت عن ص ٣٧٠ وإذا رئيس التحرير يجلو الاشتباه حيث يقول: «وإنما سماه (التحفة الإثني عشرية) لأنه ألفه في سنة ١٢٠٠ وكان قد جعله في اثني عشر بابا ولأنه دافع فيه عن عن الأئمة الاثني عشرية » ! !

وعلل اعتبار عدد ١٢ في تسمية الكتاب بأن الأئمة المعتد بهم عند الاثنا عشرية هم في صف أهل السنة ! وفي التعليل براعة إلا أنها براعة ذات حدين !؟

فالسني بهذه الدعوى يقلب مذهب الشيعة على أصحابه والشيعي يتخذها (مسمار جحا) بين المتسننين بالسنية العباسية لاسيما الضعفاء منهم[1] !

---

(١) كان بعض كبار المتسننين يتغزل بعدد ١٢ في بعض ما كان يحوكه من بديعيات وهو من أعدى أعداء الرافضة ! وهذا مما يضع بكرات تحت سفينة المتسننين لتدحرجها إلى بحيرة الرفض !

فبالنظر إلى المتسننين من هذه الطبقة وعلى رأسهم المؤلف نقول من أين جاءكم اعتبار هذا العدد من خصوصه ؟ مع أن المفروض في مذهبكم عدم التفريق بين أبناء فاطمة إذ لا فرق بين أبناء الحسين إذ كلهم مظنة بركة بالنسبة إلى (ملتمسي البركات) !

ونخص المؤلف بقولنا: إنك في معرض الدفاع عن السنة تتعلق بأصل شيعي ! وتسمي كتابك الذي تناقض به الشيعة فكأنك مقر لهم على أصلهم !؟

أفهذا من باب التسمية بالأضداد ؟ فأنت إذن تجري على طريقة عامية كطريقة صاحب الصواعق[1] !

لنعد إلى أصل الموضوع فنقول – انظر ص ٣ – إن المؤلف عد الشيعة أربع فرق، الفرقة الأولى الشيعة المخلصة وهي التي والت علياً مع توقير اخوانه وكانت ولايتها لعلي بريئة من الشوائب !

والفرقة الثانية (التفضيلية) وهي التي فضلت علياً على سائر الصحابة مع تحاشي القدح في المفضل عليهم ومن هنا تبدأ نقطة الخطر ! وما تفرق المسلمون إلا من هذه النقطة !؟

ثم جعل السبئية والغلاة قسيمين متقابلين مع اتحادهما في المدلول !

ثم قسم الغلاة إلى أربع وعشرين فرقة وادرج تحتهم السبيئة فنقض تقسيمه الأول !

---

(١) زعم بعض الرافضة المعاصرين أن صاحب الصواعق كان شيعياً وأنه إنما في رده (الغلاة) ! والذي أطمعه في هذه الدعوى تميع مسلك ابن حجر في رده و(ما آفة الهدم إلا . .) !

ثم شرع في تعداد الفرق الغالية . . حتى إذا بلغ ص ١٥ قال «اعلم أن أكثر الفرق الاربع — هم — السبئية، فقد انتشرت في جميع المعمور فلا ترى بلداً إلا وهو بها مغمور» وفي هذا الادعاء مجازفة ربما كان مبعثها تعمد السجع ! وإلا فإن السبئية هي المغمورة ولا عبرة ببعض الفترات .

قلت لعل أصل التعبير (أكثر الفرق الأربع والعشرين) كما يستفاد من السياق وهذا أيضاً لا يخلو من خلل لأن لفظ السبئية يشمل الكثرة الساحقة من عدد ٢٤ والسبئية مندرجون فيها فيقع التداخل في في الأقسام فكان عليه أن يجعل السبئية مقسماً تندرج تحته أكثر الأقسام لا قسماً يتخللها ! ولعل الذي أوقعه في هذا الاضطراب نقله عن كتب مختلفة المسالك في التقسيم دون توفيق بينها .

ولو كنت مكانه لجعلت الأقسام الثلاثة الشيعة السنية المسماة بالجماعة والشيعة التفضلية وهي الزيدية الخالصة من الشوائب والشيعة الغالية وهي التي وضع أساسها ابن سبأ ثم قسمت الغالية إلى أقسامها . . وهذه الأقسام الثلاثة أولها مدرجة إلى الثاني والثاني مدرجة إلى الثالث !

وإذا أبى المتسننون بالسنية العباسية أن يسموا أنفسهم شيعة كما يستفاد من الكتاب فلنقسم الشيعة إلى قسمين : معتدل —على سبيل المجاراة — وهو التفضيلي ، وغال .

وبعد أن فرغ من التقسيم الأول والثاني دخل إلى تقسيم ثالث هو تقسيم فرقة الإمامية إلى تسع وثلاثين فرقة ! ومراده بالإمامية أعم من الاثنا عشرية وان كان المشهور اختصاص هذه الفرقة بها

أو هي أشاعت هذا الاختصاص لغاية مذهبية .. كما أشاعت اختصاصها بالجعفرية . !

والمستفاد من ص ٢١ أن الفرقة الحسينية على تعبير المؤلف وهي الاثنا عشرية مقابلا إياها بالحسنية ، ظهرت سنه **٢٥٥** أي قبل غيبوبة غائبها سنة ١٦٠ ، فالسنون الخمس بالنسبة إليها نقطة تحول انطوت على تدبيرات عميقة ومنها دعوى الغيبة المبنية على التقية التي هي أس المذهب .. ثم تكشفت من قريب في ظل الدولة البويهية التي هي في الأصل زيدية فلعبت الإثنا عشرية دوراً خطيراً بين التسنن العباسي والتشيع الزيدي !

ولكنها فجئت بالدعوة الإسماعيلية المنتمية إلى اسماعيل بن جعفر أخي موسى بن جعفر فلعبت دوراً أشد خطراً بين التسنن العباسي المائع والتشيع الزيدي والتشيع الاثنا عشري فوقع الإسلام بين مثلث خطير !

وكانت الإسماعيلية تعتمد على ثلاثة أغذية حين كانت الاثنا عشرية تعتمد على غذاءين فكانت المعتمدة على ثلاثة أغذية أقوى وأنكى ، ومن هنا نشطت القرمطة التي كانت تلف كل مبدأ غريب عن الإسلام كالمزدكية المعبر عنها اليوم بالشيوعية ، والغرض طائفي لا غير !

* * *

ولنعد على اثرنا لنبدي رأينا الخاص في مسلك بعض المنافحين عن السنة ! . . فإني شبهت بعضهم بجيش يدخل المعركة قبل تنقيته من

« دعاة الهزيمة » ! أو يطلقون قذائفهم من آلات قد أصابتها الرطوبة، فربما انفجرت على أصحابها !

ومن أمثلة ذلك اعتبار المؤلف عدد اثني عشر في تسمية الكتاب كما سبق، واستعماله في غضون الكتاب صيغاً تشبه أن تكون من رواسب المذهب المردود عليه !

ومنها قوله في غضون الفرقة الأولى من الفرق الأربع : « ومنهم من تقاعد عن القتال تورعاً ، ومن مشهوري هذا الصنف عبد الله ابن عمر » — ص ٣ — وهنا لف ودار . . ليقول : « وقد زالت شبهته فندم بعد ذلك غاية الندم » مع أن عبد الله بن عمر لم ينفرد بالتورع عن القتال، بل شاركه فيه جمع كبير من الصحابة الكبار منهم الفاتح العظيم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ولم يقتصروا على القعود عن علي بل أحجموا عن مبايعته ! فامتناعهم عن نصرته كان عن بصيرة، فكيف يندم غاية الندم من كان على بصيرة وشاركه في رأيه جماعة مستبصرون ؟

ومنها ماأضافه « المختصر » ناقلا عن « الجد » أو من عنده مستطرداً ..« ولولا عريض الصحبة وعميق المحبة لدلع افعوان القلم لسانه الطويل . . » الخ ! ! ص ٥ على ماذا ؟ ولماذا !؟

فهذا الأسلوب مما يبدد ثمرات النصر المجتناة من المناظرة !

إن المؤلف والمعرب والمختصر والجد كانت تعبئتهم تشبه تعبئة صاحب « الصواعق » وكأنه سن لهم سنة جروا عليها من بعده ! ومن عيوب التعبئة ترك فضاء للخصم يتجول فيه ! وإنما يتم النصر بتضييق الدائرة عليه وقطع المؤونة عنه، لا أن يجعل تموينه من ضمن التعبئة !

ولذلك نجد في كتب الخصوم ألغاماً يلتقطونها من كتاب الصواعق ثم يردونها على طائفة صاحبه لصعقهم بها ! فيتعجب من ذلك من سمع بعنوان الكتاب ولم يقرأه كما وقع لي قبل استعارتي له !

وقد نستطلع سر ماشكوناه من قول المؤلف أو قول المختصر لاستبهام الأمر علينا : « ولبعض متأخري الصوفية قدست أسرارهم ! كالفاضل الجامي، كلمات ترشح بالتفضيل ! وكثير من العلماء يصرفها . . صيانة لأولئك الأجلة عن أن ينسب إليهم الابتداع » ص ٥ .

وأنا أعرف من أين جاء الفاضل الجامي هذا الفضول ! لقد جاء من طريق « الحقيقة المحمدية » التي طمت وعمت . . ومن طريق القطبية . . التي أصمت وأعمت ! ! طالع « ينابيع المودة » أو « بلاليع الردة » !

أما أخونا « الخطيب » فيعلق على نسبة الابتداع ما نصه : « عبدالرحمن الجامي واقع في الابتداع من ناحية قوله بوحدة الوجود قبل أن يقع فيه من ناحية نصب نفسه قاضياً للحكم على سادة الأمة » !

ومن هذا الباب قول المؤلف بعد نقله أنماطاً من الشعر المائع مصنوعة على الإمام الشافعي رضي الله عنه :

« وهذا أبو حنيفة رضي الله عنه، وهو بين أهل السنة يقول بأفصح لسان « لولا السنتان لهلك النعمان » يريد السنتين اللتين صحب فيهما الصادق » ص ٨ ونحن لا يهمنا مفاد هذا الخبر لولا أنه مائع ! ولولا أنه فخ ينصب للمائعين !؟ .

وأردف ذلك بقوله: «إنه – أي أبا حنيفة – أخذ العلم والطريقة من هذا – أي جعفر الصادق – ومن أبيه الباقر ومن عمه زيد ..».

فأبو حنيفة على هذا كان يدور في هذا المثلث وينتقل من زاوية منه إلى أخرى، تارة يأخذ علماً وتارة يأخذ طريقة !!

وأردف هذا بقوله: «إن معظم طرائق أهل السنة موصولة بأهل البيت» كأن المسألة مسألة طرائق .. ! فمتى كان الإسلام «طرائق قدداً» ؟.

على كل، تكشف لنا شيء يتعلق بالموضوع كان مستوراً !؟

انا لا نحرج على التفضيلية أن يفضلوا من شاؤوا مالم يتعرضوا لرفاق من فضلوه ! ومهما أغضينا النظر عن محاجتهم فيما اختاروه لأنفسهم لا نستطيع أن نغضي عما فتحوه على الإسلام من بلايا وآثام !

فإنهم لما خالطوا أسلافنا واطمأن أسلافنا إليهم روجوا عليهم ركاماً من المناقب المفتعلة فتساهل أسلافنا في الأخذ عنهم، لا سيما أنهم طلبوا مادة يقارعون بها الخوارج وغفلوا عن أن دعوى التفضيل ستكون مادة دسمة للسبئية الذين لا يقنعون إلا «بالتفصيل» ! فحاربوا عدواً بعيداً وأهملوا عدواً قريباً !

إن التفضيلية قنعوا بحسب الظاهر بقاعدة «تجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل» ولكن السبئية أوردوا عليهم: مابال الفاضل أخر وقدم المفضول ؟ ومن هنا فتحت الثغرة لتملأ بالسموم ! فالمسؤول الأول عما آل اليه أمر المسلمين من تشتت الكلمة هم التفضيلية بلا مراء ! والمسؤول الثاني هم الذين اطمأنوا اليهم واستناموا إلى مفتعلاتهم ..

إن المصنف، ومأأدري من أعني بالمصنف؟ مثل للتفضيلية بقوله: «وكأبي الأسود الدؤلي الذي اشتهر بأنه واضع النحو بأمر «باب مدينة العلم . . » ص ٥ .

فكان تمثيله يشبه قول القائل : إياك أن تضع هذه اللقمة اللذيذة في فيك ! فأين المصنف من قوله في ص ١٦٥ «ذكره ابن الجوزي في الموضوعات» ؟

فياليت شعري هل استطاع ابن الجوزي أن يحصر الموضوعات بين دفتين ؟ هيهات . .

ليت ابن الجوزي حاضر أمامي لأقول له ان كثيراً مما فات «موضوعاتك» لم يفت صحيح فلان وصحيح فلان . .

ومن فقاقيع صاحب الصواعق قوله عند إيراده بعض الأحاديث ان أحاديث المناقب مما يتساهل فيه ! وما كان يدري أن المناقب الكواذب هي التي جلبت علينا النوائب ! وجلعتنا من النواصب !؟

وتستطيع أن تلمس بيدك ارتياب العلماء واختلاط الأمر عليهم من قول المصنف في ص ٧ «ولما ظهرت السبئيةماارتضى الشيعة المخلصون بلقب الشيعة فتركوه تحرزاً عن الالتباس ولقبوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة» ومن هنا تعلم أن المتلقبين بأهل السنة والجماعة هم حزب علي ! ومن هنا نشأت تخطئة عائشة وطلحة والزبير عندهم ، والحكم بالبغي على معاوية وحزبه . . فماذا يريدون بعد هذا ؟ إن من طلب أكثر من هذا لعلي فقد افتأت على علي ! فما

جواب المنشقين عن أهل السنة والجماعة باسم علي، ليجيبونا إن كان عندهم جواب !؟ أنا معهم لكما قيل «رضي التاجر والدلال لم..»!

ومن هنا نعلم أن المتلقبين بأهل السنة والجماعة تزيدوا في سبيل علي تحزباً له ! ولكن لم يبلغ تزيدهم أن يتجرأوا تجرؤاً غير محمود ، بل حافظوا على ماتركهم عليه علي بقدر الإمكان، فهم في الحقيقة شيعة علي ، ولكن أين الإنصاف !؟

فنحن من حيث البحث نستطيع أن نقول بإعادة النظر في الأحاديث التي هي مظنة التزيد وإن كان رواتها من أهل السنة والجماعة ! وهذا ما أدين الله به والتاريخ !

ومما يؤيد رأينا قول المصنف اثر العبارة السابقة «فما وقع في بعض الكتب كتاريخ الواقدي والاستيعاب من أن فلاناً كان من الشيعة مثلا لا ينافي ماوقع في غيرها من أنه من رؤساء أهل السنة والجماعة حيث أن المراد بالشيعة هناك الشيعة الأولى وكان أهل السنة منهم» .

وما جاء هذا الاضطراب في وصف الرجال إلا لوجود تفضيليين منبثين بين أهل السنة والجماعة ، فكان بعض الرجال يوسمون بالتشيع في مكان ، وبالتسنن في مكان، فعلى الباحث أن يكون على بصيرة في مايتعلق بالنزاع في كتب المتسننين أنفسهم !

أكاد أقول: إن المتسننين تفضيليون على الإطلاق ، ألا ترى أنهم يردفون اسم علي رضي الله عنه بتعبير (كرم الله وجهه) دون

سائر الصحابة الكرام ؟ وربما تجاوزوا . . مع أن الله وصف الصحابة بقوله : (رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[1] لم يزد على ذلك ، فالغلو يبدأ من المتسننين ! ولم أقف على تاريخ هذه الصيغة. ويرد على الخاطر مابال فاطمة رضي الله عنها لم تحظ بهذه الصيغة ؟

أول من أسلم !

قالوا أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأول من أسلم من النساء خديجة ، وأول من أسلم من الصبيان علي رضوان الله عليهم ، ولم يذكروا أول من أسلم من الصبايا !

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

الردود المائعة !

لعل أول من أخذ بالحزم في الرد على المبطلين هو الإمام ابن حزم الظاهري من مدركي القرن الخامس فهو مجدد بحق !
ومشى على ضوئه ثلاثة قرون الإمام أحمد بن تيمية الحنبلي المجدد الثاني .

وقد يكون في تعبيري تجوز لقلة المصادر التي يتطلبها البحث أو لبعدي عن الفهارس .

والذي جعل هذين الإمامين بهذه المنزلة عندي ، انهما كانا في بحثهما يمتازان بالبعد عن العامية فلا يرعيان نزعة عجائزية هرمة.. ولا يهيمان في ما أسميه أنا (إلتماس البركات) ! لذلك كانت أبحاثهما حرة إلى حد !

وسبب تعبيري (إلى حد) أنهما كانا يقيدان أبحاثهما بقيود مصطلحات حديثية لا أعبأ وأنا (باحث) بكثير منها لأني أنظر في المتن قبل أن أنظر في السند !

ولهذا لا أراني مسلماً لهما تسليماً مطلقاً على إجلالي لهما وانتفاعي بأنفاسهما ، رضي الله عنهما .

ثم خلف من بعدهم خلف غمرتهم العامية فتخلفوا عن الركب وربما تجلفوا ! وما زالوا متخلفين حتى تميعوا في أماكنهم بل تعفنوا !

ومن أولئك المتميعين صاحب الصواعق المحرقة ، إذ تصلب في الشطر الأول من كتابه ثم تميع . . بحيث أن بعض الرافضة زعم أن الكتاب لهم لا عليهم ! وأكاد أقول أن الشطر الثاني أُلحق في ما بعد إلحاقاً !

وعلى قدمه صاحب التحفة الاثنا عشرية ، وقد أفردت له بحثاً نشر آنفاً في ثلاث حلقات .

واليوم وقع بيدي كتاب حليته المرسومة على غلافه (فضائل أمير المؤمنين وإمامته) — من — (دلائل الصدق) — تأليف الحجة — (الشيخ محمد حسن المظفر) . الذي مات ونحن مستعدون للطبع !

مامهمة هذا المؤلف ليت شعري ؟ إن مهمته الرد على عالم متسنن اسمه (الفضل) سألت بعض المعتنين بالأسماء والألقاب عن الفضل وفضله . . فقيل لي إنه القاضي فضل بن روزبهان من (بقية سيوف) السنة في إيران، هرب من وجه الصفوي السفاك إلى مدينة قاشان فألف كتاباً في الرد على الرافضي المعروف بابن المطهر صاحب كتاب (منهاج الكرامة) بزعم صاحبه !

وهنا سألت نفسي ألم يكف (منهاج السنة) في الرد على منهاج اللآمة ؟

خطر لي هنا جوابان :

إما أن القاضي اشمأز من مواجهة ابن تيمية لعلة يطول شرحها، ليت ابن تيمية اقتصد فيها . . وإما أراد أن يتنفس من أنبوب قلمه . . لأنه موتور، والموتور لا يثلج صدره إلا بطلب وتره بنفسه !

وليت القاضي أدرك أن المحن التي انصبت عليه وعلى قومه في إيران كان أصل انصبابها عليهم – دع الاضطهاد القزلباشي ! – طريقته المائعة التي درج عليها أسلافه حتى فقد قومه المناعة فكان مثلهم مثل قول القائل: «يداك أو كتا وفوك نفخ» !

ليت أصل كتاب الفصل في متناول يدي لا ستخراج نماذج منه، فإن فاتني الأصـــل لم يفتني الفرع ، وهو النقـــل عن الخصم في غضون الرد والعهدة عليه :

في ص ٣١٤ من الكتاب حديث (لا يزال أمر الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) حمله المظفر على عدد أئمته وإن كان لفظ الخلافة مهملا عند طائفته ، إذ يقولون الإمام علي والإمام الحسن . . ولم نجد منهم من قال الخليفة جعفر الصادق أو الخليفة الكاظم مثلا .

وليت المظفر أفادنا النكتة الملحوظة من التعبير بقريش دون بني هاشم، والثاني هو المحبوب لديهم . . فكيف فاتت النبي النكتة التي يتطلبها المقصد الأصلي من الحديث بالنظر إلى فهم الشيعة له ؟ أهناك تقية ليت شعري !؟

أقول لك الواقع : إنهم أرادوا أن يغيروا على حديث وجدوه في صحاحنا وهو في مصلحة بني أمية لا في مصلحة آل علي ! والفيصل في فهمه اشتراط العز وهو مفقود في أئمة الشيعة باعترافهم هم ! لأن التقية لم تفارق أئمتهم وهي ذل !

وأوائلهم وضعوا حديثاً يعارض هذا الحديث كما في مجموعة (سليم بن قيس) المفتعل المملوء خبثاً وزندقة . . ص ١٥٤ والمعارضة تفيد الإنكار !

ولما كان المتأخرون منهم أمهر في اللي والطي . . قلبوا علينا حديثنا مستغلين توافق العدد ! وليس ذلك بنافعهم لا شتراط العز كما سبق .

فلننظر ماذا قال الفضل في رده تفسير الشيعة للحديث ؟ إنه قال هكذا : «وقال بعضهم ــ العلماء ــ أن عدد صلحاء الخلفاء من قريش اثنا عشر ، وهم الخلفاء الراشدون وهم خمسة ؟! وعبد الله ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة من خلفاء بني العباس» ولا نؤاخذ الفضل على هذا لأنه ناقل ، ولكنا نؤاخذه على تميعه في الاختيار !

وفي اثر ذلك قال : «وأما حمله على الأئمة الاثني عشر فان أريد بالخلافة وراثة العلم والمعرفة وإيضاح الحجة فلا مانع ويجوز هذا الحمل» !

وهذا مما يصفق له الشيعة ! ولو أنصف الصفوي لقربه ولم يدعه يهرب من وجهه ! كما هرب كثير من العلماء وفيهم علويون بل صفويون سلف أساتذتنا !

مع أن هذا الرأي من الفضل (السني) فاسد في نظر أهل السنة مع قطع النظر عن اشتراط العز ، لأن قسماً من الاثني عشر لم يقوموا بتلك المهمة لعلل لاتخفى وفي مقدمتها الاستضعاف والعجز ، وأن كثيراً

من غير الاثني عشر قاموا بها خيراً منهم ! ونحن نتحداهم بالأئمة الأربعة ويكفينا واحد منهم بل من تلامذتهم ؟! .

ثم قال عليه الرحمة : «وإن أريد به الزعامة الكبرى فهذا أمر لا يصح ، لأن من الاثني عشر اثنين كانا صاحب الزعامة الكبرى وهما علي وحسن» . . ! وفي هذا مافيه يدركه النبيه !

ثم قال : «ولو قال الخصم أنهم كانوا خلفاء ولكن منعهم الناس عن حقهم . . » .

فيقال له من أين جئت بهذا الفرض وأنت سني ؟ وفي الاثني عشر من لم تتوافر فيه شروط الخلافة في نظر أهل السنة كالصبيان غير البالغين ، دع اشتراط العز !

وبعد هذا نقول للفضل المنافح عن السنة : كيف ساغ لك الاعتداد بالعدد المصطلح عليه عند الشيعة ؟ فهل له أصل في سنتك ؟ دع أنه غير مسلم عند فرق الشيعة غير الاثنا عشرية كالزيدية والاسماعيلية.

ونقول له أيضاً لما مات علي الرضا كان ولده الجواد في السابعة فهل تسوغ له الخلافة في نظر مذهبك بعد أن لاتسوغ له إمامة الصلاة ؟! أم يبقى مركز الخلافة شاغراً حتى يبلغ ؟! والشيعة لا يجيزون شغور المركز ، ولهذا اضطروا إلى ركوب الصعاب !

وكان خيراً للشيعة أن يقتصروا لأنفسهم على الإمامة الروحية وهي اللباب ، ويتركوا لأهل السنة الخلافة الزمنية وهي القشور ! ولكن كيف يتركون القشور وهي أصل الفتنة !؟

إن هذا النموذج من الرد المائع كان من أعظم الأسباب في اضمحلال المذهب السني في أواسط إيران واستفحال المذهب الشيعي

وفي ص ٣٧٩ بعد كلام طويل للمصنف الشيعي يقول الراد السني :

« ولكن ماذكره لما كان من الفضائل والمناقب لمولانا علي فنحن لا ننكره، لأن كـــل مانقل من فضائله وفضائل أهل البيت مـــالم يكن سبباً إلى الطعن في أفاضل الصحابة فنسلمه ونوافقه فيه لأن فضائلهم ـ أهل البيت ـ لا تحصى . . » .

إني لو كنت أنا الخصم وقابلني عالم سني بمثل هذه الردود المائعة لقدمت له هدية بارعة بعد تقبيله من فمه ! !

ومن هذا الباب قول الفضل المنقول في ص ٢٥٤ عند حديث خيبر « وهذا من الفضائل العلية لأمير المؤمنين لا يشاركه فيها أحد ، وكم له من فضائل » .

فانتهز الخصم هذه الفرصة على العادة . . وبنى على اعتراف الفضل مابنى : (والفضل ماشهدت به الأعداء) ! إذ لا يزال الفضل عدواً برغم الاعترافات الدسمة !

وفي ص ٢٨٤ أورد الخصم الحديث المزعوم (أنا مدينة العلم ..) ولم يكن في الصحابة من يقول (سلوني . .) إلا علي !

يرد عليه الفضل بقوله: « هذا يدل على وفور علمه واستحضاره أجوبة الوقائع واطلاعه على شتات العلوم والمعارف » ! ! وماذا يريد الخصم بعد هذا التلقين !؟ ولهذا نجد الخصم يعقب عليه بقوله: « كما أقر به الفضل » فلتقر عينه !

العلامة الزنجاني!

الزنجاني (المتفلسف) من دعاة (الوحدة المزعومة) ! سبق له أن حمل حقيبته إلى مصر وسورية للتجربة . ! ولأنه يعمل بغير جعجعة لم يتكشف أمره كما تكشف أمر الخالصي : . !

ويقال أن له مواسم يشد فيها الرحال ،ويتقلب (ذات اليمين وذات الشمال) ! !؟

قادته المقادير إلى مجمع في دمشق ولما أفرغ جعبته انبرى له العلامة الشطي قائلا : إن الدعوة للوحدة ينبغي أن تكون واضحة . . لا أن تؤخذ الأمة في غفلة بأن المذاهب متساوية . . فها هنا الخطر ! إن السني بمعتقداته وأصوله غير الإمامي ! يبدأ الخلاف بينهما من كتاب الله[1] ! وأركان الإيمان غير أركان الإيمان . . (التمدن الإسلامي) ١٢ سنة ١٣٧٣ إني لمّا قرأت هذا الخبر شكرت الله على أنه لم يخل دينه من (ذي شارة) يأتي بمثل هذه (الإشارة) !؟ فقد كدت أستوحش من الوحدة !

---

(١) بل من سورة الفاتحة . ! (الصراط المستقيم) علي ! (أنعمت عليهم) الشيعة ! (المغضوب عليهم) . . الخ . . الخ ! ؟

أَغاني مغنية !

الأستاذ محمد جواد مغنية ، رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية في الحكومة اللبنانية مضى عليه زمن وهو يسجل (مقاماته) و(طقاطيقه) في مجلة العرفان، وهي أخطر مجلة عرفت في هذا الشأن . .تمشي في المقدمة و «المغفلون» يحسبون أنها تمشي في الساقة !

ثم جمع الأستاذ شمل المقامات والطقاطيق . في كتاب أعلنت باسمه الجرائد ، ومازلنا في انتظاره لنقف على مافيه من جديد ! حتى إذا خر علينا من سماء الانتظار ، رأينا أن لاجديد تحت الشمس !

مباحث ممضوغة مقتضبة « مما قمشت وضم حبل الحاطب » مبنية على الهوى والتمويه لا على تحري الحق والحقيقة لاخراج بعض الطوائف من الظلمات التي عجز النور عن اختراقها من قرون . . حتى جاء عصر الذرة ومحاولة الصعود إلى النجوم !

إذا تصدينا لكتاب «مع الشيعة الإمامية» وما ندري ماذا يقصد بمع ؟ تصدياً تفصيلياً نكون قد أعدنا معاداً ورضينا لأنفسنا لقب (علاكين) !

لذلك نكتفي بإيراد نتف تكون نموذجاً للمسلك (الحلزوني) الذي اختاره المؤلف لنفسه ، وهو مسلك تقليدي لم يخترعه المؤلف لنفسه؟ المقدمة مبدوءة بالبسملة والحمدلة على الطريقة المتبعة بين المؤلفين

المسلمين . . في اثرها جملة شهد بها على نفسه: (الكلام في وثاقك مالم تتكلم به، فاذا تكلمت به صرت في وثاقه) [1] .

قل من لم يقرأ هذه الكلمة أو مايؤدي معناها في كتب الأدب .. ولكن المؤلف ربطها بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على العادة في أمثالها . . ولا نهاية لأمثالها . . !

ونحن لا تهمنا نسبة الكلمة إلى علي أو غيره، بل الذي يهمنااتخاذه هذه الكلمة براعة استهلاك للأماني الفارغة ! فهذا أول فن تقليدي!

وكان رأس المقدمة كما يلي: «جمعت في هذه الأوراق ماكنت أرسله في الصحف . . من سنة ۱۹۳۷ إلى هذا التاريخ » .

«ومنه ماكان رداً على من نسب إلى الإمامية ماليس لهم به علم »! فنحن نقف عند أول فقرة ونسأله مااللذي نسب إليكم مما ليس لكم به علم ؟ أترى أن ماجمعه صاحب الوشيعة وأشار إلى أسماء مصادره وأرقام صفحاته وهو عالم تحرير ولا مصلحة له في الكذب على الشيعة . . وأي مصلحة له في هذا بعد أن ترك مصالحه الحيوية ونكب في وطنه وأهل بيته . . ولنفرض أنه كان كاذباً ،أليست المصادر موجودة ؟ كان عليك أن تأتي بنماذج هي كاذبة في نظرك فتشهر تكذيبها لا أن تلجأ إلى لفظ عام يصلح سنداً لكل طائفة فقد كذب علينا كما كذب عليكم.

ونسأله مابالكم تقبلون الكذب إذا كان في مصلحتكم وترفضون الصدق إذا كان في مصلحتنا إن كنتم صادقين ؟ والصادق من لا يقبل الكذب على كل حال !

---

(۱) أوثق من هذا التعبير بالنسبة إلى عصرنا « الكلام في وثاقك مالم تسجله . . »

« ومنه ما أردت به بيان عقيدتهم وما عندهم من كنوز » !
أن نكون غير كاذبين في نظر الأستاذ ! وأما كنوزكم فما مدى انتفاع المجتمع الإسلامي بها ؟ أخبرنا إن كنت من الصادقين !؟

إن الكنوز يصح أن تسمى كنوزاً إذا كانت مشتملة على جواهر غير مزيفة، فإن كانت مزيفة فلكم أن تتمتعوا بها فيما بينكم ! ولكن لا نود أن نسمع تبجحكم بها !

« والتقريب بين مذهبهم ومذاهب السنة » ! وحسبك في أن تعلم جده في دعوى التقريب العبارة المعطوفة عليها « ومنه ماتلوته يوم العاشر من المحرم في ذكرى سيد الشهداء . . » ولا نود أن نتعمق فلتمض بسلام أو غير سلام !

ولكن ما لا نريد أن نمضي استعمال الجمع في جهتنا وإيثاره الأفراد في جهته وهذا أحد الفنون الحلزونية ؟ وعسى أن يكون الألف قد سقط من يد المصفف أو ابتلعته المطبعة ! ولا يمكن التغاضي عن الألف لأنه لم يمر عصر على الشيعة إلا وهم عشرات المذاهب ! وفي عصرنا هذا نجد الإثنا عشرية منقسمة إلى أصولية واخبارية وشيخية وكشفية وكريمخانية وركنية وقزلباشية وعلى اللهبة . . وكلها داخل في المجموعة الإثنا عشرية وأصولها مبثوثة في كتب الاثنا عشرية ! وهي بعد هذا يكفر بعضها بعضاً !

أما مذاهبنا الأربعة فلا يكفر بعضها بعضاً لأن الأصول واحدة والاختلاف في الفروع لا تأثير له في الأصول ولو كان الاختلاف بيننا وبين الشيعة مقصوراً على الفروع لهان الأمر !

فيا أيها الدجالون ! لا تتخذوا من الألفاظ المشتركة شبكة . . !
فلفظ المذهب يطلق ، ومدلوله مسائل فقهية فرعية وقد يطلق ومدلوله دين قائم بذاته . . ولكنه يلتزم للتعمية !؟

ومن هنا تعلم قيمة قول الأستاذ في ص ١٠ « أجل إن الانقسام كان في بدئه عرضياً » ولا كلام لنا في هذا بل في قوله معقباً بين معترضتين – ولا زال – أي لم يزل عرضياً .. ! فهل مثل هذا الكلام يخرج من فكي عالم بمذهب نفسه .. ؟

وأكد وهمه المصطنع بقوله : « ولكن سرعـــان ماتحول إلى انقسام جوهري » وهذا ما لا كلام لنا ، بل في قوله «فظنوا أن الاختلاف في الفروع .. اختلاف في الأصل والجوهر » . . هيهات ياأستاذ ! على الكاتب أن يحترم قلمه !؟

إن المواربات الحلزونية لا تحل معضلة و لا تحسم مشكلة كما أن التشخيص السيء لا ينفع المريض بل يضره !

ولتعلم أن الأستاذ – ومن لف لفه – غير جاد بل مصطاد . . ! اقرأ قوله في ص٤ « ويبلغ عدد الإمامية مايقرب من سبعين مليوناً [١] منتشرين في العراق والأكثرية إمامية . . . » .

فعلام اهتمامك بكثافة الإمامية في العراق ؟ وماهذه الإقليمية وأنت تريد الوحدة ؟! ومن أين ظفرت بإحصائية العراق ؟ أمن بعض الشيوخ ، أم من بعض . . . ؟

---

(١) نسأله ماذا تعني بالسبعين مليوناً ؟ أ كلها إثنا عشرية ؟ أم في ضمنها الاسماعيلية وغيرها من فرق الغلاة ؟ ! ولا يبعد أنكم خلطتم بها الدروز يا مكارون ! وأنا أجزم بأنكم خلطتم بها الزيدية للتكثر ! وشاعر الزيدية يقول : لعن الاله مفرقاً بين الصحابة والقرابة ! ؟

وهب أن أهل العراق أصبحوا جميعاً شيعة كما تشتهون..! فما انتفاع العراق بظهور شعائر الشيعة وانطماس معالم السنة ؟ كما وقع في إيران على أيدي أهل الطغيان . ! وما هذا التهافت على الدعاية في لبوس (الأتقياء) . . ! وأنتم تدعون إلى التقريب وما أعمالكم سوى تخريب يضاهي تخريب القرامطة (السلف الصالح) ! أترون أن حالة العالم الإسلامي تحسنت لما انقلبت إيران شيعية ؟ أم تبتغون شيئاً وراء ذلك ؟ ؟

وإذا أردت أن تضحك من سفسطة هذا الرجل . . فاقرأ قوله في ص ٨ : « فالإمامة ليست أصلا من أصول دين الإسلام » ! فإذا لم تكن أصلا من أصول دين الإسلام والله يقول : (إن الدين عند الله الإسلام) فما هذه الإضافة : « وإنما هي أصل لمذهب التشيع » ؟ وإذا اكتفى الله منا بدين الإسلام فمن أين جاء التشيع ؟ والأمر لا يخلو من تصويرين : اما ان التشيع شيء زائد على معنى الإسلام فتكونون قد أضفتم شيئاً زائداً إلى الإسلام ! واما أنه نفس الإسلام فتكونون قد كذبتم في وصف أهل السنة بالمسلمين؟؟! وأنا أعلم مرادكم ! وهو أن تعاملونا معاملة المسلمين « تقية » لمآرب منها اللفظ المشترك لتوقعونا في الشرك ! وكيف تعدوننا مسلمين والصحابة في نظركم مرتدون ؟ إلا . !

ونحن نسألكم : هل في الإسلام ظهارة وبطانة ؟ فالظهارة لأهل السنة والبطانة للشيعة .

وكأنكم لا تدرون أن الظهارة إذا تلفت تبعتها البطانة.. والطوائف التي أعلنت الخروج عن الإسلام كالدروز والبابية والبهائية . إنما خرجت من هذا النفق !

وإذا كانت الإمامة ليست أصلا من أصول «دين الإسلام» كما يتظاهر به المؤلف متصنعاً . . فما الداعي إلى اتخاذها آلة للتفريق بين المسلمين ؟ بل الشيعة أنفسهم ؟! إذ انقسموا إلى الإسماعيلية واثنا عشرية وكلتاهما انقسمت على نفسها إلى فرق متنابذة . . دع الانقساما ت البائدة بزعمهم كالخطابية والسبأية . . وإن كانت رواسبها لا تزال في الفرق القائمة اليوم ! وأصول الجميع سبأية في نظرنا ! وخلاصتها البهائية المدجلة !

ولكن الاسماء اختلفت والاعتبارات تلونت ؟! ومن الغريب أن يدعي المؤلف التبرؤ منها وآثارها ملازمة له ملازمة الظل . ! وأغرب من هذا أنهم بعد هذا التبعثر يزعمون أنهم متعلقون بما سموه (سفينة النجاة) !

التعريف بتركيب المذهب الجعفري

في القديم كان يدور على الألسنة مذهب الشيعة ومذهب الإمامية ومذهب أهل البيت ولا تكاد تجد تعبير «المذهب الجعفري» إلا في عصر متأخر فما السبب ؟

إذا قيل المذهب الحنفي أدركنا لأول وهلة أن أبا حنيفة رأس المذهب ، وإذا قلنا المذهب الشافعي أدركنا بغير مهلة أن محمد بن ادريس الشافعي رأس المذهب ، وعلى هذا قياس المالكي والحنبلي .

فمن رأس المذهب إذا قيل مذهب الإمامية ؟ إن ذلك لا يدرك إلا بتفسير ! ولعله لهذا الغرض اختير تعبير المذهب الجعفري اختصاراً للطريق ليدرك بسهولة أن رأس المذهب جعفر الصادق ! وفيه تجوز لا ينبغي ، لأن للشيعة اثني عشر إماماً سابعهم جعفر ، وكيفما كان فإن الشيعة اصطلحوا على هذا !

إن هذا لا يعنينا ! لكن يخطر بالبال : مابال أهل السنة اقتصروا على أربعة[1] مع أن جعفر ليس دون الأربعة ؟ لقد وجهت الشيعة

---

(١) إن اقتصار أهل السنة على عدد أربعة لم يكن متعمداً كما تعمد الشيعة عدد ١٢ فقد كان لأهل السنة مجتهدون آخرون لم تدون مذاهبهم كما ينبغي ،أو لم يتح لهم تلاميذ يتوسعون فيها ويجددون فيها ، فاندرست إلا بقايا يتناقلها العلماء وما تجده من الغرائب بالنسبة إلى المذاهب الأربعة ليس غريباً بالنسبة إلى هؤلاء !

إلى أهل السنة هذا الاعتراض وطلبت منهم الاعتراف بالمذهب الخامس[١] !

وأبى أهل السنة ذلك، ووقعت حروب دامية في هذا السبيل أخصها حروب الدولة الصفوية .

وقد يلوح لقصار النظر اتهام أهل السنة بالعصبية دون اتهام الشيعة بها، فيقال لهم ان الشيعة أيضاً يأبون الاعتراف بالمذاهب الأربعة

فما الغرض إذن من طلب الشيعة اعترافنا بمذهبهم وإلحاحهم في ذلك وقتالهم عليه[٢] ليس هناك سوى التحايل علينا لجرنا إلى مذهبهم باتخاذ الاعتراف مصيدة إذ يبنون عليه حينئذ هذه المواربة: «هل من المعقول التسوية بين أهل البيت وبين غيرهم ؟ وصاحب الدار أدرى» ؟؟! وهذا القول منهم مبني على مبدأ الاحتكار وتأسيس نوع بابوية في الإسلام .

ولكنهم يداورون حسبما تقتضيه لهم طريقتهم الحلزونية. . فيقولون كلا ! لا نريد منكم أن تتحولوا إلى مذهبنا ، بل نريد منكم الاعتراف بمذهبنا فقط ! ليكون مسمار جحا ! ! ويتجاهلون أن مذهبهم دين قائم بذاته ! ص ٦١ .

---

(١) إن الشيعة لا يستطيعون إثبات مذهب مسجل لجعفر ، بل ان أصولهم تقضي بنفي ذلك لأن جعفراً في نظرهم إمام معصوم لا فرق بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام وإذا كان كذلك كان شارعاً لا إمام مذهب ! كما كان النبي شارعاً لا إمام مذهب !

(٢) كان الصفويون يسفكون دماء أهل السنة لتحويلهم إلى الرفض وبذلك استحالت معالم الإسلام في إيران ! فلما تغلب نادر شاه اعتدل بزعمه وقصر حروبه على الاعتراف بمذهب الشيعة وعقد لذلك (مؤتمر النجف) وكان ذلك مبنياً على توهمه أن صيغة (المذهب الجعفري) كصيغة (المذهب الحنفي) لأنه لم يكن دارساً، والماكرون من حوله يخدعونه ! وكانت النتيجة أن مكرهم انقلب عليهم !

وقد يدخلون معنا في مساومة فيقولون اعترفوا بمذهبنا نعترف بمذاهبكم – ولو على سبيل التقية – ! ! فيكون مذهب الشيعة في صف المذاهب الأربعة !

فنقول لهم لا تستعملوا معنا المغالطة فتقولوا « مذهبنا » و « مذاهبكم » بل قولوا مذهبنا ومذهبكم ثم ننظر في نتيجة المساومة !

وشرح ذلك أنه حين يقال مذهب الشيعة إنما يراد المذهب الاعتقادي أي دين الشيعة[1] !

وحين يقال مذاهب أهل السنة يراد بها المذاهب الأربعة المتعلقة بالفروع كالعبادات والمعاملات فالمقابلة غير صحيحة ! وإنما تصح المقابلة إذا قيل مذهب الشيعة ومذهب السنة والمراد بهما ما يتعلق بالعقيدة .

ولنتعاقل قليلا ، ولنجار الشيعة في مايشتهون . . فنقول لهم وافقناكم على الاعتراف بالمذاهب الخمسة في صف واحد فما النتيجة التطبيقية للاعتراف ؟

إنه بعد هذا الاعتراف أو (التعارف) . . سيظل السني يصوم قبل الشيعي ويفطر قبل الشيعي ويحج قبل الشيعي ! وسيظل الشيعي يصوم بعد السني ويفطر بعد السني ويحج بعد السني ! إلا إذا كان هناك (قاسر) ! ! وإذا كانت النتيجة عقيمة فما هذا التكلف !

---

(٢) مذهب الشيعة يشتمل على أصول وفروع وهو من حيث الأصول دين قائم بذاته ! ولكنهم يصطادون بظاهر مذهب ! وأما الفروع فقد يقع التشابه بيننا وبينهم لا سيما إذا تأكد أن مسائل الفروع عندهم ملمومة ..

إن المسألة من البداهة بحيث لا تحتاج إلى تكلف ! ولكن ماذا نصنع ؟ والجهل قد فشا بين الطرفين وينعب بينهم (غراب البين) أنه يريد الجمع والغراب مطبوع على التفريق ! !

إن من يسمع لفظ «جعفري» أو «صيغة المذهب الجعفري» يحسب أن لجعفر مذهباً مدوناً كسائر المذاهب ! وكنت أنا أظن ذلك سوى أني كنت أظن أن الشيعة دونوا مسائل باسم جعفر وسموها مذهب جعفر ! ثم تأكد لدي أن جعفراً ليس له مذهب مدون لأنه (معصوم) ، والاجتهاد مظنة الخطأ ! وهذا مايقوله الخالصي في ص ٣٤ من كتابه «التوحيد والوحدة» ؟ ؟ !

قد يظن بعض الناس أن الشيعة الإمامية مقلدون للإمام جعفر في الفتوى وليس كما يظنون . . إن أئمة أهل البيت (رواة حديث) لا مجتهدون أولو رأي ! ! فلا الشيعة مقلدون لهم ؟! ولا مجتهدون. وتسميتهم (جعفرية) من «الأغلاط المشهورة»؟! وتلاعب الخالصي في هذا المقام ووارب . . ومن تلاعبه أنه ترضى عن الأئمة الأربعة من (صميم قلبه) ! ! بعد أن ملأهم شتماً في كتب أخرى ولسان المنافق كالسمكة في اللجة لا يقبض عليها بالأيدي ! ولا يخجل دجال في الشمال من مراسلته وإن الطيور على أشكالها تقع !

سيد الأَهل !

عبد العزيز سيد الأهل (سني) ناشيء بين المتسننين ! ولكنه يشتهي (التملح) ؟ ! ولهذا صممت على (تمليحه) !

بين يدي الآن من تآليفه (زينب) مردفة بنت (عقيلة بني هاشم).
كنت طالعت هذه القصة ثم أهملتها ، شأني في كل موضوع فج !

واتفق أن عثرت بها وأنا أقلب كتبي فقلت لا بد من التعليق ولو مكتفياً بالمقدمة ، لأن الغرض تبصير القراء بما يضرهم ولا ينفعهم !

قال في ص٣ أجمع «أصحاب المذاهب الاسلامية على أن حادثة الحسين كانت أكبر ثلمة أصابت المجتمع الإسلامي » ..

بل إن هذه الثلمة هي بنت ثلمة سبقتها . . لكن المؤلف تغافل عنها نفاقاً ! والأم أكبر من البنت كما لا يخفى ، سوى أن البنت طال عمرها لما أتيح لها من يغذيها . . لكيون استغلالها أدسم ! ومن مستغليها (صاحبنا) . !

بعده – «وأجمعت المذاهب الإسلامية على أن يزيد . . بايعه من بقي من المهاجرين والأنصار . . فلما ذكر له بعضهم البيعة على حكم الشريعة . . أمر بقتل من اشترط ذلك فضربت أعناقهم صبراً بلا حرب » !

فنحن نسأله عن أسماء من قتلهم على هذه الشريطة ! بعد علمنا أن مبايعة يزيد أبرمت في عهد أبيه معاوية ، سوى أن الطمأنينة لم تحصل من جهة أربعة : عبد الرحمن بن أبي بكر وعبـــد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين .

ثم ان يزيد اطمأن من جهة الأولَيْن لعلمه بأنهما لايثيران فتنة فتغاضى عنهما وكان قلقه منحصراً في الآخرَيْن ، وكانا يقيمان في مكة ، وكان في وسع يزيد أن يكل الرجلين إلى أنفسهما لأنهما كانا متراحمَيْن ! سوى أن هذا التراحم ارتفع بشخوص الحسين إلى العراق بدعوة من أهله ! وبذلك نفس عن ابن الزبير فكان أحسن حظاً منه !

وكان الملحوظ أن يزيد يبدأ بابن الزبير لتغلبه على مكة ، ولكن الحسين لما استعجل في قصد التغلب على العراق باغراء أهله . . نفس عن ابن الزبير مرة أخرى ووقع هو في فخ أهل العراق بدون سعي من يزيد ! ولا أصحاب يزيد ! فيزيد إلى هنا نظيف !

وفي آخر ص ٧ : « ولقد أعطت زينب أخاها الحسين عهداً أنها ستكون عند ما احب . . » .

وكان خيراً من هذا أن تسدي إليه النصح ! وأقله إذا أبى إلا المغامرة . . ألا يثقل عاتقه بالنساء والأطفال . . فلو أن الحسين قتل في المعركة وبيده السيف لكان له مشابه معارك الأبطال ، ولكن إضافة النساء والأطفال زادت بلة في طين الوبال !

واختار المؤلف أن يكون كاذباً في أوائل ص ٩ حيث قال : « إننا نكتب لنجمع قلوب الناس لا لنفرقها . . » ! ويردف ذلك بقوله :

«ولا يخفى هذا عن أولي الألباب» هكذا بغير خجل ! وإنما أراد تضخيم (الدخل) بالدخل ! وفي الحديث : «ان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» !

ثم يثني على الدكتورة (بنت الشاطىء) مؤلفة (بطلة كربلاء) قائلا : «وقد اعتمدت – في تأليفها هذا – مراجع ربما لم تتهيأ لمن في مصر» ! ! ولعلها أول أنثى أنثت لفظ البطل فكانت (بطلة) بحق ! إلا أنها بطولة (أنوثة) ! !

ثم أبدى رأيه في (خطب أهل البيت) أقبل المسير إلى الشام كانت أم بعد الرجوع من الشام ؟ ونحن مطمئنون ، وعسى أن يشاركنا في الاطمئنان وإن خرم (الدخل) .. ان أكثر خطب الحوادث وأشعارها من تلفيق (القصاص) . . اتخذت مناجم للاستغلال من يوم الحادث إلى يوم (قاصنا) الحادث . . وقبلها لفقوا على أمها الزهراء خطباً من جنس خطب نهج البلاغة !

واختتم المقدمة بالإشارة إلى مصادقة بعض خطباء المنابر الحسينية . . مستدلا بذلك على حسن النية ! ! ونوه باسم أحدهم ولقبه (زهر الدين) !

وليت مؤلف (زين العابدين) استعان بمؤلف (الإمام زين العابدين) كما استعان في قصة زينب بزهر الدين . . الذي لا يحتاج إلى تفسير عند العراقيين ؟!

لغة سيد الأهل

سيد الأهل رقيق الإنشاء ، سوى أن قلمه (رقيق) لبعض الأخطاء الشائعة مثل (صدع بالأمر) بمعنى امتثله . استعمل ذلك ثلاث مرات في ص ٥٣ من كتابه (الخليفة الزاهد) وإنما الصدع هنا بمعنى الاعلان لا الامتثال ! وفيها (من ذي قبل) وليس تركيباً عربياً !

ومثل (اصطحب فلاناً) بمعنى استصحبه — ص ٦٠ وغيرها — وإنما (اصطحب) من أفعال المشاركة مثل (تصاحب) ، يقال: «اصطحب فلان وفلان» كما يقال : «تصاحب . . » وهو لازم لا يحتمل مفعولا به .

وفي ص ١٧٤ عبارة (وكانت هي الأخرى) . هذا التعبير ليس بعربي قح ، ولعله من مجتلبات التراجمة . . وسبيله في العربية (وكانت هي أيضاً» أو «كذلك» .

وإذ مررنا بعمر بن عبد العزيز فلنبد رأينا فيه . . إن عمر رحمه الله ، مع اعترافي بفضائله النفسية كان حجراً رخواً في صرح الدولة الأموية ! ولعل هذه العلة جاءته من أنه ما كان يطمع في الخلافة فلما سيقت إليه الخلافة على غفلة ! (أو كانت له قدراً . .) كما قال جرير . . كان كمن أراد أن يفي بنذر عنيف . . ! وكانت خلافته صدمة لطبيعة الزمن ! وهو جدير أن يكون حلقة في سلسلة إمامة

روحية لا خلافة زمنية[1] ورأينا فيه لا يخرجه عن كونه أعجوبة من أعاجيب بني أمية . إلا أنه مع هذا لم يسلم من ألسنة الشيعة الذين يداهنهم المؤلف في بعض تآليفه مادام من (الشجرة الملعونة) الشائكة لخواطرهم ! ! ويروون عن السيد زيد العابدين (صديق) سيد الأهل أنه قال في عمر : « يلعنه أهل السماء، ويبكيه أهل الأرض » .

إن الشيعة تنفست في عهد عمر رضي الله عنه ولكنها لم ترض عنه مع أن الخوارج رضوا عنه ! ولعلهم لم يودوا مشاركة الخوارج في الرضا عنه ! !

إن المتصلبين لا ينجع فيهم عدل . لأن لهم غرضاً وراء العدل ! ولو كان العدل يرضيهم لرضوا بعدل أول العمرين . ! فما طمع ثاني العمرين في إرضائهم ؟ ؟

وسبب انحرافهم عن ثاني العمرين في ما أرى أن عمر لم يوص لفلان المقدر ترشيحهم له مع أن شيعة ذلك العهد ما كانوا متفقين على فلان لاختلاف أهوائهم ، فلكل فريق منهم هوى في فلان آخر ! فهذا حسيني وهذا حسني وهذا حنفي . . وما زالوا على هذا التذبذب حتى كان للاثنا عشرية (غائب) ! وللاسماعيلية

---

(١) الدولة الأموية عبارة عن دولة عسكرية ظهرت فيها عبقرية العرب العسكرية ! على أنها لم تفتها العبقرية المدنية . . إلا أن الأولى كانت هي الغالبة بحكم الزمن وملابساته سوى أن الدعايات الشعوبية قطعت عليها السبيل فاخترمت قبل أن تبلغ سن الشيخوخة ! ولكنها جددت فتاءها في الأندلس لتبرهن على أن طاقتها كانت وفيرة . . وقضت نحبها وهي معافاة من الأدناس التي ابتلي بها خصومها ! ؟

(مكتوم) ! وللزيدية رأي يخالف آراء الباطنية . . وللأدارسة كذلك !

والذي تظاهر من عمر الميل إلى القاسم حفيد الصديق عليه السلام لنزوعه إلى سيرة جده وكانت بنته أم فروة زوج الباقر ، وهي أم الصادق (رح) فهل تظن أن فروة أم الصادق كانت تسع هؤلاء المتنابذين ؟

وكيفما كان فان عمر كان مرتبطاً بعهد من سلفه سليمان بن عبد الملك فانه أوصى لأخيه يزيد بعد عمر ، ولو نقض عهده لانهارت الدولة القائمة ، وماج المتهافتون على الخلافة بعضهم في بعض . . وسالت الدماء بين القرباء قبل الغرباء ! وذهب تدبير عمر سدى كما ذهب تدبير المأمون سدى . . فانه لما بايع الرضا بولاية العهد خرج عليه زيد بن موسى أخو الرضا !

السيد الرضي والصابي ونهج البلاغة [1]

كان بين السيد الرضي وبين أبي اسحاق الصابي كاتب الدولة في العهد البويهي صداقة عميقة بلغت من عمقها أنها امتدت إلى جذور نهج البلاغة ، تأليف الرضي وبذوره . . .

من ذلك ماعثرنا عليه في مختار رسائل الصابي لأمير البيان شكيب أرسلان ص ١٢ حيث قال في ديباجة بعض رسائله :

« . . . والحمد لله . . . الذي لا يوصف إلا بسلب الصفات ولا ينعت إلا برفع النعوت . . » وكأنه أخذه من فلسفة أخوان الصفاء . . لأن رسائلهم مشحونة بمذاهب الصابئة ، والصابي صابي من ذاته ! ولما كانت الصابئة من عباد الكواكب ، كان الرضي يعول عليه في التنجيم وصناعة الطلاسم الماكرة ، لاسيما انه وعده

---

(١) الشيعة ينظرون إلى نهج البلاغة نظرهم إلى كتاب الله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا . .) لأن من نسب إليه «معصوم» ! ولدفع ماقد يقال ، جاؤا بهذه الحلزونية.. «هو فوق كلام المخلوقين ، ودون كلام الخالق» ! ؟

لذلك نجدهم يمتعضون من البحث فيه ، بل من البحث عن سنده مع أن كل خطبة منه تحتاج إلى سند ! وهم لا يمتعضون من الخوض في كتاب الله للتشكيك في نصوصه كما فعل المرتاب صاحب (فصل الخطاب) أستاذ الإمامين الهمامين كاشف الغطـاء بطل المؤتمرات الإسلامية ، والشهرستاني الذي قصد مملكة اليابان لعرض (الإسلام الصحيح) على المؤتمر الإسلامي المتألف هناك ! ثم ذكرت الجرائد أنه عاد من طهران وماندري؟!

بسوق الخلافة اليه بعد انتزاعها من بني العباس بطلسم يصنعه لهذا الغرض !

وكيفما كان فان فقرات الصابي من لهجة عصره لا من لهجة عصر الإمام الذي لفقت فقرة مشابهة باسمه وردت إلى ماقبل ثلاثة قرون وأدرجت في سفط اللؤلؤ المكنون !

ولو كان أصل الرسائل في متناول أيدينا لربما استخرجنا نماذج أخرى كصفة الطاووس إذ كان الصابي مغرماً بجمال الخلقة ومن غرامه وصفه للببغاء بقصيدة مشهورة.

لقد كانت أمثال هذه الفقرة تلقى رواجاً في الدولة البويهية إذ كان مذهبها الرسمي التزيد والاعتزال .. وكان الرضي ووالده على مذهبهم .. ومن هنا وقع التفاهم بين النهج وبين أبي الحديد الرافضي المعتزلي وإن تستر بالشافعي ! أما الرضي فكان على فقه أبي حنيفة كما يستفاد من تفسيره – الجزء الخامس طبعة النجف – ولهجته في التفسير لا تشبه لهجة الإمامية في تفاسيرها ! بل ان السني البسيط إذا قرأ تفسيره لا يشعر أنه يقرأ تفسير شيعي ! غاية ماهناك أنه يأتي بموائع مشتركة بين أهل السنة المتميعين، والشيعة المتصنعين !

ومما يؤكد لدينا أن أسرة الرضي ليست إمامية تولية الخلافة العباسية للرضي ولأبيه إمارة الحج، لأن من شرط إمارة الحج أن تكون على مذهب الخليفة السني من جهة التوقيت ومن جهة إمامة الصلاة، ولأن أهل السنة لا يجيزون الصلاة وراء غير سني .

وما يقال هنا يقال في نقابة الأشراف والوزراء الذين تنتخبهم الدولة لا ضطرارهم إلى مشاركة الخليفة في صيامه وقيامه (التراويح)

وصلواته وجمعه وأعياده، فلابد من تسننهم في الفروع ،وإن أضمر بعضهم الرفض كابن العلقمي ! وليس كل رافضي إمامياً لكثرة فرق الرافضة [١] .

وإنما تبنى الإمامية الرضى[٢] لإيوائه بعض الشعراء الشعوبيين كمهيار الديلمي[٣] الذي تحول من المجوسية إلى التشيع على يد الرضي وتبناه فكان أشعر منه في بعض المعارض . .

إن بين الزيدية وبين الاثنا عشرية من التنابذ ما ييئس من اجتماعهم لكن مبدأ سب الصحابة كان نقطة الاجتماع ! والزيدية (الأصيلة) لا تسب الصحابة، كيف ؟ وزيد هو الذي سمى سبابة الصحب رافضة ؟

وقال شاعرهم : لعن الإله مفرقاً بين الصحابة والقرابة !

---

(١) تزعم الرافضة أنها متعلقة بسفينة النجاة مع أن فرقها لا تكاد تحصر ! ولذلك هرب ملاحها فلا يدري أين هو ؟ !

(٢) لتوهم كاشف الغطاء أن الرضي على مذهبهم اعتنى بالتعليق على الجزء الخامس من تفسيره ! وللشيعة طريقة في تبني من ليس على مذهبهم من الشعراء والأدباء والمؤلفين يتكثرون بهم ! وهم اليوم يحرصون على تبني الزيدية . . ! كما تبنوا الفرزدق مع أنه من شعراء بني أمية لمجرد أن قصيدة ميمية لفقت على لسانه ! ولنفرض أنه « قالها بفمه وكتبها بقلمه» فليس فيها مايدل على أنه كان شيعياً بالمعنى المصطلح عند الشيعة لاشتراط سب الصحابة في تشيعهم ونحن نسألهم هل يعدون عبد الباقي الذي كان يتهافت من طريق التصوف . . على مدح أئمتكم شيعياً ؟ أو هل كان عبد الباقي يعترف بمذهب الشيعة ؟ وله معهم قصص !

(٣) كان الديلمي هذا ! يفتخر بقوله : « أدب الفرس ودين العرب» والواقع يقلب عليه هذه الدعوى برغم أنفه !

وفاة عالم جليل !

لفظ الشيخ محمد حسن المظفر نفسه الأخير في المستشفى الذي دعي أخيراً بمستشفى الكرخ، وقد يأتي يوم يظن المؤرخون فيه أن مستشفى الكرخ هذا كان واقعاً في جانب الكرخ ! ولايدرون أنه كان في جانب الرصافة ، وأن اسمه عبر دجلة على سبيل الإعارة لتصرفات رسمية !

وصدرت الجرائد بكليشتها المعلومة .. مثل «انتقل إلى ..» و «لبى نداء ...» و «استأثر الموت ..» و «كان لنعيه هزة أسف» و «قد شيع جثمانه إلى النجف» و «كان في مقدمة المشيعين ..» و «ستقام الفاتحة ..» ..

وأنا أجزم أن واحدة من حاملات الكلايش لا تعرف عن الفقيد شيئاً أكثر من أنه «عالم ديني» أو «سماحة العلامة» أو «كان مرجعاً في الفقه» و «مرض عضال عجز عنه نطس الأطباء» و «قضى عمره بالبر والتقوى» و «افادة الجمهور» ..

ولعل هذه الجمل المقتضبة تحظى بشروح مسهبة في أيام أخرى إذ للفقيد مؤلفات في البحث الديني ، ولما كنت من (المرغمين) على خوض هذا البحث في الأيام الأخيرة .. رأيت من واجبي أن أؤدي حق الزمالة !

ولم يكتب لي أن أواجه الزميل وهو في قيد الحياة كما واجهت أمثاله من الأحياء المرزوقين . . لأن تآليفه زارتني قبيل زيارته ردهات المستشفى ، وردهات المستشفى لا تتحمل اللغو !

والذي وصلني من تآليفه «دلائل الصدق» المطبوع في «جاب تان» رداً على عالم سني منكوب بطغيان الصفوي في أوائل القرن العاشر الهجري .

ولعل طبعه في إيران كان مبنياً على أن العراق لا يزال «دار تقية» فلما أذاع الشاعر زوال عهد التقية بقوله : «عهد التقية قد تولى وانقضى» . . طبع الجزء الثاني في النجف !

أعجبتني من الفقيد صراحته ! فهو لا «يدعو إلى الوحدة الاسلامية نفاقاً كما يفعل بعض الدجالين المرتزقين بالدين ! ولا إلى «التقريب بين المذاهب» للإلتصاق بجيوب المغفلين ! !

ولا يتحايل على السني ليستدرجه إلى الرفض بالمكر بأن يقول له إن الاسلام واحد ولا فرق بين السنة والشيعة ! وإن الفرق بينهما كالفرق بين الشافعية والحنفية . . ! بل يصارح ويقول: أنتم كذا ! ونحن كذا ! [1]

مثل أن البخاري ومسلماً كانا مدلسين ، وهما في رأس جدول السنة بعد القرآن وان محدثي السنة لايصح لهم إلا ماصح عند الشيعة من طريق أهل البيت ؟! وجوابنا أن ماصح عندكم لا استثناء فيه عندنا ! إذ نظرتنا إليه واحدة إن خالفنا أو وافقنا !

وأعجبتني منه هذه الحقيقة (إن أخبار العامة حجة عليهم) !

---

(١) في صراحته يشبه المجتهد – الحكيم – في رده على الخالصي بأنه إذا أسقطنا الشهادة الثالثة أصبحنا سنة ! !

يعني بالعامة أهل السنة لأنهم (عوام) مخلوقون من الطين ، والشيعة (الخواص) لأنهم مخلوقون من نور الأئمة !

وسبب كون أخبار العامة حجة عليهم أن العامة لما كانوا شيعة علي . . شحنوا كتبهم بالمناقب . . وفتحوا الباب لكل شاحن . . حتى وقفوا على عتبة الرفض ! وجاء (المترصدون) فقالوا لهم نحن الشيعة وأنتم النواصب ونحن أحق منكم بهذه المناقب !

مع أن العامة المغفلين إنما جمعوا ما جمعوا لحرب النواصب فأصبحوا هم النواصب ؟! ولم يكن هذا الانقلاب ابن يوم وليلة بل ابن ليال مدلهمة . . ليس هذا مكان شرحها !

إن المغفلين الذين تهاونوا في جمع ماجمعوا لمناصبة النواصب ، تحول ماجمعوه إلى مناصبة المؤسسين لتاريخ الإسلام بعد أن كاد يتبعثر في رمال الصحراء وتتناهبه جفاة الأعراب فجرد أبو بكر (سيف الله) لمحاربة أهل الردة . . إلا أن المؤلف لم يرقه قتال قوم مسيلمة الكذاب زاعماً أنهم أرادوا تسليم زكاتهم إلى علي لا إلى أبي بكر ! ! وهذا من النكت اللطيفة التي لم يدرك مغزاها فقهاء الصحابة ومنهم علي . . بل أدرك مغزاها فقهاء القرامطة فيما بعد!

وعلى هذا يكون مانعو الزكاة أول طائفة شيعية دمرت في الإسلام ! ومسيلمة الكذاب أول إمام لبيت الكذب استشهد في الإسلام ! !

إنا وإن كنا في مقام تأبين لفقيد عزيز تهافت المسلمون على مجلس فاتحته . . لا نرى بأساً بإيراد بعض المضحكات من كتابه لأنها من جنس المضحكات المبكيات ! أو لأنه (لا عزاء بعد ثلاث) !

زعم في ص ١٢٨ – ١٢٩ ج ٢ أن أهل السنة سرقوا من علي لقبي الصديق والفاروق وأفرغوهما على الشيخين ! وأتبرع له من

عندي بسرقة «ذي النورين» كما استفدته من رسائل اخوان الصفاء ورسائلهم شرائع مشتركة . . .

وفي ص ٣٣٦ أن علياً فسر لابن عباس «باء البسملة» من أول الليل إلى آخره ! فكيف لو فسر نقطة الباء ؟!

وفي ص ٤٠٠ أن الزبير بن العوام حواري الرسول وابن عمة زوج البتول . . لقيط قبطي التقطه العوام في رحلته إلى مصر !

وفي ص ٤٠٥ ان النبي استصحب أبابكر في هجرته خشيه أن يدس عليه عند المشركين !

وأن آية الغار نص في ذم أبي بكر لا في مدحه ! وقد لقي النبي منه البلاء . . !

وفي ص ٢٩٩ أن الشمس لما ردت بعد الغروب لعلي لما فاتته صلاة العصر سمع لها صرير كصرير البكرة أو الرحى . ولما رجعت سمع لها صرير كصرير المنشار !

وفي ص ٢٨٤ أن الأخذ عن غير علي حرام ! لأنه باب مدينة العلم ، فمن أخذ من غير الباب فهو سارق ؟! ولما رجع الأمر إلى أمير المؤمنين نهى عن التراويح فنادى الناس واعمراه ! ونهى عن الجري فلم يسمعوا كلامه لاعتيادهم المخالفة في عهد سابقيه ! وسبب النهي عن الجري أنه يهودي ممسوخ ! !

أما المردود عليه ، وهو الفضل بن روزبهان الذي هرب من بين أيدي الطاغية الصفوي فيجيب على دعوى العلم بأن هذا يدل على وفور علمه واطلاعه على أشتات العلوم والمعارف .. إلا أنه لا يوجب أن يكون أصلح للإمامة !

وهكذا هلكت الأمة بين التشدد والتميع . . ولا مستعان إلا بالله !

كلمة جلية في الوحدة الإسلامية !

إن كان الغرض من لهج اللاهجين بالوحدة الإسلامية، الوحدة السياسية فدونها مناط العيوق ! وذلك أنا نجد الاختلاف استشرى بين المسلمين على (العصيدة) قبل الاختلاف في العقيدة، فكيف بعد الاختلاف فيها ؟ و المطامع والشهوات لا يمكن اقتلاعها من النفوس !

وإن كان الغرض منها الوحدة الاعتقادية فهي أشد استحالة من الوحدة السياسية ! وذلك أن العقائد قد جمدت في قوالبها، وأن مسها، ولو بأطراف الأنامل، يفسد هيئتها ويخرب قدسيتها؟! ولنضرب لذلك أمثلة :

إذا دعونا الخوارج مثلا إلى الوحدة وقفت في الطريق براءتهم من عثمان وعلي وكل من يواليهم ولا يشذ عن هذا السور غير الخوارج !

وإذا دعونا الشيعة إلى الوحدة وقفت في الطريق براءتهم من أبي بكر وعمر وكل من والاهم . . ويدخل في هذا السور كل مسلم لا يدين بالرفض، أي الأكثرية الساحقة من المسلمين !

فاذا كلفنا هاتين الفرقتين التنازل عن عوائق الوحدة قالتا لنا: إنكم تكلفوننا الخروج من ديننا وهذا مالا يمكن ، وهذا مقام

لا ينفع فيه منطق ولا برهان إلا أن يكون هناك (تقية) ملطفة للحال إلى أجل !

على أن الشيعة وحدها لها فصائل لواجتمع الأولون والآخرون وفيهم أمثال علي وجعفر .. لم يستطيعوا توحيدها ! فقدكان في عهد هذين الإمامين من الفصائل ما أعجزهما ؟!

وذلك لأن كلا من هذه الفصائل لها أصول ترى التنازل عنها تنازلا عن دينها ! أو إفساداً لخطتها . . فالاثنا عشرية مثلا لاتتنازل عن بعض أصولها للاسماعيلية ! و الاسماعيلية لا تتنازل عن بعض أصولها للاثني عشرية ! بل ان فرق الاثني عشرية كالشيخية والكشفية والاخبارية والاصولية . . لا تتنازل لبعضها كما أن فرق الإسماعيلية كالنزارية والمستعلية والدودية .. لاتتنازل لبعضها ! وهي مع ذلك تدعي أنها متعلقة بما تسميه (سفينة النجاة) ذات (الملاح التائه) الذي لا يدرى أين هو ؟!

وإذا كان الأمر كذلك فليس من الذوق أن تدعو إحدى هذه الفرق إلى الوحدة الإسلامية وحالها هذا الحال إلا إذا كانت الدعوة لغرض السرقة !

ولهذا جردت قلمي لكل من يتبنى هذه الدعوة من الأقليات الإسلامية لعلمي بسوء النية ، وأن الغرض تسهيل اللصوصية ! وسأثابر على خطتي حتى أطمئن على ملتي من جهة اللصوص ؟!

ومن المؤسف أن بعض الناس – ولو من جماعتنا – لم يدركوا أن غرضي من تجريد القلم هو الذب عن الجماعة بإيرائهم المناعة لظهور ضعفها فيهم فصاروا مطموعاً فيهم .

وإنما الجدير بالدعوة (الجماعة) نفسها ، وبرهانها أن هذه الفرق المتناثرة ترجع في أصولها النسبية إلى السنة لا يستطيعون إنكار ذلك ! فإن كانوا جادين في دعواهم فليرجعوا إلى أصولهم بغير قيل ولاقال !

فسيجد الشيعة علياً مدللا عندهم ! و (تدليل علي) هو المحور الذي تدور عليه عقيدة الشيعة ! أليس كذلك ؟!

إني أشبه من يدعو إلى الوحدة من الأقليات الإسلامية بأهل بيت ترك لهم أبوهم داراً واسعة يرتعون فيها ويلعبون ويأكلون ويشربون فخرج أحدهم مغضباً أو (ساعة شيطان) كما يقول المثل العامي. ثم وقف في وسط الطريق ينادي : ماهذا التفرق الذي نهى الله عنه ؟ أليس هو القائل: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) ! فقالوا له ياماكر ! من طردك من دار أبيك؟ ألم تخرج منها باختيارك مختاراً الشذوذ . . !؟ وهذا باب الدار مفتوحاً . . وإنما تريد إخراجنا من دار أبينا لتقول: إن أبي خلفها لي وحدي !

وأشبه دعاة التقريب بين المذاهب الاسلامية ومنهم الغاش ومنهم المغشوش . . بجماعة لدى كل منهم طعام خاص (فتعاقل) أحدهم وقال: لماذا يأكل كل منا وحده ؟ ولا لذة كالاجتماع على الطعام! فاستصوب بعض المخدوعين هذا الكلام وكان بينهم مجرب خبير (ولا ينبئك مثل خبير) ! فقال ما أحلى لون طعامك لولا أن فيه مافيه ؟ قال ومافيه ؟ قال (دسم) لا تتحمله معدنا ! ! وأنا أعرف من طبخه ؟ ومم طبخه ؟ وكيف طبخه ؟!

الوحدة الإسلامية أيضاً !

كل من زعم أن السياسة تعرف ديناً أو مذهباً إلا ماقل . . فهو مخدوع أو ذو علم مجدوع ! وأنا آتيه بنماذج من التاريخ :

كانت الطريقة الصفوية[1] في نظر جماعتنا طريقة سنية نظيفة وجدت لها بين المسلمين رواجاً كرواج الرفاعية والقادرية والنقشبندية والسهروردية . .

واشتهى المتأخرون من سالكيها القعود على أريكة الملك فلم ينجحوا وقتل بعضهم . ونشأ اسماعيل الصفوي ، وهو شاب غر على هذه الشهوة فأزلقه (أهل التقية) وضمنوا له شهوته . .

---

(١) تظهر ملامح الطريقة الصفوية من كتاب اسمه «بوبوروق» في اللغة التركمانية منسوب إلى مؤسسها وهو كتاب مشحون بغلو «القزلباش» إلا أنه ليس فيه مس لكرامة السلف ! وإن كان الغلو في علي يؤدي إليه بالطبع !

وقد أشار صديقنا الفاضل الأستاذ أبو فاضل . . في كتابه الموسوم بالكاكائية إلى أن هذه الطريقة تتصل بالغزالي ص ٨٤ واسم الغزالي ينصرف أول ما ينصرف إلى محمد الغزالي وقد تكلمت عليه في كتاب تشريح نهج البلاغة ، ويستفاد من مراجعته محمد الغزالي صاحب الأحياء والذي عثرت عليه أن المراد به هنا أحمد الغزالي أخو محمد الغزالي وقد تكلمت عليه في كتابي تشريح نهج البلاغة ، ويستفاد منه من مراجعته الوقوف على أصل التعصب لابليس كما عند اليزيدية والمستفاد من كتاب «الكاكائية» أن التعصب لا بليس غير خاص باليزيدية بل تشارك فيه طوائف هم ضد اليزيدية وهذا مايدعونا إلى الإنكار على بعض المتصوفة !

وكان هناك قاسم مشترك هو الغلو في علي وأهل بيته على عادة ملتمسي البركـــات[1] ! وكان من السهل إزلاق ذلك الشاب المتحمس ! فـــانقلب على أهـــل ملته يسومهم سوء العذاب بأيدي « الدراويش » كما هو منتظر من المنتظر . ! ونصبت « دواوين التفتيش » في إيران كما نصبت في بلاد الأسبان ؟ !

وتناغت « المحكمتان » على بعد مابينهما وتشابهت « النتيجتان » والعصر واحد ! وإن لم تكن احداهما على علم بالأخرى . . وإنما هي المصادفات العجيبة !؟

فالشيعي الايراني أو العراقي في الغالب إذا كان حافظاً لنسبه يجد في الحلقات البعيدة من نسبه جداً سنياً ، بل قد يجد بعضهم في نسبه القريب سنياً لدواع غير الاكراه والاعنات كمصالح صهرية أو إرثية أو اقتصادية أو أمور أخرى رمزية . . وضعف النفوس مصدر كل بلية !

وكان السلطان سليم أبن السلطان بايزيد العثماني ، وهو الطاغية الوحيد في بني عثمان خرج على أبيه واستنزله عن عرشه ، فلما رأى اخوته أن لاأمان لهم عند أخيهم هرب أحدهم إلى الشاهاسماعيل والمظنون أنه تشيع !

وفي عهد خلفه السلطان سليمان، هرب أخو شاه إيران إليه

---

(١) غلو ملتمسي البركات في علي لا يقل عن غلو الرافضة فيه سوى أنه يبتعد عن السب ولكنه إلى السب أقوى سب ! وهو فن من فنون الباطنية ! والنماذج في ينابيع المودة أو بلاليع الردة !

والمظنون أنه تسنن واطمأن إليه السلطان وأصحبه بجيوش عثمانية لانقاذ إيران وإعادتها إلى أحضان السنة !

وكان الأفغانيون وهم متصلبون في التسنن ، ويعتزون إلى خالد ابن الوليد رضي الله عنه شغفاً بأبطال الإسلام ثاروا على الشاه الإيراني واستولوا على جانب من مملكته في الجنوب واتفق زحف العثمانيين من الشمال ، وكان المقدر في هذه الفرصة اكتساح الحاجز الوخيم بين المسلمين ! ولكن الزحفين لما التقيا في وسط إيران اختلفا في أمر تافه ياللأسف ! وقدر للرفض أن يتنفس فعاد إلى نشاطه . . وباء الفريقان المختلفان بالاثم . !

وكان الغوري سلطان مصر ، واسماعيل شاه إيران يتآمران على السلطان سليم إبان جبروته ، والأول سني صميم والثاني غال شتيم وكان التآمر سياسياً كما لا يخفى ! وهكذا تسحق الأمم تحت سنابك خيل العتاة !

وفي عصرنا ثار العرب على الترك والدين واحد والمذهب واحد وليس هناك اضطهاد عنصري كما كان يشاع . . ودعاة الوحدة الإسلامية عاصروا تلك الثورة وكانوا محبذين لها في أنفسهم وإن لم يكونوا عرباً ! ؟

ولهذا نقول لدعاة الوحدة كالخالصي نزيل العراق ودعاة التقريب كالقمي نزيل مصر : نحن في غنى عن دعواتكم . . فان كنتم صادقين فأقيموا الدعوة في بلادكم باللغة التي يفهمها أهل البلاد قائلين غرضنا من « مفارقة الجماعة » قد حصل ولم تبق حاجة إلى البقاء على المفارقة بعد أن آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً ؟ ! واخواننا في العقيدة

الأصيلة بانتظاركم وهم مستعدون للترحيب بنا إذا رجعنا إليهم !

هكذا فليفعلوا إن كانوا صادقين ؟! فاذا لم يفعلوا ولن يفعلوا .. فهم منطوون على شر مستطير ، وإن مايظهرون خلاف مايضمرون! وإن العصا التي يهشون بها على بعض « الغنم ».. لهم فيها مآرب أخرى . . وهي إذا حل الوعد حية تسعى .

ولكن المضروب على آذانهم في كهف الغفلة . . (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود) لا يكادون يسمعون نصحاً أو (لا يكادون يفقهون قولا) !

بعد كتابة ما تقدم وقع بيدي الجزء ١٥ — ١٦ من مجلة الحج وفي ص ٦١١ مقال تحت عنوان « التقريب بين المذاهب »، منقول عن جريدة صوت الإسلام :

منذ بضع سنوات ظهرت دعوة جديدة ظاهرها العمل لتوحيد طوائف المسلمين ، وباطنها في الحقيقة زيادة الفرقة وبعث الطائفية وتقريب الحق من الباطل مما انخدع به الكثيرون من رجالات الاسلام فانضووا في صفوف هذه الدعوة دون أن يمحصوا أهدافها ويتأكدوا من مواردها »؟!

وقد اتخذت هذه الدعوة لها داراً أسمتها « دار التقريب بين المذاهب الاسلامية » وأصدرت صحيفة أسمتها « رسالة الإسلام » حسبها أن « ص ، ش » من محرريها . ! ولقد جاءتنا أخيراً بعض الأسئلة . . « ونحن نحمد الله على أن المسلمين أصبحوا يسألون ! والسؤال يدل على الانتباه !

أما تعليل صاحب المقال لدعوة التقريب بأن باطنها زيادة الفرقة وبعث الطائفية فليس في محله ! بل المراد من التقريب « دق الجيوب بالجيوب » لتسهيل أمر السرقة ! وفاعل ذلك يقال له في اللغة (الطرار) ويسمى في عصرنا (النشال) !

إن دعاة الشيعة اليوم ، أعني متعاقليهم . . يرون من مصلحتهم إماتة الألفاظ الطائفية ليتسنى لهم (التقريب) بهذا المعنى ! ولذلك يرتاحون إلى الأسلوب الذي جرت عليه (صوت الإسلام) في وصف تدمير معابد البهائية في إيران ! (ج ١٣ – ١٤) من هذه المجلة فاستدللنا بذلك على أن صوت الإسلام نفسها مخدوعة !

وفي مصر مجلات أخرى كنا نظنها مخدوعة ثم تبين لنا أنها مجدوعة !

إن مستقبل شقيقتنا الكبرى غير مأمون مادام لدار « التخريب » هناك شؤون وشجون .

وقد زحف الخط إلى الشام لما نسي قول الشاعر : أأيقاظ أمية أم نيام ؟!

إن جيش « التقية » إذا زحف لا يصده صاد ولو أن العالم كله بالمرصاد ! وادعاء أن عهد التقية ارتفع إنما هو تقية على التقية !

مجلة الحج الغراء

لم أسمع بمجلة الحج الغراء التي تصدر في بلاد الحج حتى أهدى إلي «سعودي طائفي» نسختي ١٣ – ١٤ و ١٥ – ١٦ ولم يتح لي الاطلاع على ماقبلها فرأيت أن إصدار مجلة بهذا العنوان أمر ضروري لأهل الإيمان .

راقني كثير من مباحثها، ولكن ساءني دبيب اصلال الأحمدية إليها ؟

فمن دبيب تلك الاصلال التنوية بمؤتمر «الشبيبة الإسلامية» ضمن سائر المؤتمرات المنسوبة إلى الإسلام ص ٥٤٢ حيث قال الكاتب عن سلامة صدر إنشاء الله . . «وفي أوائل عام ١٩٥٥ عقد الشبيبة الإسلامية الذي مثل فيه الشبان المسلمون بلدانهم . . »

وكنا قلنا في كتابنا« النحلة الأحمدية » ص٨– وإذا كان علماء الدين المنوط بهم صيانة الإسلام متساهلين ، كان تساهل الزعماء السياسيين أقرب إلى الاستسهال !

مثال ذلك ماعثرنا عليه في (مجلة الأخبار الأمريكية) ٢٠ ك٢ سنة ١٩٥٥ التي اهتمت بنشر لوح يشتمل على –صور سياسية –

تبدأ برئيس وزارء باكستان[1] يليه – انعام الله خان – الداعية القادياني الخطير! وموضوع الاجتماع اختتام – مؤتمر الشباب الإسلامي – الذي انعقد في كراجي وفي أعضائه من طلاب الأزهر فقط . . – ٥٢ شاباً – لا أكثر ؟! كما أشار إليه جزء جمادى الأولى من مجلة الأزهر الزاهرة ص ٦٠٧ الخ . . – فليراجع في مكانه ولتنظر ص ٩٥ من الكتاب المذكور للوقوف على حقيقة – السيد إنعام الله خان – سكرتير مؤتمر العلماء الإسلامي وعلى اسم الدكتور مصطفى الخالدي الذي هو والدكتور عمر فروخ والسيدة حبيبة يكن رئيسة جمعية الشابات المسلمات . . تعاونوا على ترجمة كتاب « الإسلام دين الإنسانية » لزعيم الفرقة الثانية من الأحمدية الدجال الكبير – محمد علي اللاهوري ، وعليه مقدمة بقلم اللورد هدلي الانكليزي المشهور باعتناق الإسلام ! !

ومن الغريب أن الدكتورين المذكورين ألفا كتاباً سمياه « التبشير والاستعمار » ! فيقال لهما من تعنيان بعد طريقتكما في خدمة – الدين الأحمدي – ؟! والله يقول : (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) وإن لم يكن على عقيدتهم ! لأن المتولي مشجع للمتولى !

ويقول الله : (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) وإن لم يكونوا على عقيدتهم ! وأي محادة أكبر من محادة القرآن في النص على « ختم النبوة »

---

(١) لقد حارت أفكارنا في أمر هذه الدولة الكبيرة التي انفصلت من المملكة الهندية باسم الإسلام .

بمحمد عليه السلام؟ (فأين تذهبون) أيها المخدوعون ؟ وما حال « الشابات المسلمات الغضات » مع أستاذتهن ذات الإسلام « الغض » ! ؟

كان الواجب على حملة – شارة – الإسلام أن يصدروا فتوى قطعية في تكفير الأحمدية ومن يتولاهم بغير تفريق بين من يزعم أن غلام أحمد نبي وبين من يزعم أنه مجدد [١] ! لاستئصال شأفة الكفر من بين المسلمين بقطع العلاقة بينهم وبين الكافرين . . فلا مصاهرة ولا مناكحة ولا توارث . . وهذا أصغر سلاح يملكه المسلمون في معاملة المرتدين عن الإسلام ! والتحذير منهم فرض كفاية في كل إقليم لهم فيه دعاة ! ولكن حملة – شارة الإسلام – ساكتون و هم مع ذلك يتذمرون من المنحرفين ! وبعض المنافقين في العراق استصدروا فتاوى في شاب تكلم بكلمة تتعلق بفرع ضئيل . . مع أن المصدرين والمستصدرين . . لا تهمهم الاصول !

ومن دبيب تلك الاصلال نشر مقال بسعي المدعو – علي محمد سرطاوي – وقد وسعنا البحث عن هذا السرطان في كتابنا « النحلة الأحمدية وخطرها على الإسلام » ! ولما عثرنا على الأسماء المنكرة في المجلة أرسلنا نسخة منه إليها ليقف رئيس تحريرها الفاضل على حقيقة هذه النحلة الماكرة وحقائق الماكرين المنتمين إليها كي يأخذ حذره من المكر الناعم ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . . والله أعلم

---

(١) لا فرق بين الفرقتين في الإلحاد ! سوى أن الأولى تصرح والأخرى تموه . ! واقرأ إن شئت بحث الوحي في كتاب اللاهوري الآنف الذكر و غيره من مؤلفات هذا الملحد ! (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) !

بالمناسبة كما يقولون

بمناسبة البحث عن بعض محتويات « مجلة الحج » أقول: في ص ٥٥٤ نقد لكتاب « لغويات » تأليف الأستاذ محمد علي النجار بقلم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري :

إن هذا الكتاب لم يقع بيدي بعد ! ولكن قرأت بعض حلقاته المنشورة في مجلة الأزهر فرأيت فيه غثاً وسميناً وآراء في الأوج وآراء في الحضيض . . بحيث أن بعضه جدير (بفتح اللام) ! ولذلك لا أوافق الناقد على قوله – قمين أن يقرر في المدارس والدواوين – لأنه مما يوجب البلبلة وتشويش الأذهان، وليست المدارس والدواوين بحيث تقوى على الغث والسمين ! لذلك أنصح بقصره على الباحثين المميزين بحيث لا يتعداهم . ! إلا إذا صفي وكان من طراز – لغة الجرائد – أو – تذكرة الكاتب – وعسى أن تكون كلمتنا هذه بريئة ولوجه الله !

الاستاذ ابو زهرة ومؤلف حلزوني !

إذا كان البحث حلزونياً حار الكاتب كيف يبدأ فيه !؟

من ذلك ماوجدناه في كتاب ظهر في ناحية الكاظمية – بغداد – لمؤلف حلزوني.. تحت عنوان – التقريب بين المذاهب الإسلامية – سرد فيه أسماء – شخصيات – معروفة كسماحة الحاج أمين الحسيني ومنصور رجب . . الخ والمقصود بالذات الأستاذ الجليل محمد أبو زهرة الذي رحب به – الحلزوني – قائلا : ويسرنا أن نقتبس من بحث هذه الندوة كلمة فضيلة الأستاذ محمد أبو زهرة لما تضمنته من أهداف سامية . . ؟

إلى أن قال : وإلى القُراء هذه الكلمة القيمة ننقلها بنصها من مجلة « لواء الإسلام » . . .

وإنما اختار هذه الكلمة لأنه وجدها – غنيمة باردة – سقط نداها على فؤاده المحترق غيرة على الإسلام . . !

بدأ الأستاذ أبو زهرة كلمته بقوله: « أوافق سماحة المفتي على ما قاله من أن أساس الخلاف كان لا يخلو من دسائس أجنبية » وهي من الكلمات المعادة المعلومة لدى جل الباحثين حتى الخالصي !

بعده : « وإن كنت لا أريد أن أقول أن هذه الفرق كلها كان تكوينها نتيجة لهذا الدس الفكري » وهي من الكلمات العامة . .

والعمومات لا تصيب المحز ! بل يركن إليها من لا يريد القطع !؟

وأخت هذه الكلمة من جهة العموم– بل كان الكثير من الاختلاف شبيه اختلاف النظر – وهذه تصلح أن تكون عروة لكل طائفة مبطلة . . ! وهذا مايريده الحلزوني ، لكن لطائفته فقط !؟

ولكنه يستدرك فيقول : « وذلك ليس بضار إلا إذا أدى إلى الحزازات . . » ! !

ومآل هذا ان الحزازات والخصومات إذا ارتفعت فلا بأس باختلاف الأمة إلى أكثر من اثنتين وسبعين أمة . . وإن كانت سبئية أو راوندية ! !

ثم قال فضيلته : « وأوافق سماحة المفتي أيضاً في أن الأوربيين والأمريكان الآن يعملون على توسيع الهوة بين المسلمين » .

هذه كلمة جوهرية ! وهي لا تقتصر على شيعي وسني ، بل تتناول الأحمدي والقادياني والبهائي . . الخ !

ولكن هذه الكلمة لم ترق لبعض المستحمين في حياض النفط لكل صلاة . . ليقابلوا الله بوجه أبيض ؟!

ولذلك علق الحلزوني (المتأمرك) عليها في كتابه « الحق يدمغ الباطل » فمن ظفر به فليراجعه ليتعلم فن الحلزونية !

ومما تفضل به الأستاذ أبو زهرة قوله: « أما مايطلبه الأستاذ منصور رجب عن طريقة التقريب . . فاني أعتقد أنه سهل يسير إذا علمنا أن أسباب الخلاف قد زالت ! ! ! وذلك لأن الخلاف.. كان ذا لون نظري فكري » ! !

وهذه الشهادة هي التي تحرص الطوائف المفارقة للجماعة . . على اقتناصها من أفواه أمثال أبي زهرة الحجة في الملل والنحل . . وهو أستاذ الملل والنحل في كلية أصول الدين ! وهو بعد ذلك لا يريد أن تلغى ثمرات « النظر الفكري » على حد تعبيره « لأنه ثمرات تفكير المفكرين » وإن كانوا هدامين . !

وبتعبير أجلى « هو ثروة إسلامية لا يملكها أحد دون أحد . . » فعبادة اليزيدية للشيطان والدروز للحاكم وتأليه آغاخان وتقديس شوقي أفندي وتمجيد الدجال الهندي . . « ثروة إسلامية » لا يستبد بها أحد دون أحد ، بل هي مشاع بين المسلمين . . فهي كالحديقة يقتطف منها المسلم ما يشتهي . . !

ومن هنا يقفز فضيلته إلى أن « التراث الفقهي للشيعة هو تراث المسلمين أجمعين ! والتراث الفقهي لأصحاب المذاهب الأربعة هو تراث للمسلمين أجمعين » ! ! !

فياقرة عين « ذكر التقية » الايراني نزيل مصر وزميله « الخراساني » نزيل الكاظمية !

فلطالما سفكت دماء في سبيل هذه الكلمة حتى ألقاها الأستاذ أبو زهرة عفواً بغير ثمن !

ولو كان نادر شاه حياً لقبله من فيه وخلع عليه وساماً لأنه كان يكفيه مؤونة الجدال والجلاد !

ومن الغريب أن الأستاذ استشهد بابن تيمية لما ذهب في بعض مسائل الطلاق إلى مايلائم فقه الشيعة ؟

فنحن نسأله عن مدى التقارب الذي وقع بين ابن تيمية والشيعة

ببركة التقريب في هذه المسألة التي أرادالأستاذ أن يباريه بابتكار أمثالها في مسائل الإرث كالوصية للوارث ليتم التقريب بين المسلمين على يده ؟؟

وكانت عبارة الأستاذ هكذا: «وان ابن تيمية الذي شدد في الغارة على المنحرفين المنتسبين للشيعة . . » فماذا يعني بالمنحرفين المنتسبين ؟ إن هذا التعبير الرخيص ثمنه لدى الشيعة (حمل بعير) . . وأنا به زعيم ! ان أكبر عالم فيهم لم يتهيأ له أن يسبك هذا السبك ! أو يسك هذا السك !؟

وتتمة العبارة تفيد أن ابن تيمية اقتبس بعض آرائه الفقهية من الشيعة رأساً كعدم اعتباره الحلف بالطلاق وعدم اعتباره الثلاث ..

ان ابن تيمية أشد احتياطاً من أن يقلد الشيعة أو يثق برواياتهم .. وهو متقيد بقوله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) وهو يرى كل منحرف طاغوتاً مهما كان مذهبه !

ولو أن الأستاذ توسع في المراجعات لرأى أن كثيراً من مسائل الفقه التي خالف فيها الشيعة الأئمة الأربعة ترجع إلى أئمة آخرين تبعثرت آراؤهم ولم يكتب لها أن تجمع في سجلات . . وللشيعة منهج خاص في هذا الباب ، ولمبدأ (التقية) صول وجول فيه ! وما أدري لماذا تعلق الأستاذ بمثل إجازة الوصية للوارث وغض النظر عن مسألة توريث العصبة ولم يعرضها على فقهاء الشيعة ومنهم القمي «المرابط» في ساحته ولو للتجربة حتى يقع التعادل !!

فقول الأستاذ :«وأي تقريب فكري أجل وأعظم من هذا ..»

ليس له قيمة فكرية . . لأنه شغل نفسه بالفروع وأهمل الأصول كمن يريد أن يربط حصانين من ركابيهما ليأتلفا ! !

أما «أن مصر خطت خطوة عظيمة مع إيران . . وان الإيرانيين قبلوا التقاضي أمام المحاكم الشرعية على أن يطبق المذهب الشيعي على رعاياهم» فهي قضية سياسية تعاملية ، فان كان علماء مصر استأنفوا الاجتهاد في إجازة الوصية لوارث ووجدوا لها وجهاً في الكتاب والسنة ، فلا بأس بربطها بالمحاكم الشرعية وإلا كان على علماءالقانون أن يربطوها بالمحاكم القانونية ككل أمر تقتضيهالسياسة !

وليت الأستاذ أضاف إلى هذه النظرة نظرة أخرى بالنظر إلى استعماله لفظة (مع) لأنها تفيد أن الحكومة الايرانية أصبحت تراعي المذهب السني في محاكمها الشرعية . . فهل وقع ذلك في روعه ؟ ؟ فما بال الحكومة المصرية تراعي والحكومة الإيرانية لاتراعي ؟ وما بال الأولى تدلل والثانية تذلل ؟ ؟

والخلاصة أن المقارنة بين الفقه السني والفقه الشيعي ، والتقريب بينهما لا يقدمان ولا يؤخران في تحقيق الوحدة الإسلامية أوماسماه الأستاذ بالتقريب النفسي ! فلو أن الشيعة أخذوا بالفقه السني – على تقدير المحال – بحذافيره لم يكن هناك تقريب ولا شبه تقريب إلا من باب التقية . . لأن الاختلاف المرير هو في الأصول لافي الفروع ! ولولا الاختلاف في الأصول لكان الاعتراف بالمذهب الخامس سهلاً[1] ولما احتدم النزاع ثلاثة عشر قرناً .. وإنما عبرنا

(١) كان المعتزلة في الفروع على المذاهب الأربعة فمنهم الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي . . ولكن اسم الاعتزال ظل ملازماً لهم والقراع لم ينقطع ! وكان ابن أبي الحديد على المذهب الشافعي وهو رافضي خبيث ! وكان الرضي على مذهب أبي‌حنيفة !

بالمذهب الخامس تجوزاً لمجاراة أذواق الناس ! والقضية في نظرنا ليست قضية مذهب !؟ فلا ينبغي أن نزلق بالألفاظ المشتركة !!

وتجربتنا في هذا: أن الحلزوني الذي صفق لمحاضرات (ندوة لواء الاسلام)[1] في كتابه «الحق يدمغ الباطل» ، مشحون كتابه نفسه بخصومة أهل السنة والتعريض بهم . ! دع كتبه الأخرى المشحونة بالشتم الصريح لأئمة الجماعة من البخاري وأبي حنيفة (المجوسيين) إلى أبي بكر وعمر (الوثنيين) وغير ذلك من ما صاغته (المجوسية المبرقعة) !!

فنحن نعيذ (أستاذنا) أبا زهرة أن يكون قصير النظرة . . ! كما نعيذ اخواننا من الانزلاق في حفرة التقريب المقتبس له حرفان من (التقية) وحرفان من (المريب) !

وليس في عمل المرحوم الشيخ أحمد ابراهيم الذي نوه به وبعمله . . حجة ، فلو أنه كان حياً لنقلنا (رحى المناقشة) إلى ساحته . . ؟؟ وكذلك لو كان الشيخ عبد المجيد سليم (رئيس الأزهر) المخدوع حياً !

وقوله : « إن سبب الخلاف قد زال، لأن أساسه أيهما أحق بالخلافة » ؟ مهما كان معقولا لا يسمعه من لا يعقله ! (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل) . . !

وقوله :«ولا يوجد بحمد الله في العالم الإسلامي (ناصب) أي

---

(١) كانت محاضرة أبي زهرة في ندوة لواء الإسلام صدى لمقال (هدية من تجاربنا) في (رسالة الإسلام) لسان دار التقريب . . وهي بقلم القمي وقعت بيدنا بعد تسويد هذا المقال ولو قال (من تجارتنا) بالتصحيف لكان أصدق !

كاره لآل محمد» لا يؤدي إلى قوله: «علينا إذن أن نشعر جميعاً أن المسلمين أمة واحدة» .

ان مثل هذا القول يجوز التظاهر به في ميادين السياسة عند تخطيط الخريطة الاسلامية . . ولكن لا مجال له في الميادين العلمية لمن أراد أن يبحث عن الحقيقة الراهنة ! لأن النصب في عرف الشيعة لا يزول بدعوى الولاية لآل محمد مالم تبطن بالنكاية . . ! وقد كانت الولاية قائمة بيننا من أول الدهر فمم حصل الافتراق إذن ؟ هل حصل من مسائل الصوم والصلاة والحج والزكاةوالطلاق والإرث . . ؟ إن مثل هذا لا يليق بعالم أن ينخدع به !

وأما استشهاده بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فيشاركه في عمومه جميع المتفرقين للجماعة[1] بل بلغوا من الوقاحة ومنهم «المدموغ» المار الذكر أن أصبحوا يحتجون به على الجماعة ! و «حبل الله» عندهم غير ما تفهمه الجماعة !

إن مصيبتنا في (الألقاب الرسمية) والأحكام السطحية والتعلق بالعمومات والانخداع بالألفاظ المشتركة والمصطلحات المتداولة.. مثل «يجمعنا القرآن وتجمعنا السنة ؟! وتجمعنا القبلة . . ! ولاخلاف بيننا في أمر جوهري ! إنما هي في أمور لا تتصل بالعقيدة!؟ الخ» .

إن هذه الصيغ المرتجلة التي خفت على الألسن ، وكفت صائغيها مؤونة التنقيب و التنقير ، كانت صادقة في طفولة التشيع . . لاإبان

---

(١) كان القرامطة يكتبون على أعلامهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل) ؟! ونجد الخالصي بعد ألف عام يرسم هذه الآية على جبهات كتبه ؟ !

كهولته – عفواً – بل شيخوخته وتشنج أعصابه وتصلب شرايينه!
ودخوله تحت قوله تعالى: (طال عليهم الأمد) . .

نحن اليوم لا يجمعنا قرآن لأنا مختلفون في مقاصده، بل في تحديد مدلوله ! ولا تجمعنا سنة لأنا مختلفون في مواردها ومصادرها ...
وبعد أن لا يجمعنا القرآن لا يجمعنا شيء !

خطب خطيب كبير زارالعراق في بعض الحفلات ، وكان مما قاله : «نأخذ بالمتفق عليه ونترك المختلف فيه»! فلما فرغ دنوت منه وقلت له : ماالذي اتفقنا عليه !؟ أتريد أن أقول لك أنا مختلفون في الشهادتين ؟؟ ولم يكن الخطيب يدري أن هناك شهادة ثالثة لأنه بعيد عن مواطن الاحتكاك كالمصريين !

نعم تجمع بيننا القبلة ! و لكن نسأل من يتعلق بهذه الدعوى : إن هناك أجساماً وأرواحاً ، ففي أيهما اجتمعنا على القبلة ؟ فالاجسام متفرقة والأرواح متفرقة . . بل المواضع التي يقع فيها الاجتماع متفرقة ! وأسماؤها وسماتها مختلفة. ! ؟ وهؤلاء القاديانيةخارجون من الملة بالاجماع يصلون على مذهب أبي حنيفة متجهين إلى قبلة المسلمين . . وهم أقرب الينا من الشيعة من الوجهة العملية .

إنا نضطر إلى التصريح المر حين نبتلي بأناس لا يريدون أن يدركوا الواقع على وجهه ، أو لا يجرأون على مواجهة الواقع ؟ ! ولوأنا لم نبتل بأمثال هؤلاء لاكتفينا بالتلميح على أن تصريحنا لا يعدو التلميح ! لأنا لا نزال نراعي ونجامـــل . . وإن كانت المجاملة لا تحسن في التشخيص، ولكن لا محيص !؟

بعد الفراغ مما سبق قرأت لأبي زهرة في مجلة التمدن الإسلامي الغراء ج ٣٧ ص ٨٤١ مقالا مقتبساً من مجلة (لواء الإسلام)[١] بعنوان (النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء) ؟ ! ! مفسراً لقوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) ذاهباً إلى معنى الحكم والسلطان لا بمعنى المصادقة والمخالصة ، مع أن هذا المعنى أعم لأن المصادقة إذا دخلت في حيز المنهيات كان قبول الحكم أولى بالنهي !

إن آيات الولاية كثيرة ، وقد تأتي بلفظ آخر كالبر والموادة .. فيكونان تفسيراً لها كقوله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم . . أن تبروهم . .) بعدها: (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم . . أن تولوهم . .) .

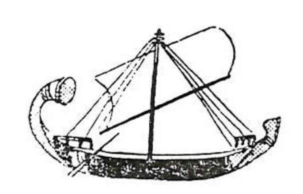
أما مايرمي اليه الأستاذ من معنى الحكم والسلطان فعندنا مايغني . كقوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) لا من غيركم ! وقوله : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) استند اليها الفقهاء في منع قبول شهادة الكافر على المسلم مع تعلق المصالح بالشهادات ، فكيف الولاية بمعنى الحكم ؟ ومن هذا الباب منع زواج الكافر بالمسلمة دون العكس بشروطه ومنه (لا تتخذوا بطانة من دونكم . .) .

---

(١) لم أطلع إلا على جزء واحد من لواء الإسلام وعسى ألا يكون خافقاً بريح تهب من جهة رسالة الإسلام لسان دار التقريب !

وقد تكلمنا على الولاية في كتاب لنا لا يزال في حالة تسويد سميناه «المجيز على الوجيز» تناولنا فيه الآيات المتقدمة على قوله تعالى (إنما وليكم الله) في ذوق الشيعة ! وفندنا فيه قصة (الخاتم) التي استند اليها الشيعة !

والوجيز، تفسير شيعي يقع في جزأين طبع الجزء الأول منه في بغداد ، وهو يشبه أن يكون تلخيصاً للطبرسي ، ومع أن هذين التفسيرين من التفاسير النظيفة. . يجب الحذر عند مطالعتهما ككل كتاب شيعي يتظاهر مؤلفه بالاعتدال ، أو على لسان سني . ! كما أن لنا رسالة في (التقية) التي حام حولها حضرة« عضو دارالتقريب» عند قوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) ! !



مجلة التمدن الإسلامي الغراء

هذه المجلة قائمة بتحقيق نسبتها القويمة ، ولنا في غوطتها دوحة كريمة !

من المصادفات العجيبة أني بعد أن مررت بمقال أبي زهرة في جزء ٣٧ ، دفعت إلى مقال بعنوان «ابن كلس اليهودي» وزير الدولة الفاطمية وخليفة عبد الله بن سبأ فيها . . . ومدبر أمورها حتى الدين !

وكان عجبي كثيراً من جعل الكاتب «اليهودي» محور بحثه مقرعاً مؤنباً دون «أوليائه» المقنعين بذيل فاطمة رضي الله عنها .

فشبهت الكاتب برجل مر على مستنقع نتن في وسطه «جيفة» فطفق يتأفف منها فمر به رجل فقال له : لو أن الجيفة لم تكن أكنت تشم من المستنقع رائحة المسك إلا ذفر !؟

وكدار فخمة عليها أثر النعمة دخلها زائر فوجد الأقذار فاشية فيها فأراد أهلها أن يتنصلوا . . فحصروا السبب في (المرحاض) ! ولو كان المرحاض يتكلم لقال : ماذنبي ؟ ؟

ونحن نلتفت إلى (أستاذ التاريخ في كلية الشريعة في بيروت) فنقول له : سلمنا اختصاصك اليهودي بالتقريع ، فما الداعي إلى هذا التفريع : «أجل ! بلغت راية المعز الفاطمي الثريا» ! و . . . «الحاكم بأمر الله اليقظ الواعي» !؟ و . . . «سجل المؤرخون هذه المأثرة في سجل الحاكم بأحرف من نور» !

يا أستاذ ! أنت لم تكتب ليقرأ ما كتبته قروي من أهل صافيتا .. بل ليقرأه من وقف على جذر الدولة الفاطمية ! وعرق المعز الفاطمي ! وكنه الحاكم بأمر الله ! وحقيقة المأثرة المزعومة !؟ وإن لم يعقبك أحد عقبك التاريخ ! إن مثل هذا البحث الحديب ماكان ينبغي نفاقه على الأستاذ الخطيب !؟ دع مافيه من مخالفات تاريخية واضحة !

محمد حسن الأعظمى !

من وقف على هذه النسبة ظن أن محمد حسن من أهل الأعظمية التابعة لبغداد، نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة ، فما علاقة صاحب هذه النسبة بالهند بحيث سمى بعض تآليفه «فتى الهند» ؟ ويغلب أن يكون صاحب هذه النسبة سنياً . ! كلا ! بل النسبة إلى (أعظمكرة) !

إن هذا الأسلوب من النسبة يوقع في وهم كثير ، فقد يكون الرجل من أهل حيدر آباد فيتلقب بالحيدري ! وقد يكون من أهل سعد آباد فيتلقب بالسعدي ؟!

بين يدي الآن كتاب عنوانه: «الوحدة في الشرق» مستتبعاً «الوحدة العربية» و «الوحدة الإسلامية» .. والذي يشغل بالنا عن كل وحدة .. الوحدة الأخيرة التي ساقت الينا من العناء مانشكوه إلى الله وحده !

هذا الكتاب اشترك في تأليفه محمد حسن الأعظمي «عميد كلية اللغة العربية في باكستان» ! وآخر اسمه عبدالكريم محمد، لا أعرف عنه شيئاً، وقد تكلمنا على الأول في كتابنا «النحلة الاحمدية» ولكن لا تحسب أنه أحمدي، بل هو من ستعرف نحلته في غضون البحث !

أهدى كتابه إلى روح السيد جمال الدين الأفغاني ، أول داعية إلى الوحدة الإسلامية في عصرنا ، والظاهر من سيرة جمال الدين أنه كان يدعو إلى الوحدة السياسية لتهديد الاستعمار ! ولعل الوحدة الاعتقادية تفهم من ظاهر دعواه الإصلاح .. والغالب أنه كان يدعو إلى مذهب السلف الذي يتضمن الاصلاح المنشود المؤدي إلى وحدة العقيدة ، وعلى هذا درج تلميذه محمد عبده ومن بعده السيد رشيد رضا .

ولانود أن نعول على مايدعيه الشيعة من أن المصلح المشار إليه درس في النجف ، لأن مدعيات الشيعة في الرجال لا ضابط لها ! فقد كان العلامة موسى جار الله ممن ارتاد النجف والشيعة تتعوذ منه ! كما تتعوذ من الشهيد السيد أحمد الكسروي الايراني الصميم والشيعي الصميم ! فالدراسة في النجف لا عبرة بها ، بل العبرة بالمحصول ! وكان (صاحبنا) المؤلف ممن درس في الأزهر !؟

يفهم من فحوى أقوال المؤلف أنه دس أنفه في موضوع الوحدة الإسلامية من زمن ..

والمفهوم من ص ٧٧ أنه من اخدان (ذكر التقية) . . موسس (الدار المزعومة) في (مدينة المعز . .) المعلومة . ! وعين المؤلف موقفه بقوله : « لما كانت الخلافات القائمة بين أتباع المذاهب الإسلامية ليس لها مبرر . . لأن الأساس الذي تعتمد عليه واحد ! وإن كان هناك خلافات فهي خلافات (فرعية) لا تؤدي إلى مثل هذا الجفاء الذي أوجد الاستعمار . . » .

نكتفي بهذا ونقول : هنا عدة مسائل :

١ ـ أحقا أن الأساس الذي تعتمد عليه المذاهب المنتمية إلى الإسلام واحد بغير إضافات ؟

٢ ـ أحقا ان ما عناه ليس سوى خلافات فرعية ؟؟ إن الخلافات الفرعية وقعت بين المذاهب الأربعة فلم تؤد إلى الجفاء الواقع بين أهل السنة والشيعة . . بل هي أقل من أن تؤدي إلى جفاء القرون وتشابك القرون ؟!

٣ ـ هل من الإنصاف عزو الجفاء إلى الاستعمار ؟ نحن لا ننكر أن الاستعمار يغذي الجفاء ليكون الصيد سميناً ! ولكن هل أوجد الاستعمار الجفاء ، أم جاء فوجده حاضراً (ولا يظلم ربك أحداً) !

بعده : « ولقد قام العالم الإيراني الكبير ـ يعني محمد تقي القمي ـ بحركة يدعو فيها إلى (التقريب) ! وحضر إلى مصر » فيا لله لمصر ! أو من مصر !؟؟

أقول : إن إيران أشد حاجة من مصر ! وإيران أجدر بأن تدعى لا أن تدعو ! ألم تكن إيران بالأمس من الجماعة ؟ فمن أحق بأن يدعى ؟ المفارق (المكسور) أم المفارق (المفتوح) !؟ والبـــاب مفتوح ! بهذا ينبغي إفهام الإيرانيين بلغتهم . . لا المصريين !

سيكون جوابه على هذا: إني مادعوت إلى (التوحيد) .. بل دعوت إلى (التقريب) !

• أما (أدعياء التوحيد) فجوابهم: نحن ما كلفناكم شططاً، بل كلفناكم أن تتحولوا إلى مذهبنا . ! لكن بأسلوب (حلزوني) !

ثم شرع (الأعظمي) أو (الأعظمكري) في سرد أسماء (السحاب الثقال) التي حملتها الريح إلى (دار التخريب) لتعشب من قريب[1] ! ومن الغريب أن تكون بينها (سحابة) المرحوم حسن البنا ! فهل حدث البنا نفسه بعمارة الخرائب !؟

وفي ص ٧٨ اللهجة عينها، لكن على لسان (سكرتير الدار) : «الحمد لله والصلاة والسلام . . » الخ . ! أمابعد ! فان الدين الإسلامي دين واضح الأصول! بين المعالم ! لا تعقيدفيه ولاغموض ولاحرج ولا اعنات » ! ولا (غيبة) ولا (رجعة) ! ولا (إمامة باطنية) ولا (تقية) حلزونية . . ! ولا . . ولا . !

فتراه يمضي في العمومات التي (يتبلتع) بها كل ذي مذهب! وأنا (الخصم اللدود) مستعد أن أسبقه إلى امضائها !

إلى أن يأتي ص ٨١ فيقول: «إذن قد انتهت المشكلة» ! فلاحاجة إلى (حلال مشكلات) وليسترح العلامة الشهرستاني ! ولكن (أو) ذكرته بخط الرجعة فقال «أو كادت» . ! ان (كادت) هذه من (كاد يكيد) لا من (كاد يكاد) !

---

(١) لما وقع نظري على أسماء «زيدية اليمن» بين الأسماء المتدحرجة إلى الدار قلت ماشاء الله كان ! وإقامة «عيد الغدير» في اليمن السعيد أبلغ بشير بالعيد السعيد !؟ وقد كنا في غفلة من هذا يا للأسف !؟

بيت الكذب !

طوله كذب ! وعرضه كذب ! وعمقه كذب . . إلى « قرن الثور » !

الحجارة كذب ! والجص كذب ! وماء الجبل كذب . !

الكاذب دنيا يسهل عليك إخجاله بين الناس إذا تعلقت منه بكذبة والكاذب ديناً يصعب عليك إخجاله لأنه يستند إلى حديث : « لا حياء في الدين »[1] .

لدينا ركام من أكاذيب الخالصي المجتهد ! وهو نموذج لكذبة آخرين من صنفه . . وأكاذيبه إذا جمعت تألف منها كتاب ! حسبك أنه يؤلف وينسب إلى السنة ! كالرحلة المقدسة . .

يزعم الخالصي أن انكاره للشهادة الثالثة في الأذان مرعلية ثلث قرن ، وأنه أدرك فسادها قبل أن يدرك العشرين عاماً .

إذا بلغ الفتى عشرين عــاماً ولم يفخر فليس لــه فخار !

مع أن أباه لم يدرك فسادها ، بل مات عليها كما ولد عليها . ! ومع أن المناقشة بيني وبينه عليها لا تزال طرية ! وهي مسجلة وشهد عليه بعض زواره المخدوعين من جماعتنا أنه أمر مؤذنه بترك الشهادة الثالثة (تقية) مراعاة للزائر (الأجنبي) حتى يصلي وراءه !؟

وعثرنا على نموذج آخر من أركان بيت الكذب هو مؤلف

---

(١) معنى الحديث أن المسلم لا ينبغي له أن يخجل من السؤال عن بعض ما يقع له من أمور دينية يتستر فيها الناس .

«أجوبة مسائل جار الله» وهو كما على ظهر الكتاب «سماحة الإمام آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي» الطبعة الثانية، مطبعة العرفان ١٩٥٣ م.

المقدمة تشتمل على نغمة «الوحدة الإسلامية» و «التقريب بين المذاهب» .. وهي نغمة لذيذة لو وافقت ذوق وليده العابث .. ولعل شيبة الوالد «ص ٣» جاءت من عبث الوليد!

قلب هذا «الموسوي» على موسى جار الله، وفي يده العصا التي كانت (تلقف ماصنعوا) .. جميع مسائله بسهولة لم تتأت لغيره .. وكان الكذب السهل على قلبه .. ملازماً لذلك القلب! ومما ساعده على القلب ألوان التقلب المشحونة بها كتب الشيعة، فلكل مجتهد لون! ولكل عصر لون! ولكل إقليم لون: لسورية لون، وللعراق لون، ولمصر لون .. ولكل مناسبة ..

فاذا واجهت أحد مجتهديهم قال: هذا لوني ولست مسؤولا عن لون غيري! فمن المسؤول العام لعامة الشيعة حتى نختصه بالمواجهة؟

وكنا وصفنا الخالصي قبلا بأنه إذا عبر الشارع تغير اجتهاده من الرصيف إلى الرصيف!

ينكر مؤلف «أجوبة مسائل جار الله» ماعزاه جار الله إلى جار الشيطان [1] من ادعاء تحريف القرآن الذي جمعه سيدنا عثمان ونشره بين أهل الإيمان، وقرأه علي بن أبي طالب عليه الرضوان وصلى به إماماً ومأموماً وحاكماً ومحكوماً ..

قال الماكر: «نعوذ بالله من هذا القول! ونبرأ إلى الله من هذا

---

(١) كمؤلف «فصل الخطاب» .. أستاذ كاشف الغطاء والسيد الشهرستاني وقد بجلاه في كتابيهما «أصل الشيعة» و «حل المشكلات»!

الجهل ! – يعني جهل الإمام موسى جار الله !؟ – فان القرآن العظيم متواتر من طرقنــا ! – فلو لم يكن من طرقكم ! ؟ – لايرتاب في ذلك إلا معتوه . . » ص ٣٤ .

ان دعوى تحريف القرآن عند علماء الشيعة أشهر من المتعة وأشهر من استدبار المرأة . . [١] ولكن التقية فنون. . منها إنكار دعوى التحريف في كتاب ، وإقامة الأدلة عليها في كتاب آخر ! وتوزيع كل كتاب على حدة !

فقد قال الماكر في كتابه المدعو «فلسفة الميثاق والولاية» عند التطرق لآية (اليوم أكملت لكم دينكم) ص ١٥ «ثم أقحمها الناس على عهد عثمان وزجوها في وسط تلك الآية الكريمة لغرض لهم . . . » فهل بعد هذا من صراحة أن القرآن معبوث به؟ وماذا في هذه الآية من حجة لهم حتى يعبث بها العابثون !؟

على أنه خلع برقع الحياء إن كان هناك حياء . . بقوله في الأجوبة – غير المسكتة – (ص ٣٤) : «والذكر الحكيم متواتر من طرقنا ! – ولو لم يكن من طرقكم؟ – بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى .. رفعوه إلى جدهم [٢] . . » .

---

(١) عوامهم يجهلون هذا وعرضنا على بعضهم نصوص الخالصي في المسألة فتعجبوا ! وبعضهم يقيد الحكم بأن (لا يحرجها) ! والتسهيلات تجلب صيداً ؟!

(٢) ليت شعري كيف نقلوه عن الغائب(وعمره خمس سنين حين غاب ؟؟؟) والمؤكد أن مجتهديهم لا يعترفون بسلامة القرآن إلا إذا ضويقوا ! وعوامهم في غفلة من هــذا !؟ ولولا وجهة نظر أهــل السنة مااستطاعوا الرد على اجنبي عن الإسلام انظر ص ٣٦ .

مع أن لهم نقولا عن (أئمة الهدى) تفيد غير هذا ، صرحت بذلك تفاسيرهم !

ثم ترقى في الدعوة فقال: « وكان القرآن مجموعاً أيام النبي على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير ، ولا تغيير ولا تبديل» لا أيام الصديق والفاروق على نبينا وعليهما السلام ! فكيف نلائم بين هذا النفاق وبين فلسفة الميثاق ؟

ومعظم أجوبته من هذا القبيل ، وكل كتاب للشيعة من هذا القبيل ! وموسى جار الله أعلى كعباً من أن يمسه قزم ضئيل !

ومن أركان بيت الكذب مؤلف (مع الشيعة الإمامية) ! وقد أفردنا الحديث عنه في مقال سابق قبل وقوع الأجوبة في أيدينا .

أما مجلة «رسالة الإسلام» فهي مصب أنهار البهتان التي تنبع من زوايا (بيت الكذب) الأربع ! يكرع منها مخدوعون أو مجدوعون .. (والله أعلم بما يوعون) . .

بين الجاحظ والاسكافي !

للأستاذ عبد السلام هرون يد بيضاء لدى المكتبة العربية باستخلاصه كتاباً كريماً للجاحظ من بين ثنايا اثني عشر قرناً .. ذلك كتاب (العثمانية) .

موضوعه المناظرة بين ملتزمي أبي بكر وبين ملتزمي علي رضي الله عنهما من جهة تفضيل أحدهما على الآخر .

مثل هذا الموضوع ينبغي أن يستبرد في عصرنا ، بعد أن طوى بساط أمس ومشى قالب التاريخ عليه .!

ولكن كتاباً للجاحظ ، مما تحرص النفوس عليه ، لا سيما أنه أفرغ فيه خلاصة منطق قرنين ونصف قرن من تاريخ الإسلام الأول .

إن الناشر بذل مجهوداً كبيراً في صقل عوارض الكتاب ، لولا أن عوارض الدهر ألحت عليه بالتشويه ، وعسى الله أن يهيء لطبعته البكر نسخة خطية قابعة في إحدى زوايا العالم لصقلها في طبعة ثانية . . بعد مصيبة التشويه ، مصيبة أبي جعفر الاسكافي إذ (حاول) نقض منطق الكتاب بمنطق (إسكافي) !

لقد كان الاسكافي معاصراً للجاحظ ، وهو معتزلي كالجاحظ ولكن شتان بين معتزلي صميم وبين معتزلي سقيم ! فليس كل اثنين اشتركا في نسبة متساويين ! فالجاحظ من الطبقة الثابتة على

المنهاج الأول لواضعي أسس الاعتزال في حرية الرأي وشجاعة الفكر بخلاف من عقبهم من الطبقة المائعة المتملقة المداهنة .

ألحق الناشر ما تهيأ له من مناقضة الاسكافي بالأصل بعد أن جمعها من مواطن مختلفة من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة فلم أشأ ملاحقته على خطه المتعرج استغناء بما كتبته في الموضوع قبل لقائي إياه بل اقتصرت على فل آخر سهم في كنانته الملأى بجراثيم النفاق ، وهو توهية مزيـــة الصديق المنصوص عليهـــا في آية الغار بالتغبير حولها لاعماء عين البصيرة فكان من أولئك الذين عناهم البوصيري بقوله :

وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من (الكفار) عنه عمي !

ولما كان التعليق طويلا اقتصرت على هذه النبذة لتكون تنبيهاً للقارىء المناقضات وتدريباً عل نقضها عروة عروة !

محمود الملاح

المجيز على الوجيز

ومباحث أخرى

المجتمعات المغلقة

« والمجتمعات التي تعيش تحت ضغط عقائد وطقوس دينية قاسية لا تسمح للفرد بأن يفكر تفكيراً حراً ويعمل على تطور المجتمع ..هي مغلقة أيضاً » .

هذه كلمة جوهرية مقتطعة من خطاب لدكتور ذي فخامة وكلمتنا المتواضعة في هذا المقام : إذا عجز علم العلماء عن كسر الأغلاق كان جهل السراق أحق بالإرتفاق !

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾

لم أكن راغباً في إطالة التعليق على التفسير المسمى « بالوجيز »[1] وهو أول تفسير شيعي وقع بيدي ! ولكن الخوض في الساحل قادني إلى اللجة ... وسايرتـــه في الايجاز إلا إذا دعا داع .. والمطبوع منه الجزء الأول فقط .

وحرصت على إفادة القارىء المتوسط جهدي ، لأن أغلب من يصلحون لقراءة مثله متوسطون .

إن مثل هذا البحث يكاد يكون غريباً عند أكثر الدارسين .. وكثير منهم لا يعبأون به لعدهم إياه من المواضيع الميتة ... وهم

---

(١) على وجه الكتاب : (لعلي بن الحسين بن محي الدين العاملي) فرغ من تأليفه سنة ١١١٨ — طبع برغبة السيد محسن الحكيم — حرر نصه وكتب مقدمته (عبد الرزاق محي الدين) من نسل المؤلف . . كان فيما سبق ألف كتاباً موضوعه أبو حيان التوحيدي وفي غضون الطبع قدم أطروحة موضوعها السيد المرتضى لاحراز شهادة الدكتوراه.

مخطئون في هذا الظن[1] ! فإن الدارس إنما يحيا بقراءة الموتى ! وخلو مزاود الدارسين من آثار الدارسين . يفسح لأهل الأهواء مجال الاستهواء . !

وإذا حدث فراغ في الأفئدة ملأه هوى كما أنه إذا حدث فراغ في الأجسام ملأه هواء !

فلو كان فهم الحقائق عاماً شاملا لما تلاعب بهذه الأمة المتلاعبون ولا تفسخت وحدتها وهي أمة واحدة ، إلى أمم مختلفة يكفر بعضها بعضاً ، ويلعن بعضها بعضاً ! !

إن اجتماع الأمة على ثقافة واحدة هو جل مطلوبي وإن فاتتها السياسة الواحدة ! لأن الأمة إذا حملت روحاً واحدة لا يضرها أن يحمل ساستها أرواحاً مختلفة ! والوحدة إنما تتحقق بفهم الحقائق على وجهها ! ومهما وقفت العوائق في سبيل الحقائق . فسوف يكب العوائق على وجهها إيراد الحقائق على وجهها !

وإيراد الحقائق على وجهها . . موقوف على الجرأة والصراحة والتجرد من العصبية الحمقاء ، والتخلي عن المطامع والتضحية ببعض المنافع !

ونحن (مرابطون) إن شاء الله (في سبيل الله) لرد من زاغ عن سبيله إلى سبيله . . . (وعلى الله قصد السبيل) . .

هذا ! وإني لم أقتص الأصل اقتصاصاً لاحتياج ذلك إلى وقت

---

(١) قد يصد بعض الناس عن أمثال هذه الأبحاث أن موضوعها جد ! ولكن في بحثنا تسلية غير منتظرة من مثله !

مديد . . لأن الاقتصاص يقتضي أن أستعرض القرآن آية آية مع التعليم على الآيات (الخلافية) وهذا مما لا يتهيأ لي ، لأن الآيات الخلافية يصعب تحديدها ، فقد تمر بالآية ولا يخطر ببالك أنك تمر بآية خلاف . . . ! لا سيما في تفسير وجيز يحمل بين ثناياه دقائق وجيزة تشف عن النحيزة !

فهل يخطر ببال المتتبع الساذج إذا مر في أول سورة البقرة بقوله تعالى (يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ) ان من متعلقات الايمان بالغيب قصة الإمام الغائب !؟ ص ١٥ .

وكيف يخطر ببال المتتبع الساذج إذا مر بقوله تعالى (وَلَو أنهُم إذْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فاسْتَغْفَرُوا الله) ان الخطاب لعلي ! ص ٢٠٦[1] .

وعند قوله تعالى (وأنْزَلْنَا إليْكمْ نُوراً مُبِيناً) انه (ولاية علي) إلى غير ذلك من المحالات والمحاولات . .

هذا حال تفسير وجيز خدعت به عند النظرة الأولى ، وقد قيل في (النظرة الأولى) ماقيل ! فكيف حال الغافل الجهول ؟! لذلك أسقطت الحلقة الأولى من الحلقات التي كنت نشرتها في جريدة العراق قبل عامين لأنها تضمنت شهادة ظهر خطلها ! .

وكنت التزمت فيها عفو الخاطر لكثرة الشواغل ، فلا ترتيب ولا تنسيق إذ كانت اتفاقية على حسب المطالعة . . فقد تجدني في صفحة من مرتبة المئات، فاذا أنا في مرتبة العشرات . . وقد تجد

(١) عبارة التفسير «وعن أهل البيت ع . . أن الخطاب لعلي ع . . . » .

آية واحدة تناولها التعليق أكثر من مرة ، لأن مطالعتها اتفقت أكثر من مرة، وفي كل مرة انقدح للخاطر مالم ينقدح في غيرها . .

فعلى القارىء الذي ينهج نهج الباحث أن يربط بين الأبحاث المتشابهة، وقد قربت له الطريق بوضع الأرقام المساعدة على الربط كما أني جهدت أن لا يحتاج المطالع إلى الأصل إلا إذا أراد التوسع .

وقد جرت عادتي في المواضيع الواسعة أن أكتفي بما يتهيأ لي من كتب لغرض التدريب على النقد . . فقد اكتفيت في شرح نهج البلاغة مثلا بالتعليق على بعض ما اتفق من الجزء الأول وسميته « تشريح شرح نهج البلاغة »لأن تتبع مباحثه يحتاج إلى(تشكيلات) ! !

واكتفيت بمقال في موضوع التدريب على نقد الحديث نشرته في كتابي « تاريخنا القومي بين السلب والايجاب » وأرجو أن يكون هذا الكتاب الذي سميته بـ« المجيز على الوجيز » تدريباً على نقد التفسير ، وإن هيأ الله لي النظر في تفسير الطبرسي فسيكون نصيبه من هذا اللهذم أوفر إن شاء الله .

ومن يعص أطراف الزجاج فانه   يطيع العوالي ركبت كل لهذم!

إن مباحث التفسير تبلغ نحو سبعين صفحة تحتوي على نحو سبعين مسألة وأردفتها بسبعين صفحة تحتوي آراء متشعبة لم يتهيأ لنا أن نضع لها فهرستاً ، إذ الطاقة محدودة . . . والباحث الجاد هو الذي يضع فهرستاً لنفسه بحسب ذوقه .

فهرست خاص بمباحث التفسير



فخاخ آغا خان !

لما ضرب صلاح الدين ضربته الكبرى في مصر تبعثرت أغصان (الشجرة الخبيثة) في البلاد متلفعة بالصوف . . فمنها المشرق ومنها المغرب . . . ومنها المنحاز إلى الناصر العباسي المتلعب . . . ومكث من مكث منتظراً . !

واليوم ، هبت ريح ملائمة على تلك الرواسب ببركة آغاخان . . . فانتعشت تحت ستر عناوين مختلفة . . . الوحدة الإسلامية – التقريب بين المذاهب الإسلامية – التقريب بين الصوفية والسلفية – العشيرة المحمدية وتفرعاتها – أهل البيت وتفرعاته . . فليكن المسلمون من هذه الفخاخ على حذر !

من ص ٢٥٥ إلى ص ٢٥٧ سبع آيات من سورة المائدة منسوقة قوية الارتباط تؤلف (وحدة) أولها (يَا أيها الذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أوْلِياء) بالموالاة والمخالصة لأنهم (بَعْضُهُم أوْلِيَاءبَعْض) فيما بينهم (وَمَنْ يَتَوَلهُمْ مِنْكم) بعد ماظهر من عدائهم للمسلمين (فَإنَهُ مِنْهُم) !

ومن هذا الباب قوله تعالى في سورة أخرى (إنما يَنْهَاكمُ اللهُ

عَنِ الذينَ قَاتَلُوكم في الدِينِ وأخرَجُوكم مِنْ دِيَارِكمْ وَظاهرُوا على إخرَاجِكمْ أنْ تَوَلَّوْهُمْ) .

ومن باب القتال والاخراج من الديار بث الدعايات السامة !

ثم أنحى على من يوالونهم بعد ثبوت عداوتهم بقوله (فترى الذِينَ في قُلوبِهِم مَرَض) نفاق . . . (يُسَارِعُونَ فِيهِم) إلى موالاتهم ومباطنتهم. . . وعلة ذلك أنهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) تدور على المسلمين . . فهم يحتاطون لأنفسهم بالمداهنة ! (فعسى الله أن يأتي بالفتح) أي بنصر المسلمين (أو أمر من عنده) لايخطر ببالهم الآن ! (فيصبحوا على ما أسروا) من مباطنة الأعداء (نادمين) بمحاسبتهم ومعاقبتهم ! والمباطنون للأعداء أو (المستأجرون) لهم للدعاية . . يطلق عليهم اليوم تعبير الرتل الخامس ! أو الطابور الخامس، وعربيته (الفوج الخامس) .

أما قوله تعالى (يَاأيها الذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَد مِنكمْ عن دِينِه) فهو تأكيد لقوله آنفاً (وَمَنْ يَتَولهُم مِنْكمْ فَهُوَ مِنْهُم) لأن الذي يتولاهم في معرض الردة ! ! وتبتدىء بالمنح والهبات وأساليب يعرفها الراسخون في علمها !

فالآية مرتبطة بأخواتها لا مستقلة ، وإن كانت تشعر بالاستقلال إذا قرئت وحدها ، والجمع بين الاستقلال والارتباط من مزايا القرآن .

ولكن صاحب الوجيز في تفسير هذه الآية أطال الانحياز مع التزامه الايجاز ، ولم يأت في اطالته بثمرة طائلة ؟ ! إنما هي تنفيس عن نفس مكبوتة !؟

وبعد أن أكد الله النهي عن موالاة الكفار المعادين ، أرشد المؤمنين إلى الموالاة الصحيحة فقال : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) .

الغرض الأول حصر الموالاة بين المؤمنين ، واتخاذ ذلك دستوراً ولما كان الرسول حاضراً ، كان لا بد من التنويه به وذكر اسم الله لتقوية التنويه .

إن هذا التوجيه توجيه طبيعي ليس فيه شائبة تصنع ولا تكلف ! ولكن صاحب الوجيز أبى بحكم تقليده . . . إلا أن يتكلف ويتصنع فلوى قلمه . . وجعل من (وليكم) معنى (متولي أموركم) وبذلك فصل الآية عن وحدتها !

ثم أتى بقصة مقصوصة جاء في تفسير الجلالين أن راويها أبو نعيم صاحب الحلية ، وليس الراوي بالذي . . . وليست روايته بالتي . . . وإن تهافت المفسرون عليها !

ومما يؤكد وجاهة توجيهنا الطبيعي الذي وجدنا الرازي موافقاً فيه[1] قوله تعالى اثر الآية السابقة (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) لا كما ظن الذين قالوا : (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) وقد أيد الواقع ذلك فكان معجزة حقيقية لاخيالية فالبرهان في الجانب الذي تحقق به الغلب !؟ والحمد لله على ظهور البرهان للعيان !

---

(١) ليس من عادتي المراجعة عند الكتابة خشية تشعب البحث إلا لضرورة أو مصادفة .

إن الآيات التي ألفت هذه (الوحدة) تدور على النهي عن موالاة الكفار المعادين ، والحث على موالاة المؤمنين الصادقين ، وحصر الولاية فيهم . . ووقعت (إنما وليكم الله) في الوسط للدلالة على شدة ارتباطها بما قبلها وما بعدها ، وإباءها الخروج من دائرة وحدتها ! وانظر نقدنا لمقال أبي زهرة في (الآراء الصريحة) !

وقد تشابه البدء والختام ، فكان بدء الوحدة قوله تعالى (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ) إذا تحققت عداوتهم ، وكان ختمها قوله تعالى :

(لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا[1] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ . . أَوْلِيَاءَ) والقرآن لا تنتهي عجائبه ! ولكن (شوهه الذين اتخذوا القرآن عضين) أي أجزاء (يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) بحسب أهوائهم !

وهذه (وحدة) أخرى تؤلفها آيات من سورة الانعام تبتدىء من ص ٣٠٣ ، وموضوعها شرائع جاهلية أولها (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا) .

يتلوها (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) وعبارة المفسر « بالوأد ونحرهم للأصنام » فما أدخل الوأدهنا ؟ وليس في الآية أدنى إشارة اليه ؟ ولكن لغرض دقيق . !

بعدها (وقالوا هذه انعامٌ وحَرْث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) إلى آخر الآية .

---

(١) على هذا يقاس كل من اتخذ الله هزواً ولعباً وتلاعباً ! ومنه اتخاذ (الصبيان) آلة.

يليها (وقالوا مافي بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا) إلى آخر الآية .

بعدها(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله) .

فسر المؤلف الأولاد بالبنات فخصص الآية بغير داع إلى التخصيص، وأخرجها من حظيرة وحدتها التي كان موضوعها شرائع جاهلية بدليل قوله (افتراء على الله) وقد كان في تفسير أختها السابقة شيء من الصواب دون هذه .

أما وأد البنات فلم يكن شريعة جاهلية عامة ، بل هو تصرف شخصي فتأمل !

ومن الغريب أن تفسير الجلالين يفسر القتل في كلتا الآيتين بالوأد لايزيد عليه شيئاً !

فيا لله للعجب العجيب ! وللغفلات تعرض للأريب !

نعم ، جاء ذكر الوأد في آية بعيدة جداً عن هذه الوحدة ، وهي قوله تعالى: (قُلْ تَعَالُوا أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيْكُمْ ؛ ألا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً ، وَبِالوَالِدِينِ إحْساناً ، ولاتَقْتُلُوا أوْلادكم مِنْ إمْلاق) إلى آخر مااحتوته الآية من الوصايا .

في ص ٣٤٦ – سورة الاعراف – قوله تعالى: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بالحقّ وَبِهِ يَعْدِلُون).

قال المفسر :

« استدل به على حجية الاجماع » إلى أن قال :

« وهو يناسب طريقتنا في حجيته من اشتراط دخول المعصوم ».
أي ان لم يكن المعصوم داخلا في الاجماع لا يكون حجة !

إني أرى كثيراً من الأقوال تلقى على عواهنها ، أي أنها تفرض فرضاً ، ثم يطلب إلى المسلمين الاصغاء اليها والامتثال لها ، ومن تلك الأقوال هذا القول المتفسخ من نفسه !

لأن الاجماع لا يمكن تصوره مادام المعصوم موجوداً ، فلو قيل ان الصحابة أجمعوا على حكم كذا على عد النبي ، والنبي مقيم بين أظهرهم لكان قولا غير سديد !

والذي ينبغي أن يقال في هذا المقام : لا يجوز الاجماع ، بل لا يجوز التحدث به مادام المعصوم موجوداً . . لا أن يشترط دخول المعصوم فيه فتأمل .

وهنا سؤال لا مناص منه وهو :

بأي طريق تثبت عصمة المعصوم على تقدير وجوده بعد النبي ؟ حتى يشترط دخوله في الاجماع أو يمنع تصور الاجماع مادام حاضراً ؟؟

في ص ٢٣٤ تفسير قوله تعالى :

(إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك) بالفرض والباقي رد عليها لا للعصبة .

فقول المفسر: والباقي . . . زيادة على النص بغير دليل لغرض حرمان العصبة !

ولو أراد الله ماأرادوا لقال : (ترثه) أي ماله جميعاً كما قال في الأخ: (وهو يرثها) ولكان التعبير على غير هذا النظم .

وما أظنني غير مسبوق بمثل هذا الاعتراض،ولا مانع من المراجعة

في ص ٣٩٥ تفسير قوله تعالى:

(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) ، قال المفسر :

روي أن المسلمين قالوا للنبي ألا نستغفر لآبائنا ؟ . . فنزلت .

ثم قال: «وكونها في استغفاره لعمه أو لأمه يدفعه البرهان العقلي والنقلي» ولم يزد . . . لالتزامه الاقتضاب . !

قارن بين هذا وبين قوله في تفسير (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه) : أي عمه ! وسيأتي .

وبين القدماء والمحدثين ومنهم المفسر خلاف في توجيه الآية وللشهوات مجال . . !

في ص ٦٥ تفسير قوله تعالى : (لاينال عهدي الظالمين)

قال المفسر : لأن الأمانة ــ كذا ــ أمانة الله والظالم لا يصلح للأمانة ــ كذا ــ وإنما ينالها الأتقياء منهم . غرضه الإمامة !

لا نجهد أنفسنا في تحديد التقوى والتعريف بالأتقياء ، وأسهل من ذلك أن نختار رجالا يمتازون بالتقوى عند الفريقين كأبي ذر وأبي أيوب والمقداد و سلمان ، فهؤلاء أتقياء بالاجماع إلا أنه لم يقل

أحد بعصمتهم ! ولكن المفسر قفز من التقوى إلى العصمة قائلا :

« فدل على وجوب عصمة النبي والإمام »[1] ! !

ولم يكتف بذلك بل قال : « حتى عن الصغائر » ! !

إلى أن قال : « ففاعلها ظالم لا يصلح للأمانة — كذا — وإن تاب ، فكيف بمن أشرك ولم تثبت توبته » ! ؟ ولم يمثل لمن أشرك ولم تثبت توبته ! ! ؟ ومن هنا سمي معتدلا ! !

في ص ١٤٦ تفسير آية المباهلة (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) .

أخرج المفسر هذه الآية على هذه الهيئة : « أي يدعوا كل منكم و (مني) أبناءه ونساءه » بإفراد ضمير المتكلم مع أنه في الآية مجموع ولو أراد الله ما أراده المفسر لكان التعبير (أبنائي وأبناءكم ونسائي ونساءكم) .

ولبعض المسفسفين تخليط كبير في تفسير (أنفسنا) كالمعلم الحمصي . . . كما جاء في تفسير الرازي. ولي تعليق خاص قدأنشره

في ص ١٤١ قوله تعالى (قالت هو من عند الله . .) ادعى لفاطمة رضي الله عنها مثل هذه الكرامة ولم يشرحها للايجاز .

في ص ١٤٧ تفسير آية تستحق أن تسمى آية العدل وميزان الانصاف ، وهي آية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) قال في تفسيرها : (ألا نعبد إلا الله) أن نوحده بالعبادة

---

(١) إذا كانت العصمة ملتزمة فعلام التخالف في الألفاظ ؟

مخلصين ! (ولا نشرك به شيئاً) ولا نجعل أحداً شريكاً له في استحقاق العبادة !؟ (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ..) ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا . . لأن كلامهم بعضنا . . ! (فان تولوا) عن التوحيد – على الوجه السابق – (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) دونكم ! . . حيث توليتم عن الحق الجلي ! !

ولم يتعمق في الكشف عن دواعي الطاعة العمياء للرؤساء لنكشف عن موقع العبرة من الآية ! ولعله استغنى عن ذلك بخبر عدي ابن حاتم الذي كان نصرانياً حيث قال : ماكنا نعبدهم يارسول الله . ! قال : أليسوا كانوا يحلون لكم ويحرمون ؟؟!

في ص ٢٠٤ (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ظاهر قوله (منكم) الشيوع بين الأمة ، وهذا هو المعنى الطبيعي والشريعة الإسلامية جرت على الباب المفتوح ! بدليل آية تأتي بعدها بقليل ص ٢٠٧ (ومن يطع الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) .

لكن صاحب الوجيز حصر الأمر في طائفة معينة على العادة ..!

وتتمة الآية (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) . وهذا يفيد أنه إذا وقع نزاع بينكم فردوه إلى الله ورسوله أو إلى كتاب الله وسنة رسوله . فهذا هو المعنى الطبيعي ! ولكن المؤلف أعرض عن الطبيعة وركن إلى الصنيعة فقال ، «فارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة بسؤال من جعل القيم عليهما» !

فنقول له يجوز أن نجاريك في هذا إذا كان القيم متفقاً عليه! فاذا لم يكن القيم متفقاً عليه أو كان غير موجود فما التدبير ؟

وهنا يسقط قوله فيما بعد « فان الكتاب والسنة لا يرفعان نزاعاً بدون قيم » ! ولا حاجة إلى الإطالة فالأمر أظهر من الشمس ! وليته أخبرنا من كان القيم في مسألة (التحكيم) المعروفة ؟ ؟ ؟

ثم استشهد بحديث (الثقلين) وهو حديث مختلف في روايته وعلى تقدير صحة روايته نقول : وإذا اختلف الثقلان بينهما أو انشق أحدهما على نفسه كما هو واقع . . . فكيف التدبير ؟

ومن هذا الباب تفسير قوله تعالى : (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول ، وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) ص ٢١١ .

والتفسير الطبيعي لهذه الآية وجوب رد الأراجيف إلى النبي وحاشيته ، أو خواص أصحابه ليمحصوها كما هو المعتاد !

لكن المصنف حصر على العادة معنى (أولي الأمر) في عدد معين لم يكن موجوداً في عهد النبي تحكماً !

وتتمة الآية (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) .

حدد المفسر الفضل والرحمة بمعنيين على وجه بدون داع ولشخصين على وجه آخر بدون أدنى من داع[١] !؟

---

(١) أصل عبارته «بالإسلام والقرآن أو النبي وعلي» !

ومع أن الآية تقتضي امتناع اتباع الشيطان إلا قليلا بفضل الله ورحمته . . فسر الرحمة بشخص وقع اتباع الشيطان في أمره إلا قليلا !

في ص ٢٣٧ تفسير قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . .) حمل العبارة على قصة (الغدير) منتزعاً لها من آية طويلة فيها تفصيل طائفة من المحرمات أولها (حرمت عليكم الميتة والدم) . ثم تأتي عبارة الاكمال يليها (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم) وهذا الاستثناء مرتبط أقوى ارتباط بما قبل عبارة الاكمال من المحرمات ! فكيف سوغ علم البيان هذا الاقحام والمفسر ينبغي أن يكون أميناً على المفسر ! والله يقول (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) متعمدون ! !

وان تعجب فاعجب من آية لها علاقة بالمقام، وهي قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) .

حملها على قصة الغدير أيضاً ! وهي في ص ٢٦٠ أي بعد ٢٣٧ بثلا ث وعشرين صفحة مع أن المزعوم نزولها قبل القصة المزعومة ! وآية الاكمال بعد وقوع القصة ! فأي بيان هذا الذي لا يرتضيه أضعف الكتاب يلصق بأعظم كتاب ! ولكن الجواب عندهم أهون مما يتصور ما دامت دعوى التحريف عندهم هينة !

وأهون منه عندهم إدماج (العلاوات) في صلب الآيات مثل

(بلغ ما أنزل اليك من ربك في علي) ! و (اليوم أكملت لكم دينكم بعلي) ! و (كفى الله المؤمنين القتال بعلي) ! . ! (أول علي ! آخر علي) . . !

فاذا سألتهم قالوا لغرض التفسير ! والخطأ من الناسخ أو الطابع والتقية بحر زاخر !

في ص ٣٧٥ (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) .

الآية أوضح من أن تحتاج إلى تفسير ، وهي في المشركين القدماء الذين انقطع دابرهم بالتوحيد ، ومشكلتنا اليوم في الطوائف المشركة المنبثقة من ملة التوحيد ، وهي تؤم البيت الحرام متظاهرة بالإسلام ، ويكفيها في تظاهرها (النطق بالشهادتين) واستقبال القبلة . . ومشاركة المسلمين في مناسك الحج . . . وقد تكون لأغراض جاسوسية كالقاديانية والأحمدية . . .

وأشار المؤلف إلى القول بنجاسة الناصب ، وهو من لا يوالي آل محمد الولاية المصطلح عليها عند طائفته . . كالاباضية (ومن في معناهم) وإن كانت هي في ذاتها لا تخلو من النصب كتكفير زيد الإمام وهجوه . . .

والنصب من المصطلحات المائجة بحسب الزمان والمكان والمصالح ودرجة التقية . . . فتارة يكون الناصب مشركا وبلاده (دار حرب) وسؤره نجس . . وتارة يكون موحداً . . (وبلاده سالمة من الاشراك) . . وسؤره طاهر . . . ولا بأس بمؤاكلته . . وتبشيره بحديث «لا تزال طائفة من أمتي . . » !

في ص ٣٧٧ (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

زعم المفسر أن ذلك يكون في آخر الزمان . . . أي عند ظهور (صاحب الزمان) ! لتنحية المنقبة عن (ذوي المثلبة) ! !

بل الواقع يشهد أن الله أنجز وعده ونصر جنده وأخزى إبليس وكيده . .

نعم ! يجوز أن يكون للمسلمين في آخر الزمان ظهور أتم على يد رجل غير متعين . . (والله غالب على أمره) !

وفي ص ٣٧٩ (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم) .

مثل المؤلف بأهل اليمن وفارس ، وهو تمثيل قاصر . . . وحسب اليمن وفارس مالا يجهله الدارس ! !

وعندي أن الآية على التجدد وهي تتناول جميع الشعوب الإسلامية كلما تهاون شعب قام شعب مكانه بغير اختصاص !

ومن تتبع وقائع التاريخ وجد صحة هذا الرأي ، والعرب لما تقاعدوا قام مقامهم الترك الذين انتفع بهم الإسلام حربياً لا أدبياً بعكس الفرس ! وللبربر والأكراد والأفغان مواقف محمودة ، إلا أنها لا توازي مواقف الترك .

بعدها (إلا تنصروه فقد نصره الله. . . إذ يقول لصاحبه لا تحزن)

دلس المصنف هنا بعد أن ظننا فيه الاعتدال وشهدنا لتفسيره بأنه مغسول بسبعة مياه . . .

وصورة تدليسه في تفسير الحزن «خاف على نفسه وقنط واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاه عن ذلك» !

فانظر إلى هذه القسوة التي لانصفة فيها، ولاعدل مع أنا لو وضعنا هذه الآية بين يدي رجل غريب عن الملة وقلنا له ماذا تفهم من هذه العبارة بسليقتك الإنسانية ؟ . .

لقال: إن هذا شيء طبيعي، إذا وقع ناس في محنة شجع أحدهم الآخر بنحو لا تخف، لاتحزن، لا تيأس، (إن الله معنا) !

وراوغ في هذه الفقرة أيضاً فقال: «ولا فضل له — الصاحب — إذ من شأنه تعالى حفظ رسوله ومن معه من المؤمنين وغيرهم بالتبعية» .

ودعم دعواه بهذا التشبيه النبيه، «كما أنجى السامري . تبعاً لموسى» !

وهنا يقف القلم حيران فما يدري كيف يجري ؟ . .

فنقول له تمام الآية (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا»

فعلى يد من وصلت اليك الكلمة العليا سالمة بعد اثني عشر قرناً لتفسرها تفسيراً غير سالم كفراً لنعمتها وجحوداً ؟ . . . ولولاها لكنت مقبلا على تفسير (الزندويستا) وشريعة مزدك . . ولولا الصاحب ماكان لك صاحب . !

في ص ٣٨٤ (ومنهم الذين يؤذون النبي) قال في تفسيرها « باغتيابه ونم حديثه » . . . ولم يعطف عليها النيل من أهل بيته ... وهم أزواجه المعنيات بقوله تعالى (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) لأنكم لم تخلقوا معصومين ! والتجسس على (بيت رسول الله) من أقبح أنواع الأذى . . .

(والذين يؤذون رسول الله) .

قال : « ويشمل من يؤذون أهل بيته » والمعنى عنده بأهل البيت هنا غير المعنيين بالآية السابقة . . . وليته عطف عليهم صحابته لأن الصحابة كالقرابة ! ومن الايذاء نسبة ما لا يعرفونه اليهم ..

ومما أورد في هذا المقام « فاطمة بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني » .

والظاهر أن المؤلف يجهل مورد هذا الحديث والمناسبة التي قيل فيها ، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن محاولات تجري لمزاحمة السيدة بابنة أبي جهل المعروف بفرعون هذه الأمة ! فصعد النبي المنبر فقال ماقال ، ومما قاله هذه الكلمة التي اختزلت ووضعت في غير مكانها . . كما شرحناه في كتب سالفة منها « تاريخنا القومي »

وفي ص ٣٨٩ (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً) .

نزلت في (ابن أبي) المنافق ، لما مات وطلب أهله إلى النبي أن يصلي عليه فمانع عمر في ذلك فنزلت الآية ، وكان نزولها من موافقات عمر المشهورة .

أما قوله: (ولا تقم على قبره) فدليل تحريم الوقوف على قبر مشرك أو من لم يثبت إيمانه . . للدعاء له أو للسلام عليه ...

وبعد هذا قوله تعالى (ماكان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) !

نزلت حين قال المسلمون للنبي ألا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا على الشرك في الجاهلية ؟ .. كما سبق .

وقد تضمن كتاب « الرحلة المقدسة » لمؤلفه التتري المخدوع شيئاً من هذا المنهي عنه[1] ولكن المنوط بهم إرشاد المسلمين (في غمرة ساهون) حتى إذا سئلوا شيئاً من فضلهم (بخلوا به) ..

والحق أن أهل الفترة موكول أمرهم إلى الله، والله يقول: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فلا يستغفر لهم ولايقال فيهم سوء إن كانوا أخياراً .

أما الذين أدركوا البعثة فعاندوا عصبية أو حمية ، وماتوا على حميتهم الجاهلية ، فميتتهم جاهلية بحسب القواعد الإسلامية التي لا تقبل الخرق والالتئام . .

---

(١) هذا بالنسبة إلى زعم الخالصي أن الكتاب من تأليف التتري ! وطلبنا منه إبراز الأصل فلم يفعل !

وقد ثبت لدينا فيمابعد .. أن الخالصي لايتحاشى الأكاذيب المفضوحة ولا يخجل ..! وهو من أركان (بيت الكذب) ولا غرو !

ومن الغريب عند (بيت الكذب) أن الكذب يفطر الصائم وإن كان طعامه الكذب وشرابه الكذب !

وفي ص ٣٦٠ (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه)

قال في تفسيره: الذي أخذتم من الكفار قهراً، وهذا مما أجمع عليه الفريقان وتفيده طبيعة الآية من حيث هي في بحث الانفال. إلا أن قول المفسر: «وقد يعمم في كل مافيه الخمس» لم أهتد له إلى وجه لأن من مذهب المفسر شمول الغنائم والمكاسب على ماهو مشهور وليس لخمس المكاسب سند غير الآية إذا عزلت عن موردها كما عزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) عن موردها وجعلت مورداً لقصة الغدير كما سبق.

وقال صاحب كتاب (الإسلام في ضوء التشيع) و هو مؤلف إيراني (قلاب حقائق) ! !

يتعلق الخمس بسبعة أشياء:

غنائم دار الحرب، المعادن، الكنز، الغوص، أرباح المكاسب.. ص ٢٨٢ ولا سند في الآية إلا للقسم الأول فتأمل ! !

ومما قاله هذا المؤلف: «الخمس حق فرضه الله لصاحب الشريعة الإسلامية وآله وذريته . . . عوضاً عن الصدقة التي حرمها عليهم من الزكاة . . فمن منع منهم درهما كان مندرجاً في الظالمين لهم والغاصبين لحقهم . . . بل من كان مستحلا لذلك كان من الكافرين» ! ص ٢٨١ .

فخمس المكاسب يشبه مايسمى اليوم بضريبة الدخل وجاحده كافر ؟! وهو مع الزكاة يؤلف ضريبتين ! !

وفي ص ٧١ من الوجيز (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) الخطاب لمجموع الأمة كما لا يخفى، وفسر المؤلف (وسطاً) بقوله «عدولا وخياراً» وفيه حجة لا تخفى ! ولكنه نقل عن بعض الأئمة «نحن الأمة الوسط ! ونحن شهداء الله على خلقه ! وحجته في أرضه» ! كما نقل عن بعضهم : (إيانا عنى) !!

وهذا يشبه ماجاء في ص٥٠٧ عند قوله تعالى (وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) : عن الصادق (في كل قرن إمام منا شاهد عليهم) ! والخطاب موجه إلى النبي ﷺ كما لا يخفى ! وخاص بيوم القيامة كما لا يخفى ! دع أن الواقع لا يؤيده كما لا يخفى !

في ص ٣١٩ (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) فسرها المؤلف بما لا يخرج عن نطاق (إيانا عنى) كما مر !

في ص ٤٦٩ (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب) اختلفوا في توجيه (من عنده) وأحسن وجه لتوجيهه عندي، علماء أهل الكتاب الواقفون على صفة النبي أو البشارة به كأنه قال: (وعلماء أهل الكتاب) الواقفين على صفتي و (من) تحتمل الافراد والجمع، إلا أن التعبير بمن عنده يومىء إلى الاختصاص !

وكيفما كان فانه لا مجال لمدعيات متلازمة متزاحمة .. تؤول إلى (إيانا عنى) ! لأن مورد الآية يأباه كما لا يخفى على البصير.

في ص ٤٩٨ (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم) لا فرق بينك وبينهم في الخلقة والخليقة، ومع هذه البداهة (فاسألوا

أهل الذكر) الذين عندهم علم النبوات كاليهود والنصارى . .
والخطاب لأهل العناد كما لايخفى . وعبارة المؤلف (أهل الذكر من كانوا . أو أهل الكتاب) وهذا شيء طبيعي بالنسبة إلى المقام .

ولكن غير الطبيعي قوله (أو أهل القرآن) لأن أهل القرآن من فصيلة المحتج ، فكيف يستشهد بهم إزاء المعاندين المحتج عليهم ؟

نعم، إذا عزلت العبارة عن موردها كما عزل غيرها . . سهل حملها على مايشتهيه الحامل من فصيلة (إيانا عنى) . . مثل (نحن أهل الذكر) ! و (ان الذكر رسول الله) . . !

في ص ٢٨٨ (وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر) قال المفسر «وعندنا أنه عمه» أخذاً عن بعضنا ! !

س : ولم كان عندكم عمه ؟

ج : «لا جماعنا على تنزيه آباء النبي ﷺ عن الكفر إلى آدم» !

ولكن آية أخرى تقول: (واغفر لأبي إنه كان من الضالين) وآية أخرى تقول: (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه) وآية أخرى تقول: (إلا قول ابراهيم لأبيه) ونسبة ابراهيم إلى أبيه أوقع في باب الموعظة منها إلى عمه لإيمائها إلى أن المصلح لا ينبغي أن يأبه لأقرب القرابات، بل لا يأبه لمن يملك زمام أمره، عند النطق بالحق ! . وفي القرآن (لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان) حمية جاهلية !

ومع اختلاف المناسبات لم تختلف لهجة القرآن في نسبة ابراهيم إلى أبيه .

وهاك ماجاء على لسان ابراهيم نفسه في أربع آيات من سورة

مريم: (ياأبت ! لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر) ؟ (ياأبت ! إنه قد جاءني من العلم مالم يأتك) ، (ياأبت لا تعبد الشيطان) ، (يا أبت ! إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) فهل كان ابراهيم عند الدعوة طفلا لقنوه هذه العبارة ليوهموه أن عمه هو أبوه ؟ ولم يذكر لنا التاريخ أن نبينا عليه السلام كان ينادي عمه أبا طالب ياأبت ! إنما الذي نقل أنه قال عند احتضاره (ياعم ! قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله) . . . الرازي ج ٤ ص ٥١١ .

إن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يحتاج إلى قرينة قاطعة واتخاذ مسألة كلامية حجة ينقلنا إلى الحجاج في تلك المسألة الكلامية لغير ضرورة عقلية ولا نقلية !

ومن حججهم الواهية أن الكتب الاسرائيلية تنص على أن أبا إبراهيم اسمه (تارح) لا (آزر) وهل كان العرب يعرفون هذا عند نزول (لأبيه آزر) ؟

ألا يجوز أن يكون لأبي ابراهيم اسمان أو اسم ولقب ؟؟ وكيف تجعل نصوص بني إسرائيل معياراً على القرآن ديانة وبين نصوصه ونصوصهم اختلاف كثير ؟

وفي ص ٣٩٢ (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قال: المؤمنون ــ أئمة الهدى ــ لأن أعمال الأمة تعرض عليهم . . ! مع أنهم لم يكونوا موجودين في عهد النبي ، وفيه من التحكم على الله وعلى كتابه ما لا يخفى ! ومن هنا نبع الدعاء المدسوس في كتاب «الرحلة المقدسة» صنيع الخالصي الماكر !

وهو يتضمن تجديد الإيمان على أيدي «أئمة البقيع» والبراءة من من «الجبت و الطاغوت» أي من ١ و ٢ على أيديهم أيضاً !! ص٢١

وفي ص ٣٧٩ آية الغار التي سبق لي بحث فيها ص ٢٠ (إلا تنصروه) إلى قوله (فأنزل الله سكينته عليه) أي على الرسول، قال المفسر: « وافراده فيه مالايخفى » .

أي ان افراد الضمير يفيد افراد الرسول بالسكينة فلا تشمل الصاحب مع شمولها المؤمنين في آيات أخرى، فالصاحب إذن محروم من السكينة ! وفي هذا الادعاء (مالا يخفى) من المغالطة !؟

وحل هذه المغالطة و ردها من حيث أتت .. ان الآية بدأت بضمير مفرد فاقتضى الانسجام أن يستمر افراد الضمير إلى النهاية ؟

وفي الآية سبعة ضمائر تعود إلى النبي وحده: (إلا تنصروه) (إذ أخرجه)، إذ يقول(لصاحبه)، (عليه)، (ايده) .

وضميران مشتركان (هما) و (معنا) والمشاركة مضمونة ما لا بحكم (ثاني اثنين) و (إذ هما) و (إذ يقول لصاحبه) و (إن الله معنا) وهذه وحدها تغني عن السكينة !

فالقرآن حافظ على الانسجام بافراد الضمائر، وضمن للصاحب ما ضمن.. لمن ألقى السمع وهو يتوخى الحق !

ونحن نسأله عن الآيات التي تضمنت إشراك المؤمنين في السكينة أما كان أبو بكر أحد المؤمنين في كل سكينة أنزلت عليهم ؟ لأن أبابكر شهد مشاهد الرسول كلها لا ينفك عنه وكذلك عمر بن الخطاب لا يذكر التاريخ أنهما تخلفا في غزوة كان النبي قائدها .

ثم ان السكينة ليست من الخصوصيات الخاصة، فقد تشمل العوام كما تشمل الخواص ، لان معناها الطمأنينة عند الخوف . والسكينة التي نزلت في الغار هي جزء من السكينة العامة الشاملة المفصلة في قوله تعالى واصفاً واقعة بدر (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط عـــلى قلوبكم ويثبت به الأقدام) .

وقد يكون المراد بسكينة الغار هي الجزء الأول من السكينة المفصلة في هذه الآية، فمن المروي أن النبي ﷺ ألقى عليه النعاس والصديق يحرسه .

وماكنا لنرى حاجة إلى تكلف العلل لولا المبتلون بالعلل المزمنة ! !

وفي آية أخرى (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين.. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)فأشرك النبي في السكينة . . . وفي آية أخرى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) فلم يشركه فيها فهل لحق النبي ما ألحقه المفسر بأبي بكر؟

وفي آية أخرى (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) ص ٣٤ .

في ص ٣٦ (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) نقل المفسر عن (أهل الذكر) بحسب اصطلاحه . . . ان آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرمة فسأل عنها فقيل هي أسماء أجل الخلق عند الله ، ثم عرف المفسر بعضها وأعرض عن بعض طلباً للايجاز على مايظهر ! !

وروئية أسماء مكتوبة هي غير التلقي والسوأل عنها ينافي قوله تعـــالى فيما سبق (وعلم آدم الأسماء كلها) فتأمل[1] ! فان قيل أنه نسيها للخطيئة، قيل كيف لم ينس القراءة ؟ ؟؟

في ص ٢١١ (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالاسلام والقرآن أو النبي وعلي .

ولا حاجة إلى الفصل بين الفضل والرحمة .! فالاسلام نفسه فضل ورحمة، والقرآن نفسه فضل ورحمة والنبي نفسه فضل ورحمة وقد سبق مايشبه هذا ص١٧ .

في ص ٢٣٨ (وما علمتم من الجوارح مكلبين) قال المفسر «أي صاحبي كلاب . وقيل أريد مطلق الجوارح . ومنا . . . من قال به وهو خلاف الظاهر و ــ خلاف ــ المروى عن (أهل الذكر) . . » وقد مر معناهم ! وحصر الحل في الكلاب غريب ! ! ! وأغرب منه قوله : « وأما ماروي عنهم من مساواة الفهد والصقر والبازي للكلب فللتقية » ! ! ! فانظر ما الداعي إلى التقية ؟؟؟

وفي ص ١٥٧ (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) قال المفسر :

وعن الصادق (نحن حبل الله) ! فهو من باب (إيانا عنى)[2] ! !

---

(١) فلسفة هذه الآية أن الله أودع فطرة الإنسان كل المعلومات، فهي تظهر فيه شيئاً فشيئاً على مر الزمان بغير خصوصية !

(٢) من باب إيانا عنى . . ! (نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله) عنـــد تفسير قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) ص ١٣٣ .

والقراءة الطبيعية الوقوف على (الله) وما عداها تكلف ودخول في (الذين) سمى الله ويفيدنا كشفاً عن الراسخين في العلم قوله تعالى في سورة النساء ١٦١ (لـــكن الراسخون في العلم منهم) من أهل الكتاب فتأمل !

والواقع أن الذين تعلقوا بهذا الحبل نكثوه إلى مايقارب ٧٣ طاقة بشهادتهم هم ! !

في ص ١٥٨ (ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ماجاءهم البينات) قال المفسر : « هم اليهود والنصارى » .

(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) قال المفسر : « هم المرتدون أو أهل البدع » ! ! ولم يزد على ذلك لشغفه بالايجاز ! !

وفي ص ٣٠٩ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) وفي قراءة « فارقوا » لأن كل مفرق مفارق ! ! وسبب التفرق أو المفارقة انهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض اتباعاً لأهوائهم . !

وهنا روى المفسر حديث : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ، كلها في النار إلاواحدة » ! والمعني بـ « أمتي » عندهم، الشيعة ! ! وانظر كتابنا « الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة » ص ٩ .

في ص ٣٥٨ (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين) حصر مكر الله في مبيت علي على الفراش ! ! ! ص ٣٩

وفي ص ٢٧٩ (وهم ينهون عنه وينأون عنه) أي ينهون عن اتباعه ويبتعدون عنه، والمعنى واضح .

وأنكر المفسر جعلها في أبي طالب بمعنى أنه ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ، ونحن نوافقه على هذا الإنكار ونرى الرأي المنكر منكراً لعدم ملاءمته لطبيعة الآية. والحق أنه لم ينزل في أبي طالب مايفيد التوبيخ. سوى أننا ننكر من جانبنا تعليل الانكار بأن أبا طالب لم يكذب النبي ، بالاتفاق، ونرى أن في التعليل طياً ولياً .

ان الاتفاق المدعى لم يقع على أن أباطالب لم يكذب النبي فقط بل وقع على أنه لم يجب الدعوة أيضاً ! فاعرف الفرق إن كنت من طالبي الحق ! نعم ! ان الاتفاق وقع على أن أباطـــالب كان يحمي النبي حمية . . . وكان الله يسلي نبيه بمثل قوله (إنك لا تهدي من أحببت) .

والمشفقون على أبي طالب لم يتركوا باباً ينفذون منه إلى تبرئته إلا طرقوه، حتى أنهم جاؤوا بالغرائب. . . كقولهم أنه أسلم بلسان الحبشة ! أو بحساب الجمل ! ! — تذكرة الخواص — ص١١

لقد راجعت هذه العبارة عدة مرات فلم أفهم منها غير هذا ! فلو كان ملتزمو أبي طالب على شيء من قوة الدليل لما احتاجوا إلى التكلفات الباردة ، ولا سلكوا مسلك اللف والدوران. و أغرب من هذا بمراحل ! أن تجد في الصفحة نفسها أن أباطالب توفي قبل البعثة ! !

أما قوله : « بل كان مصدقاً له مؤمناً به بشهادة أشعاره . . . » فهذا من باب ترك الأصول والتعلق بالفضول . . !

أما قوله : « وقد أجمع أهل البيت على إيمانه فنسبة الكفر اليه محض

عناد يدعو اليه فرط النصب » كأنه لم يكفه أن يقول : « يدعو اليه النصب » بغير إضافة فرط ! وهذا علي، رأس أهل البيت بحسب تفسيرهم لم ينقل عنه مايؤيد هذه الدعوى على كثرة مانقل عنه أو نسب اليه، ولا عن الحسن ولاعن الحسين، ولا ولا . .

ولم أهتد إلى سبب العدول عن إجماع معلوم إلى إجماع مزعوم! ومركز علي لا يزعزعه أن أباه لم يجب ! والذي أوقع الروافض في العناد فروض مفروضة تتعلق بالإمـــامة التي هي الأول والآخر عندهم !

ومآل كلامه أن جمهور المسلمين البالغ عددهم مئات الملايين من صدر الإسلام حتى اليوم كلهم نواصب مفرطون في النصب لعدم إيمانهم بإيمان أبي طالب ! .

وفي هذا من الاعتساف ما لايخفى ! وما أدري من أين جاءت دعوى العناد ؟ وما الداعي إلى العناد ؟ وأبو طالب لم يدرك أيام الفتن ولا كان له ذكر فيها .

ولو أراد الموصومون بالعناد أن يعاندوا لأنكروا فضائل أبي طالب جملة، فان انكارها أنكى من إنكار إيمانه ! فان الصحابة على الإطلاق كان آباؤهم ضالين ، وما كان يسوؤهم وصم آبائهم بالضلال كما يسوؤهم الطعن فيهم !

وأما دعوى النصب فان الذين نزعوا منقبة الإيمان عن أبي طالب ملأوا ساحة ولده بالمناقب . .

ثم نعود إلى الاجماع المدعى فنقول أن بين أيدينا وثائق تخرم الاجماع :

منها كتاب اسمه (الفصول العشرة في «الغيبة») للشيخ المفيد يليه كتاب اسمه (نوادر الراوندي) من مطبوعات المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٠هـ ففي ص ١٠ : ١٢ «قال رسول الله ﷺ أهون أهل النار عذاباً عمي . . . » والحديث مروي في كتبنالعموم الشفقة على أبي طالب ، فكيف صرنا نواصب ؟ يانواعب. !

وفي كتاب الخصائص المنسوب إلى النسائي ، من منشورات المطبعة الحيدرية أيضاً سنة ١٣٦٩ هـ «عن علي أنه أتى رسول الله قال ان عمك (الشيخ الضال) قدمات فمن يواريه ؟ قال اذهب فواره ولا تحدثن حدثاً حتى تأتيني ! فواريته فأمرني أن أغتسل.. »ص٥٥

وفي كتاب تذكرة الخواص للمدعو (سبط ابن الجوزي) وهو من منشورات المطبعة العلمية في النجف سنة ١٣٦٩ « كان طالب وعقيل قد ورثا أبا طالب – لأنهما كانا مشركين – ولم يرثه جعفر وعلي لأنهما كانا مسلمين » فتأمل ! وكان عقيل قدباع حصته فلما دخل النبي مكة قال : «وهل ترك لنا عقيل من منزل » ص١٥ .

ومن الغريب ادعاء أن أباطالب أسلم وولداه طالب وعقيل لا يتبعانه ! أليس من العادة أن يوافقاه ؟ وهو شيخ الأبطح يوافقه غير أهله فكيف أهله ؟

وأما ادعاء أن أبا طالب أسلم سراً لمصلحة الإسلام كما في (الفصول المختارة) للشيخ المفيد ص ٢/٧٤ فهو مما يؤيدجانب النافين ويضعف جانب المثبتين ! وبعد ! فليت شعري أما انتهت المصلحة بانتهاء حياته ؟ فان النبي دعاه في مرض الموت فلم يجب ! معتلا بأنه يخاف أن يقال جزع ! !

ومن شعب هذا الخبر أن النبي لما قال له ياعم ! قل كلمة أشهد لك بها عند الله. قال أبو طالب : لولا أن تكون سبة لأقررت بها عينك !

ومما زعموه أن أبا طالب أوصى قريشاً باتباعه فقال له النبي: أتأمرهم بها وتدعها بنفسك ؟ فقال يا ابن أخي ! لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك ! ومعنى هذا أن النبي لم يسأله وهو صحيح فتأمل !؟

إلى غير ذلك من التلفيقات التي شحن بها المدعو (سبط ابن الجوزي) المذبذب !كتابه الذي لم يطبع في النجف إلا ليكون (معبراً) إلى مقاصد معلومة . . وإلا فان تشيع السبط غير أصيل .. فهو بين الشيعة دخيل.. ! ومن كان (ذا أهلين) غير جدير بالإيواء!

ومن الدخلاء على التشيع مذبذب آخر اسمه ابن الصائغ المالكي صاحب (الفصول المهمة) المطبوع في النجف أيضاً ليكون (معبراً) كما سبق. وكثير من الكتب المائعة المعزوة إلى متسننين مائعين طبعت في النجف لتكون معابر !

وهو مع تهافته على الأئمة لم يمثل من التشيع الأصيل إلا الظهارة دون البطانة، فهو غير واف بالمقاصد الأصلية . . وإن كانت رأس شص . . . !

ومن العجيب أن مقدمة الكتاب . . . من جنس (إن الطيور على أشكالها تقع) !

أما سقم الطبع فحدث عن (سقم الطبع) ولا حرج !

لاحقة

من الغريب أن العلماء لم يهتموا بورقة بن نوفل الاهتمام المناسب، ولم يحددوا علاقته بالاسلام! ولم أقرأ عنه شيئاً إلا الخبر المشهور، وهو أن النبي ﷺ لما رجع من غار حراء إلى بيت خديجة وشكا إليها مايجده قائلا: زملوني زملوني.. راجعت خديجة ورقة وهو ابن عمها، وكان قد طعن في السن[1] وبعد أن وعي كلامها بشرها بنبوة النبي وقال: ياليتني كنت جذعاً، أي شاباً جلداً لأنصره... فهذا نهاية الإيمان.

والخبر مروي في الصحاح، وهو في حكم المتواتر، فهو أسبق إلى الإيمان من خديجة وإن كانت خديجة أسبق منه في تلقي الخبر، وحصل لها الإيمان بفضل ورقة فكيف نوائم بين سبق ورقة وبين أبي بكر عليه السلام.

والذي ينبغي التعويل عليه أن ورقة وخديجة رضي الله عنهما آمنا بغير دعوة، وأبو بكر دعي فأجاب، فهو أول المجيبين وخديجة أول المجيبات.

ولا نغفل أن أبابكر كان صديق النبي من قبل البعثة، فلا بد أن يكون من السابقين إلى العلم بأحوال النبي، فان كان عند ورقة علم عتيق فعند أبي بكر علم جديد!

---

(١) تاريخ ورقة غامض جداً ولم أجد ما يفيد أن النبي دعاه مع أن سير التاريخ يقتضي ذلك، وكنت أظنه لم يدرك صدع النبي بالدعوة ثم وجدت أنه كان يمر بالمعذبين من المجيبين والله أعلم!

والآن نرجع إلى آية الغار وشهادتها بفضل صحبة الصديق للنبي عليهما السلام، في أحرج المواقف وأشدها حلوكة ، وأهولها خوفاً ص ٢٨ .

إن إنكار فضل هذه الصحبة لا يمكن حمله على جهل بمواقع الكلام ! إنا لو عرضنا الآية على رجل يفهم العربية فهماً ساذجاً وهو كافر بالقرآن لما فهم منها إلا أن أبابكر كان متين الإيمان حريصاً على تأييد الرسالة ! بل إنه كان ركناً للدعوة ركيناً !؟

ولو أنا ترجمناها إلى اللغات الأعجمية على شكل قصة وبثثناها بين أعداء الإسلام في الشرق والغرب، لما حملوا صحبة أبي بكر إلا على حب التضحية ، واتخذوا منها درساً بليغاً لتنشئة نشئهم عليها وجعلوها لهم مثلا . .

ولكن التعصب الأعمى له سلطان على النفوس الضعيفة وندر . . من تحرر من سلطان هواه، ثم سيطر عليه كالشهيد أحمد الكسروي

قلت في بحث سابق إن العبرة بفحوى الكلام لا بألفاظه الجامدة أو التي تحتمل عدة وجوه، والفحوى تؤخذ من المناسبات والدواعي وإلا لم يفهم المرام على وجهه !

ألا ترى إلى قوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر) ظاهره الاباحة والاختيار، مع أن مغزاه التهديد والاعتبار ! وأين الإباحة من التهديد !

إن الذين يعاكسون الحقائق لم يأتهم هذا المرض إلا من فرض فروض على الواقع ، ثم إذا عرضوها عليه ولم يؤاتهم . . . تناولوا السياط فألهبوا ظهره : ويحك أيها الواقع ! اعترف لنا بفروضنا !؟

ولو أنهم أبدوا من الواقع يستهدونه . . لهداهم السبيل المستقيم بغير عناء واستراحوا وأراحوا !

إن الخروج من طبيعة السياق خروج الطبيعة الانسانية ! وقد ناقشت في هذا بعض من توسمت فيهم الذكاء فقال لي والله ! ان الطبع ليأنف من مثل هذا ! ولكن صارماً يأنف منه العاقل لغة لا غنى عن التخاطب بها وإن كانت مفهوماتها فارغة !

فقلت له أتتوقع أن في القرآن إشارة إلى مثل هذا ؟ قال ان القرآن الذي يقول: (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق، وأحسن تفسيرا) لا يخلو من مثل هذا ، ولكني لا أتذكره . قلت له: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) .

قال المؤلف عند قوله تعالى : (إذ يقول لصاحبه) : «هو أبو بكر ولكن لا مدح له فيه ! ! إذ قد يصحب المؤمن غير المؤمن» ! !

ولو أن الآية كانت في هواهم، واحتجت النواصب بمثل ماحتج به المؤلف وفصيلته . . . لقالوا انظروا إلى هؤلاء الأنجاس[1] كيف زعموا أن النبي عاشر كافراً نجساً لا تجوز مؤاكلته ولا مشاربته ولا مناكحته ! وأنه صحبه من مكة إلى المدينة في عشرة أيام أوأكثر وهو يضمر له العداوة ويصاحبه على دخل ! وكان حرياً به إذ لم تمنعه النجاسة من معاشرته أن يمنعه اضمار العداوة له وهو في هذا السبيل المحفوف بالأخطار .

---

(١) النواصب أنجاس عند الشيعة لاتجوز مؤاكلتهم ولا مشاربتهم ولا معاشرتهم ! وممن صرح بنجاستهم كاشف الغطاء في كتابه «الفردوس الأعلى» وهو من أواخر مؤلفاته ! وأضاف إليهم (الغلاة) بغير تفسير ! وانظر ص ٣١ .

واحتج المصنف لتوهين فضل الصحبة بقوله تعالى في سورة الكهف: (قال له صاحبه وهو يحاوره) كما احتج الخالصي في كتابه الذي سماه «احياء الشريعة» بالقول الآخر: (قال لصاحبه وهو يحاوره).

ومن المصادفات العجيبة أن لفظ الصاحب في كلا الموضعين كان معنياً به جانب الإيمان دون جانب الكفر! وتتمة العبارة الأولى (أكفرت بالذي خلقك) وهذا لا يقوله إلا مؤمن. وتتمة العبارة الثانية (أنا أكثر منك مالا ...) وهذا من قول الكافر فخرج (الصاحب) في كلا الشقين بريئاً طاهراً.

ولو كان الموضوع في جانب صاحبهم! .. لقالوا انظروا إلى هذه المكرمة المجحودة! إن الله علم في الأزل أن النواصب سيحتجون بما في سورة الكهف فخيبهم بأسلوبها!

وقال عند (إن الله معنا) أي «عالم بنا وبما نسر من يقين وشك»! انظر إلى هذا الشك!! واحتج بقوله تعالى: (مايكون من نجوى ثلاثة ..) إلى (هو معهم) أي «عالم بهم».

وهذا تحريف ملتو لفحوى الجملة! لأن فحوى الجملة هنا .. (حافظنا وكالئنا) لا (عالم بنا)!

ولما شعر بضعف هذا التوجيه قال: «أو حافظنا ولا فضل له» أي لأبي بكر!

وعلام الملاحقة لأبي بكر؟ وكل مايمسه من التوجيهات يمس النبي!

ولو كان المؤلف حياً لناشدته (العلي العظيم) ماذا كان تفسيرك للآية لو كانت في حق علي ؟ أما كنت تقول للنواصب . . لو تعلقوا بمثل تعليلاتكم : ياجهلة ! ماأدراكم بسر هذا المثلث؟ وأنى لكم أن تهتدوا إلى مركز ثقلته ؟ ؟ !

واحتج المؤلف بافراد الضمير في قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) إذ لم يقل (عليهما) فأبو بكر محروم من السكينة !

ولو كانت الآية في علي لرقصوا لإفراد الضمير وعدوه من النكت التي لا يسمو اليها إلا (الراسخون في العلم) ! !

وإن لم يهتدوا إلى هذه النكتة فسيقولون أن الضمير حرفه جامعو القرآن لأنهم خصوم علي ! ودعوى التحريف أهون شيء على القائلين به !

ونقول لهؤلاء (المحرفين) لوكان إلى التحريف سبيل لقال أبو بكر لكاتبه زيد بن ثابت إلو ذنب الهاء ثم اذهب به صعداً ! !

واعترض على من قال أن الضمير في (عليه) يرجع إلى أبي بكر بما معناه أن ضمير (وأيده) يرجع إلى النبي ، وبهذا يفقد الكلام انسجامه لا ختلاف المرجعين.

أقول: إني مع قلة اهتمامي بعود الضمير إلى أبي بكر ، أرى له نظيراً في قوله تعالى: (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا).

و (العلي العظيم) ! لو تأتي لاسلاف المؤلف أن يتصرفوا في الآية ويحولوها إلى علي لما قصروا ، كما فعلوا في كثير من الآيات ولم

يبالوا ! لا سيما أنهم لا يجدون في القرآن آية ولا بعض آية في علي على وجه الاختصاص كآية أبي بكر التي هي على وجه الاختصاص الخاص أو خاص الخاص !

ولما عجزوا عن انكار كون الصاحب أبابكر خشية الوقوع في دائرة (ماعلم من الدين بالضرورة) مالوا إلى التزييف ! وتسلوا بمنقبة النوم على الفراش ! ولو كان الأمر بالعكس لقالوا انظروا أين النوم في القرار من الصحبة المسهدة في الغار ؟ ص ٣٠ .

كما فعلوا في قصة تبليغ سورة براءة إذ زعموا أن النبي أرسل أبابكر إلى مكة لقراءة براءة على المشركين فنزل عليه جبريل فقال له لا يبلغ عنك إلا رجل منك ! فأرسل علياً وراءه فأخذ منه السورة وذهب بها إلى مكة ورجع أبو بكر خاسئاً وهو حسير ! والتعبير عندهم (رجع معزولا) !

ولا يخفى مافي هذا من نسبة التردد غير المناسب إلى النبي ﷺ وما كان من أدب النبي أن يستعمل مثل هذا الجفاء مع مثل أبي بكر في سبيل فروض مفروضة ! وفي هذا التدبر (بداء) لا يخفى، والشيعة تجيز (البداء) على الله، أي الرجوع عن الأمر ! وهو من عقائدهم الخصوصية لحل بعض المعضلات .. كالتقية !

وأنا لا أستغرب أماني الشيعة ، بل أستغرب عمل (المائعين) الذين سلموا بسهولة أخذ الآية من أبي بكر معلليه بمزعم (لا يبلغ عنك إلا رجل منك) وحملوا هذا المزعم على مزعم آخر

هو جريان عادة العرب ؟ وكلا التعليلين غثاء ، لأن هذه العادة إن كانت شائعة عند العرب فكيف جهلها النبي ! مع قطع النظر عن وحي يوحى !

وأصل القصة أن النبي جعل أبابكر أميراً على الحاج قبل حجة الوداع بسنة وقصة التبليغ إن صحت ولم تكن ملحقة كغيرها ... فتوجيهها أن السورة نزلت وأبو بكر في الطريق ، فبعث بها وراءه وكفى الله المؤمنين القتال !؟

و إمارة أبي بكر في شهرتها كصحبة الغار ، إلا أنه لم ينزل فيها قرآن، والشيعة لم يستطيعوا انكار الإمارة لشهرتها ، فعللوها بأن النبي أراد تطهير الكعبة من أوضار المشركين بما يناسبها ! ! ليحج النبي في العام الثاني حجاً نظيفاً !؟

ومنهم من راوغ ومن فصيلتهم الخالصي . . . فجعلوا إذا بحثوا عن قصة التبليغ غضوا الطرف عن إمارة الحج ! ولم يسألوا أنفسهم عمن ولي الإمارة بعد رجوع أبي بكر معزولا ؟ ولم يصرحوا بعزله عن الإمارة لأن صمامة التـــاريخ قوية . . . بل صرحوا بعزله عن التبليغ ! والمعروف أن العزل يستعمل في المناصب !

ولنكمل المقال بنقل نتف تافهة من أوائل تفسير سورة براءة منها: «وعزل أبي بكر يقتضي عدم صلاحيته لأداء سورة، فكيف للإمامة» ؟ ! !

ومنها هذه المواربة: «ودعوى أنه ولاه الحج وأردفه بعلي ... ممنوعة» لماذا ؟ ؟ ؟

ثم تنازل قليلا فقال: «ولو سلم توليته الحج.. » إلى غير ذلك من التمحلات التي لا نهاية لها. . . ولا فائدة في الثرثرة بعد أن سارت القافلة ذلك السير العجيب وما ضرها طول النحيب أو النعيب ! ...

وفي ص ٥٧٩ : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة) ، روى المفسر عن الباقر «انها ـ الشجرة ـ النبي وآله.. »

فلماجاء إلى قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) قال عن الباقر أنها بنو أمية .

ولا أود أن أدخل في مناقشة هذا الادعاء، بل أكتفي بإيراد قصة وردت في كتاب «الوزراء والكتاب» للجهشياري ص ١٤٣ :

«عرض ليحيى بن خالد رجل من أهل الشام فأخبره أنه رجل من بني أمية، وهو يرجو إيصاله إلى الرشيد فقال له يحي : إن أمير المؤمنين يستثقل هذا النسب . . . ثم ذكره يحي للرشيد فأذن له فلما دخل أنشده أبياتاً فيها :

عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بعد لام ولأب
فصلوا الأرحام منا إنما عبد شمس عم عبد المطلب !

فأحسن الرد عليه ووصله . فالشجرة واحدة بشهادة الرشيد !

وبعد فان ملك بني أمية دام أربعة قرون متوالية . . . قرناً أخذوا فيه بقرني الدنيا في الشرق والغرب ، وثلاثة قرون في الأندلس ظاهرين، واقتسم الملك بعدهم مواليهم وصنائعهم . . . فأي شجرة هذه التي اجتثت من فوق الأرض !؟ والمسلمون لا يزالون يعيشون في ظلالها ومنهم خصومها . . !

نبئت أن . . يكفر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم[1] !

بعده في ص ٤٧٦ (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) .

فسر المؤلف النعمة تفسيراً عادياً كما فسرها غيره ، ثم نقل عن الصادق هذه العبارة . . (نحن والله ! نعمة الله) ! ! أي انها من باب (إيانا عنى) ! ! ! فإلام نحن في (إيانا عنى) ؟ ؟

إن النعمة التي عناها الله هي قبل أن يخلق الإمام السادس ! بل قبل أن يخلق الإمام الأول في مذهب المفسر ! بل قبل أن يظهر صاحب الرسالة للوجود !

والدليل على ذلك قوله تعالى : (وأحلوا قومهم دار البوار) ولاشك أن التبديل والاحلال كانا قبل ظهور صاحب الرسالة ، وما ظهر صاحب الرسالة إلا لإعادة مياه التوحيد إلى مجاريها .

ومعنى ذلك أن قريشاً غيرت (ملة أبيها ابراهيم) . . وهي التوحيد الخالص ، وأحلت قومها دار البوار بإقامة أصنام مستعارة من الأمم

---

(١) جاء في مجلة الأزهر – رجب ١٣٧٥ ص ٨٢٠ تحت عنوان (ذكرى الخلافة الأموية في قرطبة) : «تقيم الدولة الاسبانيه عما قريب احتفالات شائقة لذكرى تأسيس عبد الرحمن الداخل الخلافة الأموية في قرطبة . . . » ومن المدعوين إليها عظمة سلطان مراكش أيده الله .

فعجبت من النصرانية العنيدة كيف أصبحت تقدر الشجرة الأموية قدرها مع ما بينهما من عداوة أكيدة !

أين هذا مما زرعته النزعة الوضيعة من بذور القطيعة ؟؟ مع دعوى الإسلام ! أو دعوى العروبة والإسلام .

فيا لحا الله نباشين ديدنهم نبش المزابل يبغون الأراجيفا
وما الأراجيف إلا من (أري جيفاً) يرتادها من يرى في نتنها ريفا !

المجاورة للاستغلال . . . كما فعل الاسرائيليون من قبل، وكما فعل بعض المسلمين من بعد ! !

ويؤيد هذا الوجه الذي حام حوله المفسرون ولم يردوا قوله تعالى على الاثر (وجعلوا لله أنداداً) أمثالا ! ! (ليضلوا عن سبيله) سبيل التوحيد الخالص ! (قل تمتعوا فان مصيركم إلى النار) ! ولا ينفعكم التعليق بالأوهام ! لأن الله (لا يغفر ان يشرك به).

وإذا تساهلنا في نقل الآيتين السالفتين من العهد الجاهلي إلى العهد الإسلامي كما حلا للراوي عن الصادق . . . وجدنا الآيتين منطبقتين تمام الانطباق على طوائف تنتمي إلى الإسلام .. استعارت نماذج من تعاليم الوثنية وهياكلها . . . وصبغتها بالاسلام .. ! فانحرف جمع كبير من المسلمين عن الجادة ، وإن لم ينحرفوا عن جهة القبلة التي اتخذوها جنة .. ! ووقعوا في جنة .

وفي ص ٤٦١ (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) في الآية جملتان مستقلتان وتفسيرهما الطبيعي : أنت يامحمد ! منذر ولكل قوم منذر يهديهم ، وهذا يقتضي تعدد الهداة لتعدد الأقوام باقتضاء لفظ كل كما تقول هذا ثوبك ولكل من أصحابك ثوب ، فينبغي تعدد الثياب للأصحاب.

ولكن عامة المفسرين، وتبعهم صاحب الوجيز، ذكروا في ما ذكروا من الوجوه أن المراد بالهادي هو الله! نعم! إن الهادي هو الله ولكن هذا لا يقتضي أن يكون هو المراد في الآية ، لأن التركيب

يقتضي التعدد ! ولم أجد في مالدي من التفاسير من اعترض على هذا الوجه ، فعجبت غاية العجب !

وهذا هين بالنسبة إلى ماروواه صاحب الوجيز (أنا المنذر وعلي الهادي) ! ملصقاً بابن عباس ، فياويح ابن عباس ! وإذا ساغ لنا أن نقدر لكل قوم هاد (هو الله) فهل يسوغ لنا أن نقدر لكل قوم هاد (هو علي) ؟ ؟ ؟

ومن الغريب أن الرازي يذكر الوجوه الثلاثة : كون . . لكل فريق هاد على التوزيع . وكون الله هو الهاد . وكون علي هو الهاد . دون أن يعزو الوجه الثالث إلى أهله ، ودون أن يفنده !

فاذا نظر في تفسيره غافل ظنه رأياً لبعض (الجماعة) ! وما أظن منتسباً إلى الجماعة يقول بمثل هذا إلا إذا كان مائعاً !؟

وما أكثر هذا الاسترسال في تفسير الرازي، فتارة يقف ويفند، وتارة يمر مرور الكرام كأنه لا يعنيه . . فيورط الناظرين في كتابه من الغافلين أو المغفلين !

وهكذا . . . تتابعت الأخطار على الجماعة ! وسببها استرسال علماء الجماعة !؟ حتى صاروا مورداً لكل وارد ، ونهباً لكل ناهب فهم كما يقول المثل: (يداك أو كتا وفوك نفخ) !

ومما يؤكد أن الوجه الثالث ليس من رأي الجماعة أن بقية المفسرين كالبيضاوي وأبي السعود لم يعبأوا به !

ومما يؤكد أن الوجه الثالث ليس من رأي الجماعة أنبقية

ومن هذا الباب ماصنعه الرازي عند تفسير قوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) سورة هود ــ ١٧، فقد نقل عن محمد بن الحنفية: قلت لأبي أنت التالي ؟ قال وما التالي ؟ قلت: (يتلوه . . .) قال: ودد ت أني هو ! ؟

ولا يعقل أن ابن الحنفية يسأل والده هذا السؤال البارد، وأن علياً يجيبه بمثل هذا الجواب المائج بعد اعتباره فقيهاً متضلعاً !؟

وإنما لفق هذا الخبر إزاء دعوى الحزب العلوي أن الشاهد علي ابن أبي طالب كما جاء في الوجيز .

وجعل الرازي هذا الزعم وجهاً ثالثاً من دون أن يعزوه إلى أصحابه كما فعل في الآية السابقة ، فاذا قرأه غافل ظنه لبعض المتسننين !

ومن عادة المنازعين أن يقتنصوا مثل هذه الورطات ، ثم يتخذوها حجة على المغفلين ، وإن لم تكن من رأي صاحب الكتاب المدرجة هي فيه ؟! ولا من مذهب العالم الذي أوردها في كتابه !

وإذا جارينا المؤلف في حمل الشاهد على علي، اتسع لنا المجال في حمله على غير علي، كأن نقول أن المراد به أبو بكر ، لأنه هو تالي النبي في الواقع إذ كان خليفته الأول، وكان إحدى معجزاته إذ حقق الله على يده وعده كما أتمه على يد من بعده حتى انقضى دور (اثني عشر خليفة) اجتمعت عليهم الأمة ووجدت على أيديهم عزاً ومنعة كما نقلته صحاح السنة وفسره علماء السنة أنفسهم وقد سبق .

و مما يدعيه الشيعة أن قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة) أن (إماماً ورحمة) متصله بقوله : (شاهد منه) ! !

في ص ١٩٣ قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن)حمله المفسر على نكاح المتعة !

قبل الخوض في الموضوع أقول: إني لست متعمقاً في المسائل الفقهية، والمتعة من المسائل العميقة فان خضت فيها فانما أخوض بصفة باحث عن الثقافة الإسلامية لا بصفة فقيه يصدر فتاوى !

ولا يهمني كون المتعة حراماً أو حلالا كما يهمني نصيب كل من الحل والحرمة من واقع الشريعة ومصلحة المجتمع ! وكذلك لا تهمني الفروع كما تهمني الأصول التي هي الأصل في افتراق الأمة ! فلو اجتمعت الأمة على الفروع وافترقت في الأصول فقط لكان الداء عين الداء !

والذي أميل إليه أن المتعة في أصلها شريعة جاهلية تشبه مايسمى اليوم بالزواج المدني فان قيل أنها حاجة من حاجات العصر ، وإن كنت لا أرتاح إلى هذا الفرض . . . فلا مناص من اقترانها بالضرورة كما نقل عن بعض المتقدمين من علماء الأمة الذين شبهوها بالميتة ولحم الخنزير ! وإذا أجزنا تشبيهها بالميتة ولحم الخنزير فما الفرق بينهما وبين الزنى من جهة الحرمة ؟ فليقولوا أن الزنى جائز للمضطر صراحة بغير حيلة لفظية !

وعلى هذا فليست المتعة من خصوصيات الشيعة ! ولكنهم اشتهروا

بها لا لتزامهم إياها التزاماً يكاد يخرجها عن كونها رخصة ! وسبب التزامهم إياها معلوم ! وله نظائر . .[1] !

على كل . . إن المتعة على تقدير إباحتها ذات وجهين : وجه يتضمن مصلحة ، ووجه يتضمن مفسدة . ومن القواعد المقررة تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة ولذلك وجب ربطها بالضرورة.

ولما كان وجه المفسدة أكبر، كانت من باب (واثمهما أكبر من نفعهما) !

إن لفظ الاستمتاع لا يدل على المتعة المصطلح عليها رأساً[2] وإن كان مشتملا على حروفها ، ولذلك يحتاج لفظه إلى دليل يقيده والدليل الذي يقيده في نظر المفسر قراءة أبي وابن عباس وابن مسعود بإضافة (إلى أجل مسمى) .

فنقول نعم ! لا غبار على طرز الاستدلال ، ولكن كيف التوصل إلى ثبوت هذه القراءة ؟ ألمجرد أن يقال : قرأ فلان وفلان كذا تكون القراءة حجة ؟ ولا سيما في مسألة خطيرة ؟

والمتداول بالأيدي هو مصحف عثمان دون مصحف فلان وفلان !

---

(١) اشتهر الخالصي بالتمتع لما كان في إيران ! وللناس فيه قصص . . ! وأود أن أسأل فقهاء الشيعة بالمناسبة : هل يجوز للمسلم أن يجمع بين الأختين أحدهما بالنكاح الدائم والأخرى بالنكاح العائم . . ؟ ونسألهم أيضاً هل تحل المتعة معضلة (حتى تنكح زوجاً غيره) ؟

(٢) ورد الاستمتاع كثيراً في القرآن بغير هذا المعنى كقوله تعال (ربنا استمتع بعضنا ببعض وقوله (فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم)

فكما أن طرز الاستدلال لا غبار عليه، كذلك الاعتراض لاغبار عليه ! إذن لا مناص من تحري صحة مايعزى إلى القراء الثلاثة المدعى مخالفتهم لمصحف عثمان ! ولنا هنا أن نسأل كيف كانت قراءة علي ؟ أكانت مخالفة لمصحف عثمان أيضاً ؟

أما ما يروى عن علي من أنه قال (لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنى إلا شقي) ففيه اعتراضات لا على وجه التحديد :

١ ـ هل صح هذا النقل عن علي وما مصدره ؟

٢ ـ إن كان رأي علي خلاف رأي عمر فعلام لم ينفذ رأيه حين صار إماماً ؟ أوعلام لم يرشد عمر؟ والشيعة تدعي أن علم عمركان مستمداً من علم علي ! لأن علياً (هو الأول والآخر) ! !

٣ ـ بعض وجوه المتعة تشبه الزنى فلم يحكم على الزاني بالشقاء إذا أوقع زنى على وجه المتعة ؟ ولا يحكم على المتمتع بالشقاء إذا أجرى تمتعه على وجه الزنى !؟ إن الصورة واحدة واللفظ مختلف!

٤ ـ كان ملك اليمين فاشياً في صدر الإسلام، بحيث يمكن الاستغناء عن الزنى وعن المتعة .

بعده (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) التفسير الطبيعي لهذه الجملة أنه بعد قطع الفريضة يجوز التراضي على النقص والزيادة .

ولكن المفسر حمل الجملة على استئناف عقد آخر بعد انقضاء المدة ! ولو كان هذا مراد منزل القرآن لقال: (من بعد انقضاء الأجل) مكان (من بعد الفريضة) .

بعده (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات) .

أي من عجز عن التزوج بحرة فله أن يتزوج بمملوكة للضرورة (ذلك لمن خشي العنت منكم) ومفهوم العبارة أن من لم يكن عاجزاً لا يصح له ذلك ، ومن لم يخش العنت لم يجز له ذلك .

فكيف شدد فيما ظاهره الاباحة وخفف فيما ظاهره غير الإباحة؟ والفرق بين المملوكة والحرة فرق طارىء لتساوي الناس في الأصل كما يشير إليه قوله تعالى: (بعضكم من بعض) في الآية نفسها ص١٩٤.

إن المفسرين عللوا التصعيب في نكاح الإماء بلحوق العار بالولد هكذا وجهوا قوله تعالى (وأن تصبروا خير لكم) وهذه العلة قائمة في الإماء المفترشات مع أن كثيراً من زعماء الإسلام كانوا أبناء إماء مفترشات !

فليلتمس المفسرون علة أخرى . والذي يلوح لي أن التصعيب في نكاح الإماء مبني على حكمة صيانة الحرائر ، وهذه الحكمة تقف في أوجهنا عند التساهل في المتعة والمفروض في احكام الشريعة الانسجام .

بعده (فانكحوهن باذن أهلهن . . . محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) .

فهذا القيد اشتمل على ثلاث خصال هامة تشبه أن تكون مستوفية للأقسام ، وهي الاحصان والسفاح والمخادنة ، وكأنه لا رابعة لها .

وفي آية أخرى (محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) لم تتعد الأقسام الثلاثة كأن غيرها غير متصور .

وهنا يحق لنا أن نقف فنسأل عن المتعة من أي الخصال هي؟ أما الاحصان فليس من صفاتها الطبيعية، والمفروض في المتعة أنها ليست سفاحاً عند من يقول بجوازها فلم يبق لدينا إلا المخادنة فإذا سقطت المخادنة كانت المتعة تابعة لها إلا إذا قيل ان المتعة قسم مستقل عن الخصال الثلاث.

وما دام مجال الاجتهاد واسعاً في هذه المسألة لم يبق مجال للتحامل على عمر عليه السلام ! ففي الإمكان الدفاع عنه بأنه فهم من الآية حكماً لم يفهمه آخرون .

وكيفما كان . . فان التزام المتعة عند الشيعة كان من أسباب نمو عددهم ! . . وهناك أسباب أخرى لا محل لذكرها . . ! وفشوها بين العجم دون متشيعي العرب دليل على أنها نزعة قديمة مصبوغة بصبغ إسلامي كغيرها . . !

وفي ص ٢٦٠ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) روى المفسر أن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق على جماعة من أصحابه . . . فنزلت الآية وكان يوم الغدير بزعمهم ! ص ١٧

ليس في عبارة الرواية الملصقة بابن عباس وجابر مايفيد أن النبي كان يخاف الاغتيال ! بل خاف أن يشق على جماعته فأي مناسبة لأن يقول الله له (والله يعصمك من الناس) ؟

ثم هل من المناسب أن يجبن النبي عن تبليغ ما أنزل اليه خشية الاغتيال بعدما واظب على تبليغ المشركين ثلاثة وعشرين عاماً بالنسبة إلى زعمهم في تاريخ نزول الآية !؟

إن وقع هذا لموسى حيث قال: (أخاف أن يقتلون) في بدء رسالته فليس من المناسب أن يقع لمحمد في آخر رسالته ! لا سيما أن وراءه البطل المراد استخلافه !؟

بل إن ماتفيده الرواية لو صحت ، أن النبي كان يعطف على أصحابه ويحرص على مداراتهم وفاء لهم على ماقدموه من الخدم !

وليس من الوفاء أن يخدموه أكثر من عقدين من السنين وهو ينادي (لا أسألكم عليه أجراً) وليس لي في الأرض أرب إنما أربي في السماء !

وإذا هو يفجأهم بتنصيب ابن عمه الشاب سلطاناً عليهم ، وفيهم شيوخ الدعوة الباذلون النفس والنفيس في مرضاة نبيهم !

الحق ان مثل هذه المفاجأة لا تحتمل ! ولا شك أن فيها لو صحت مدرجة إلى الشكوك وإعادة النظر في أمر الرسالة !؟

وبعد هذا أقول لننعم النظر في مورد هذه الآية ! نجدها واقعة بين آيات متلازمة متداعية تتعلق بانحراف أهل الكتاب عن الجادة ! ولنبدأ من قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا) إيماناً خالياً من شوائب الشرك ! !

بعده(قل هل أنبئكم بشر من ذلك . . من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) !

قال المفسر : «مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير» الأولين لتقليدهم آباءهم تقليداً أعمى عصبية لهم ! والآخرين لظلمة قلوبهم وقسوتها ويبس عروقهم على الشرك فلا تنجع فيهم البراهين !؟

بعده (وإذا جاؤوكم قالوا آمنا) نفاقاً !؟ (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) مواربين مغالطين . . (والله أعلم بما كانوا يكتمون) خلاف مايظهرون . . . إذ (يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم) تقية !

بعده (وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان) كالشتم والتطاول على الاخيار (وأكلهم السحت) الاتاوات التي تنهال عليهم بالدعاوى الباطلة والاستغلال من الولادة حتى الوفاة . . يوهمون الجهلة أن الجنة تحت تصرفهم . . .

بعده (لولا ينهاهم الربانيون و الأحبار عن قولهم الاثم) كالكذب وسلاطة اللسان . . ولكنهم لا يفعلون ذلك خوفاً على منافعهم أن ينخرم منها شيء !

إلى قوله (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً) لمخالفته أهواءهم ...

بعده (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) حق الإيمان فلم يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض بحسب أهوائهم (واتقوا) العدول عن مقاصده الأصلية بالتحريف والتأويل الفاسد !

بعده (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) حق الإقامة فلم يلووا ولم يعرضوا . . .

ولما كان جبه الكفار بمثل هذه الحقائق يثير كامن الشنآن ويحث على الإيقاع بالنبي بأي وسيلة كانت كما يستفاد من قوله تعالى في هذا السياق (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) كان من المناسب تشجيعه بالآية المفسرة وهي قوله:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك) الخ . . . أي ياأيها الرسول ! امض في تقريع المخالفين ولا تبال بوعيدهم[1] !

بعده (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل) فهذه الآية تأكيد للآية الآنفة ، فهي متصلة بها معنى ومبنى إلى قوله (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً) وهذا تأكيد لما مر آنفاً أيضاً !

بعده آيات كثيرة على هذا النسق !

أين هذا التوجيه الذي لا تجده في تفسير وجيه من اغتصاب الآية وانتزاعها من مكانها لبناء قصة مقصوصة عليها ليس بينها وبين الآية تعارف ولا تآلف افتئاتاً على الله وجرأة على كتابه !

---

(١) من أعاجيب الرازي ذكره عشرة أوجه في تفسير هذه الآية ج ٣ ص ٤٣١ وكان الوجه العاشر قوله :

«العاشر نزلت في فضل علي بن أبي طالب» وتتمة العبارة تسطع منها رائحة التشيع ! ! وهي تدل عل سلخها من كتب شيعية . . من دون أن يشير إلى ذلك وما كان ينبغي له أن يدرج وجهاً مفتعلا بين الوجوه التي لها نصيب من الاجتهاد الحق .

ولعل الرازي كان يعتمد على تلاميذه في النقل والسلخ . . وإلا فبماذا نعلل ذلك ؟ أنعلله بأن يداً عبثت بنسخة المؤلف ؟ وهذا مقام لا يستغنى عى التنبيه والتحذير !

* مما احتج بـــه الشيعة على أن علياً أفضل من الأنبياء ـ باستثناء نبينا طبعاً ! ! ! ـ آية المباهلة مقروناً بها حديث يتوكأ عليه المفسرون لتفسير الآية مع أن الآية تفسر نفسها بنفسها لصراحتها وضوء عبارتها فلا تحتاج إلى توكؤ !

وزعم (ترجمانهم) الخالصي في مقال كان نشره في بعض الجرائد أنه إذا صار المسلمون إلى هذا الرأي العجيب «تتفق كلمة المسلمين، ولم يبق مخالف غالي ولا ناصب قالي» هذه عبارته بنصها وهي دعوة صريحة إلى التشييع ! ! ! وكان تبرأ من هذه الدعوة في خطوته الأولى نفاقاً . . . وكانت خطوته الأولى دعوى جواز اقتداء السني بالشيعي والشيعي بالسني[1] فاصطدم بكتابنا (الوحدة الإسلامية) وكنا جاملناه اغتراراً حتى سبكناه . . .

ولما رأى المجال واسعاً . . خطا الخطوة الثانية ! ! ! وفسر (الغالي) بمن يرفع علياً إلى منزلة الربوبية ! وفسر (القالي) بمن حط من مرتبته المزعومة !

وبهذا المنطق البديع يحاول (ابن مطهر) عصره . . . أن يدعو إلى الوحدة !

يزعم الخالصي المتكلم عن الشيعة أن الغلو المذموم منحصر في الربوبية (نزهونا عن الربوبية ولو فينا ماشئتم) ! ! !

---

(١) ممن جرب نفسه في هذه الدعوة الشهرستاني في كتابه (حلال مشكلات) فلقيت من هذا القلم مالقيت . . . إلا أنا راعينا شيبته ! والسعيد من اتعظ بغيره . . !

أما أن علياً أفضل من الأنبياء ! وأنه (الأول والآخر) ! وأنه (ديـــان الدنيـــا والآخرة) ! وأن أحداً لا يجوز على الصراط إلا بصك من علي ! وانه المعني بقوله تعالى (إن الينا إيابهم، ثم ان علينا حسابهم) إلى غير ذلك مما طفحت به كتب الغلاة كينابيع المودة فهو اعتدال تجتمع عليه الأمة ! فياله من رأي أهوج أو أعوج !

إن الشيعة لم تستند إلى آية المباهلة في الحقيقة بل استندت إلى حديث ألحق بالآية إلحاقاً متعسفاً ! لأن الآية لا تتضمن أكثر من الدعوة !

إن المباهلة كالمبارزة، تجتمع الطائفتان فتقول كل منهما (اللهم العن الكاذب منا) وكان لها شأن عند العرب لأنها مخاطرة ! ولذلك ما كان يقدم عليها إلا شديد الوثوق بقضيته ! وبعضهم يتحاشاها كما يتحاشى اليمين الغموس وإن كان صادقاً، ولهذا أحجم عنها وفد نجران . ولا أتذكر أن مباهلة وقعت في الجاهلية أو في الإسلام على الصورة التي وصفها القرآن .

والظاهر أن المتباهلين يقدمون أعز من لديهم من ذوي قرباهم لتكون المباهلة أعظم خطراً، وإن كانوا يرون قريبهم أقل فضلا من غريب عنهم ، فالقريب إنما يقدم لأنه عزيز على أهله لا لأنه أفضل من غيره . . . وهذا شيء طبيعي !

فان أخذنا الحديث المذكور بنظر الاعتبار ، كان من باب العناية بالمباهلة لا غير ! وإلا كان طلب المباهلة من باب التحدي ، وقد وقع التحدي بالقرآن ثم لم يجر شيء كما قررنا ذلك في كتابنا« الرزية في القصيدة الازرية » .

وعلى كلا التقديرين لا حجة للشيعة في الآية ولا في الحديث[1].

وصورة احتجاج الشيعة أن المراد بأنفسنا هو علي فهو على هذا نفس النبي ، وإذا كان نفس النبي كان أفضل من الأنبياء إلا . . . كما سبق ص ١٥ .

والواقع أن هذه الدعوى تؤول إلى تفضيل فاطمة والحسن والحسين إذ كلهم نفس النبي ، بل هم أحق من علي .

ونحن نتحاكم هنا إلى السليقة : فنقول ماذا يفهم السامع الخالي الذهن ، من الآية على تقدير فقدان الحديث ؟ .

ونقول أيضاً كيف تلقى الوفد هذه الآية ؟ لا بد أنهم تلقوها تلقياً سليقياً ، وهذا يفيد التعميم والجانبان مستويان في السليقة فيجب أن يكونا مستويين في التلقي .

فلو أن رئيس الوفد جاء بأصحابه تطبيقاً لمغزى (أنفسنا وأنفسكم) وفيهم من ليس من أقاربه وفيهم من هو دون منزلته ، أيكون نفس رئيس الوفد أو في منزلته ؟

ولو أن النبي لم يأت بعلي ولا بفاطمة . . . وجاء بفلان وفلان من عرض الصحابة كما جاء في بعض التفاسير كالرازي ، أيكون غير مطبق لفحوى الآية ؟

---

(١) مآل الحديث أن النبي أخذ علياً وفاطمة .. الخ ليباهل نصارى نجران وقد اعترض بعض العلماء كما في تفسير الرضي على إقحام الحسن والحسين لأنهما غير مكلفين لصغر سنهما ، ولو كنت أنظر إلى الحديث نظر اعتبار لدفعت الاعتراض بأنه ليس هناك تكليف بل تقوية الخطر .

ولننظر ماذا يترتب على الحديث[1] إذا أخذناه بنظر الاعتبار؟ اذكر ماعن للخاطر من غير مراجعة :

١ — ان الأصناف الثلاثة واردة في الآيةعلى صيغة الجمع وصيغة الجمع لا تلائم ورودهم في الحديث لأنهم عبارة عن رجل واحد هو علي وامرأة واحدة هي فاطمة وولديهما الصغيرين .

٢ — إن فاطمة وولديها أقرب أن يكونوا نفس النبي من علي فكيف فرق بينهم ؟

٣ — قال (ندع أبناءنا) ولم يقل (أبنائي) والضمير يرجع إلى جماعة، فعلي على هذا ليس نفس النبي ، بل نفس الجماعة !

٤ — إن كان علي نفس النبي على سبيل الحقيقة فهو خلاف الواقع ! وإن كان على سبيل المجاز آلت الدعوى إلى التسوية بين الحقيقة والمجاز !

٥ — لا فرق بين اعتبار علي نفس النبي وبين اعتبار أزواج النبي أمهات المؤمنين، فما يترتب على الثاني يترتب على الأول، وما يترتب على الثاني حرمة نكاح المؤمنين لأزواج النبي .

٦ — هل يوجد فرق من حيث الفحوى بين (أنفسنا وأنفسكم) في آية المباهلة وبين (أنفسكم) في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) ؟

---

(١)من الغريب أن هذا الحديث مروي عن سعد بن أبي وقاص رضيالله عنه وكان أحد الصحابة الكبار الذين امتنعوا عن مبايعة علي بعد قتل عثمان عليه السلام يقابله حديث آخر من طريق جعفر الصادق أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أبا بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده وعلياً وولده فتأمل !

من تمويهات الخالصي ، بل من أكاذيبه المفضوحة . . قوله : «وللإمام فخر الدين الرازي في هذه الآية كلام مسهب حول تفضيل علي على الأنبياء كافة . . . » ليوهم القارىء أن الكلام المسهب كان في جانب رأيه السخيف !

ومفاد عبارة الرازي أن الشيعة كانوا يستدلون بهذه الآية على أن علياً أفضل من سائر الصحابة، وكان الإجماع منعقداً على أن النبي أفضل من غير النبي ، حتى ظهر (سلف الخالصي) وهو (المعلم الحمصي) فخرق الاجماع بخرقه !

وجاء الخالصي بعد سبعة قرون ليجدد ذلك (الخرق) بخرقه !

انه لا غنى عن امتحان كل الأحاديث التي رويت في المناقب لا سيما ما توكأ عليه المفسرون المتميعون ، وقد امتحنا الحديث السابق ، والآن نمتحن الحديث الثاني الذي قرنه المفسرون بقوله تعالى (يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون) ص ١٠ .

ومآل الحديث أن علياً رضي الله عنه كان يصلي فسمع سائلا يسأل فدفع اليه خاتمه وهو راكع !

وامتحان هذا الحديث في غاية السهولة ، وذلك انه من عادة القرآن أنه يقرن الزكاة بالصلاة على أنها أحد الأركان الخمس والذي نسب إلى علي (صدقة نافلة) فسقط اعتبار الحديث[1] !

وفي ص ٣٩١ (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول) أي أدعيته . ومما روي

---

(١) ينبغي أن تعلم أنه ليس في القرآن كلمة تخص علياً أو عثمان أو عمر رأساً بل فيه آية تخص أبا بكر عليه السلام بالاجماع .

أنه دعا لبعض الأعراب فقال (اللهم صل على آل أبي أوفى) .

وهذه الصلاة لا تفيد التعظيم المأنوس في مثل قولنا (صلى الله عليه وسلم) وإنما هي دعاء عادي كما لو قال اللهم اغفر لهم أو بارك لهم

ولكن لما كثر استعمالها مقرونة باسم النبي ﷺ صارت اختصاصاً بالغلبة وصارت مشعرة بالتعظيم عرفاً ! فمن استعملها في غير النبي عد عمله تجاوزاً وإن لم يكن ثمة نص بالمنع .

وأجازت (الجماعة الصلاة) على غير النبي بالتبعية، وعلى سبيل العموم كقولهم (اللهم صل على محمد وآل محمد) أو (صلى الله على محمد وآله وصحبه) ولم يعتادوا أن يقولوا (صلى الله على محمد وفلان) وإن كان من علية المسلمين لما في ذلك من فتح الباب..

ومنهم من تنطع فالتزم حذف حرف الجر بين النبي وآله كيلا يقع التفريق بينهما متغاضين عن الواقع !؟

وعلى الذين يتصنعون أن يحرصوا على عدم التفريق بين محمد وآله وصحبه !؟ قال الإمام المقبلي رضي الله عنه :

لعن الاله مفرقــاً بين الصحابة والقرابة !

والوارد في القرآن (ان الله وملائكته يصلون على النبي، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) بغير ذكر الآل ! !

ولكن جماعتنا رووا الصيغة المعروفة التي يقرأونها في جلسة التشهد وفيها ذكر الآل فتعلق بها الشيعة ! ! ومع اعتراف المفسر بما عند الجماعة . . . يتهمهم بالنصب والعداوة لآل النبي ليؤكد التفريق بين المسلمين، ويبعد المسافة بينهم ويتخذ ذلك (قربة) يستحق بها (صلوات الرسول) ! !

وعلل التهمة بترك الصلاة على الآل منفردين قائلا « كما يشهد به تركهم الصلاة عليهم بتبعيته » أي لا يصلون على الآل منفردين ولا بالتبعية فهل رأيتم ظلماً كهذا الظلم !؟

والذي حمله على هذه التهمة حصر الآل في أشخاص معدودين !؟

مع أن اللغة والعرف لا يساعدانه . . . لأنا مهما ضيقنا دائرة الآل فلا مناص من شمولها بني هاشم جميعاً ومنهم بنو العباس !؟بل أبناء أبي لهب عم النبي !!

بل لدينا من هم أقرب من بني العباس وهم أبناء الحسن، بل أقرب من أبناء الحسن وهم بعض أبناء الحسين كزيد، عم الصادق واسماعيل بن جعفر (المخلوع) بزعمهم . . . و (جعفر الكذاب) بزعمهم . . !

ولا ينبغي أن يفوتنا من الآل أزواج النبي المعنيات بأهل البيت في الآية المشهورة المحرفة عن معناها الأصلي ! ومن نمطها قول ضيف ابراهيم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) ! إذ كان منهم سارة زوج ابراهيم التي بشرها الضيوف باسحاق، وقوله تعالى (إلا آل لوط) . . . (إلا امرأته) .

ثم ان أقل مايتصور في آل الرجل من تلزمهم حمايته، فبنو هاشم آل النبي في الدرجة الأولى، وبنو أمية في الدرجة الثانية، وجملة قريش في الدرجة الثالثة وهـكذا . . . هذا في الجاهلية، وأما في الإسلام فالمسلمون قاطبة آل !!! فإن كانت عداوة الآل نصباً فما أكثر الناصبين !؟

ثم إن، الدليل الأوحد الذي استند اليه المفسر هو صلاة النبي على آ ل أبي أوفى بالاستقلال وهم أعراب منزلتهم متأخرة . . وهذا الدليل أعم من الآل أنفسهم فكيف تخصص الآل مع أن الآل أنفسهم غير مخصوصين !؟

وسبب تحامله على الجماعة أنها حصرت الحكم في النبي وقالت لما كانت الصلاة من منصب النبي كان له أن يتفضل على غيره بما هو من منصبه، فعد هذا التوجيه سداً لباب الصلاة على الآل منفردين قائلا: «وهو محض نصب وعداوة» هكذا بإضافة (محض) ليفي التعبير بالمقصود !

وقد يمر القارىء بهذا وأمثاله ساحباً ذيل التهاون. . . لأنه لايعلم ماذا وراء النصب المحض ! انه أمر لولا التقية لتعطلت مصالح الناس وارتبكت أمورهم . . . كما يستفاد من كتاب «الإسلام سبيل السعادة والسلام» للخالصي حامل بوق الوحدة الإسلامية لمحو السعادة والسلام بين المسلمين[١] !

فأقول له اني أرفع هذا السد بالنيابة عن الجماعة، فهل تجيز لي أن أقول: (اللهم صل على شيخ بني فلان) أو (مختار محلة) كذا (عليه الصلاة والسلام) أو فلان (الدجال) . . . (صلى الله عليهوسلم) أو (فلان المنافق) . . . (صلوات الله عليه)؟

لا تحسب أني أسدد رأي الجماعة بعد تصحيح الرواية . . ففي

(١) جلب الخالصي من ايران إلى العراق لمحاربة الشيوعيين بحسب الظاهر فأصبح يحارب المسلمين ! وطاب لجالبيه هذا العمل فمدوا له في الرسن .

توجيههم وهن إذ زعموا أن للنبي أن يتفضل من منصبه على من شاء ! إذ النبوة أيضاً من منصبه ، فهل له أن يتفضل منها على من شاء؟

والتوجيه الاسد في نظري بعد التثبت في صحة الحديث أن لكل زمن اصطلاحاً وعرفاً ، والنبي قال: «اللهم صل على آل أبي أوفى حين كان لفظ الصلاة يفيد الدعاء لا التعظيم المصطلح عليه .

ولما كان هذا المصطلح قد استقر في أذهان الناس ، وأشرب معنى الخصوصية فاستعماله في حق غير النبي تجاوز على النبي ﷺ

ولأضرب لك مثلا بسيطاً، وهو أن الناس اعتادوا أن يقولوا: السلام عليكم وعليكم السلام، وبين هذا وبين قولنا (محمد عليه السلام) فرق ! فمهما ساغ لك أن تقول لزيد (السلام عليكم) فلن يسوغ لك أن تقول (زيد عليه السلام) وكذلك الصلاة .

هذا ! وقد وقع في عبارة المصنف ارتباك ألحقها بالمتشابه الذي لا يعلم تأويله (الراسخون في العلم) !

وذلك أن العبارة مكتوبة على هذه الصورة «ومنعها على غيره إلا منه – لأنها منصبة فله التفضل به على غيره كما صلى الله على آل (أبي) – أوفى مخالف للكتاب والسنة» . . بكسر تحت مخالف .

وينبغي أن يكون التعبير هكذا: «ومنعها على غيره الا منه – لأنها منصبة فله التفضل به على غيره كما صلى، صلى الله عليه، على آل أبي أوفى – مخالف . . » بالرفع !

وأين مثل هذا من قلم المصحح المحترم ؟

وفي ص ٤٨٢ قال المفسر عند تفسير (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) : « عن الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل » .

نعم ! ولكن بماذا ؟ « بايداعه صدور أهله المعصومين[1] من أئمة الهدى وادخاره عندهم واحداً بعد واحد إلى قائمهم . . ! مكتوباً بخط سيدهم أمير المؤمنين كما أنزله جبرائيل . . » هذا زعم المفسر الذي كنا تورطنا في وصفه بالاعتدال ! والتظاهر بالاعتدال (مصيدة) ! فاياك أن تتورط ! وكنا نحسب هذا القول من مسفسفيهم فاذا هو من مفسريهم ! ! والشيعة لا تمايز بينهم من روضخونيهم إلى بروجرديهم !

أقول ماذا استفاد المسلمون من بقاء القرآن محفوظاً في صدور أهله . . . كما أنزل دون أن يبدوه للناس ؟ والقرآن يقول (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) ! !

ثم ما الفائدة من ادخاره عند القائم مكتوباً . . ؟ وما الفرق بين كونه محفوظاً ومدخراً على صورة لا ينتفع بها ، وبين بقائه في اللوح المحفوظ لا يطلع عليه أحد ؟

ثم ساق حديثاً مألوفاً عندهم : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » .

---

(١) عثرت بين الأوراق المتناثرة على كتيب صغير اسمه (فصول العقائد) لفيلسوف الشيعة الفرد . . . الخواجه نصير الدين الطوسي (صاحب سر هولاكو) . . . جاء في ص٣٧ منه : « لما ثبت وجوب عصمة الإمام ولم تثبت العصمة في غير الإثني عشر باتفاق الخصم . . . » قوله باتفاق الخصم كذبة رعناء ! لأن (الخصم) الذي يعنيه لا يعترف بغير عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فما أجدر أمثال هذه الفصول بنقطة فوق الصاد ؟ !

لا شك أن النبي ترك فينا كتاباً، وترك فينا عترة، والخطاب لعامة المسلمين . والذي فهمه عامة المسلمين أن الكتاب هو المتداول بينهم وأن العترة من اتصل بالنبي اتصال نسب بغير تفريق !

نأتي الثقل الأول، وهو الكتاب ، فنجده مفقوداً لدينا بالنظر إلى تفسير المفسر . . . فسقط بذلك نصف الحديث ، وعلى التساهل نقول انخرم !

ونأتي الثقل الثاني، وهو (العترة). . . فنجد دعاة العترة مقتصرين على عدد ضئيل من العترة تاركين الألوف المؤلفة منها مع قطع النظر عن الاختلاف في العدد ! فقد انخرم النصف الثاني أيضاً ! وبعد وقوع الانخرام يصبح الحديث فارغاً ويفقد الثقلان روعتهما ! إذ لا شك أن في تعبير «تركت فيكم الثقلين»، روعة أي روعة! فاذا نفذنا إلى ما وراءها وجدنا انخراماً واختلالاً وتذبذباً وحالاً مشكوة..! فيكون محصولنا من الحديث لايسمن ولا يغني من جوع ! وما لايسمن ولا يغني هزيل فالحديث على هذه الرواية هزيل ! وانما الحديث الطبيعي الذي لا تكلف فيه ولا تصنع... هو مااشتمل على هذين الركنين المعقولين : «كتاب الله وسنتي» .

وتتمة الحديث في التفسير : «وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»

أقول ان كان المراد بالكتاب المصحف المتداول فالمعصومون وهو مفترقان !

وإن كان المراد بالمصحف المخبوء عند الأئمة.. فالأكثرية الكاثرة من العترة، وهو مفترقان ! فالافتراق حاصل على الجملة ! وأكثرية العترة وسواد المسلمين سواء !

وإنما التزم المفسر المصحف المخبوء دون المقروء، لأن المقروء ناقص وهو ينافي دعوى نفي الافتراق، ولذلك قال: «فلا ينافيه ماورد عنهم عليهم السلام، مما يؤذن بنقص ماهو في أيدي الناس» ! ! وهم يجزمون أن الطعن في القرآن وارد عن معصوميهم! وكون أصحابنا لا يزالون متعلقين بهم باعتبار أنهم معصومون . . . من مفتريات الشيعة !

وهناك علة أخرى وهي أن المصحف الذي في أيدي الناس مشترك بين الناس ، وهو لا يفارقهم حتى يردوا الحوض، فأي مزية للأئمة؟

والتعبير بالنقص أرق عبارة انتخبها (الأتقياء) !؟ وإلا فان وراء دعوى النقص ما (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) !

وبعد مثل هذه الدعوى المنكرة يزعمون أن أهل السنة كانوا يضطهدونهم . . . ولذلك لجأوا إلى (التقية) ! أفي مثل هذا رخص الله في التقية !؟ وانظر كتابنا «الآراء الصريحة» للمقارنة ! ص ١٣٣

ولا بأس ببسط الموضوع على شكل محاضرة بسيطة لا أعنات فيها :

كان يوم القيامة، وجلس النبي ﷺ على الحوض وتقدم (الإمام) ووراءه المعصومون من أولاده يحملون على رؤوسهم المصحف المخبوء لديهم (بما استحفظوا من كتاب الله . . .) ! فيضعونه بين يدي النبي بتجلة . . . ويشهدون أن هذا الكتاب هجر منذ وفاته...

وأنهم حافظوا عليه في الخفاء، ولم يفارقوه حتى وردوا به الحوض[1] !

النبي : أأنتم وحدكم عترتي ؟ (١٢) فقط؟

علي : إن أولادي بحمدالله كثير. . . وقد ملأوا الشرق والغرب .. برغم ما لقوه من فظائع !

النبي : هل حفظتهم من هذا المصحف شيئاً ؟

علي : إني لم أطلع عليه غير الإمامين من بعدي ، الحسن والحسين لعصمتهما !

النبي : ومحمد بن الحنفية ! أليس هو من ذريتك ؟

علي : هو من ذريتي . ..وآخرون . . ولكن ليسوا معصومين . ! وهو بعد ذلك ليس من فاطمة عليها السلام .

النبي : هل جئت بهذا الكتاب لأبلغه المعصومين فقط ؟

علي : إن (المسلمين) آثروا مصحفاً جمعه لهم (الثلاثة) ولما رفضوا مصحفي هذا خبأته حرصاً على الوحدة !

النبي : وفي أي مصحف كنت تقرأ للناس في الصلاة وغيرها ؟

علي : في مصحف عثمان !؟

النبي : هل حافظت أمتي على وحدتها بهذا التدبير ؟

علي : إنها أمة شقية ولا أزيد !؟

---

(١) من مزاعم الشيعة أن علياً جمع مصحفاً بقلمه ثم عرضه على الصحابة فرفضوه فرجع إلى بيته كئيباً واحتفظ بذلك المصحف وتناقلته (الأئمة المعصومون) من بعده حتى صار عند الثاني عشر وهو الآن عند المنتظر !

النبي : ماصنع قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) !؟ ألم تسجل هذه الآية في مصحفك ؟

علي: إنها مسجلة في مصحفي ومصحف عثمان ! ولكن أمتك الشقية اختلفت علي وأخرتني وآذتني ثم قتلتني وقتلت أولادي...

النبي : أرى المعصومين في أولاد الحسين وحده[1] !

الحسن: إن في أولادي رجالا معروفين، كعبد الله وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ، والذي ادعيت له المهدوية، وأخيه ابراهيم الذي التف عليه فقهاء العراق من الموالي. . . فلم يفلح ! وادريس..

* يدعون . . .

النبي : مالكم غائبين ؟ ألستم من العترة ؟

عبد الله : أنا وولداي من العترة ! ولكنا لسنا من طبقة المعصومين لأنا اخطأنا وخذلنا . . فانحصرت العصمة في أبناء عمنا عليه السلام !

النبي : أكل أبناء الحسين هكذا ؟

---

(١) لما سلم الحسن الخلافة إلى معاوية رضي الله عنهما سماه أوائل الشيعة (مذل المؤمنين) . . م أدمجه الاثنا عشرية في الاثني عشر مع أن ما صنعه منكر بالنظر إلى أصولهم ! وكان ظاهر عمله غدراً بالنسبة إلى الذين بايعوه ! ووقع للشيعة قضية عكس هذه، هي أن الإمام الرضا تقبل ولاية عهد المأمون مع أنه (مأبون) في أصولهم ! ولم يروا بأساً باقرار الرضا على إمامته . . ! ووقع لهم بعد هذا ثلاث قضايا خطيرة وهي أنهم أقروا إمامة (ثلاثة صبيان) الجواد والهادي وما سموه (المنتظر) فتدبر ! فهذا (أصل الشيعة وأصولها) كما يقول (كاشف الغطاء) ؟؟!

الحسين: في أولادي من ليس معصوماً كزيد بن علي . . لأنه أخطأ ! ومن شروط المعصوم أنه لا يخطىء ولا يسهو ولا ينسى . . ولا يرتكب كبيرة ولا صغيرة . . . أعني مثلك ياجدنا !؟

النبي: ماكان سبب خطئه ؟

زين العابدين[1] : أجب ياباقر ! يا من بقر العلم بقراً !

الباقر: إن زيداً هو أخي فهو أخو معصوم وابن معصوم ولكنه خالف وهو بعد ذلك ابن أمه !

النبي: في ماذا خالف ؟

جعفر الصادق: في الخروج على (الشجرة الملعونة) . . آه !

النبي: هل الخروج على الشجرة الملعونة مخالفة ؟

الصادق: مخالفة المعصوم عمداً كفر في أصولنا !

النبي: هل اطلع زيد على المصحف المخبوء ؟

النبي: كيف ؟ كيف ؟ وهو غير معصوم .. ! والله يقول (لا يمسه إلا المطهرون) !

النبي: هل كان زيد يجتهد !؟

الصادق: كان يجتهد وله أتباع . . وهو عمي ولكنه غيرمأذون !

---

(١) هو علي بن الحسين ويعرف بالسجاد وإليه تنسب (الصحيفة السجادية) التي هي بمنزلة مصحف عند الشيعة ! وما أكثر المصاحف عند الشيعة ! ومنها (مصحف فاطمة) الذي نزل عليها لتسليتها !

النبي : كيف أمكن حفظ المصحف (المزعوم) يوم الكارثة مع وقوع السلب والنهب . . . الخ ؟

الصادق . . . . .

النبي : هل في غير المعصومين من له شأن ؟

الصادق : هم كثير . . . ويعجبني منهم الرضي مؤلف «نهج البلاغة» وهو شاعر ذو براعة وكاتب ذو براعة . . .

* يدعى الرضي ! . . (الشريف الرضي) ! (الشريف الرضي)

النبي : مالي أراك غائباً أيها الشريف ! وأنت من العترة الطاهرة ؟

الرضي : أنا – بفضلكم – من فضلاء العترة ، وفسرت القرآن تفسيراً عجيباً ، لكني غير معصوم !

النبي : هل أخذت عن (المعصومين) من نماذج التفسير ؟

الرضي : ما أخذته نادر جداً !

النبي : فمن أين أخذت معظمه ؟

الرضي : من (الجماعة) ! وأكبر مفسريها الطبري .

النبي : على أي مصحف فسرت كتاب الله؟

الرضي : على مصحف ابن اروى !

النبي : فسرت القرآن على مصحف ابن اروى وأغفلت مصحف المرتضى !؟

الرضي : لا يفسر المعصوم إلا المعصوم!

النبي : وإذا فقد المعصوم ؟

الرضي : الجواب عند المعصومين !

ابو بكر الصديق في نظر ذوي العقوق !!

وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي !

كان الإسكافي سلفاً لابن أبي الحديد الجافي . . . ولذلك نقل في كتابه «شرح نهج البلاغة» فصولا من (مناقضاته) المناقضة للدين ! ونسختها مفقودة ولا ندري درجة نسبتها . . . فالمتشيعون لا يبالون أن يؤلفوا وينسبوا إلى من شاؤوا . . . حتى عهدنا الذي نعيش فيه . . للكيد والنكاية ! وقد يرشون بعض المتسننين المائعين ليؤلفوا لهم . ! بل انهم أباحوا لأنفسهم رشو غير المسلمين للتأليف لهم ! مثل المدعو بول . . . ولو أدى إلى شماتة خصوم الإسلام . . لأن تفسير الإسلام عندهم غير تفسيره عندنا !

يقول المنافق صاحب (المناقضات) المنتمي إلى الاعتزال المزيف[1] في رده على الجاحظ : «إننا لا ننكر فضل الصحابة . . ولسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة ! ! ولكننا

(١) إذا أردت أن تعلم حال طبقة الإسكافي من المعتزلة المتنكرة فانظر كتابنا «تشريح شرح نهج البلاغة».

ننكر تفضيل أحد الصحابة على علي» لماذا ؟؟؟ «وأما فضل عمر فغير منكر ! . . » كتاب العثمانية ص ٣١٨ .

فنقول له : كيف اجتمع في عقولكم فضل عمر وتأخير علي الذي هو عندكم بين محمد وبين أمته ! وعند آخرين . . بين محمد وبين سائر الأنبياء والمرسلين ! وعند آخرين بين الله وبين محمد ! وعند آخرين . . !؟

قارن بين لهجته هنا وبين لهجته عند تعليقه على استشهاد الجاحظ بآية الغار ص ٣٣١ لتعلم درجة نفاقه وتلويه كما كان يتلوى (أبو جعفر النقيب) ... وأن لهجته إمامية لا اعتزالية برغم طعنه في الإمامية وهذا نص عبارته : «ان أبا عثمان يجر على نفسه مالا طاقة له به من مطاعن الشيعة ! ولقد كان في غنية عن التلعق بما تعلق به ! لأن الشيعة تزعم أن هذه الآية بأن تكون طعناً وعيباً على أبي بكر[1] أولى من أن تكون فضيلة ومنقبة . . ! لأنه لما قال (لا تحزن) دل على أنه قد كان حزن وقنط وأشفق على نفسه[2] وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين » بل من صفات المؤمنين الصابرين (النوم في الفراش) لإيهام المشركين أن النبي لا يزال في داره كيلا يتعقبوه إذا خرج ، وليس هناك خطر على النائم حتى لو كان النبي نفسه وهو المطلوب ، فكيف غير المطلوب ؟!

---

(١) القرآن مملوء بنهي النبي نفسه عما هو أقبح من الحزن مثل (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) ومثل (ولا تكونن من المشركين) ومثل (ولا تطع كل حلاف مهين) فهل تفيد هذه المناهي أن النبي كان يفعل ذلك؟

(٢) هذه العبارة مطابقة لعبارة الوجيز ! وذلك أن الألسنة تتشابه إذا (تشابهت القلوب) . . .

الويل ثم الويل لمن ينكر فحوى نص قرآني ويتعلق بخبر عادي لو أنكره منكر لم يترتب عليه مايترتب على منكر النص من ويل ! وأين نص القرآن من خبر لا يمس الإيمان ؟

أما قول النبي لأبي بكر عليهما السلام (لا تحزن) فهو من جنس قول الله للنبي (لا تحزن) في مواقع مختلفة فهل اقترف المعصوم ذنباً حتى ساغ لهذا المذبذب أن يقول: «فلو لم يكن حزن أبي بكر ذنباً- لم ينهه عنه» فأين منطق المعتزلة الذي اشتهروا به ؟

وأما (إن الله معنا) فيحمله هذا الماكر كغيره من المكرة . . على (معية النجوى) المذمومة. [1] مفسراً لها بقوله : «إن الله عالم- ياأبا بكر - بما تضمره من اليقين أو الشك» وهذه عبارة صاحب الوجيز بعينها !

مع أن (المعية) في القرآن جاءت بمعنى الكشف والمراقبة كقوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) وقوله في النجوى: (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا وهو معهم) وللتشجيع كقوله : (وقال الله إني معكم) ومن هذا الباب (إن الله معنا) . . . لا كان الله مع الفاسقين !

ويتوج الخبيث خبثه بقوله : « وأما الصحبة فلا تدل إلا على المرافقة ، وقد تكون حيث لا إيمان» ! بل قد تكون مع حيوان مثلك كما يزعم أصحابك !

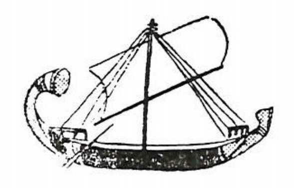
---

(١) في قوله تعالى: (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنـوا) . . لأن المشركين كانوا يتناجون على المسلمين بالاثم والعدوان كما يفعل اليوم (أهل البهتان) !

إن المنافقين يقطعون أوصال الآية ثم يفسرون كل كلمة على حدة ليهدروا مقصد القرآن !

ثم ذر شيئاً من (رماد التقية) على (خبثه) قائلا: «ونحن وإن كنا نعتقد إخلاص أبي بكر وإيمانه الصحيح ! ! ! إلا أنا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من الحجج الواهية ! ـ فبمثل ماذا تحتج بعد هذا ـ ؟ ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها» ! ! فهو يدفع عن نفسه تهمة أنه من دواهي الشيعة بهذه التقية الشنيعة ! ومتى بلغت الشيعة أن يهابها المعتزلة ؟ (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) !

ومناقضات الإسكافي ملأى بالمتناقضات . . . وفيها أساطير عجائزية و (قصص عنترية) وسفاسف إمامية ينكرها بلسانه ويطويها في جنانه (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . .) والحق أن المتلاعبين لا ينبغي أن يوثق بهم عند كلا الفريقين !



(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ...)؟!

رفعت التقية ذيلها إلى الكعبين فظهر ما لا يسر العين ! فكيف لو جاوز الركبتين . . ؟ وفي المثل (إذا نبت للنمل أجنحة). . !

نشرت بعض المطابع كتاباً اسمه «زهر الربيع»[1] من مكنونات البرابيع . . ! تأليف – على مايقول الناشر – عالم رباني . . علوي الدعوى يزيدي التقوى . . . كشكول مشحون بالكفر والفتون والعهر والمجون، من آثار (المزدكية) الزكية . . وكان من أخف هذا الضرب قصة الديك والكلب :

روي أن ديكا وكلباً اصطحبا للتنزه فانتهيا إلى شجرة وأقبل الليل، فقفز الديك إلى أعلاها وأوى الكلب إلى أسفلها . .

فلما ابتسم ثغر الفجر صاح الديك وسمعه ابن آوى فأقبل اليه وقال له : أيها المؤذن الميمون ! لو نزلت فصلينا جماعة ! فقال له الديك: إن(إمام الجماعة) تحت الشجرة . . !

---

(١) مما تضمنه هذا (الزهر) قصة علي ليلة نام في بيت عمر .

أسئلة تحتاج إلى أجوبة ![1]

نجد لدى الشيعة مسائل فقهية متحجرة لا تحتمل أكثر من وجه كإباحة المتعة مع تحسينها . . ! وإباحة وطء المرأة من الدبر . . وقصة (حوض الكر) الذي كان من الشعائر . . ! ورفض التراويح والتزام المسح على ظاهر القدمين في الوضوء ومنع المسح على الخفين للتيسير ومنع توريث العصبة ! والتزام (حي على خير العمل) في الأذان وإسبال اليدين في الصلاة والقنوت فيها والسجود على التربة.. (الفنانة) واستيفاء الخمس بحجة واهية . . . وتأخير الإفطار إلى ظهور الكواكب . . ! وتعمد تأخير رمضان والعيدين، والوقوف على عرفات وغير ذلك مما لا نعرفه ، أو لا يخطر ببالنا الآن ، وإن أهملوا بعض مامر (تقية) والتقية كنز لا يفنى !

مع أن أمثال هذه المسائل متوقع فيها الخلاف ! ومجتهدو الشيعة لا يحصون . . . فكيف اتفق أن اتفقوا ؟

ونجد لهم مسائل احتملت وجوهاً من الخلاف منها الموافق لبعض المذاهب الأربعة أو بعض المذاهب السنية المندرسة وكثير منها منتحل . . . كما وقع لهم في تفسير قوله تعالى: (وطعام الذين أوتوا

---

(١) على العلماء (المتضلعين) أن يجيبوا . . . ولا يتستروا وراء الأقفية . . !

الكتاب حل لكم . . . والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) .

ونحن لا نلومهم على تعدد وجوه الخلاف عندهم – في غيرالمسائل الملتزمة – لأن عند فقهائنا أيضاً وجوه خلاف لا تحصى . . .

وعذر فقهائنا أنهم فقدوا المعصوم بعد وفاة نبيهم بخلاف الشيعة الذين تسلل معصوموهم إلى مابعد الثلث الأول من القرن الرابع والمفروض أن يكون الخلاف مفقوداً إذا كان المعصوم موجوداً !

إنهم يدلون علينا بأنهم أخذوا دينهم عن أهل بيت نبيهم ، ثم حصروا أهل بيت نبيهم في اثني عشر معصوماً لا يخطىء ولا يسهو ولا ينسى . . . غير ملتفتين إلى أن ثلاثة منهم انتقلت اليهم الإمامة المعصومة وهم صبيان [1] على تقدير ولادة الصبي الثالث الذي اختفى قبل أن يجرب نفسه سنة ٢٦٥ ولزم بابه أربعة نواب متعاقبين نحو سبعين سنة يأخذون العلم عنه ويبثونه بين طائفتهم فيما يدعون . . . فكيف وقع الاختلاف بينهم مع اتصالهم المستمر بالمعصوم وإن كان من طريق الشجرة المصدوعة !؟

قد يقولون ان الاختلاف وقع بيننا في غضون الغيبة الكبرى ولا اختلاف بيننا في غضون الغيبة الصغرى . . . فإن ادعوا هذا استأنفنا البحث . . !

---

(١) من غرائب الشيعة أنهم يقرون أمام الصبيان ولا يعترفون بإمامة محمد بن الحنفية ولا زيد ولا النفس الزكية ولا أخيه ابراهيم مع اشتهارهم بالعلم واتصالهم بآبائهم المعصومين !

ثم ان لدى الشيعة قناطير مقنطرة من الأحاديث يروون أغلبها عن جعفر ومن قبله . . . وفيها الصحيح بزعمهم ! وفيها الضعيف بزعمهم أيضاً لشدة تحريهم . . ! وفيها مايصحح تارة ويضعف أخرى بحسب مايتراءى للمجتهد . . ! أو تحتمه التقية ! !

فإن قالوا إن هذا الاضطراب جاء من اضطراب الزمن فقد اعترفوا ثانية بأن مذهبهم — بحسب التعبير الشائع — مضطرب !

وبعد هذا نقول لهم : أما كان في الامكان رفع هذا الاضطراب على يد من تأخر عن جعفر من الأئمة ؟

فان قالواثاتية ان الاضطراب لزم الأئمة من أولهم إلى آخرهم ...فقد اعترفوا بأن مذهبهم مضطرب ! وكيفما كان فقد كان في الإمكان غربلة تلك الأحاديث وتصفيتها في عصر النواب الذي دام نحوسبعين عاماً باشراف الإمام الذي كان بعيداً عن مواطن الاضطراب لغيابه !

فان قالوا ان الاضطراب كان يلحق النواب ... فقد اعترفوا ثالثة باضطراب مذهبهم ! وإذا كان هذا حال الأئمة وحال النواب فكيف حال من بعدهم . . ؟ وهم بعد كل هذا يتبجحون بأنهم يأخذون دينهم من المنبع الصافي أو من (رأس العين) ! ؟

الشيعة وفتاوي آلخالصي

هذا اسم كتيب وقع بيدي ابان الطبع وهو بقلم. . . الإمامي... الموسوي...مطرز الجبهة بقوله تعالى: (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

نزلت هذه الآية في احبار اليهود . . . وغرض المؤلف التعريض بالخالصي من جهة لي اللسان والتلاعب بالقرآن والكذب على الرحمن ! ونحن موافقون للمؤلف في التعريض ، لكن المعرض ليس بأنجى من المعرض به !

وليس غرضنا الدخول بين مختصمين في مسألة فرعية، لأنا لا نهتم بالفروع كما نهتم بالأصول !

الكتاب يشتمل على فصول: الفصل الأول في الأراضي المفتوحة عنوة ، والمراد بها مافتحه المسلمون الأولون وليلحق بهم الفاتحون المتأخرون كآل عثمان وآل سبكتكين وآل بركة خان . . .

ومن العجب أن فقهاء الشيعة لا يعترفون بالمسلمين الفاتحين لأنهم (نواصب) أنجاس ! ويرون أنهم مغتصبون وتصرفاتهم باطلة وفتوحاتهم غير شرعية !

وإذا كان الأمر كذلك فما محل فقه الشيعة من الأعراب حتى يقولوا مثلا : « ان المحيا منها ـ الأراضي المفتوحة ـ للمسلمين عامة » ؟ ص ٣ .

وأعجب من التدخل . . . هذا الزعم . . . « ولمن حازها حال (الغيبة) . . . حق الحيازة ومواتها للإمام » ! ص ٤ يعنون الغائب المقيم في (جابلقا) الذي يجتهدون باسمه ! ويأخذون الزكاة باسمه ! ويأكلون خمس الأرباح باسمه ! إلى آخر ماهناك . . . باسمه ! فالمسألة ليست مسألة أسطورية ، بل مسألة فقهية أصولية لا مثنوية فيها ...

بعده « لا يملكها من حازها ، بل له حق التصرف فيها لاباحة الإمام ذلك » ولسائل أن يسأل : كيف أمكن أو يمكن أخذ الحكم عن الإمام ، وهو في حال (الغيبة) ؟ دع النظر في صلاحية الإمام لمثل هذا الحكم وهو مسلوب الحكم ، بل هارب من أمته . . !

وأغرب من هذا وذاك ما في ص ٥ بعد كلام : « وقد اعطاها لخصوص شيعته حال الغيبة وحرمها على غيرهم . . . » ! ! فما المعنى بغيرهم ؟

ألا تعجب من فرقة الاثنا عشرية التي لا يجاوز عددها في شرق الأرض وغربها ٢٠ مليوناً . . . وهي متنابذه في مابينها يكفر بعضها بعضاً ويلعن بعضها بعضاً ، بعضاً تفرض خرافاتها على ٤٠٠ مليون مسلم سني وتحرم عليهم الأرض التي فتحوها بسيوفهم وهي قاعدة

تتربص بهم الدوائر . . . وتحلها لنفسها بقواعد مزعومة لا أساس لها من عقل ولا نقل ولا قالت بها ملة من الملل ولا قانون من القوانين والأمر جد في نظرها مالم يردعها رادع فيردها إلى كهف التقية ! ولا دواء كالتقية ! ! . .

وهناك طوائف شيعية أخرى لا تؤمن بالثاني عشر ولا بولادته ولا بغيبته ولا بسلطته المدعاة . . . كالاسماعيهلية من البهرة والدروز والآغاخانية . . . كل هذه محرومة من الأرض إلا أن يأذن لها غائب الإثني عشر أو نائبة كالخالصي والحكيم . . .

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى !

هذه القاعدة وما شاكلها من القواعد المتحجرة عند الطوائف الشيعية قاطبة لا يستطيعون نقضها ولا إبطالها ، وإذا تجرأوا على نقضها أو إبطالها ، انتقضت قواعد بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم . . . لولا الزواجر التي تضطرهم إلى التظاهر بغير حقيقتهم ! والمخدوعون الذين يجهلون هذه الغرائب إذا وجدوا مسائل فرعية مشتركة قالوا ليس بيننا إلا فرق جزئي لا يمنع من التقارب ، فما هذا التحارب أو التخارب !؟

ملحمة الكاشاني !

كان حضرة الكاتب الناقد، أو الشاعر القومي الأستاذ مارون عبود المكتني بأبي محمد، نظم قصيدة في مدح حبيبه محمد ﷺ بلغت مائة بيت وألقاها في حفل أقيم للمولد الشريف في بيروت سنة ١٣٧٤

إني لم أقف على القصيدة المشار اليها في حينها لأن الجرائد عندنا لم تتناقلها . . ! ولكني وقفت بعد خمسة عشر شهر على نبذة منها منشورة في كتاب اسمه « ملحمة السيد حسين الكاشاني » وهو على ماعلمنا من فصيلة (الإمام الكاشاني) الذائع الصيت ! وكان مطلع القصيدة المادحة :

طبعتك كف الله سيف أمان كمن الردى في حده للجاني

والظاهر أن صاحب الملحمة (المسلم) لم يغتبط بقصيدة نظمها نصراني في مدح نبيه أو جده . . ! لأنه لم يشم منها رائحة بول ... خليفة عبد المسيح الانطاكي ذي المآثر . !؟ مثال ذلك أن المادح الفاضل قال :

يمشي براية أحمد حزب الهدى والشرك يزجيه أبو سفيان

فلم يلائم صدر البيت ذوق السيد . . . وإن لائم ذوقه العجز . . !

وذلك أن الشاعر لم يتقن العمل ! وكان العمل متقناً لو أن الشاعر نحت لعلي نعتاً ملائماً . . . يقيمه مقام (حزب الهدى) إذ ليس هناك (حزب هدى) . . . بل هناك علي . . !

وعليه تصدى سماحه السيد بو . . . لمعارضة القصيدة القومية بملحمة شعوبية تبلغ ٤٠٠ بيت فيها نفس الأستاذ بو . . . الذي عجزت (العمليات) المتتابعة عن إصلاحه . . كما صرح في مقدمة ملحمته ! فجمع لها كل قصيدة تنتهي أبياتها بنون يسبقها ألف ! ولما لم تستوعب القوافي المسلوخة مقاصده الممسوخة وحال الجريض ... وجف ريق المريض . . . ! اسعفه بشيء من (المخطان) قائلا:

من كل وغد أفطس عرنينه   عرنين دب سائل المخطان !

وما كان لي عهد بدب يسيل من أنفه المخطان حتى قرأت ملحمة (المختان) ! وكان بيت القصيد للدب الغريد . . . قوله في وصف غزوة الأحزاب ص ٣١:

ولنصف شهر دام حرب المصطفى

في خندق مع عابدي الأوثـان

لكن بما جل (الأصيحاب) انثنوا

عن رشدهم للغي والعصيـان

وتظاهروا (بنفاقهم) يا ويلهم !

وبقوا على الاعراض والخذلان

حتى على دفع الرسول إلى العدا

للقتل ، ازمع منهم (نذلان) !!

هذه صورة من دين آل كاشاني يمثلها عنهم ظربان ! فما رأي (الاخوان) ؟ ؟ ؟

وفي الكتاب الذي سماه (حفيد الصديق) عليه السلام (أبجدالشيعة) كما سبق لنا شرحه أن علياً أخرج من بعض القبور أصناماً دفنها (الشيخان) للتشفع بها لدى الأحزاب إذا استولوا على المدينة . . ! وأتى بها مجلس النبي فكانا يتنصلان ويعتذران ! ! !

فمتى يدرك (المغفلون) أن هذه النجاسات لا يشتغل بها قلب طاهر ! !؟ ومتى يقنع أدعياء (الوحدة الإسلامية) أن مخازيهم قد افتضحت فلاسبيل إلى تصديق دعاويهم ولا الاستماع إلى عاويهم .؟! والاشكال ليس هنا ! بل الاشكال في (العمائم) المتدحرجة إلى (دار التخريب) !

فلو أن دائي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم !

فأرشدكم الله يا أمثال (أبي زهرة) و (محمد عرفة) . . . فقد أصبحت عناوينكم (ماركة) معارة لترويج بضاعة (المغارة) ... فمتى تستيقظون ؟

(المرض المزمن) و (الغدر البين) !

عثرت بين الأوراق المتناثرة على نسخة من أعداد جريدة . . . لصاحبها المطرود . . . تاريخها ١٩٤٦ .

فرأيت في الصفحة الثانية هذا العنوان (وفد علماء بغداد إلى النجف)... تحته : « يسافر اليوم صباحاً وفد من علماء العاصمة إلى النجف ... لمواساة اخوانهم . . . في مصاب الإسلام . . . بالعلامة الكبير... ثم يعدد الأسماء !

يقابله في الصفحة الثالثة عنوان (صحراء الغدير) تحته بقلم صاحب الجريدة «قصيدة للشاعر (الطالع) الشيخ . . . » مما أوحته عقدة (مركب النقص) ! وطالما جاءتنا هذه (العقدة التقليدية) بفيض من العجائب . . . وكان مسك ختامها هذا اللغط التاريخي (نواة الزندقة) !

إيه يوم الغدير! سبعون ألفاً ثم لم يحظ منهم بشهيد !

ولطيب قلوبنا يومئذ . . . أو (غفلتنا) بتعبير أصح . . ! حملنا اللغط على ما كان يخفيه (صدر اليمني) وان أنف اليمني ! (وربك يعلم ماتكن صدورهم) . !

اعتذر بعضهم بان الصدر (المصدور) كان جلب إلى العراق لغرض مشؤوم . . . ثم طرد من العراق لأمر معلوم . . . وهو على العراقيين دخيل ! ولكن الشاعر (الطالع) من سرداب التقية . . . عراقي أصيل . . !

ومن المصادفات العجيبة أني لمحت في الحاشية حول البيت الأخير تعليقاً بقلم رصاص كأنه الطلل الدارس لمرور عشر سنين عليه ! استطعت أن أتبين منه مايلي :

أتريد (السبعين)تشهد زوراً ؟ لبها . . . . بالوصيد !

فماذا ننتظر من (مسلمين) يرمون أصحاب النبي بالردة ؟ ويطعنون في أبي بكر لأنه حمى دين النبي بقتال أهل الردة [1] ! وبماذا نفسر (الردة) بعد هذه الهدة !؟

سجل الله في الكتاب عليهم ماعليه انطوى . . . . . .

بل ان اليهود لم يطعنوا في أعمال يوشع خليفة موسى برغم انقسامهم إلى مايشبه حال (السنة والشيعة) [2] ! فالطرفان مجمعان على

---

(١) كانت ردة أهل الردة على نوعين : ردة كلية كردة بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب أول إمام لبيت الكذب . (الآراء الصريحة ص ٧٩) وردة جزئية كردة مانعي الزكاة والدين لا يحتمل القسمة ! وقد « كان ثاني الاثنين» عليهما السلام موفقاً في فهم مقاصد القرآن حين قال : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » ! ويعضده قوله تعالى : (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم» .

(٢) لم يقع في تاريخ الشعوب مثال ثان لجحد فضل المؤسسين لتاريخ الإسلام حتى وقع ما وقع لستالين الذي لم شعث أهل مذهبه بحزمه وعزمه أكثر من ربع قرن ! فهل اندس بين القوم «ابن سبأ» ثان ؟؟

تقديس (المؤسس الأول) لمجدهم بعد خروجهم من الصحراء حتى المنبوذين منهم وهم السامرة.

وفي سنة ١٩٤٨ أي سنة سقوط فلسطين بين أيدي اليهود وفي موسم (فرحة اليهود) ... ظهرت للوجود قرحة (عيد الغدير) كتعزية للمسلمين .. ! فتلقفها (اخوانهم) بأيديهم وأرجلهم ...

والتهموها التهام (المن والسلوى) ! وتباشروا بها تباشرهم بالفتح المبين ! وأي فتح بعد (أول ملحمة شعوبية) تنظم للمؤمنين..؟ وهو (فتح) يعدل فتح اليهود مدينة (أريحا) بمواطأة (القديسة) المعلومة لدى بولس سلامة (القديس) المعلوم !

وقد اعترف هذا القديس بتشجيع (شيوخ الأدب) يعني (أدب أهل العراق) .! كما شجعه آخرون من شيوخ الجبل كالعلايلي وشرف الدين . .

دكتور ودكتور !

مارأيت كاتباً لا يراعي الانسجام في أفكاره كالدكتور طه حسين ! ومن أواخر كتبه التي تلقي ضوءاً على سير أفكاره كتابه (الفتنة الكبرى) في جزأين، اقتنيت الجزء الثاني منهما لظهوره ابان اهتمامي بالموضوع . . . وعنوانه (الفتنة الكبرى علي وبنوه) فأغضب قوماً ولم يرض آخرين، إذ لم يرزق التوفيق فيه . . !

وعلته أنه لم يكلف نفسه عناء التصفية فهو يحلق حين يتناول بعض مادة كتابه من كتب شابة ! ويسفل حين يأخذ بعض مادة كتابه من كتب هرمة . .

وبتعبير آخر . . . ان الدكتور كان يحلق حين يتذكر أنه دكتور مطلوب منه التحليق ! ويسفل حين ينزعه عرق من (جد عتيق)، كما أن الدكتورة بنت الشاطىء في قصتها (بطلة كربلاء) نزعها عرق من (جدة عتيقة) ، وما أكثر الجارين على هذه الطريقة..، وهم (محسوبون علينا) ! فيالها من مصيبة مزدوجة !

وبعد مضي مـــدة ، بارى الدكتور المصري الشيخ، دكتور عراقي شاب بتأليف كتاب عنوانه «علي ومناوئوه» على إيقاع

«علي وبنوه» ، فبرهن على أنه (جامعي) نسبة إلى (جامع) لا إلى (جامعة) .

إلا أن هناك فرقاً بين الدكتورين بعد غض النظر عن الشيخوخة والشباب . فالأول فقد الانسجام كما سبق لأنه استقى من ينبوعين، والثاني لزمه (الانسجام) من أول الكتاب إلى آخره لأن شبابنا يالأسف ، تدركهم الشيخوخة قبل أوانها . ولذلك ساء ظننا في مستقبلنا، وقد يحسب بعضنا أنا نسير قدماً، ولكننا نسير على خط دائر يعيدنا حيث بدأنا . . . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

ولعل أحسن ما في كتاب (الدكتور الشاب) هذه الحقيقة الشابة ص ١٧٠ : «وقتل عثمان فانقسمت الرقعة الإسلامية قسمين : أحدهما لا خلاف فيه وهو الشام حصة معاوية، والآخر لا وفاق فيه وهو حصة علي . . ، فكانت أعباء الخلافة كلها على علي . . » ومتى يظهر جوهر الإنسان إلا في مثل هذا الميدان !؟ لا سيما أن علياً لايعدله إنسان .

ومع هذا يزعم أن لا فضل لمعاوية في (عام الجماعة)، لأن الفضل ـ من وجهة نظر الدكتور ـ في (عام التفرقة) ، لقد كان دكتور (وعاظ السلاطين) أقرب إلى حرية التفكير لو صحبه نضج، أما دكتور « علي ومناوئوه » فلا نضج ولا تفكير...دع حرية التفكير، وكنت توقعت خيراً من كتاب له في فلسفة التاريخ فيه تحليل معجب . . . فعقبه بكتاب كان فيه تحليل . . . بولس سلامة ومن ثم تكشفت اللآمة وضاعت الكرامة .

فقدان الانسجام في عقائد الشيعة وفقههم

من عادة الشيعة التهاون في أمر الأصول والتشدد في أمر الفروع فيتشددون في إثبات الهلال مثلا، للمشاكسة كيلا يجتمع المسلمون على رمضان والحج والعيدين إلا لقاسر تقية !

ويتعلقون في الأصول بيت العنكبوت كوجوب نصب الإمام على الله وقصة الرجعة [1] . . .

ويتهاونون في عقد النكاح من دون شهود [2] وهو أصل كما يتهاونون في أمر المتعة ليكثر النسل ويطيب كما يزعم الخالصي وكان مفتوناً بها في إيران . . . و يتشددون في أمر الطلاق وهو فرع ! ويوهمون أن في ذلك مصلحة اجتماعية !مع أن المصلحة الاجتماعية قد فاتتهم في عقد النكاح! والله يقول (وأشهدوا إذا تبايعتم) وأين

---

(١) الحشر حشران: الحشر الأصغر وهو قيام القائم ! يكون في أول رجب ! قال علي : « عجب وأي عجب بين جمادى ورجب » ... «ليبين لهم الذي يختلفون فيه» هو القائم (الذي هم فيه مختلفون) . . . منهم من قال مات ، ومنهم من قال لم يولد . . والثاني الحشر الأكبر !

(٢) عبارة كاشف الغطاء في حاشيته على تفسير الرضي ص ٨٥ «أما فقهاء الإمامية فلا يرون لزوم الإشهاد في عقد النكاح كما يرون ذلك في الطلاق » .

عقد التبايع من عقد المناكحة ؟ وفي هذا التهاون من وقوع التلاعب مالا يخفى ! ويتهاونون في أمر المسح على الرجلين جرياً على قراءة الجر مع أن الغسل أحوط ! ويتبجحون بذلك من حيث هو تسهيل على المكلف ! وفاتهم المسح على الخفين مع مافيه من التيسير على المسافر وعلى صاحب العمل لا سيما افراد الجيش والشرطة ..

ويلتزمون الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فينتفي معنى الأوقات الخمسة، وكانوا يحسنون صنعاً لو قصروا هذه الرخصة على حال الضرورات كالسفر والمطر والانهماك في الأعمال وقد ورد أن النبي جمع في غير سفر ولا مطر ولكن بغير التزام !

ويجمعون بين التشدد والتهاون في أمر الجمعة فلا يعبأون بآية الجمعة وهي نص ! ويتشددون في ربطها بوجود الإمام على شرطهم وهو رابع المستحيلات ! مع أنهم يلتزمون (عيد النوروز) وهو من أعياد المجوس ، ولهم فيه طقوس ! ويلتزمون (عيد الغدير) على مافيه من نكير :

(سبعون ألفاً شهدوا الغدير في حياة محمد ولم يشهد لعلي بعد وفاته أحد [١] ! فليت شعري ! هل استشهد علي أحداً عند (الاصطدام) فلم يشهد له أحد ؟ إذا كذبت فاكذب معقولا !؟

وأما أن الخالصي يقيم الجمعة فالغرض منه (التشدق) في الخطبة وشتم من بنوا (له) الجامع . . ! فهو جامع بين الغصب والحصب !

---

(١) وجدنا ذلك في جريدة كانت تصدر في العراق قبل عشر سنين لشيعي أبوه مجتهد كبير ! ومن هنا تعلم أن «التحرش» قديم ! ولم ننتبه له إلا بعد أن طمى السيل .

ويمنعون القياس في الفروع ويتعلقون به في الأصول مثل أن النبي مات فيجب أن يقوم مقامه ابن عمه على سبيل الإرث ! ويحرمون العصبة من الإرث !؟ وأقيس منه أن يكون عمه مكانه !

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام ! ؟

ويتبجحون بأن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحاً لديهم[1]! وان تقليد الميت لايجوز[2]! وإذا دخلت أماكن تعبدهم وجدت جماعات متعددة كل جماعة لها إمام مجتهد أو وكيل مجتهد . . . أو يصلون فرادى لأن أحدهم لا يصلي إلا وراء مجتهده كما هو شائع ، وربما كانت حكمة هذا التعدد أن الزكاة تابعة للصلاة ! وهذا الالتزام لايمنع صلاة الشيعي خلف السني تقية للاصطياد !

ومن تهاونهم في الأصول جواز كون الإمام المعصوم غير بالغ مستندين إلى آية : (وآتيناه الحكم صبياً) وهذه خصوصية ليحيى بن زكريا ، والخصوصية لا تتعدى[3]!

والذي ساقهم إلى هذا التكلف أنهم افترضوا إمامة لا تنقطع وحصروها في سلسلة معينة ، ولما مات الرضا[4] خلف الجواد وهو

---

(١) إذا أردت أن تعرف حال الاجتهاد عند الشيعة فانظر ماكتبه مجتهدهم الخالصي في كتابه «الحق يدمغ الباطل» عن المجتهد الحكيم .

(٢) أما تعليقه بالغائب فواجب ! ومن الغريب أن لا يعلقوا صلاة الجمعة به ليتحقق الشرط الملتزم عندهم لاقامتها ؟

(٣) قال كاشف الغطاء في حاشيته على حقائق التأويل للرضي ص ١١٦ :

«وقد كان الحسنان في سن لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقل فيما بين الخمس والسبع» مع أن بعض الناس يبلغون السبعين وعقولهم غير بالغة .

(٤) لما بايع المأمون الرضا خرج عليه زيد أخو الرضا . . . ؟

صغير فماذا يصنعون ؟ مع أن الصغير لا يصلح أن يكون إمام صلاة عندنا ! بل لا تصح عقوده، بل لا يصح أن يمكن من التصرف في أمواله . . . والله يقول : (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم) فكيف تدفع اليهم أمور العالم ؟ فلو أنا نصبنا خليفة من هذا النوع ، بل شيخ قبيلة ... وتركناه بغير وصي ماذا كانوا يقولون فينا ؟ وكان حال الهادي كحال أبيه الجواد .

ولا بد أنهم يتشددون في تطبيق هذه الآية على اليتامى كما يتشددون في تطبيق أختها : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم) ولا يكون ذلك إلا بإقامة أوصياء عليهم !

ومن فقد الانسجام وضياع المقاييس عند الشيعة أنهم يكفرون الصحابة إلا أشخاصاً معدودين كيلا يستوحش الإمام من فقدان الأصحاب ! ويصبون أعظم نقمتهم على الشيخين ويجهلونهما ويفندون أعمالهما حتى جهاد الكفار . . ! ويطعنون في دينهما مع أنهما بعد كل تصفية خدما الإسلام خدمة لا يجحدها إلا من غشى أعينهم دخان (أتشكده) ! والغرض المجوسي ظاهر في هذا الباب !

ثم يعمدون إلى واحد من اخوانهما كان يصلي وراءهما . . . فيجعلونه قطعة من نور ! وأن نوره منفصل من نور النبي إذا اعتدلوا !؟ وأن علومه لا تنتهي ! وأنه لا يخطىء ولا يسهو

ولا ينسى . . مع أن النبي نفسه كان يسهو وينسى . فقد سها في في صلاته وقال : «إني أنسى كما تنسون» ! وقال موسى : (لا تؤاخذني بما نسيت) !

وهم بعدذلك يموهون على البسطاء ويوهمونهم أن المراد بالعصمة العصمة الأخلاقية ! مع أن العصمة الأخلاقية مشهودة لكثير من الناس في كل عصر ومصر[1] !



(١) لو تتبعنا رجلا في كل حركاته وسكناته في داره وغير داره بحيث لا نغفل عنه ثانية لم نستطع أن نحكم له بالعصمة المطلقة إلا بنص من الله ، والشيعة لا يملكون النص في هذا الباب ، ولكنهم يفرضون فرضاً يوجبون على الله تحقيقه وعلى الناس تصديقه ، وهذا بلاء لا يشبهه بلاء .

دين الشيخية !

ليس بيننا وبين الشيخية – فرقة من الاثنا عشرية – أخذ ورد، لأن بيننا وبينهم برزخاً . . . وكفى بالخالصي حجراً محجوراً[1]!؟ كما ليس بيننا و بين الدروز نقاش لأنهم منطوون على أنفسهم كاليزيدية، لذلك لا يهمنا أمرهم إلا إذا دعا داع[2].

وإنما يهمنا أمر الطوائف التي لها بيننا دعاة كالاثنا عشرية والبهائية والأحمدية المنتمية إلى غلام أحمد القادياني ، ولهؤلاء وسائل ماكرة قولية وعملية وتحريرية . . .

ولذلك لا ينبغي حمل عملنا على التحرش ولا وصمنا بالطائفية، لأنا مدافعون، والدفاع حق شريف !

وإنما فتحنا هذا البويب إلى الشيخية – لا نقول عليهم – إذ ليس لنا عندهم غرض مباشر ، بـل لنذل على أن الشيخية لم يختلقوا روايات شركية من لدنهم ، بل نقلوها من (كنوز اثنا عشرية) لا تنضب . وعلقوا عليها وتعلقوا بها !

---

(١) افتراءات الخالصي على الشيخية في بعض تآليفه من باب «رمتني بدائها وانسلت».

(٢) لكن بعض الموسوسين من الدروز يحاولون فلسفة نحلتهم ليبرروها في أعين الناس لاللدعاء إليها لأنهم يائسون من رواجها ، ولكن سخاء آلهة الاسماعيلية لايقوم بوجهه شيء .

وما قد يقال من أنه ليس كل ما في كتب الشيعة صحيحاً ومعتبراً، مردود بأن ما أنكروا صحته واعتباره هو الفاشي في الطائفة والجاري على ألسنتها ولهجات أقلامها يستوي أميها ومتعلميها ! وكشوانها وكاشانيها ، ولا ينفعها التستر بالتقية بانكار البديهي، لأن الأمر أفضح وأفظع من أن يستر بالتقية ، لأن التقية نفسها كانت مستورة إلى زمن ثم افتضحت .

وهذا ما أردنا نقله من «شرح الزيارة»، وهو كتاب ضخم للشيخ أحمد الاحسائي الذي تنتمي اليه الشيخية وهو من مطبوعات إيران على الحجر، وسيكون النقل كيفما اتفق .

١ — «إن سبل الله إلى خلقه متعددة بعدد أنفاس الخلائق وليس فيها ما يسع جميع شؤون الألوهية إلا (حقيقتهم) عليهم السلام ! لا يصل إلى أحد من الله إلا بواسطتهم ، ولا يصل إلى الله إلا بهم، وإن الدنيا بأسرها، بل العالم العلوي عند الإمام كالدرهم في يد أحدكم يقلبه كيف شاء» ص ١٩٢ .

٢ — محمد صاحب الدلالات، وأنا — علي — صاحب الآيات.. وأنا الصراط المستقيم، وأنا النبأ العظيم [١] أنا الذي حملت نوحاً في السفينة، وأخرجت يونس من بطن الحوت، وجاوزت بموسى بن عمران البحر، وأخرجت ابراهيم من النار، أنا معلم سليمان وداود، أنا ذو القرنين ، أنا تكلمت على لسان عيسى ، أنا محمد، انتقلت في الصور كما أشاء ، ولو ظهرت للناس لهلكوا . . لا تسمونا

(١) ما فرق المسلمين أيدي سبأ إلا (أنا) التي غرسها ابن سبأ !

أرباباً، وقولوا فينا ما شئتم .. ؟ فانكم لن تبلغوا كنه ماجعل الله لنا، لأنا آيات الله وحججه، ووجه الله، وعين الله، ولسان الله، ولو قال قائل لم ؟ وكيف ؟ وفيم ؟ لكفر . . من آمن بما قلت فهو مؤمن، ومن شك فهو ناصب» أي مبغض للنبي وآله فهو كافر .

٣ ـ «أنا أحيي وأميت بإذن ربي، ؟؟ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، وأنا أعلم بضمائر قلوبكم ، والأئمة من أولادي يعملون هذا إذا أرادوا، لأنا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد، وكلنا محمد. ونحن إذا شئنا شاء الله ! وإذا كرهنا كره الله» ، ص ١٨١ وهذا تناسخ صريح كما لا يخفى ! ومن هنا اغترفت البهائية زندقتها وسمت الصور مظاهر !

وكان بعض الصوفية ينتحلون أمثال هذه الأخبار ويزاحمون الشيعة عليها . . ! ومما لفقوه إزاء رد الشمس لعلي أن صوفياً رجع هو ومريد له إلى بلدهما وكان من عادة أهل البلد أن يغلقوا أبوابه عند الغروب فقال المريد للشيخ : بيننا وبين البلد كثير والشمس جانحة للغروب . . قال له قل لها تقف ! فقال المريد للشمس : يأمر الشيخ أن تقفي ! فوقفت حتى وصلا . . ! وهذا الخبر مما يخنق الشيعة لمزاحمته لمعجزات علي !

٤ ـ «لا تعادوا الأيام فتعاديكم، والمراد بها (هم) عليهم السلام ! فالأحد أمير المؤمنين، والجمعة القائم ـ أي المهدي ـ [1] والسبت رسول الله» ص ٣٠٢ .

---

(١) من هنا جاء (بذل المجهود) لتعطيل العام يوم الجمعة لتوطيد الأسس ! فانظروا أين نحن ؟ ؟ ؟

٥ ـ «من زار قبر ولدي ـ الحسين ـ كان له عند الله كسبعين حجة ! قلت سبعين حجة ؟ قال وسبعمائة حجة ! قلت سبعمائة حجة ؟ قال نعم ! وسبعين ألف حجة ، وقلت وسبعين ألف حجة؟ قال نعم ! من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه» ! ص ٤٤٩ فاذا اعتاد مخ المسلم سماع مثل هذه الخزعبلات استعد لاعتناق البهائية بسهولة !

٦ ـ في ص ٥٤٦ ما خلاصته أن معنى قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليماً) سلموا الأمر لمن نصبه يوم الغدير[١] ! وكان الذين جمعوا القرآن يعرفون هذا المعنى ! ولكن الله ألقى في نفوسهم أن العوام لا يفهمونه ! لذلك أبقوا اللفظ على حاله وأولوه بوجوب قرن السلام بالصلاة ! ولولا ذلك لأسقطوا نظائره . . ولذلك لا تجد في مؤلفي الشيعة من يستعمل صيغة (صلى الله عليه وسلم) إلا تقية ! ومن النكت التي لا ينتبه لها ، استعمال الشيعة رمز (صلع) مكان (صلعم) عند أهل السنة !

فانظر أين بلغ حال هذه الطائفة المنتمية إلى الإسلام من المعاكسة والمشاكسة مع أن مراد الآية أظهر من نور الشمس لو أن النور استطاع أن يخترق ظلمات الجماجم . ! (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض)

٧ ـ قال الصادق: لنا مع الله حالات نحن فيها هو ! وهو نحن !

---

(١) أسطورة الغدير أسطورة ترمي إلى أن رسالة الإسلام فاشلة ! وهذا الذي يرمي إليه خصوم الإسلام .

وقال عليه السلام: أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة ! ص ٣٤٤ (القائم على كل نفس بما كسبت) هو الإمام ص ٢٣ .

٨ — وذلك أن الدين الذي أرسله به لم يظهره كله بل أخفى أسراره وجواهره وأكثر ظاهره للتقية ، والتقية هي السد المذكور في قصة ذي القرنين ! فالشيعة في تقية إلى يوم القائم ! تخف تارة وتثقل أخرى بحسب الظروف ! فاذا قام القائم واطمأنوا كمال الاطمئنان.. ارتفعت التقية برمتها وصاروا صرحاء ! والويل لأهل السنة يومئذ ؟

وقد كذب (ابن مغنية) في دعواه ارتفاع التقية ليوهم المغفلين أنه ليس عند الشيعة اليوم شيء مكتوم ليروج أبحاثه المبتورة تقية ! ! كما كذب في زعمه أن التقية لجأ اليها الشيعة في العهد الأموي وهذا الحديث يردها إلى عهد النبي ! بل هم يردونها إلى عهد قابيل . !وقد كانوا ينكرون ما ينسب اليهم حتى فضحتهم مطابع لبنان والنجف.

ومن فنون التقية عندهم أنك إذا عرضت عليهم مثل هذه النكت . . ألقوها على طوائف أخرى كالشيخية ! ونحن أصبحنا نستطيع أن نستخرجها لهم من أي كتاب شاؤوا ! وإنما عزوناها إلى « شرح الزيارة » لقربه من أيدينا !

والخلاصة أن واضع مبدأ التقية لا يقل دهاء عن واضع القنبلة الذرية . . . وكلاهما يهودي ! ولهذا قال بعض الأذكياء أن أهل التقية مهما قل عددهم بين المسلمين فعددهم بالتقية كثير ! لأنهـــا تجعل من الرجل رجالا مختلفي الألوان ! ويروون عن أئمتهم (كلامنا يحتمل سبعين وجهاً) ! ! !

أول من أسلم من الرجال ..!

جاء في كتاب « عبقرية الصديق » عليه السلام للأستاذ العقاد ، ص : ٩٤ عبارة :

« واتفقت الأقوال على أن أبابكر أول من أسلم من الرجال ، وان السيدة خديجة رضي الله عنها كانت أول من أسلم من النساء ، وكان علي رضي الله عنه أول من أسلم من الصبيان » .

وما أدري لماذا لم يضيفوا إلى هذه الأقسام الثلاثة قسماً رابعاً وهو (أول من أسلم من البنات) ؟ وقد كان للنبي بنات في ابان البعثة !

لقد كان لكثير من الصحابة حين أسلموا صبيان ، فقد أسلم العباس في أواخر الدعوة وابنه عبدالله صبي فهل قال أحد : « أسلم عبد الله بن العباس » !

وولدت عائشة في الإسلام ولم يقل أحد أسلمت عائشة ! واختها أسماء ذات النطاقين من هذا الباب .

وولد عبد الله بن الزبير فقيل أنه أول مولود ولد للمهاجرين ولم يقل أحد أنه أسلم سنة كذا !

وكذلك لم يقل عن عبد الله بن عمر أنه أسلم ! ولا عن عبد الله ابن عمرو بن العاص . . ولا بد أن لهما أمثالا . . .

وقيل في معاوية رضي الله عنه أنه أسلم مع أبيه يوم الفتح لأنه كان كبيراً، ولذلك انتدبه النبي ﷺ لكتابة الوحي وتشرفه بإملاء رسول الله عليه !

وذلك أن التعبير بأسلم . . . كناية عن الانتقال من الشرك إلى الإسلام بالاختيار الذاتي وهو منتف في الصبيان ، كما أن التكليف منتف فيهم، فلو أجرموا لم يحاسبوا !

وقد كان هذا الانتقال مربوطاً في أول الدعوة بالدعوة ثم صار يقع بالسماع ولم يذكر أن النبي دعا علياً، وذكروا أن النبي دعا أبا طالب ، بل دعاه وهو يحتضر . . . «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله» .

وعلي رضي الله عنه لما نشأ وترعرع في بيت النبي صار بمنزلة فاطمة ورقية وأم كلثوم، ولم يقل عنهن أسلمن . . فلم خص علي بأنه أسلم . . . مع قطع النظر عن أنه أول من أسلم ؟

إنما جاء الاختصاص من (القيل والقال وكثرة السؤال) ولم يكن ذلك معروفاً في الصدر الأول !

وبنوا على هذا – والبادىء جماعتنا . . ! – تخصيص علي بكرم الله وجهه ! ولا ندري تاريخ هذا التخصيص الذي كان خطوة إلى شهوات أخرى . . !

ونحن لا نستكثر على علي كرم الله وجهه هذا الاختصاص [1] ولكن ألا يحق لنا أن نسأل عن الباحث والداعي ؟

يقولون لأنه لم يسجد لصنم ، فهل يستطيعون أن يثبتوا لنا أن أبا بكر كان يسجد للأصنام ؟

إنا إذا التزمنا ناحية السلب لم يستطع أحد أن يثبت لنا ناحية الإيجاب ؟

قد يقال أنه لا يعقل أن يولد أبو بكر في عهد الوثنية ثم لا تأخذه أمه . . إلى مركز من مراكز الأصنام . . كما كنا نؤخذ ونحن صغار إلى المراقد المباركة لنقبل الأستار ونأكل من النذور ونشهد الحفلات الصوفية . . !

فيقال ان علياً أيضاً ولد في عهد الوثنية ، ولا بد أنه كان يجري له كما كان يجري لنا ونحن صغار ! وعلي لم ينتقل إلى بيت النبي إلا بعد سنين !

دع أن الشيعة يزعمون أن علياً ولد في وسط الكعبة وهي محفوفة بالأصنام ! يقال انه كان فيها ٣٦٠ صنماً على عدد أيام السنة ، فماذا كانت تصنع أم علي في وسط الكعبة عند الولادة ؟ أأجاءها المخاض إلى جذع الكعبة !؟ أم أعسرت فلاذت بالكعبة ؟ لا يخلو الأمر من شائبة !

---

(١) تعبير القرآن في حق الصحابة (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وهو أحسن من التعابير المبتكرة طبعاً ؟

ويرد هنا سؤال: ان المقدر في فاطمة بنت النبي ﷺ أنها كعلي رضي الله عنه فلم خص دونها !

وسؤال آخر يتعلق بورقة بن نوفل الذي راجعته خديجة لما أخبرها النبي بما يعتريه من وعكة الوحي فبشرها بنبوة بعلها . .فان صح هذا الخبر ، وهو وارد في الصحاح ، كان ورقة أولى بالتقديم من أبي بكر وخديجة وعلي . . ! وهناك (المنتظرون) من أهل الفترة كزيد أبي سعيد بن زيد الصحابي الجليل .





الشاعر البزم والنحو العزم !

كثير من الأحياء لا تنجلي حقائقهم إلا بعد موتهم كالمصباح الذي يضيء بعد إطفائه إن صح التشبيه !

كنت أسمع بالشاعر البزم رحمه الله وهو حي، ولكني لا أتذكر أني قرأت عنه شيئاً!

فلما مات قرأت عنه نبذاً وفهمت من مجمل تلك النبذ أنه كان قومياً صلباً فكان تأسفي عليه مضاعفاً !

ولكني ماظننت أن (القومية) تبلغ في بعض الناس من (السماكة) أن تنكر فضائل بعض المتقدمين لأنهم موال ، أويرتفع سمكها بحيث تطعن فيهم بعد إنكار فضائلهم ! مكان أن يقال: إن فضائل موالينا ترجع الينا إلا إذا خانوا كالشعوبيين ، فهؤلاء لا شفيع لهم مهما كانت فضائلهم . !

إنا إذا عاملنا خيار الموالي معاملة قاسية نكون بالنسبة اليهم كالشعوبيين بالنسبة الينا، أي كفار نعمة وجاحدي فضيلة خلاف ماالشتهر عن العرب من الوفاء .

ساقتني إلى تعليق هذه الكلمة، كلمة ساءتني وجدتها في مجلة الآداب— تشرين الثاني ١٩٥٥ ص ٧٥ — منسوبة إلى المرحوم محمد

البزم وهي : «إن نحو العرب فطرة ولكن الأعاجم وعلى رأسهم سيبويه عقدوه لينتقموا من العرب» !

إنه لو قال (عقدوه عمداً) لكان قوله ظلماً فكيف إذا أضاف إليه (لينتقموا من العرب) ؟ إن هذا الظلم لايدل عل نضج علم !

لقد كان خيراً للعجم من تعقيد لغة العرب انتقاماً من العرب أن يهملوا لغة العرب كي تصبح دارسة غير مدروسة ! وبذلك يبيدون العرب . بإبادة لغتهم ويمنعون ثقافتهم بإبادة وسيلة انتشارها فيكونون قد أبادوا العرب مرتين كما فعل اخلافهم المتأخرون !

فلو بلغني عنه وهو حي (النحو فطرة) لقلت له أن الفطرة تصحب المفطور من بطن أمه ، بل من ظهر أبيه . فبأي لغة كان حضرته يتكلم بعد (حمله وفصاله) أي ثلاثين شهراً من تكويينه ؟

إن راوي هذه الكلمة يقول : قاربت سن البزم عشرين عاماً وهو لا يعلم من القرآن غير بعض سوره القصار ، ومآل هذا أن (الفطرة) لم تتداركه إلا بعد ثلاثين عاماً ! وأين ثلاثون عاماً من ثلاثين شهراً ؟

والظاهر من جملة المقال أن البزم كان عصبي المزاج ومن حق من يمارس التعليم ٢٥ عاماً أن يكون عصبي المزاج ! وأن تظهر منه نوادر أو بوادر . . !

على كل . . إنه مأسوف عليه ، وفي فقده خسارة عوض الله عنها !

نرجع إلى دعوى تعقيد الأعاجم النحو ، وعلى رأسهم سيبويه فنقول : إن سيبويه لم يبتكر النحو ، بل أخذه عن الخليل ، والخليل

عربي ! فهل لنا أن نقول أن التعقيد جاء من عربي ؟ كلا ! بل ان التعقيد يرجع إلى طبيعة اللغة لا إلى واضعي نحوها عرباً كانوا أو عجماً !

ليت الناقمين على واضعي النحو أن يجربوا أنفسهم بوضع قواعد اللغة التي يتكلمون بها فيما بينهم ليروا ماذا يعانون . . مع أنها خالية من الإعراب النحوي !؟ ولكن أنى لهم أن يجربوا وهم لا يملكون وسائل التجربة ! !؟

أما أن نحو العربية فطرة فهو بالنسبة إلى أهلها الأصليين ومن نشأ بين أهلها الأصليين كبشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس. . لابالنسبة إلى من قطعت بينه وبينهم فجوة، كمن ولد بعد القرن الثاني أوخالط الأعاجم أو نشأ بينهم .

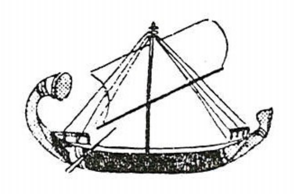
رحمة الله على سيبويه ! إنه لو لم يدون علم الخليل لمات علم جليل وتبعته علوم جليلة لولاها لما كان شاعر في العربية كالبزم.. ولاناثر في العربية كالبزم أيضاً . . ولا من يدعي القومية العربية ! ! إنه لولا النحويون ما كان القوميون ! إن النحو شرط طبيعي في القومية ! من فاته فقد فاتته القومية وكان فيها دعياً ! !

من المؤسف أن بعض النقاد يحصرون نقدهم في النحو، ومنهم من يبلغ به الهوج أن يستبدل به العامية !

إن النحو توجيه للغة لا نفس اللغة ولا هو أول اللغة وآخرها !

واللغة نفسها بعد تجريدها من النحو بحر غطمطم ! اقرأ الجاسوس على القاموس تعرف عمق الأوقيانوس !

إن النحو ليس ما يحسبه ضيقو الأفكار أو محدودوها من أنه الحركات التي تستحقها أواخر الكلمات هيهات ! بل هناك أمور لا علاقة لها بالأعراب كنسبة المفردات بعضها إلى بعض، ونسبة الجمل بعضها إلى بعض مما لا تخلو منه لغة من اللغات حتى العامية ! وهناك قسم الصرف الذي إن استغنينا عن النحو لم نستغن عنه ! هذا بالنسبة إلى بلاد العرب فكيف بلاد العجم إذا أرادت أن تسهم في ثقافتنا !؟ وعسى أن يكون البزم بريئاً مما نسب اليه .



يا لها من لمعة !!

طبع في النجف كتاب اسمه «اللمعة الساطعة» سنة ١٣٧٤ وسجل في مديرية معارف لواء كربلاء . . ! لمؤلفه «علم الشيعة وعماد الشريعة العلامة . . مد ظله» .

في الزاوية الأولى من جبهته هذا الطراز : «هذه اللمعة البيضاء التي هي من حسنات الوقت الحاضر – الذي رفعت فيه التقية ذيلها ! – ومن مآثر الزمن الأخير . . » الذي ما كان يتناوله كفكير . ! ! – الإمضاء – (العلامة الاوردوبادي) !

وعلى ظهر الغلاف أي عجزه، حديث مزعوم خلاصته «إذ مات المؤمن وترك ورقة فيها علم . . ! أعطاه بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات» !

لا سيما إذا كان الحرف من هذا الغرف . . «الحمد لله رب العالمين . . . واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين» ، ص ٢ .

وفي ص ٤ : «واللعنة الدائمة على أعدائهم وخصمائهم» !

والمؤلف بعد هذا يحض على الأدب . . . «أي فائدة في تعيير

الغير وسب الخصم . . ؟ مع أن هذه القوارص لا تليق مع أهل الخلاف، الكفار والناصبين »[1] ! ! !

غرض المؤلف الرد على من يقول بقامةإ الجمعة في غيبة الإمام كالخالصي . . . ولا تهمنا هذه المناظرة لأنها عبث ! كما أن موضوعها عبث . ! وكفى البلاد ماجلبته إقامة الخالصي للجمعة لما اتخذ خطبتها أداة للتهريج . . . وجعل مركزه في أمر مريج.. !

ولكن عدم اهتمامي بالعبث لا يمنعني من إيراد نموذج من مناظرات علماء الشيعة فيما بينهم :

إن الذين منعوا من إقامة الجمعة تعلقوا بغيبة الإمام ، وكان الرد عليهم نظماً اخترنا منه هذا البيت :

تأكـــل ماله ولا تقيم   صلاته !؟ أهــكذا الحميم ؟

ومعناه: أيها المجتهد! تأكل الزكاة باسم الغائب ! وتأخذ الخمس باسم الغائب ! وبعد ذلك لا تصلي باسم الغائب !؟

إن الرد لسديد ! وان الحجة لمتجهة ..! وإن كنت لا أبالي أن يقيم الشيعة الجمعة أو لا يقيموها . . !

وقد استفدنا من الكتاب مايأتي :

عن أبي عبد الله . . . أنه قال: «لادين لمن لا تقية له» ![2] فهي

---

(١) المراد بالناصبين أعداء أهل البيت ! وتفسير الناصب عند الشيعة كل من لم يكن رافضياً وإن كان علوياً ؟! ولابناء الأنجاب . . . (زخارف) مضحكة في هذاالباب!

(٢) من فوائد التقية أن الشيعي إذا اضطر إلى مداهنة المتسننين أمكنه الاحتفاظ بتشيعه حتى يقضي وطره ! بخلاف السني فانه إذا داهن الشيعة ذاب فيهم . . ! لأنه لا يحسن النفاق في دينه ! ومن هنا اطرد النمو في عدد الشيعة ! !

من باب (ماعلم من الدين بالضرورة) ! وقد سبق لنا إيراد نموذج من أغاني (مغنية) في شأن التقية ! انظر «الآراء الصريحة» ...

التقية في كل شيء . . . فكما أن شرب الخمر مرخص فيه كذلك (التكفير) في الصلاة مع المخالفين . !؟

التكفير وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة كما يفعل الحنفية والشافعية ، وهذا التكفير يستحق صاحبه (التكفير) إذا استحله. لأنه من مبتكرات عمر . . فهو كالخمر في الحرمة إلا تقية !

سألت أبا الحسن . . . عن الرجل يسجد على البساط ــ بغير تربة ــ قال لا بأس في حال التقية ! إياكم أن تعملوا عملا يعيرو نا به ! عودوا مرضاهم . . . واشهدوا جنائزهم ، فوالله ماعبد الله بشيء أحب اليه من (الخباء) ! قلت وما الخباء ؟ قال التقية !

التقية واسعة . . ! لا بأس في أن تصلي خلف (الناصب) ! ! ومن هنا كان جواز صلاة (أمير المؤمنين) خلف أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام !

من صلى (معهم) . . في الصف الأول كان كمن صلى مع رسول الله ! ! وقد روى هذا الحديث العلامة الشهرستاني في كتابه (حلال مشكلات » أي بواسطة التقية !

صل (معهم) . . فان المصلي (معهم) . . . في الصف الأول

كالشاهر سيفه في سبيل الله ! فالتقية سيف لا يدانيه (ذو الفقار) ! لأنها تفعل مالا يفعله ذو الفقار [1] ! !

مامنكم أحد يصلي صلاة فريضة ثم يصلي (معهم . . صلاة) تقية إلا كتب الله له بها خمساً وعشرين درجة !

دلت الأخبار على أن (صلاتهم) . . ليست بشيء ! فالاقتداء (بهم) . . صوري كما كان يفعل (أمير المؤمنين) ! !

قلت لأبي عبد الله : إني أصلي في البيت وأخرج فأصلي (معهم) . . قال اجعلها نافلة ولا تكبر (معهم) . . ! فان مفتاح الصلاة التكبير !

وفي «شرح الزيارة» للاحسائي (اجعل بينكم وبينهم ردماً) : التقية ! (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً) : إذا عملت التقية لم يقدروا لك على حيلة ! (فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء) : —إذا ظهر القائم— رفع التقية !

إن الشيخ الخالصي يكفر الشيخ الاحسائي وأتباعه (الشيخية) ويدعي أنه (مبشر هولندي) ! مع أن الشيعة تعترف بأنه من (أصلائهم) ! والشيخ كاشف الغطاء (امام المؤتمر الإسلامي) يبرئه . . . ويدخل أتباعه في ظل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ! وهو يكفر (النواصب) . . ويحكم بنجاستهم في كتابه «الفردوس الأعلى» مع أنهم مستظلون بظل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ! ! فهذا ضرب من الاجتهاد الذي يتبجحون بفتح بابه !

---

(١) من هذا الباب فتك (فحل التقية) في فحول أهل مصر . . ! (فمنهم من قضى نحبه) كالشيخ عبد المجيد سليم وعلي علوية باشا والقليبي . . . و (منهم من ينتظر) كبعض كبار العلماء . . . وسوف أتعقبهم حتى يعلنوا براءتهم من (دار التقريب) !

مجمع النورين وملتقى البحرين

من مطبوعات إيران ! مختوم بخاتم رسمي ! فيه مالذ وطاب لأبناء الأنجاب ! ولا تنجلي الخفية إلا برفع التقية !

ولما كان من الصعب نقل ماحواه الكتاب من الرزايا الصعاب اكتفينا بنبذة (مختارة) من بيت الطهارة . . . معتمدين على الفهرست مكتفين بالاشارة .

فضل الصديقة الكبرى على الأنبياء غير أبيها . . !

كونها أعلم من جميع الأنبياء وبعلها . . ؟

إنها أعلم بما كان وما يكون وما لم يكن . . !؟

(تثليث النور) الذي خلقت فاطمة من ثلثه ! ! !

ارتداد أصحاب النبي — بعد وفاته . .

ومن أغرب مافي جراب اللعين . . قصة قتل عمر بتدبير (أمير المؤمنين) الذي كان يطالب عثمان بدم الهرمزان [1] ! !

وانظر صفة قتل عثمان في كتابنا «حقيقة اخوان الصفاء» ورسائلهم (مسبح عام) أو (حوض كر) عام ! !

---

(١) هذه القرية تشبه القرية التي افتقوها في الخصومة العميقة بين أبي بكر وعمر وصفها ابن أبي الحديد في شرحه البليد !

ايرل ... في جامعة الخالصي !

للخالصي مدرسة في الكاظمية أطلق عليها تركيب (جامعة مدينة العلم) ! يزوره فيها كل من هب ودب من وطنيين وأجانب وهي مجهزة بكل مايحتاج اليه الزائر من حار وبارد ومائع وجامد بحسب المواسم . !

وممن زاره ابان طبع الكتاب ، الأمريكي المدعو ايرل . . مع عقيلته المطوية الإسم واللقب . . وهو على مايظهر عضو بارز في جمعية (أصدقاء الشرق) وهي جمعية ألفت بعد إخفاق محور شيدائي ـ الخالصي ، وكنا دعدعناه بهذه الأسئلة حتى انقطع النبا . . (ولف على خيشومه الذنبا) ! وربما رشح لملمة أخرى ...[1]

وبعد (التعارف بين الزائر والمزور على العادة المتبعة ...والخوض في موضوع الشيوعية) . . .[2] عرض عليه الخالصي شكاوى

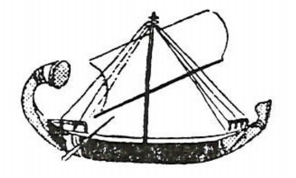
---

(١) شيدائي قادياني على ملة (ظفر الله خان) الذي كان وزيراً لخارجية باكستان، يراجع كتابنا (النحلة الأحمدية) .

(٢) جلب الخالصي لمحاربة الشيوعية بزعمهم فصار يحارب المسلمين تحت عنوان (الوحدة الإسلامية) ! ولا نهاية لفنون (التقية) ! وحاربه جهال قومه على النعمة ! مع أنه قدم أكبر خدمة . . . ولكن (الجهال) لا يفرقون ! !

المسلمين و منها مساندة أمريكا للصهيونيين وسكوتها عن وحشية الافرنسيين . . .

إلى هنا كان (المقام) لذيذاً . . وغير اللذيذ أن الخالصي نقض دعاواه السابقة بإضافة شكوى إلى الشكاوي السابقة: وهي أن قدم للزائرين الكريمين نسخاً من تآليفه المشحونة بما هو أدهى من الشيوعية والصهيونية والوحشية الافرنسية !



صحة الصلاة والشهادة الثالثة

المستفاد من المناقشة التي وقعت بين الخالصي وبين معارضيه من أهل نحلته . . أن الصلاة لا تصح عند الشيعة إلا مع الشهادة الثالثة ! والمستفادمن أصول أهل السنة أن الصلاة لاتصح مع الشهادة الثالثة !

واعتذر الخالصي بأنه يقر الشهادة الثالثة ولكنه يمنعها من الأذان (تقية) !؟ ومعنى هذا أن الشهادة الثالثة عند الشيعة ركن ثالث مضاف إلى ركنين (يصير بهما الكافر مسلماً) باجماع المسلمين !

فلوأن أهل السنة أضافوا مثل (أشهد أن أبابكر ولي الله) شهادة من عندهم في الأذان أو في غيرالأذان لرماهم الشيعة بالشرك ! واستشهدوا عليهم بقوله تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) .

إنهم يطعنون في الأذان الأول يوم الجمعة الذي ابتكره عثمان رضي الله عنه ، وهو لا يمس عقدة التوحيد،ويطعنون في صيغة (الصلاة خيرمن النوم) وهي صيغة لا تقطع ولا تصل .

وسمعت بعضهم يقول كيف تجيزون لأنفسكم ذكر بلال

الحبشي بعد انتهاء الأذان ولا تجيزون (أشهد أن علياً ولي الله) بين الأذان [1]؟ ؟ ؟ فهذا انموذج من براهينهم !

وهنا يرد سؤال . . وهو هـــل تجوز صلاة السني وراء الشيعي الذي يعد الشهادة الثالثة ركناً ثالثاً ؟ ومن هذا الباب صلاة الجنازة !

قـــال بعضهم إني رأيت مسلماً يصلي إلى القبلة ولست مكلفاً بالتحقيق عن عقيدته [2] !

ولكن أتجهل أن هذا الذي يصلي إلى القبلة ينتسب إلى طائفة تلتزم الشهادة الثالثة ؟ دع أنه من أئمة الطائفة ! !

وقال آخر ان بعض الشيعة قد يصلون وراءنا فكيف لا نصلي وراءهم ؟ وقد صلى الخالصي الجمعة في جامع بني أمية في الشام .

وكان الجواب على الشبهة الثانية أن الشيعة يصلون وراءنا تقية لغرض لهم لا يدركه أمثالك، وهم يستندون إلى حديث يروونه عن إمامهم «من صلى وراء سني تقية كان له أجران ! أجر الصلاة وأجر التقية» أو [3]

---

(١) من باب إضافة الشهادة الثالثة إضافة (علي أمير المؤمنين) إلى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) !

(٢) لم يبق للقبلة اعتبار بعد ما جد من الطوائف المارقة فالقاديانية تستقبل القبلة، والاسماعيلية تستقبل القبلة ، وروي عن آغاخان أنه شوهد مستقبلا للقبلة، ومثله البهاء وبعض أتباعه . . !

(٣) هذا انموذج من أحاديثهم . . وسبق أن الخالصي طعن في الإمام البخاري لأنه لم يرو عن جعفر مثل هذا الحديث !

قال فما رأيك في بعض المؤتمرات الإسلامية ؟ فقد يقدمون إماماً من أئمة الشيعة ليصلي بهم ؟

قلت ليثبتوا للأجانب أن (المسلمين) متضامنون . . فهي صلاة سياسية ! وهل دخلت السياسة شيئاً إلا أفسدته !؟

قال فما أصنع إذا ابتليت بمثل هذا ؟ قلت له : صل (بغيرنية) .. ولا أضمن لك السلامة ! ! !

قال بعضهم إني أقرأ الفاتحة وراء الإمام ولا أبالي بصحة صلاته[1] ! قلت له أليست صحة الصلاة مربوطة بوحدة العقيدة ؟



(١) جهد الشهرستاني في كتابه «حلال مشكلات» أن يقتنص المغفلين باقتداء فريق بفريق . . ! وأصدر أخيراً كتاباً استقبل بها رمضان وجهه إلى المسلمين .

كلمة في كتاب لا يزال في رحم التسويد!

وجدنا في جريدة عراقية قومية. . . (١٢ أيلول ١٩٥٥) إطاراً خاصاً يتضمن ما يأتي :

« نشرت جريدة (دنيا) الإيرانية الكبيرة أن آية الله (بووجودي) كبير رجال الدين على وشك الانتهاء من كتابة الفصل الأخير من كتابه الموسوم بعلم الرجال الذي بلغ الآن أكثر من ألفي صفحة! وهو ثمرة عشرين سنة. . !؟

والجدير بالذكر أن آية الله (بروجردي) يضع كتابه المهم هذا باللغة العربية ويفكر في طبعه في إحدى مطابع القاهرة[١] !

وتضيف الجريدة المذكورة أن سماحته قد تلقى من شيخ الأزهر الشيخ عبد الرحمن تاج رسالة يخبره فيها بأنه قد اطلع على كتابه هذا ولا يسعه إلا أن يقدم تهانئه الخالصة ويبارك مجهوده الضخم . . وإن جامعة الأزهر (ليفخرها) أن تقدم على طبع مثل هذا الكتاب» المستطاب !

---

(١) يخطىء من يظن أن في العالم الشيعي عالماً فوق الخالصي (ابن مطهر) زمانه . . . وقد رأيتم عاقبة أحواله ! إن العالم الشيعي مهما كبر لايخرج عن دائرة الروزه خون في تفكيره !

إلى أن قالت: «وآيته يقيم في مدينة قم المقدسة الواقعة على مقربة من طهران ! » .

إنا نقدر للجريده اهتمامها بمثل هذا الموضوع بحيث وضعته في إطار خاص للتنويه ! وعسى أن تكون توقعت منه خيراً للمجتمع الإسلامي أو الجامعة الإسلامية أو (الوحدة الإسلامية) ؟ !

أما نحن فنقول كلمتنا في الكتاب قبل ظهوره للوجود وقبل أن تقذفه رحم التسويد ! وقبل أن نطلع على حرف منه ! ولا نشك أنه يبتدىء بالبسملة والحمدلة . . . على العادة . . !

ولا نكاد نشك أن له علاقة بالقمي (المرابط) في القاهرة وربما صدر هذا المقال من تحت قلمه لغاية (التقريب بين المذاهب الإسلامية) بزعمه !؟ وعليه . . . فالكتاب من (قمي) إلى (قمي) ونحن نراهن العلامة شيخ الأزهر على كلمتنا التي أسلفناها . . فان مد الله في الحياة ورزق العافية أتممناها بعشر ! !

وبالمناسبة نذكر قصة (علامة مصري) لامع . . هو زميل للعلامة السابق ، هبط على إيران ذا صفة رسمية محببة... التماساً للحقيقة المحجبة . . . وبعد استعمال مفاتيح (فنية) دقيقة . . . استطاع الاتصال بالحقيقة المشار اليها ! وكان مما تظاهر به بين يديها «استنكار الخلاف الحاد بين الشيعة والسنة مع أن الجميع مسلمون.. ! تجمعهم أصول الإسلام . . ! » أو لفظ الإسلام ! !

«وانطلق الرجل في علم محيط يستنكر هذا التقاطع ! ويؤكد أن (مذهب الشيعة) قائم على أصول لا يسع المنصف – أو العالم – تجاهلها ! أو إنكارها ! – وهل من المكمن إنكارها ؟ – أو الغض من شأنها . . ، – كيف وهي لا تحتمل الغض !؟ – في حديث

لا يتسع له صدر (الجيل) – أو الجبل !؟ – وكانت تعبيرات وجهه قوية الدلالة على مايستقر في نفسه» شأن المؤمن الواثق بنفسه !

«وحين انصرفنا تقدم الينا كثيرون يهنؤننا بحفاوة الإمام ! ويؤكدون أن وفد مصر لقي في مجلسه من التكريم مالم يظفر به كثير من الناس» ! !

«ومما قاله سماحة (العلامة المصري) أن الشيعة (مذهب) قائم – بنفسه – على استمداد فقه من آل البيت.[1] وكان أكثر مايسعر نار الخلاف قائماً حول السياسة – لإطفاء شهوة المناصب ! – حتى لقد قتل مئات الألوف من المسلمين[2] في سبيل حمل الناس على اعتناق (مذهب الشيعة) – أو الاعتراف به على أقل تقدير ! – وقد آثرت إيران المذهب الشيعي على المذهب السني حتى لا تنضوي تحت لواء تركية التي كانت موطناً للخلافة السنية»[3]

وكان أبرز مافي المقال: «وخشينا أن نطلب لقاء آية الله .. فيمتنع من لقائنا» !؟ نكتفي بهذا !؟

---

(١) المراد بلفظ المذهب في هذا المقام ياسيدي ! الأصول الاعتقادية لا الفقهية !

(٢) كان المذهب السني هو المنتشر في إيران فلقي مالقيه الإسلام في اسبانيا في عهد فرديناند ! !

(٣) كانت ايران منضوية تحت لواء السلاجقة ثم لواء المغول قروناً ولم تكن هاتان الدولتان خيراً من الدولة العثمانية ! بل هي أحسن دولة تركية، لولا قصورها في العربية ..، وكان الصفوي نفسه تركمانياً فما الذي أنكر من الحكم التركي لولا المسولون من طبقة المتسولين ؟

وكيفما كان فقد زالت أسباب الخوف وطوي بساط الخلافة التركية . . . فعلام بقاء إيران على المذهب الذي أقلق طمأنينة المسلمين من أول التاريخ، وماالذي أفاد المسلمون منه ؟ غير سفك الدماء وإفساد الثقافة الإسلامية ؟؟

للعبرة !

هذا لعمر الله ! أكبر معول   مازال يفتك في البلاد ويهدم

ألف جماعة من الشيعة رسالة في مناقب علي رضي الله عنه وعرضوها على سني عامي فقير الحال ! فقالوا له نطبع هذه باسمك، فلم ير بأساً لأن مكانة علي معلومة عند أهل السنة ومن هنا يؤتى أهل السنة !

وبعد أن انصرف عنهم وهو فرح فخور بما ملأ كفيه .. طبعوا على ظاهر الكتاب هذه العبارة الماكرة (في طريقي إلى التشيع) ! وليست هذه أول مكيدة في تاريخ الشيعة ! وهم لا يبالون بالتناقض في أعمالهم ! إذ رسموا في (الطريق)... سمة رضي الله عنه بعد أسماء أبي بكر وعمر على عادتهم في كتب (المصايد والمطارد) ! مع أن (دين الرفض) لا يتم إلا بسب السلف والتسبيح بلعنهم ! و(صلاة اللعن) عندهم تشبه (صلاة التسابيح) عندنا ! ويقال انهم يستعملون البعر عند (التسبيح) بلعن أبي بكر وعمر !

وبهذه المناسبة ننقل القصة التالية من كتاب مخطوط لعالم من أسرة بغدادية محترمة ص ٣٦٢ :

«إن رجلا من أبناء السنة أمياً – كالذي في طريقه، – لا يقرأ ولا يكتب غير أنه مستمع حافظ . . . صادف ثلاثة من الشيعة في

صحن الكاظم فسألوه عن اسمه وبلده، قال: أنا من بغداد (باب الشيخ) اسمي حسين. فقالوا: نعم الاسم لكن .. فأجابهم حسين: مامعنى لكن؟ إني سني المذهب أشهد أن لا إله إلا الله.. وأحب أهل بيت النبي.. قالوا له: نعم! لكن أنتم تعتقد ونخلاف اعتقادنا أن الأصحاب مؤمنون .. ونحن نعتقد أن الأصحاب كفروا وارتدوا إلا خمسة: علي[1] وسلمان والمقداد وعمار. قال حسين: نعم! غير أني أسألكم كيف تعتقدون هذا؟ لأن هذا ينفي نبوة محمد وما جاء به لأنكم اعتقدتم شيئاً لا يصل إلى حد التواتر، ودين محمد وصل إلينا بالتواتر ولا يتصور في عدد ضئيل[2] والمشهور عندكم أن إثبات رمضان لا يحصل إلا بشهادة أربعين أو أكثر – هذا في اليوم الغائم – وفي اليوم الصحو إلا بجمع غفير[3].. » بتلخيص إن هذه القصة تستحق أن تلحق بقرار مؤتمر النجف[4].

---

(١) كان عليهم أن لا يعدوا علياً مع الصحابة لأنه إمام وهو نفس النبي، وأصحابه الأربعة كانوا عمالا مخلصين لعمر، ومنهم أبو ذر رضي الله عنه

(٢) معظم أخبار الشيعة مقتنع بها فيما بينهم ولا يستطيعون تعديتها إلى غيرهم إلا بالاستدراج الماكر.

(٣) هذا الرأي أخذوه من قول قديم لأبي حنيفة رضي الله عنه ككثير من الآراء الفقهية التي اقتبسوها من المذاهب السنية ولا يستطيعون ردها إلى جعفر الصادق، ولهذا أصبحوا يصطادون بالتشابه الواقع في المسائل الفقهية ويقولون لا فرق بين مذهب الإمامية وبين المذاهب الأربعة، فنقول لهم هذا لا ينفعكم.. لأن التشابه في الفروع قد يقع بين الملل المختلفة... وإنما العبرة بالأصول.

(٤) مؤتمر النجف أول مؤتمر إسلامي عقده المرحول نادر شاه في أواسط القرن الثاني عشر لايقاع الوفاق بين السنة والشيعة، واقرأ كتاب «مؤتمر النجف» للعلامة السويدي.

(بلاليع الردة) !

اشتهت (مكتبة الحرفان) أن تقيم الحجة على أهل السنة بتجديد طبع كتاب اسمه «ينابيع المودة» لبعض الباطنية . . وهو (سجل عظيم) حافل بالكفر والزندقة ! ويغلب على الظن أنه بكتاشي . . وكان للبكتاشية مجال في الحكومة العثمانية لتلفعهم بالصوف !

وصورة الحجة على مايتراءى لنا أن هذا الكتاب طبع في استانبول مقر الخلافة العثمانية السنية فكان ذلك حجة على السنيين الذين كانوا يحتمون بها لا سيما أن طبعه كان برخصة من (نظارة المعارف) الجليلة !

وما يدريك لعل (ناظر المعالف) آنذاك كان بكتاشياً ؟ أو ممن لا يفرق بين الينابيع والبلاليع . . ! أو أن بعض حاشيته من رواسب واقعة (جالديران) المعروفة . . . فروجه بشعبة من شعب التقية ... والتقية بئر لا يدرك قعرها !

ولا يزال في (تركية) اليوم رواسب باطنية برغم الانقلاب الكمالي المغرق ! ونسمع عن بعضهم أشياء ربما كانت الحكومة التركية غافلة عنها باعتبارها علمانية ! ونرى من مصلحة الحكومة التركية أن تفتح أعينها برغم علمانيتها . . وأن تنوط التهذيب الديني

بعلماء مدركين كيلا يكون لتسويلات الباطنية منافذ في الشعب التركي العزيز .

فقد بلغنا أن في تركية اليوم مشعوذاً معلوماً يروج بين الطبقة الغافلة (صاف دل) سلع الباطنية البائرة . . . ستكون رأس رمح في المستقبل . . ولا يغر الحكومة مبدأ (حرية العقيدة) إذ ليست كل عقيدة تستحق الحرية، لا سيما إذا كانت غطاء لأغراض باطنية فهي بمنزلة (جمعية سرية) قد تغذيها جمعيات سرية من قريب أو بعيـــد .

ولما كان الدين ثقافة روحية ، وثقافة الإسلام أرقى الثقافات الروحية والجسمية رأينا أن نأتي من الكتاب بنماذج وجيزة لنرى هل يصح وصفها بثقافة راقية أم هي ثقافة رجعية قدمتها المكتبة الرجعية للجيل الصاعد كي يصعد الغربيون إلى القمر ، ويتدهور المسلمون في سقر .

وهاك بعض النماذج من الجزء الأول :

١ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما [١] «سمعت النبي وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال بلغة علي (ص ٨١)

٢ ــ قال الله هذا علي وأنا العلي العظيم ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض . . (ص ٩٥) .

---

(١) من عادة بعض المنافقين استعمال صيغة الترضي بعد أسماء يشتمون مسمياتها في مابينهم على طريقة «يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم» . . .

٣ ــ قوله تعالى: (ان هو ــ أي علي ــ إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) ص ١٣١[١].

٤ ــ (علي يوم القيامة) : على رأسه تاج من نور له سبعون ألف ركن، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء مسيرة ثلاثة أيام ص٧٨.

يقال: ان واعظا كان يعظ في مسجد جامع فقال: إن حبة العنب في الجنة بقدر قبة الجامع ! فقيل له وكيف يبتلعها المؤمن وهي غير مناسبة لفمه ؟ قال يبتلعها بقدرة الله ! قيل له سلمنا قدرة الله، ولكن هل الذوق غير معتبر عند الله ؟ ؟ ؟

قلت لبعض الصوفية ان التهمة تحوم حولكم لتهافتكم على مناقب غير ممحصة لعلي رضي الله عنه، وقصصت عليه قصة الطريقة الصفوية التي كان المتسننون يعدونها سنية ثم مثلها لنا كتاب بالتركمانية اسمه (بويوروق) وهو منحوت من مادة ينابيع المودة وليس فيهما ذكر الصحابة بسوء ولكنهما طافحان بالغلو المخرج.. وكانت النتيجة خروج اسماعيل الصفوي [٢] الخبيث السيرة والسريرة ! فالبيوروق هو الذي مهد له.. إباحة دماء المسلمين كما أباحها من قبله تيمورلنك وهو سني إلا أن إمامه كان من المعتزلة المتأخرة على دين ابن أبي الحديد المعتزلي المشهور !

---

(٢) هذه كفرة صلعاء، لأن الضمير في الآية يعود إلى عيسى، عليه السلام، وليس في القرآن ضمير يعود إلى علي لا ظاهر ولا مستتر ولا منفصل ولا متصل ولا حرف يشير إليه بالذات صراحة أو كناية.

(١) احتضنه الدراويش ... وهو ابن ١٠ إلى ٤ فأنضجوه بأنفاسهم الملوثة بالعقار السام ! ثم اتخذوا منه سماً ناقعاً للاسلام.

قال إنما كان تهافتنا على مناقب علي وأهل بيته والتغني باسمائهم.. لأن سند خرقة التصوف ينتهي اليه [1] ولكنا مع ذلك نعد وصول سند الإيمان الينا كان بفضل أبي بكر وعمر وعثمان . . بل بفضلهم عرفنا علياً نفسه ! إذ بفضلهم انتشر اسمه في الآفاق كما أرانا الله آياته في الآفاق ! ثم جاء بشاهد يشبه أن يكون معقولا: قال لقد لفق لعلي رضي الله عنه مالم يلفق لمحمد ﷺ ومع هذا لم يقل أحد ان علياً افضل من محمد .

فقلت له إنك غير متعمق في الموضوع ! فهلا سألت عن ربط اسم علي بمثل (وهو العلي العظيم) وبمثل (وهو العلي الكبير) وبمثل (إن الله كان علياً كبيراً) . . . الخ

وهذه مباحثهم تزعم أن علياً أفضل من الأنبياء لا تستثني أولي العزم من الرسل، ولكن تستثني النبي فقط !؟ وهذا الاستثناء يحتمل وجهين : إما أن محمداً أفضل من علي فلا بد من استثنائه، وإما أنهما متساويان . . وهو الذي نعرفه من لحن أقوالهم . . أما ما وراء ذلك فهو من شأن الغلاة كما يزعمون ! ! !

قال الصوفي لا تحسب أن الشيعة راضون عنا لغلو بعضنا في علي لأن غرضهم الأقصى جاثم وراء الغلو فيه ! وهو البراءة من أصحاب النبي عليه وعليهم السلام وإنما اتخذوا الغلو في علي

---

(١) أنكر المحققون ومنهم الآلوسي الكبير صحة سند الخرقة كما أنكروا اتصال معروف الكرخي بالرضا ولو كان للخرقة أصل للبسها أئمة المذاهب الأربعة لاسيما أبو حنيفة الذي يقال أنه صحب جعفراً الصادق أو تتلمذ له . . . الخ ماتختلقه الأهواء ومن الغريب أنا لانرى للخرقة ذكراً عند الشيعة ، فلو كان لها أصل لتعلقوا بها .

ذريعة . . ! فلو أن أحدنا سجد لعلي سجود عبادة لم يرضوا عنه مالم يسب أصحاب محمد خصوصاً الشيخين ! وخصوصاً عمر الذي أحرق أفئدتهم !؟ وهم لا يفرقون بين يزيد وبين أبي بكر ! بل يرون كفر أبي بكر هو الاس و كفر يزيد يأتي بعد درجات ! وهم يتخذون من سب يزيد مدرجة إلى سب أبي بكر وتالييه فمتى سمعت من شيعي سب يزيد فاعلم أنه يقصد شيئاً وراءه . . بخلاف بعض المتسننين المغفلين ! ولا يكاد الشيعة يأبهون بسب يزيد مادام المتسننون يشاركونهم في كراهته . . فيفقدون بذلك لذة المخالفة للمتسننين !

وهذا بعض ماعثرنا عليه في كتاب شرح الزيارة للشيخ الاحسائي من سب شيخ الصوفية المعروف بالشيخ الأكبر ! ننقله للاعتبار . . !

«مثل (مميت الدين) ابن الاعرابي – كذا–[1] في (فتوحاته المكية) حتى خضعت له أشباه العلماء وتركوا كلام أهل العصمة !؟ ويؤولون كلام الإما م– علي– ويردونه إلى كلام ابن عربي وعبد الكريم (الجيلي) وأمثالهما . . » .

وهنا يحسن بنا أن نستشهد بقول الشاعر (ومـــا ظالم إلا سيبلى بظالم) !

---

(١) الغرض من هذه الصيغة التحقير، والشيعة إذا لطفوا عبارتهم في الشيخين عليهما السلام قالوا «الاعرابيان» . . «قل موتوا بغيظكم» . . ان «الاعرابيين» فازا و «الأعجام» منتظرون «لأول حشر» . .

قاص الجيوب !

اطلعنا على كتاب بعنوان (معاوية بن أبي سفيان في الميزان) للكاتب الموزون . . . الأستاذ عباس العقاد!

وما عيار (العقاد) في ميزان أول سلطان للمسلمين ؟ بعد تجربة خلافة الخلفاء الراشدين ! وبعد أن أسلم له سيد شباب المسلمين ! وبعد أن بايعه الفقهاء (العبادلة) مختارين ! وانقاد له الدهاة المعروفون طائعين ! وفي مبايعيه سعد بن أبي وقاص بقية الشورى الأولين ! وأول من رمى سهماً في سبيل الله ! وكان النبي يفتخر به ويقول هذا خالي ! وهو بعد هذا من كبار الفاتحين !

وفي مبايعيه من هم أسبق منه إلى الإسلام كعمرو بن العاص الذي كان بمنزلة اليمين ! والمغيرة بن شعبة ذي الرأي المتين ! وعبد الله ابن عباس ابن عم النبي وابن عم علي ! وهو بعد علي كبير الهاشميين ! وهو بعد ذلك معدود في الأذكياء والعلماء والسياسيين[1]

ومعاوية بعد كل هذا أخو أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان

---

(١) ليت شعري كم كاتباً استطاع العقاد أن يخضعهم لعبقريته ؟ كما كان معاوية يخضع العباقرة لعبقريته ؟ ؟

وسبب تأليف العقاد لهذا الكتاب المبلغ الذي دفع له مقدماً . . والكمية الكبرى التي اشتريت من كتابه مؤخراً . (الناشر)

زعيم قريش . . فهو (خال المؤمنين) ! وكان ممن تشرف بكتابة الوحي عند نزوله على النبي الأمين . . ففيه أثر من نفس جبرائيل نفعه في ممارسته للمعضلات ! وهو في ذاته عبقري لو دامت الجاهلية لعد في عباقرة العرب ، لولا أن اطار الجاهلية ضيق فاتسع الاطار بالاسلام .

ليت العقاد إذ نفى عن معاوية (العظمة) اختار رجلا من معاصريه يستحق (تاج العظمة) ليملأ مكان معاوية بعد التجارب القاسية التي مر بها عمر وعثمان وعلي والحسن حتى نعلم دقة ميزانه ،؟ ان بعض الكتاب يحكمون جزافاً وهم قاعدون في أماكنهم لم يبتلوا ببعض ما ابتلى به (المحكوم عليهم) فهم أشبه بمن يصف داراً لم يشهدها أو فرساً لم يشهد حلبته .

لنلتفت من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب ونقابل العقاد وجهاً لوجه فنقول له : دعنا نحكم بأن مخك العبقري يوازي مخ معاوية ، فنحن نمتحنك : هل تستطيع أن تملأ صحيفة ترضاها ؟ وحولك ضوضاء صبيان يلعبون ! فكيف إذا كان الأبطال حولك يتقارعون؟ ورأسك بعض مايطلبون ؟

لقد كنا نعقد الآمال الكبار على العقاد ليكون معاوية الناطقين بالضاد، ولكنه أبى أن يكون (إلا عجوزاً في الغابرين) ، وإذا انتكست الأقلام ، فعلى الدنيا السلام .

لقد اخذ العقاد مادة (أغانيه) عن صاحب الأغاني وأمثاله من المتاجرين بالتاريخ وترك المادة التاريخية الدسمة التي ترفع الرأس .. لأن المزال قد استحوذ على قلمه ورده إلى أرذل العمر .

إن معاوية من أوائل من هز لواء الإسلام في وجه هرقل حتى غادر الشام وهو يلطم خديه ويقول وداعاً ياسورية إلى غير لقاء .

ومعاوية أول من أنزل إلى البحر أسطولا إسلامياً بعد أن لم يكن للإسلام فيه زورق . وفي ذلك بشارة نبوية في حديث (أم حرام) رضي الله عنها [١].

ومعاوية أول من قرع باب عصمة الروم بكف ابنه الشاب قائد (أول جيش يغزو القسطنطينية)[٢] وتحت لوائه الصحابي العظيم أبو أيوب الأنصاري الذي لم يزل قبره لواء منصوباً في عاصمة الإسلام العظمى .

وهو ثاني واضع لأنظمة الإسلام بعد الفاروق عليه السلام .

وهو (ثاني منقذ) لتاريخ الإسلام بعد الصديق عليه السلام .

فاغرزوا رؤوسكم في (جحوركم) ياعجزة ، و (ويل لكل همزة)

---

(١) هو حديث مشهور حرفه أو مآ له ، رأيت في مايرى النائم فئاماً من أمتي يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة ، وكانت ، أم حرام ، حاضرة فقالت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فركبت البحر في خلافة معاوية وكتب لها أن تدفن في قبرص . وقبرها معروف على مابلغني وهي زوج عبادة بن الصامت الصحابي الجليل رضوان الله عليهما ، فهذا علم آخر لمعاوية ؟

(٢) يقول (الأعجمي) القح . . في كتاب طبعه في بلا د العجم : إن ، ميسون ، أم يزيد كانت قح . . وهو يدعو إلى الوحدة الإسلامية . فسح . ثم سح . لفاسد المح ؟

أزمة القومية العربية !

لدينا كاتب قومي يلهج بالشكوى من (أزمة القومية العربية) تارة بالبراعة وتارة من دار الإذاعة، وهو ينظر إلى الأزمة من زاوية واحدة مع أن هناك زاويتين : إحـــداهما سياسية والأخرى ثقافية والأولى سطحية بالنسبة إلى الثانية، وللأولى من يعالجها ولو بالصياح والضجيج ، وليس للثانية معالج ، و (مجرى الحال) يدل مضاعفة العلة لا على إهمال العلاج فقط، ومما يدعو إلى اليأس أنه ليس هناك شجاعة كافية ولا غير كافية للنظر في أمر العلة ، دع التماس الدواء لها، فالأزمة إذن مستحكمة ، ولا مناص عن التصريح بأن القومية العربية من الناحية الأدبية أو الثقافية انقلبت رأساً على عقب ، أوأن أمرها انتهى بعد تجربة مرة أوقعها فينا أبو مرة ..

وبلغ بي الشعور بالفشل المر . . أن أصبحت أعتقد أن فكرة القومية كانت فكرة طارئة ألقاها الاستعمار بين أظهرنا حينا من الدهر . . . فلما قضى وطره . . انقلب عليها للقيام بتجربة أخرى هي أنكى وأمر ، أقول هذا وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا .

إنا فارقنا الأتراك على أساس قومي لا على أساس اعتقادي . .فما هذه النغمات النابية نسمعها من هنا ومن هنا ؟ وما هذا الاستفزاز الذي يصبحنا ويمسينا باسم الاقليمية والطائفية ولفظ (أكثرية) و (أقلية)

وأنماط أخرى لا يمكن التصريح بها . وما كانت ببالنا يوم هتفنا مع الهاتفين . .

وما كان أشد فرحنا يوم ألغي لفظ المذهب من الدفاتر الرسمية اكتفاء بلفظ مسلم ؟ فماذا كانت الغاية ؟ كان الذي ينبغي أن تكون الغاية شريفة كما كنا نظن، لا ممسوخة كما لم نكن نظن؟لقد محي اللفظان من الدفاتر وثبتا في الضمائر، فصار فريق يصول على آخر من طريق آخر . . منه الظاهر ومنه المضمر ومنه المجاهر ومنه المخافت، فما الفائدة من إلغاء اللفظين ؟ بل إن إلغاءهما أصبح وسيلة لضياع المعالم، وليس بعد ضياع المعالم إلا التجاوز . .

أنفنا من (التتريك) بعد عروبة
فصرنا إلى (التعجيم) نسعى ونحفد،
وخفنا على نطق اللسان معرة
إذا نحن في أمجادنا نتهدد،
(دويهية) ما أن حسبنا حسابها
(بويهية) في أرضنا تتجدد،
وما زال فينا أدعياء عروبة
تفند دعواهم تجارب تشهد،
نساق إلى قدر الإذابة ضلة
ومن خلفنا غول مخيف يعربد،
فأين الألى استهووا قلوباً بدعوة
أنسنا بها حيناً وللكيد مرصد،

سيداتي ، سادتي ، ؟

هذه نماذج من معاول القومية يدين بها فريق منا . . . عثرنا عليها في كتاب اسمه «شرح الزيارة» للشيخ أحمد الاحسائي الذي يعظمه فريق من المسلمين ، ويقول فيه إمام من أئمة ذلك الفريق من المسلمين . . . «والحق أنه رجل من أكابر علماء الإمامية . . وكان على غاية من الورع والزهد والاجتهاد في العبادة . . »

ماذا كان يقول ذلك الورع الزاهد المجتهد . . ؟ يقول: «كل إنسان له ستة آباء : (أبوا عقله) محمد وعلي، و (أبوا نفسه) نفسه الأمارة بالسوء . . (الأول) و (الثاني) ، (وإن جاهداك على أن تشرك بي – في أمر علي – فلا تطعهما) .

و (أبوا الجسم) الابوان المعروفان (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) – بخلاف ذينك – ولا إيمان إلا بالبراءة من (الجبت)و (الطاغوت)[1] اللذين ظلما آل محمد . . – لأنهما مهدا لآل محمد، وجعلا لهم أسماء يهتف بها في العالم وتساق اليها النذور والقرابين ليعيش بها سدنتهم وتقبل أعتابهم . .

(ود وسواع) طلحة والزبير، و (يغوث) عثمان، و (يعوق ونسر) معاوية وعمرو بن العاص، والبراءة من (الحمار الذي يحمل أسفاراً) أبي موسى الأشعري، والبراءة من (السامري) . . (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بولاية علي . . » .

«كان أمير المؤمنين يخطب في البصرة ، وكان الحسن البصري

---

(١) هذان اللفظان دسهما الخالصي الماكر بين مناسك الحج في كتاب، زوره ، اسمه الرحلة المقدسة، وهو يزعم أن الشيخية مشركون فليت الفجل يهضم نفسه .

مستتراً يكتب كلماته لينسبها اليه .. فزجره وقال له : مه ، ثم قال : لكل أمة سامري وسامري هذه الامة هذا . »[1]

«السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً، يعني (الثلاثين) من بني أمية و (الأربعين) من بني العباس» . فأي قومية بعد هذا ؟ بل أي دين؟؟

قد يقال ان هذا كلام عتيق لا يؤبه له ، والشيعة اليوم غير الشيعة ذلك اليوم ، هيهات . . إنه لا يزال في معاصرينا من أعلام الشيعة من يدين بدين الشيخ الاحسائي ، منهم كاشف الغطاء الذي لا تخلو تآليفه من نفثات الشيخ، وقد سبقت شهادته له بالورع والزهد... ولم يكن الكاشف عتيقاً، بل هو مصقول ومغسول بسبعة مياه[2]، فما حال غير المصقول أو المغسول ؟ وما رأيكم في الخالصي ؟ هل الخالصي عتيق ؟ إن لم تقنعوا بهذا فسوف أقدم لكم أنماطاً جديدة على شرط أن يكونوا دكاترة صقلت المدنية الحديثة هندامهم . .

---

(١) من الغريب أن الصوفية ومنهم اشياخي . . . يتصلون من جهة، الخرقة ، بالحسن البصري لاتصاله بعلي، رضي الله عنه، وحاله عند الروافض كما ترى .

(٢) كان هذا الشيخ يقدمه ، المؤتمر الإسلامي، إماماً في الصلاة لأنه كان يتظاهر بتعظيم الشيخين بقوله رضي الله عنهما، وهو القائل في كتابه أصل الشيعة وأصولها، لولا علي لكان الإسلام ضرطة عنز ، ، وله نبزات كنبزات الاحسائي في كتابه ، مختار من شعر الشعراء .

الوحدة الإسلامية وعوامل الضعف فيها

بهذا العنوان نشرت مجلة الأزهر الزهراء – شعبان ١٣٧٥ –مقالا بامضاء محمد فهمي عبد اللطيف جاء في مطلعه :

« كتب الصحفي الباكستاني السيد يوركي في مجلة (النيوكومنولث) مقالا تحدث فيه عن الوحدة الإسلامية . . ومن رأي الكاتب أنه لا ينتظر أن تصبح الدول الإسلامية قوية متماسكة في المستقبل القريب . ويقول إن من بين العقبات التي تقف في سبيل ذلك نمو الروح القومية . . » .

ليس غرضي في هذا المقام مقاطعة المعلق الفاضل، بل غرضي الجري معه على خط مواز فأقول : « إن ماقاله الكاتب الباكستاني لا غبار عليه . . إلا أني أرى ذلك مانعاً من السعي الحثيث في تحقيق الوحدة الثقافية إن فاتتنا الوحدة السياسية ، وذلك لا يتم إلا بتنقيح التاريخ ، لأن تنقيح التاريخ يؤدي بطبيعته إلى تنقيح العقيدة التي لها دخل كبير في الوحدة الثقافية، وهي عندي أهم من الوحدة السياسية، ولذلك تجدني حريصاً على التنقيح . . وما يرى من ظاهر كتاباتي أني أقارع خصماً لدوداً أو خصوماً الداء هو طارىء على قلمي والأصل هو التنقيح حتى لو لم يكن تجاهي خصم، وأنا لاأزال أتأثر قولي من قديم :

تاريخنا نعم الطبيب لدائنا   من بعد أن نأتي له بطبيب،

وما أظن أحداً لا يشارك الباكستاني في قوله : «إن الروابط الدينية لها أثر كبير في عقول الشعوب الإسلامية» بل غير الإسلامية أيضاً! وهو رأي فطري لا يستقل به طرف دون طرف ! ولا مفكر دون مفكر ، وإن سبق إلى التصريح به سابق ! والمعلق معنا في قوله: «لو أن الكاتب تغلغل في صميم الشعوب الإسلامية لأدرك أن الدين لا يزال أقوى وتراً في نفوس المسلمين وأن التراث الإسلامي – بعد تنقيحه طبعاً – ! إنما يجعل من الشعوب الإسلامية عقلية متفقة في الاتجاه والتفكير . . » وهذا ما أحرص عليه وأعده المثل الأعلى والنعمة الكبرى ! وكل من حرك فيه قلماً فكأنما شاد حصناً ! إلا أني لا أستطيع الجري مع المعلق في كل ما كتب ! ذلك أني وجدته يقول في ص ٨٥٣: «فقد نشرت مجلة (إسلاميك ريفيو) القاديانية . . »

إني لما وقع نظري على لفظ القاديانية نعتاً للمجلة شاع في أركاني السرور وقلت الحمد لله الذي لم يخل المسلمين من منتبه إلى نحلة هذه المجلة ! ولكن ما الذي عقب هذا النعت ؟

عقبه نقل وبناء . . فأشعر هذا العمل أن المجلة معتد بها بين المسلمين . . ! وهكذا نفقت المكيدة على المسلمين ! وليعذرني الأستاذ لأني لم أقف على (ماهيته) ! ولأني مررت بمخدوعين كثير ! ولأني كلما سمعت باسم هذه المجلة تمثلت الريبة ! أمامي بل كلما سمعت بلفظ باكستاني ! . . لأن لفظ قادياني طالما لوث أسماء رجال . . . وكذلك لفظ (أحمدي) !

والآن استفزتني هذه الكلمة فبعثت في نفسي الريبة من جهة الأستاذ يوركي الآنف الذكر ! ولولا أن مجلة الأزهر يشرف عليها غضنفر لقلت أن مجلة الأزهر دب اليها ذئب أغبر . . ! فعسى أن يعلق المعلق على كلمتي هذه مايدفع الشائبة ! ولولا أنه وصف (إسلاميك ريفيو) بالقاديانية لحملت عمله على الغفلة ! ويكفي في الغفلة التنبيه ! ولكن ثابر على النقل والبناء . . فنقلنا وبنينا ! !

لقد استمر النقل والبناء . . . واستمرت الريبة حتى كادت تتناول الأسماء (المحترمة) المسرودة في المقال ! !

كيف كان الاستمرار ؟ كان كما تفهمه من الفقر المنقولة :

١ — « فقد نشرت مجلة اسلاميك ريفيو . . » كما سبق .

٢ — « ثم أشارت الصحيفة إلى المؤتمرات التي عقدت » .

٣ — « وبعد أن تحدثت المجلة عن الفكرة في إنشاء المؤتمر الاسلامي » .

٤ — « وهذا كله كلام طيب ! وإنه ليدل على مدى . . » .

ومما جاء في هذه التعليقة : « على أننا نعتقد أن امام المؤتمر الإسلامي . . . وهي أن يعمل على ربط جميع الهيئالات الإسلامية .. برباط واحد .. »

وهنا يكمن الخطر وتظهر صلعة الريبة . . ! إذ لابد أن ترتبط الهيئات القاديانية — وبتعبير آخر الأحمدية — بهذا الرباط باسم الإسلام المزيف وهناك يحصل المطلوب ! ! فماذا كان مدلول القاديانية في نظر المعلق حين نعت المجلة بالقاديانية ؟ إن كان هذا النعت شيئاً سائغاً في نفسه ، فقد دل على مافي نفسه ! ! وإن لم يكن سائغاً فما كان له أن يسوغ النقل والبناء ! ؟

لولا أني حديث عهد باسم المعلق ، وأنه في (جوار) المجلة ..

هذا نموذج من أشراك القاديانية . . تأتي المسلم المتعلم فتصطاده قبل الجاهل ! وطالما حذرت شباك القاديانية وأساليبها الملتوية في كتابات سابقة جمعت بعضها في كتابي (النحلة الأحمدية وخطرها على الإسلام) وهي أفتك نحلة قامت في الإسلام بعد الباطنية ! لذلك لا أنشر كتاباً إلا متعرضاً لها، لشدة حرصي على هدمها وتنبيه المسلمين على مخازيها . . ومصيبة المسلمين، في الجهل الذي تنطوي عليه الأزياء الغرارة !

ومن وقاحة القاديانية أنها مرقت من الإسلام جهرة ثم ظلت متعلقة باسم الإسلام . . وظلت تتدخل في مصالح الإسلام . . ! والذنب ليس ذنبها بل الذنب للأزياء الغرارة !

وفي ص٨٤٥ بحث عن المصلح الشهير السيد جمال الدين أأفغاني هو أم إيراني ؟ ونقل فيه آراء منها رأي كاتب عراقي يميـــل إلى عده إيرانياً . . . وكنت تعرضت لدعاوى الشيعة في الرجال قبل هذا ... والذي أذهب اليه أن الإسلام جنسية عامة ولاقيمة للجنسيات الخاصة، فقد يكون المسلم عربياً ثم يصير إيرانياً ثم يصير تركياً ثم يرجع عربياً ثم يصير كردياً . . الخ

والمهم ما ينتحله الرجل لا ماينتسب اليه . . . وكيفما كان فان كان السيد أفغانياً فالغالب أن يكون سنياً صلباً، وإن كان إيرانياً فيجوز أن يكون سنياً لأن لأهل السنة عدداً وفيراً في شمالي إيران وجنوبيها، وإن كان المذهب الرسمي شيعياً ، وإن كان السيد

شيعياً فله نموذج متأخر هو السيد أحمد الكسروي[1] فإنه نشأ في جحر أب شيعي غليظ التشيع . . وكان أبوه قد أعده ليملأ مكانه فأخفق ! وضحى السيد أحمد بحياته في سبيل الحق . . . ولم يظهر في عالم الشيعة أحد في عياره منذ ظهر اسم شيعي على وجه الأرض !

والذي امتاز به الكسروي أنه شرح نفسه بقلمه ، وجمال الدين شرحته أقلام الناس ! والذي خلفه من الآثار يدل على أنه مسلم إصلاحي .

ثم شدد المعلق النكير على مجلة (هاي لايف) الأمريكية لأنها نشرت صورة لحلقة الذكر ... وصورة لفريق من الشيعة .. وقالت هذه صورة صادقة لحياة المسلمين !

وكان خيراً للمعلق أن يشدد النكير على (أعداء أنفسهم) قبل تشديده على أعداء الإسلام ! ولعل المعلق لو فطن لأن المناكير التي عرضت بها المجلة الأجنبية في أصلها مناكير أجنبية عن الإسلام.. لما هاجم أو لم ير من الحق مهاجمة المجلة الأجنبية ! إن الصحافي الأجنبي له ملء العذر في نشر عورات المسلمين ، ولكن ماعذر المسلمين في نشر عوراتهم . . ؟ لولا استطابة المباراة في كشف العورات !

---

(١) للشهيد أحمد الكسروي تآليف مختلفة أهمها ثلاثة : (شيعيكري) و (بهائيكري) و (صوفيكري) كلها بالفارسية وترجم الأول إلى العربية بقلمه وقتل على إثر ذلك بايعاز من رواسب الباطنية ! وكان غرضه إخراج إسلام نظيف للمسلمين فقتل بأيد وسخة !

مجلة منافقة في القاهرة !

يحسب بعض الغافلين أو المغفلين . . أنا نرمي من وراء طرقنا لبعض المواضيع الشيعية إلى هدف طائفي مفرق . . وإنما جاء هذا الظن من تكاسلهم عن تتبع الحقائق . . . ولا يدرون ماخبىء لهم.. !

أولا : إن المواضيع التي نطرقها ليست محصورة في المواضيع الشيعية ولا نخص بلداً معيناً يسكن فيه شيعة . . فانا نطرق مواضيع مختلفة منها قاديانية ومنها أحمدية[1] ومنها بهائية وغيرها من النحل الهدامة .

ثانياً : إن التشيع ليس محصوراً في الاثنا عشرية ولا في بقعة معينة... لأن فرق الشيعة لا تحصى ، وهم منتشرون في البلاد ... وبينهم من التنابذ ما لا يحاط به كما سلف في كتاباتنا . وحسبك مابين الخالصي والحكيم وغيره . .

ثالثاً : ان الشيعة غير مقصرين في مايكتبون ! و كتاباتي لا تبلغ واحداً في الألف من كتاباتهم ! دع القديم الذي يجددونه بالطبع .

---

(١) القاديانية والأحمدية دين واحد ! ونحن نجمع بينهما لأنهما تتلاعبان بهذين الإسمين ! وهما أشد مكراً من غيرهما ! ولهذا تورط بهما كثير من الاعلام !

رابعاً: لا يخلو عصر من العصور من مثل هذه الأبحاث اما للبحث الصرف ، وإما للدفاع في الأكثر ، وإما لغرض اصلاحي . والباحثون منهم عرب ومنهم عجم ومنهم مسلمون ومنهم غير مسلمين . .

خامساً: ان الشيعة لا يكتفون بما تسف اليه أقلامهم ولا بما أسفت اليه أقلام أسلافهم بل لهم مساع خارجة عن نطاقهم بالتشجيع لبعض المتسننين المائعين أو البطالين . . أو المتاجرين بالدين أو القصص التاريخي . . وفيهم أساتذة معلومون ودكاترة مشهورون منهم المنافقون ومنهم الغافلون ومنهم المغفلون !

بل اتسعت دائرة مساعيهم حتى شملت بعض (المتطفلين) من أهل الملل الأخرى للعيش الوبيء !

ومن مساعيهم استئجار بعض دجاليهم (مجلة منافقة) تصدر في القاهرة، وقد تكون لها صلة بدار التقريب أو بعض زعماء الضلال من رواسب الباطنية !

ودليلنا على ذلك فتحها باباً خاصاً لدجال مجلوب لغرض إشاعة الرفض تحت ستار (الوحدة الإسلامية) في جميع البلاد الإسلامية لا العراق فقط ! وقد تبذلت الوريقة المبتذلة حتى تصدت لكتاب الله فابتذلت بعض آياته حيث اتخذت منها (لا فتة) علقتها على جبهة الباب المراد من فتحه دع المسلمين إلى نار جهنم . . والفاتح إما جاهل أو مرتزق بالدين ! وكنا نصحناه فلم ينتصح وأصر على ضلاله !

فليحذرها اخواننا المسلمون في مصر وغيرها . . وليقاطعوها وليقطعوا عنها مادة عيشها ولاينشروا فيها مقالا ولاصورة ولاإعلاناً ولا غير ذلك مما يدفع فيه فلس واحد ، فانهم بهذا العمل يشجعون على انتشار الرفض في البلاد تحت ستار (أهل البيت) ! كأنه لم يكفه تمزيق وحدة المسلمين باسم أهل البيت قديماً، فهو يريد تمزيقها باسمهم حديثاً !

فقد وجدنا في بعض أعدادها صوراً إسلامية وأسماء إسلامية كاسم الصديق الأكبر [١] ! ونحن لا نود أن تشان مقدساتنا في مجلة ملوثة لتكون آلة للاصطياد ! فليجتنبها المسلمون كما يجتنبون (الرجس من الأوثان) !

ومن جنس هذه الوريقة ورقة أخرى تتستر بالتهذيب الروحي وما هي إلامدرجة إلى إحياء أماني (بني عبيد) من آل القداح المجوسي . . وفي بعض مقالاتها شيات الرفض بادية . . فعسى أن يتدارك المصريون أمرهم قبل أن يفلت الزمام من أيديهم .

---

(١) صيغة التعبير من طريق الصوفية عن النبي صلى الله عليه وسلم : «ماصب الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر» ع فكيف يجمع بين هذا وبين نفاق الخالصي في صحيفة ؟

دجال مدينة الجهل ايضاً !

كان دجال مدينة الجهل في الكاظمية زعم أن عالماً تترياً من طبقة (محمد سعيد العرفي) اسمه أحمد كمال اتصل به وأطلعه على تأليف باللغة التركية سماه (الرحلة المقدسة) موضوعه مناسك الحج.. فتبرع الدجال بترجمته إلى العربية وطبعه على نفقة (السحت) !

فهل يعقل أن دجالا من الوزن الثقيل .. يتبرع بنشر كتاب لسني صميم، والسني (ناصب) في نظره !؟

وكان في ما أدرج بين مناسك الحج أدعية لزيارة الأضرحة .

وكان بين تلك الأدعية صيغة تقال عند زيارة قبر الصديق الأكبر ولا بأس بالصيغ النظيفة مثل :

«السلام عليك ياخليفة رسول الله ! السلام عليك ياصاحب رسول الله في الغار ! السلام عليك يا أمينه على الأسرار ! جزاك الله أفضل ماجزى به إماماً عن نبيه ، فقد خلفته أحسن الخلف.. »

ومثلها عند زيارة قبر الفاروق الأعظم :

«السلام عليك يامظهر الاسلام .. ! وقاهر عباد الأصنام ! ومقوض عروش الجبابرة وهادم بيوت النيران ... »

فهل من المعقول أن (العدو الأزرق) من دخان (اتشكده).. ينشر تبجيلا للصديق والفاروق . . ؟ فكيف تبرع بنشر الكتاب !؟

إنه لم ينشره لسواد عيني الصديق والفاروق هيهات. . ! بل نشره لسواد عيون (خزان علم الله) المدفونين في البقيع الذين لا يتم الحج عند الخالصي وأشياعه . . إلا بالوقوف على قبورهم . . وتجديد الإسلام على أيديهم . . . بالبراءة من الصديق والفاروق المشار اليهما آنفاً مكنياً عنهما برمز (الجبت) و (الطاغوت) وهو رمز من رموز الروافض ! ومخاطبة الزهراء بمثل يامظلومة ! يامكلومة ! يامضطهدة . . ! والغرض معلوم . . (ولتعرفنهم في لحن القول) ! وفيها خطاب لأبي طالب ليس من شأن أهل السنة[1] !

ولما شعرنا بما في الرسالة المنسوبة إلى التتري الغافل من خطر خبيث لا يدركه كثير من المسلمين الذين لا يفقهون الرموز الباطنية تداركناهم برسالة نبهنا فيها إلى الخطر سميناها (تحذير المسلمين من المتلاعبين بالدين).

ومما جاء في الص ٧ من الرسالة (المضادة للتعفن) . . قولنا : « إن الذي يسعى جاداً في الجمع بين فرق المسلمين عليه أن يجمعهم على الأصول لا على الفروع التي لا قيمة لها . . فكيف وأدعية الزيارة ليست من الأصول ولا من الفروع ؟ بل هي من المبتدعات المخلة بالوحدة ! ولكنها في نظر (قلاب الحقائق) من الأصول » ! وغرضنا الأدعية النافقة عند المنافقين لأنها هي المخلة بالوحدة لا الأدعية الطاهرة من الدس والكيد ! ولكن (الطائر القلاب) أول كلامنا بما لم يخطر

---

(١) كان أبو طالب يحمي النبي لقرابته لا عن إجابته كما بسطناه في موضع آخر فليراجع .

ببالنا ! واستطاع الدجال الكبير أن يروج مرامه على دجال صغير يصدر في القاهرة (وريقة صفراء)على قدره . . وقد خص باباً منها بالدجال الكبير لترويج خبثه وخبائثه . . فاذا دنوت من بابه . . فقل: (اللهم ! إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) !

مزيد شرح: إن الدجال (المشار اليه) . . . يحاول التسوية بين الفريقين بالفروع دون الأصول لأنه لا يتنازل عن أصوله ! ومحاولته التسوية مبنية على إرادة التلصص ! ولكن صاحب الوريقة الجاهل لا يدرك هذا المعنى لجهله بأصول الشريعة ! فالفروع قد تتفق فيها ملل مختلفة ثم لا تقع التسوية !

وفنون التقية عند كتاب الشيعة لا حدود لها . . وقد مرت نماذج منها . . ورووا عن صادقهم . . (ان كلامنا يحتمل سبعين وجهاً) ! ومن هذا الباب أن الدجال سمحت نفسه بنشر مالا يلائم نحلته وهو الخطاب الموجه إلى الشيخين عليهما السلام مع أنه يدين بكفرهما ولعنهما وقد سبق نموذج منه[1] .. ولكنه قدم هذه التضحية ليوقع المسلم في الخطاب الموجه إلى بعض مقبوري البقيع الذي له مناسك كمناسك الحج !؟

وإن شاء الدجال (المبتدي) فليسأل الدجال المنتهي . . ان الشيعة بنوا عقيدتهم على حب أهل البيت أليس كذلك ؟ وأهل السنة أيضاً يحبون أهل البيت فمن أين جاء التفرق ؟ ليمتحنه بهذا السؤال ثم لينشر جوابه مع السؤال فان لم يفعل ذلك فقد حق عليه الوبال وشهد على نفسه أنه دجال ! !

---

(١) إن لم تقنع الوريقةالصفراء بما سردناه من البراهين فسوف نرسل إليها نموذجاً من كتب الخالصي التي لم تطلع عليها ! وعذرها أنها لم تنشر مايرسل إليها من العراق .

مزالق العلماء في طين التقية !

جاءني صديق عزيز بعدد من مجلة الأسبوع الجزائرية تاريخها ١٣٧٠ ـ ١٩٥١ وفيها القسم الثاني من مقال بعنوان (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية) بقلم(المجاهد الكبير الأستاذ محي الدين القليبي) رحمه الله .

جاء في أول القسم مايلي: «وفي المواد الأولى من القانون الأساسي لهذه الجمعية تتجلى أغراضها ومقاصدها والهدف الذي ترمي اليه ونص هذه المواد:

١ ـ تألفت في مدينة القاهرة جماعة إسلامية باسم (جماعة التقريب . . .) .

٢ ـ أغراض الجماعة هي العمل على جمع كلمة أرباب المذاهب الإسلامية (الطوائف الإسلامية) الذين باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها» !؟

مناقشة المادة الأولى: إذا كانت المذاهب إسلامية حقاً فما معنى التقريب بينها ؟ مثال ذلك أن نحاول التقريب بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي فما محصول هذا التقريب ؟

ومناقشة المادة الثانية: أنها فسرت المذاهب الإسلامية بالطوائف الإسلامية، وهذا التفسير يخرج المذاهب الأربعة لأنها ليست طوائف لأن المصطلح إطلاق الطوائف على مثل الشيعة والمعتزلة والخوارج.. وهذه الطوائف أوقع التباعد بينها آراء تمس العقائد . . فما معنى لا تمس العقائد . . ؟

وعلى هذا لم يبق للمادتين مفهوم ! أو ليستا ذات موضوع بحسب التعبير الشائع فسقطتا من أنفسهما وهما أساس القانون الأساسي فسقط القانون الأساسي بحذافيره . . . وسقط الموضوع نفسه !

إن كانت جماعة التقريب جادة في عملها فلتضع مادة ذات موضوع مع أسباب موجبة أصيلة كأن يقال: إن التباعد بين (الطوائف) لا (المذاهب) لأن هذا التعبير هو الذي أوقع العلماء في المزالق . . نشأ أكثره من اختلافات سياسية ولما كانت الاختلافات السياسية قد ذهبت بذهاب أهلها لم يبق محل للثبات عليها واعتبارها ديناً سرمدياً وحينئذ يكون موضوع المادة: إعادة النظر في الاختلافات القائمة بين الطوائف الإسلامية ليكون بينها تفاهم روحي صحيح لتتم وحدتها ويهنأ عيشها وتتفرغ لما هو خير من (القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) كما ورد في الحديث وذلك لا يتم إلا بطرد الحشو والدخيل عن العقائد ! ! وهذا لا يتم إلا بتصفية النيات وطرد شيطان النزعات . .

فهذه المادة ذات موضوع حق وهي جديرة أن تكون أول مادة في القانون الأساسي للجمعية ! وتحذف كلمة التقريب ، لأن الذي باعد بين الطوائف أمور متنافرة غير مستعدة للتقارب !

ولنضرب لذلك مثلا للانارة فنقول ان طائفة المعتزلة ذابت في أهل الملة . . والمهم اليوم الخوارج والشيعة ! فنقول للخوارج، وهم اباضية، إلام نحن في تفرق من أجل شخصين كنتم راضين عن كليهما ثم نقمتم على كليهما، ثم قتلتم كليهما ! وكان المفروض أن يكون أمرهما قد انتهى . . لكن الطامة في طاء الطائفة الثانية ! فإن أول عقدة تواجهنا فيها (الإمامة) والكلام فيها يقيم القيامة[1]!!!

كان على جماعة التقريب أن تناقش سكرتيرها القمي في الأصل الأصيل . . قبل أن تمد يدها لتحرير قانونها الأساسي . . فــان استطاعت حل عقدة الإمامة فقد حلت كل عقدة تأتي بعدها . . .

وكان على الجماعة إذا استطاعت حل هذه العقدة على فرض المستحيل . . أن تقول للقمي: نحمد الله على توفيقه إذ وفق بيننا وبينك ! ولكن من لنا بالتوفيق بيننا وبين قومك ؟ وأنت واحد من مجتهدين لا يحصون ! فهل تضمن لنا اقناع اخوانك ؟ فان ضمنت لنا ذلك فنحن حاضرون !

وكان ممن تورط في أمر الشيعة قبل تورط (القليبي) في قليب التتمية . . أستاذي الذي درست عليه ولم ألقه . . العلامة عبد الرحمن الكواكبي، إذ جعل للشيعة سهماً في كتابه (أم القرى) باضافة لقب (المجتهد الشيعي) إلى سائر الألقاب كالعالم النجدي والفيلسوف الهندي والمحقق الكردي والمدقق التركي . . .

---

(١) في كتاب (مدرسي) للشيعة: (أصول الدين والمذهب) خمسة : الأول التوحيد الثاني العدل، الثالث النبوة، الرابع الإمامة . . . بل هي الأصل والنبوة فرع .

أردت أن أغض من عنان القلم، ثم رأيت أن طين التقية لم ينته . . وان طين التقية يزحلق الفيلة . . .

لقد التزموا القانون الأساسي اللهج بالمذاهب الفقهية مع أن الذي باعد بين الطوائف ليس الآراء الفقهية . . ولكن واضع القانون أراد أن يصطاد بالألفاظ المتشابهة، ومنها لفظ (المذهب) وقد رددت التنبيه إلى هذا في أكثر من موضع . .

قال في (هـ) : «العمل على أن تقوم في جميع الأقطار بتدريس فقه المذاهب الإسلامية»[1] مع أن العلة بين الشيعة وأهل السنة ليست في المسائل الفقهية ! وليس الذي باعد بينها أن السني يغسل رجليه والشيعي يمسح عليهما مثلا . . فان الحنفي يرى نقض الوضوء بسيلان الدم، والشافعي لا يرى ذلك ولم يباعد بينهما مع . . أن التناقض في هذا المثال أظهر من التناقض في المثال السابق !

ومما جاء في المادة ٤ : «وقد نشرت الجماعة بياناً للعالم الإسلامي.. كمنظمة إسلامية تعمل للاصلاح الإسلامي في أعقد مشاكله وأدقها . . » مع أن أعقد مشاكل الإسلام في الأصول لا في الفروع ولكن واضع القانون وارب للتلصص !

بعده: «فان الدين الإسلامي دين واضح الأصول بين المعالم لا تعقيد فيه ولا غموض . . . » وكنا علقنا على هذا التعبير في كتابنا (تاريخنا القومي بين السلب والإيجاب) وكان النقل عن محمد حسن الأعظمي الباكستاني، زميل (فحل التقية) . . . مما يدل على أن التعبير المذكور وجد له رواجاً بين أعضاء الجماعة !

---

(١) من هنا يبدأ التلصص !

بعده: «وأساس هذا الدين هو القرآن الكريم والسنة المطهرة» ياللغفلة ! إن نظر الشيعة إلى القرآن غير نظر أهل السنة اليه ! فانلم يكن الاختلاف بينهما في مدلول القرآن واضحاً فهو واضح جد الوضوح في مدلول السنة ، فليسأل القمي مامدلول السنة عندكم ؟ وما رأيكم في مدلولها عند أهل السنة [١]؟

ومما جاء في المقال: «ثم حصروا الأئمة الذين أوجبوا اتباعهم في عدد معين . . . » وفات القليبي رحمه الله أن المتسننين إن حصروا الفقه في عدد معين فان الشيعة حصروا (الدين) ، أصوله وفروعه... في (عدد معين) لا يجوز الأخذ عن غيره . . !

وبيت القصيد . . . «وهاهو ذا الأزهر الشريف أكبر جامعة إسلامية يدرس فيه فقه المذاهب الإسلامية الأربعة ونرجو ألايكون هناك مايمنع من دراسة غيرها . . . » فماذا عنى بغيرها ؟؟؟ هنا (رأس الرمح)[٢] ! ! !

تأتي بعد ذلك عبارة كنا علقنا عليها في كتابنا الآنف الذكر نقلا عن محمد حسن الأعظمي وهي من سبك القمي .. ونصها: «إذن قد انتهت المشكلة . . » فما أدهى القمي ! وما أدهى فتكه !؟ والحق أن الدهاء لا يستقل به ذكاء القمي ، بل تشاركه فيه غفلة (الجماعة) فرعاك الله ياغفلة (الجماعة) !؟

---

(١) مفهوم اللفظ تعريفه وتفسيره في الذهن وهو مشترك ! والمدلول واقعه في خارج الذهن أي الوجود وهذا المختلف فيه ! ومن هنا يقطع الاصطياد . . !

(٢) تفسير رأس الرمح هنا الاعتراف بمذهب الإمامية ! وهي تطعن في ديننا من أول التاريخ حتى اليوم ! فكيف نأخذ ديننا عمن (يطعن في ديننا) ؟؟؟

وبعد اشباع البحث عن الفقه ومذاهب الفقه . . رجع إلى المذاهب بمعنى الطوائف . . قائلا : « حتى أصبح المسلمون فرقاً شتى وطوائف مبعثرة . . ينظر بعضهم إلى بعض كأنهم أرباب أديان مختلفة فلا تعاون ولا تزاوج . . » .

فعلى من تصدق هذه العلل ؟ أعلى اتباع المذاهب الأربعة المتفاهمة في الأصول أم على الطوائف غير المتفاهمة في الأصول ؟ هكذا يقتنص القمي بالألفاظ المتشابهة !؟

أما تعجبه من أن الطوائف المتفرقة كأنها أرباب أديان مختلفة فلا محل له من الاعراب مادام الاختلاف في الأصول ، بل في أصل الأصول وهو التوحيد ! وحسبنا معضلة الشهادة الثالثة ! ! !

أما شكواه عدم (التعاون) و (التزاوج) فقد كذب فيها..! ففي العراق تعاون وتزاوج . . ولكن الربح لاحد الفريقين ، إذا كان الزوج شيعياً نشأ الولد على دين أبيه ! وإذا كانت الزوجة شيعية نشأ الولد على دين أمه (على قاعدة المناطقة) . . ! أو نشأ الولد مذبذباً (يلعب على حبلين) ! هذا هو واقع العراق ! وهناك (واقع آخر) هو التحول من عقيدة إلى عقيدة لغرض (اقتصادي) ..لعدم التفريق بين عقيدة وعقيدة . ! وهو نتيجة محتومة للقول بالتسوية الذي تورط فيه علماء الجماعة ! ! وإذا واظبت الجماعة على غفلتها . . فسوف يأتي يوم لا نجد فيه جماعة ! !

كيف وقعة في الورطة ؟

لم أكن من جناتهـــا علم الله   وإني بحرها اليوم صالي !

كثير من الاخوان يعاتبونني ويقولون لي كيف وقعت في الورطة وما أغناك عنها ! وأريد أن أجيبهم بما يزيل الغشاوة :

بين يدي الآن عدد من الفتح البغدادية تاريخه ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ ظفرت به مصادفة ففرحت به جداً لأنه يلقي ضوءاً على سبب الوقوع في الورطة بحسب تعبير المعاتبين .. وبذلك أبلغ عذراً من لدنهم إن شاء الله !

في هذا العدد مقال بعنوان ضخم : «خطبة رائعة للعلامة محمد الخالصي ألقاها في (جمعية الأخوة الإسلامية) ننشرها بناء على طلب الكثير ممن حضروا الخطبة» !

فلست على هذاأول المتورطين.. وممن سبقني إلى التورط الأستاذ صاحب السجل الذي كان يصدر الفتح مكانه معاراً فهذا أول الفتح. !

وقد كنت بعيداً عن أمثال هذا الموضوع إذ كنت منصرفاً إلى اللغة والأدب والتاريخ..وما كان لي اتصال بصاحب السجل فقد كنت أرسل اليه مقالات فينشرها من دون ملاقاة . . ومنها المقالة المنشورة

في العدد نفسه وهي تتضمن التعليق على كتاب اسمه (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) وموضوعه بعيد عن الموضوع الذي ابتليت به ! إن هذه الورطة التي لم تكن في مصلحتي الشخصية كانت في الوقت نفسه في مصلحة الإسلام ! إذ كشفت الغطاء عما يكنه الخالصي وأنداده . . من خطط مبيتة لجماعة المسلمين . . كما كشفت الغطاء في ما بعد عن مضمرات القاديانية والأحمدية والبهائية . . فأصبحت أناضل في عدة جبهات دفاعاً عن جبهة الإسلام الذي تكالبت عليه أعداؤه . . . وليس دفاعي محصوراً في بقعة معينة . . بل هو دفاع عام عن مصلحة الإسلام في أي بقعة كان .

بماذا افتتح (المصلح الكبير) . . خطبته ؟

«الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ! آلله خير أم مايشركون !!؟ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إلى آخر مايقوله المسلم الموحد !!!

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد [1] وعلى أصحابه الكرام!! الذين (آزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) . . »

نحن مسلمون ! ندين بالقرآن !! ونعتقد أنه كلام الله .. ! ولن يخلف الله وعده . . جاء الإسلام . . لينصر المسلمين . . جاء ليسيطر على العالم ! ! أي لا يبقى في الأرض غير مسلم» !!

إن هذه الفقر (المخدرة) تشتمل على رموز مطبوخة بحرارة

---

(١) من عادة الشيعة إسقاط لفظ (علي) المعطوفة لغرض شيعي ربما نفق على بعض المتعمقين . . ! وتكرير الخالصي لها تقية لتنجح (العملية) ! !

باطنية كان المتورطون يجهلونها ! وتفسيرها في دفتر الخالصي غير تفسيرها في دفاتر المتورطين ! ولا بد أنه لما خلا إلى (شياطينه) شرح لهم مغامزه فقرة فقرة وقال: «إنما نحن مستهزؤون» بهؤلاء الذين لا يفهمون رموزنا ! ! !

ومما احتواه المقال: «أفنى الصليبيون الإسلام – كذا – فكيف أخرج الله رجلا من قرية عراقية صغيرة وأرجع الصليبيين على أعقابهم» يعني السلطان صلاح الدين ! والشيعة يضمرون لصلاح الدين غير هذا . . لأنه اجتث (الشجرة الخبيثة) من مصر !

ومن هذا الباب قوله : «هؤلاء الطورانيون استولوا على بغداد ... فقضوا على الإسلام» . فما الغرض من التعبير بالطورانيون .؟ أليس هناك لفظ أقرب إلى المراد ؟ ومن الذي قاد الطورانيين إلى بغداد [1] وسلم إليهم الخليفة مع أهله وذخائره . .

ثم أورد آية على هذه الصورة (ومن يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وهم في تفسيره قومه. ! واصل الآية: (ياأيها الذين آمنو من يرتد منكم عن دينه فسوف . .)وكان الخالصي في أول نزوله إلى الميدان يتعثر بآيات القرآن . . ولما تتابعت عليه الصدمات صار يتحرى . . مع أن حفظ القرآن على وجهه أول مايطلب من مدعي الاجتهاد ! وهو بعد هذا النقص داهية دهياء وبلية عمياء !

---

(١) استحدث بعض الألوية العراقية . . حياً سماه (حي ابن العلقمي) للذكرى . . ! كما أشرنا إليه في كتاب سابق فانظروا أين نحن ! ! !

ولم يخجل من قوله في غضون الخطبة (نحن معاشر العرب)! مع حداثة عهده بكتابه (العروبة في دار البوار) الذي ألفه في إيران وطبعه ووزع نسخه خفية .. ولم نطلع عليه إلا بعد حين !

وتتمة العبارة : «تركنا أحكام القرآن جانباً !واتخذناها هزواً — بالتأويل والتحريف والتلاعب !— فاذا حققتم أعمالنا !!؟ وجدتمونا (وثنيين) — نعبد الهياكل المزخرفة — ولا ندين بتوحيد الله! — لأن التوحيد يقطع رزقنا !؟ — جعلنا له (شركاء) — لنعيش على صدقاتها — رغم قوله تعالى (ولا تدع مع الله أحداً) .. ! حتى انتهى أمرنا إلى عبادة الأحجار ... حتى صار حالنا أسوأ من حال الكافرين» !!!

هكذا كانت اعترافات الخالصي المحترف .. وتناول في طريقه نقر الدفوف .. وفتح الرؤوس بالاطبار وحشوها بنوع من الأقذار بحسب (تعليمات) تنشر كل عام !

إن هذه (النموذجات) أو (النيرنجيات) تصدر من فم (إمام الشيعة الأكبر) و (مجتهدها الأعظم) .. لا تغري المتورطين الذين سحرتهم الخطبة فقط ! بل تغري مثل ابن حزم وابن تيمية وابن عبد الوهاب ، ومن نسج على نسيجهم ...

وانظر ماذا قال في المهاجرين والأنصار (رجال السقيفة)!!قال فيهم : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا اللهورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً) ! وقد مرت بك قصة الأصنام التي عثر عليها علي وجلبها إلى النبي ! !

لكن المتورطين ـ ومنهم أنا ـ ظنوا أن الخالصي نفض (الغبار) عن نفسه عند حدود العراق ! وقدم لاصلاح (أهل العراق) ..! والحمد لله الذي جعل فضح نفاقه على يدي بالورطة التي وقعت فيها ! كما فضح على يدي آخرين من فصيلته . .

لا تحسب أن هذه الخطبة هي التي دفعتني إلى الميدان ! بل الذي دفعني إليه شروعه في إجراء (العملية) بعد (التخدير) الذي أجراه في المتورطين بالرقية السابقة ! ! !

ومن شاء مزيد إيضاح فليطالع أول كتاب لي في هذا الموضوع وهو كتاب (الوحدة الإسلامية) وليتتبع سير البحث في كتبنا السابقة



مهزلة العقل البشري !

هذا عنوان كتاب يمثل عنوانه أحسن تمثيل . . ! إنه ثمرة قلم الأستاذ في علم الاجتماع يحسن التمثيل . . ! إلا أنها ثمرة سلبية لا تصلح للبناء . . !

سيقول الدكتور كما يوحيه بحثه . . إن هذامنطق افلاطوني عقيم ! والمعتبر اليوم . . هو المنطق السوفسطائي الولود !؟ وسبب كونه ولوداً أنه لا يثبت على قاعدة . ! فهو يشبه الدخان المتصاعد من قصبة التبغ لا يضبط له شكل ! وإن كان له خيال لطيف في نظر مدخنه حين (يدخن) وهو متكىء على حافة نهر أو بركة أوساقية.. وقد تصدى له ناقد من فصيلته. . دل على دخيلته !

إني مع تقديري لصراحة المؤلف وجرأته الخارقة بالنسبة إلى بيئته (المغلقة) لا أبرئه من لوثة (اللاشعور) ! وكان ألف في موضوع اللاشعور . . ولعله مثل له بأمثلة يصح أن يقال فيها : انها (منه واليه) . . ! ومن (خوارق اللاشعور) عده السيد عبد المحسن الأمين قرناً للشيخ محمد عبده . . !

إنه من الصعب على الباحث إذا لم يكن جلداً أن يتحرر من لوثة البيئة . . فاذا كانت بيئته التي رضع درها متموجة . . ظهر أثرها

في بحثه إن شاء وإن أبى (وتأبى الطباع على الناقل) ! لا سيما إذا كان الموضوع نفسه متموجاً كعلم الاجتماع ! !

وقد حكم الوردي بما يشبه هذا في مهزلته . . ومن الإنصاف أن يتقبل الحكم لنفسه كما قبله لغيره . ! وسنقفه على حقيقة السيد عبدالمحسن إن شاء الله .

حقيقة تاريخية !

كنت ادعيت قبلا وأدعي الآن أن العنصر الفارسي الأصيل في إيران في حكم المنقرض ، إلا أن من ثبت على مجوسيته وتشتت في البلاد . . ولا يجاوز عدد هؤلاء بقايا الكلدانيين في ديارنا ، وأنا أفصل لك البرهان :

دخلت أفواج كبيرة من العرب بلاد إيران ابان الفتح الإسلامي باسم الإسلام وتوطنوا فيها ولم يرجعوا إلى جزيرتهم ! وبذلك أصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة ، وكانت سيادتها باسم الاسلام أيضاً ولا يزال في رجالات إيران من ينتسب إلى قبائل عربية.

ودخلها بعد العرب أفواج ضخمة من السلجوقيين ثم التتر واستعمروها . نرجع إلى الواقع الراهن . . . فنجد لغة الخطاب والكتاب ثلثاها عربي كما هو الحال في اللغات الإسلامية الأخرى .

ونجد العدد الكثيف من الترك في شمالي إيران، والعدد الكثيف من العرب في جنوبي إيران ، والعدد الكثيف من الكرد في غربي إيران، وبقي شرقي إيران ووسطها وهما مأهولان بشعوب شتى.. وعلى هذا لم يبق من العنصر الفارسي إلا أثر من اللغة ! وسبب بقاء هذا الأثر أن الشعوب الشرقية الغازية لما تدفقت على إيران صعب عليهم التكلم بالعربية، ولم يبق للغة العربية من يحميها من التلاشي إلا أمور معنوية .. فشاعت اللغة الفارسية مع أن العناصر باقية على حالها كالحال في الأفغان، فانهم مايزالون يكتبون بالفارسية وعنصرهم ثابت !

وظهر في إيران أدباء انتحلوا اللغة الفارسية تعصباً أوتقرباً إلى الملوك كما فعل صاحب الشاهنامة ، فانه صنع ملحمته باسم السلطان محمود الغزنوي وهو تركي صميم ومسلم صميم ... لذلك لما رأى أثر العصبية في الشاهنامة ساء ظنه في صاحبها فأعرض عنه . . !

والخلاصة أن التصفية وقعت بين الفرس والعرب على يد التاريخ وتقلباته ولم يبق محل للعصبية العنصرية ، فليرجع اخواننا الايرانيون إلى ما كانوا عليه قبل ظهور الصفوي ! وهم يعلمون أن الصفوي نفسه لم يكن من العنصر الفارسي ! إنما هناك التعصب المذهبي ..فاذا زالت أسباب التعصب تساوت المياه، وأوى المسلمون (إلى ربوة ذات قرار ومعين) ! ولا أهمية للاختلاف اللغوي بعد التفاهم الروحي ! هذا منهجنا للوحدة الإسلامية ! وقد فتح السيد الكسروي الباب لاخواننا !

همسة في أذن ابي كنانة !

إن نشر مقال القادياني غير سديد مهما كان الموضوع . . لأنه تنشيط . . والله يقول : (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) ! ! التمدن الإسلامي ص ٣٨٥ .

مؤامرة على العروبة !

نشرت جريدة عراقية قومية نبأ خلاصته أن هناك محاولة استعمارية جديدة . . وهي تنظيم هجرة إيرانية للامارات العربية... الغاية منها إضعاف العنصر العربي في هذه المناطق . . .

لقد كنا انتبهنا لهذا الخطر من قبل ، ولكن لم ننبه له خشية التلوث بالسياسة ، (وفي أفواهنا ماء زعاق) ! وقد يكون لهذا التصميم (حدان) : حد نحو الشرق وحد نحو الغرب ! !

ومما يناسب النبأ السابق ماذكرته الجريدة القومية المذكورة في االعددذي نشرت فيه النبأ المذكور ، وهذا قسم منه :

ستقيم جامعة طهران مؤتمراً في قاعة ابن سينا لإحياء ذكرى مرور سبعمائة سنة على وفاة الفيلسوف الإيراني الشهير (المرحوم) خواجه نصير الدين الطوسي .وقد وجهت الدعوة إلى كل من باكستان والهند وسورية و (العراق) ومصر ولبنان .

كان (المرحوم) بحسب تعبير الجريدة . . منجم هولاكو . . لا يتحرك إلا باشارته . . وكان في ركابه عند غزو بغداد . . وتولى له أعمالا فيها مع ابن العلقمي . . ولما مات دفن في جوار السيد موسى معانقاً للسيد العلقمي الذي أنشىء باسمه حي في بعض الألوية ! ! ! ويقال ونحن نسود هذا المقال ان وزارة المعارف (العراقية) حائرة في من تقدمه لهذه (الملمة) . . ! ولا حاجة إلى هذه الحيرة . . فما أكثر المتهافتين على خدمة (الثقافة الإسلامية) ! ! !

مجلة نداء الشر !

مجلة (كشكولية) صاحبها سني . . ! يروج للشيعة . . ويشتم المدافعين عن السنة ! ! ويلتزم الصوفية . . ويعظم محمد بن عبد الوهاب !؟

ومن ترويجه لدين الرفض . . تثبيته في مجلته باباً خاصاً للخالصي تحت عنوان (ألا لله الدين الخالص) ! وتقريظه كتاباً للروافض اسمه (مذهب أهل البيت) الذي لم يترك للمسلمين بيتاً سالماً ! ! وحسبه أن الخالصي (عميده) كما تقول . . !

ولعل هذا التذبذب ناشىء عن أن لكل من مدير المجلة ومحرريها ومراسليها من الخارج . . مذهبا . . ! فما أشبه هذه الوريقة بما يسمى (حوض الكر) عند الشيعة ! ! !

فخامة السويدي يؤبن فخامة الصدر

« . . ولكن السيد محمد الصدر بدأ يختط لنفسه طريقاً آخر..إذ حصر جهوده في القضية العربية العراقية . . فاندفع في موآزرة المكافحين في سبيل العروبة . . ! فقد كان لجهوده ـ كما سمعت ذلك من والدي ـ أكبر الأثر في توحيد (الأمة الإسلامية) في العراق دون تمييز لمذهب أو تعصب لطائفة » ! !

هذا هو دستور الثورة العراقية . أوجزه صاحب الفخامة مستنداً إلى شهادة والده المرحوم! وهو مكتوب ـ أو مفروض أنه مكتوب ـ على صفحة قلب كل عراقي ! ! ولنا كلمة نرجئها لضيق المجال .

شعوبي ظريف ينتقدنا ! !

هذا الشعوبي ينتسب إلى (عاملة) كما ننتسب نحن إلى (ناصبة) ! ؟

١ ـ يقول ان الشعوبية الهدامة مازالت تدس . . لقد خلع لباسه علينا فبدت سوأته . . ! مجلة التمدن الإسلامي ص٣٧٨

٢ ـ يقول ان الملاح من أعقاب بني أمية . . لقد نقض كلمته السابقة لأن الشعوبية والأموية لا تجتمعان !

٣ ـ يقول ان الإسلام بني على التوحيد وتوحيد الكلمة . .نسأله: من بدأ بتفريق الكلمة ؟ ومن قلب التوحيد إلى وثنية ؟؟

٤ – يقول ان الملاح حصر الإسلام في المذاهب الأربعة وأسقط بقية الطوائف . . نقول ان المذاهب الأربعة ليست طوائف ، بل طائفة واحدة ! (المذهب الخامس) دين قائم بذاته . . وينقسم إلى (٧٣) طائفة !

٥ – يقول ان الجعفرية تقر بأركان الإيمان، وأخذت دينها عن جعفر . . ان الإسماعيلية والشيخية والعلى اللهية . . كلها تدعي أخذ دينها عن جعفر ! ! !

٦ – يقول ان كلمة الجماعة تشمل عامة المسلمين . . نحن لم نخرجكم من هذا الشمول، بل أنتم سميتم أنفسكم (خاصة) وسميتمونا (عامة) !

٧ – يقول ان أبا حنيفة أخذ علمه عن جعفر . . لكنه غدر بأستاذه كما غدر (رجال السقيفة) بأستاذهم !!؟

٨ – امتعض من ذكر الشيعة والخوارج معاً . . قصدنا تعداد المفارقين للجماعة .

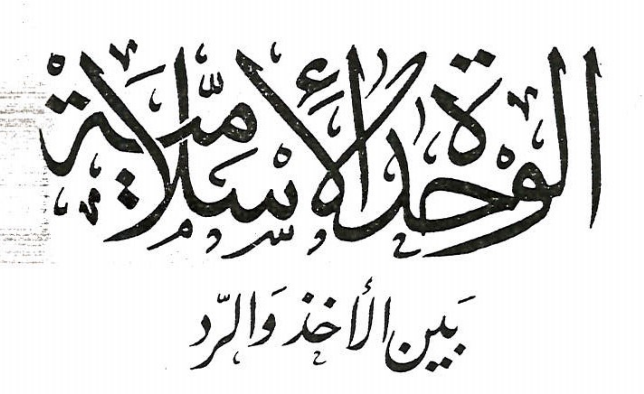
٩ – يقول ان الشيعة تتبرأ من بني أمية . . بشرط التبرؤ من فتوحاتهم التي يسكنون فيها ، لأنها غير شرعية بزعم (دكتور مهزلة) وطائفته . . !

١٠ – وأعجب من كل ماسبق دعواه أن الشيعة تحترم الشيخين .

صه ! لا يسمعك شرف الدين والعلايلي وابن مغنية والزين . .

نادرة – قال لي بعض العلوية ماهذا الانهماك في بني أمية ؟ قلت لأنهم ذوي قرباكم ، والله أوصى بذوي القربى ، أليس كذلك؟؟؟

محمود الملاح



بين الأخذ والرد

و اليوم بعد أن ذهبت تلك الأنماط التي مزقت الوحـــدة الإسلامية يجب على عقلاء الطوائف الإسلامية كافة من خرج منها عن الإسلام أو ابتعد.

أن يرجعوا إلى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفـــة. ولهم في أمير البيان شكيب أرسلان أسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليــوم الآخر) . ومن لم يرج الله ... فليرج المصلحة القومية .

محمود الملاح

الصراط المستقيم

هو أن لا نفرق بين الله ورسوله ولا بين رسوله وأصحابه ! ولا بين أصحابه وأهل بيته ! ولا بين أهل بيته أنفسهم !

وأن لا نفرق بين آل محمد وأمة محمد فكلاهما آل محمد وكلاهما أمة محمد !

وأن لا نفرق بين آيات القرآن فنكون من (الذين جعلوا القرآن عضين) ! ولا بينها وبين مقاصدها الأصلية .

وأن لا نفرق بين الطوائف الإسلامية لشهوة ! ولا بين العناصر الإسلامية لهوى . . .

وأن لا نفرق بين ظواهرنا وبواطننا فنقول ما لا نعتقد ونعتقد ما لا نقول .

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

اعتاد بعض الناشرين أن يصدروا منشوراتهم بفاتحة الكتاب على هيئتها في المصحف الكريم، دون أن تراعى مغازيها الشريفة في الموضوع الذي يصدر بها .

ونحن نستحسن تصدير كتابنا بما صدّر الله به كتابه العزيز ، لكن مع تفسير مغازيها العالية بصورة موجزة فنقول :

(الحمد لله رب العالمين) فليس في العالمين أحد يستحق أن يدعي الربوبية أو تدعى له ! (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) . .

(الرحمن الرحيم) الآخذ بطرفي الرحمة في الدنيا والآخرة .

(مالك يوم الدين) يوم يقول (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار)

(إياك نعبد) متوجهين إليك وحدك بقلوبنا (وإياك نستعين) في نيل مطالبنا الدنيوية والأخروية معولين عليك لا على غيرك .

(اهدنا الصراط المستقيم) هو الحنيفية السمحة التي لا التواء فيها ولا تذبذب ولا تعقيد .

(صراط الذين أنعمت عليهم) بحرية التوحيد ، وهي حرية مابعدها حرية .

(غير المغضوب عليهم) لما تلاعبوا بما أنزل الله بالتأويل ! فآمنوا ببعض وكفروا ببعض . فصاروا شيعاً وأحزاباً (كل حزب بما لديهم فرحون) .

(ولا الضالين) الزائغين عن المحجة ، وهي التي وصفها النبي ﷺ بقوله : «تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هـــالك» .

والحق أن الفاتحة وثيقة كل مسلم في الدنيا والآخرة ، ولذلك وجب حفظها على كل مسلم وتلاوتها في كل يوم مراراً ليلا ونهاراً. لكن لا فائدة فيها لمن فاتته مغازيها !

ولمنزلة الفاتحة في الإسلام سماها الشارع (أم الكتاب) وسماها السبع المثاني ، وقرنها بالقرآن العظيم ، حيث قال : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم[١] فهي الدستور الأعظم للمسلمين لو قرأوها بتفقه واستخرجوا ماتحت طياتها من كنوز لا تنفد .

ولقد بلغ تفسيرها عند بعضهم مجلداً ، مع أنه تفسير ظاهري ، أما التفسير الباطني فحدث عن البحر ولا حرج [٢] !

---

(١) سورة الحجر ، الاية : ٨٧

(٢) ممن تكلم على الفاتحة سماحة العلامة الشهرستاني في كتابه (المعجزة الخالدة) .

لكن لكثرة تداولها بين الناس ، وجريانها على ألسنة الصغار والكبار، أصبحت وكأنها شيء لا يعبأ به يالالأسف ! كما لا يعبأ بكثير من التعاليم الإسلامية التي جرت مجرى العادة .

إن الإسلام لم يأت بشريعة جوفاء . فكل كلمة تحتها جوهرة !

فكلمة (لا إله إلا الله) لو قلناها بصدق نية لم نسقط في العبودية !

وكذلك (الله أكبر) بقالبها العربي الجامع بين المسلمين في شرق الأرض وغربها.



مقدمة

لا نكران بأن في العالم الإسلامي طائفة من المسلمين المخلصين، يرغبون كل الرغبة في اتحاد المسلمين، وجمع كملتهم، وتوحيد صفوفهم، ولا سيما بين طائفتي السنة والشيعة، الذين لو اتحدوا بينهم ونبذوا الخلافات جانباً، لتغير مجرى الإسلام، ولقويت الروح الإسلامية، وقاوم الطرفان مفاسد الأخلاق ومعوج الآداب.

وطالما سمعنا بصرخات تدوي في الآفاق، طالبة الوفاق، ونبذ الخصام، وتأخذ تلك الصيحات شوطاً بعيداً، ثم لا تلبث إلا وقتاً من الزمن ثم يبددها الأثير كأن لم تغن بالأمس.

والعراق الذي هو مهد هذا الخلاف، ونبع هذا الخصام، سعى كثير من علمائه ورجالاته لإزالة الخلاف، ولكن دون جدوى، وإذا فتشنا عن الأسباب الموجبة لهذا الفشل نجدها رئيسية ومهمة جداً.

فالمذاهب الإسلامية قامت على قواعد وأصول جوهرية. والدعاة للوحدة يحومون حول هذه القواعد والأصول، دون أن يجرؤ احد منهم أن يهدم ركناً أو يجتث لها أصلا، وهم يكتفون بارسال الصيحة تلو الصيحة، حتى إذا اصطدمت دعايتهم بالحقيقة الملموسة ارتدوا على أدبارهم نفوراً.

ولا ننسى أن قسماً من الدعاة لهذه الوحدة، ليسوا على شيء من الإخلاص، وهم يريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، إذ أنهم لو كانوا على شيء من الإخلاص لعمدوا إلى أصل الخلاف واقتلعوا جذوره من الأصل، ثم أخذوا يبنون بناء جديداً ، بيد أن هؤلاء يخافون من العوام الذين ينفرون من الاتحاد، ولا يلذ لهم أن تطهر جوارحهم وألسنتهم من الكذب والتقول على الله وعلى رسوله بما لم يأذن به الله ورسوله .

وما دام الدهماء هم المسيطرون على ذهنية الدعاة، فسوف يبقى الداء كامناً بين الضلوع ، لا يتناوشه مبضع الطبيب الحاذق .

قامت هذه الدعوة في مصر، وتألفت جمعية لنفس الغرض وأصدرت هذه الجمعية رسالة شهرية تنشر فيها أبحاثاً مختلفة هي والتقريب بين المذاهب الإسلامية على طرفي نقيض . والذي يتصفح تلك المجلة لا يجد فيها ما يحفز الهمم لجمع شتات المسلمين الذين مزق شملهم الخلاف وجعلهم أضحوكة للعالمين يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً .

ولهذا نجد هذه الدعوة في مصر تميل للزوال والاضمحلال لكونها تبتعد عن الهدف الحقيقي ، كما تتلاشى الدعوة في العراق للسبب نفسه .

ولست أريد أن أبحث عن الأسس التي قامت عليها المذاهب الإسلامية، بل مذهب أهل السنة والجماعة والمذهب الشيعي، فالمذهب الأول أخذ بالكتاب والسنة وما أجمع عليه الصحابة الكرام بما فيهم علي رضي الله عنه ، والمذهب الجعفري يتنكر في

مجموعه لتلك الأسس ويعتقدها مبتدعة وباطلة. وأول تلك الخلافات هي الخلافة الإسلامية التي يعتقدها السنة أنها حق من حقوق أهل الحل والعقد، وانها تتعلق بهم دون غيرهم ، بينما يعتقد الشيعة أن الخلافة هي لعلي رضي الله عنه من الله ورسوله لا يقدم على الادعاء بها إلا من اشتط عن الصراط المستقيم وكفر بكتاب الله ، لا يقبل الله منه عدلا ولا قسطاً، إذ تقول الكتب الشيعية مامعناه : كل من ادعى إمامة ليست له من الله ورسوله لا يقبل الله منه عملا، وإن إمامته باطلة وان ماقام على الباطل فهو باطل .

ويعتقد أهل السنة بأن الصحابة الكرام ، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبروؤون من الزيغ والاعتداء ، وان براءتهم هذه جاءت بنص القرآن .

١ ــ والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِي تَحتَهَا الأَنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمْ . (التوبة : ١٠١)

٢ ــ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلى النَّبِيّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُم تَابَ عَلَيْهِم إنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيم .
(التوبة : ١١٧)

وقد تخلف عن هذه الغزوة ثلاثة من الصحابة ندموا على ما فرطوا في جنب الله فأنزل الله سبحانه وتعالى:

(وَعَلى الثّلاثَةَ الّذِين خُلّفُوا حتى إذا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأرْضُ بما رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِم أنْفُسُهُم وَظَنّوا أن لا مَلْجَأ مِنَ الله إلا إلَيه ثم تَابَ عَلَيْهِم لِيَتُوبُوا إنّ الله هُوَ التّوّابُ الرّحِيمُ.
(التوبة: ١١٨)

٣ – إنّ الذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ في سَبِيلِ الله والذين آوَوْا وَنَصَرُوا أولئكَ بعضهم أوْلِيَاءُ بَعْضٍ. (الأنفال: ٧٢)

٤ – والّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبِيلِ الله والذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. (الأنفال: ٧٤)

٥ – لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ المُؤمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تحتَ الشّجَرَةِ فعَلِمَ مَا في قُلُوبِهِمْ فَأنْزَلَ السّكِينَةَ عَلَيْهِم وأثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً. (الفتح: ١٨)

٦ – محمّدٌ رَسُولُ الله والّذِينَ مَعَهُ أشدّاءُ على الكفّارِ رحَمَاء بَيْنَهُم تَرَاهُم رُكّعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ الله سِيمَاهم في وُجُوهِهِم مِن أثر السّجُودِ. (الفتح: ٢٩)

٧ – والّذِينَ تَبَوّأوا الدّارَ والإيمان مِنْ قَبْلِهِم يحبّونَ مَنْ هَاجَرَ إلَيْهِمْ ولا يجِدُونَ في صُدُورِهِم حَاجَةً ممّا أوتُوا وَيُؤثِرُونَ على أنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةَ ومن يُوق شحّ نَفْسِهِ فَأولَئِكَ هُمُ المُفلِحُون. (الحشر: ٩)

فهذه الآيات الشريفات كلها لا تشفع للمهاجرين والأنصار عند اخواننا الشيعة، ولا تقربهم إلى الله زلفى، أضف إلى ذلك فتوحاتهم الواسعة ونشرهم الدين الإسلامي في أقطار الأرض، والرسول ﷺ يقول: «لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم»، ناهيك بأنهم خرجوا من الدنيا لا يملكون مالا ولا عقاراً ولم ينصبوا أولادهم من بعدهم، ولم يولوهم رقاب المسلمين، وكانوا يعدونهم أفراداً من المسلمين لا يتميزون عنهم بشيء، أما الأحاديث النبوية بحق المهاجرين والأنصار فلا نريد أن نبحث عنها لأننا في غنى عن إثباتها بعد أن أثبتنا آيات من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يعتقد الطرفان بصحتها.

أقول إذا كان هذا كله بنظر اخواننا الشيعة لا أثر له ولافضل لهم به، فكيف نقدر أن نتقارب معهم وأن نكون إخواناً على سرر متقابلين؟

مالم تتغير هذه النظرات الخاطئة والمتجنية لا يمكن أن يحصل التفاهم ولا يتم الوفاق.

قد كان البعض يظن أن العلم الحديث سيقضي على هذه النعرات، ويزيلها من الوجود، ويعتصم الطرفان بحبل الأخوة الصادقة.

ولكننا وياللأسف نرى العلم الحديث قد أذكى هذه الجذوة وألهبها، وباتت الخلافات بين المتدينين لا تعد شيئاً مذكوراً، واستعملت الطائفية بشكل مريع، وتعرض الوطن لنكبات قاصمة وإذا لم يصدق القارىء فليسأل من يشاء ليعلم بأن هذا العلم الحديث

نسخ فكرة التدين ، وأحل محلها المادية المتطرفة مع التمسك بالطائفية، وفقدان العمل بسيرة الأئمة الأطهار، والأخذ بأقوالهم وأفعالهم .

إن مثل هذه النقاط الحساسة تثير الشجن في النفس، ولو أردنا أن نبحث عنها بحثاً دقيقاً وافياً لاحتجنا إلى مجلدات ومجلدات، ولعل رجال السياسة ورجال الإدارة والموظفين من كلي الطرفين يفيقون من سباتهم، ويدرأون الخطر قبل أن يتفاقم شره ويتطاير شرره .

بعد هذه المقدمة التي نسوقها بين يدي القارىء ، جاء العلامة المجتهد الأكبر الشيخ محمد الخالصي حفظه الله إلى العراق، وهاله أن يرى أمته مهددة بالتفرقة متناحرة متباغضة يتربص بعضهم بالآخر الدوائر، فشمر عن ساعد الجد وهتف بالأمة مهيباً بها إلى توحيد الصفوف، وأن تطرح الخلافات جانباً مكتفية بالشهادة وبالأصول الأساسية التي قام عليها الاسلام راضية بالحديث الشريف القائل : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول، فان قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » .

طربت النفوس لهذه النغمة الشجية، وتحدثت بها الأندية وتناولتها الصحف بالتكريم والقبول .

وكان البعض يتهامسون بينهم ، ويشك بصدق هذه الدعوة ، ويبني اعتقاده هذا على نظرية وجيهة وهي :

أن دعوة الإمام لم تقرب من الجوهر، ولم تمس السلك الكهربائي ، غير أننا وفريق من المخلصين آمنوا بهذه الدعوة وظنوا في المستحيل ظناً حسناً، وأيقنوا أن ساعة المجد قد دقت .

ولم يكتف سماحة الإمام بإصدار النشرات، وإلقاء الخطب الحماسية من على المنابر، بل صمم على اكتساح الحواجز والسدود وعزم على أداء الصلاة في جامع أبي حنيفة مع أتباعه، وفعلا أنجز التصميم، ثم لم يلبث أن أخذ يهاجم الطرف المقابل ويسلقهم بألسنة حداد زاعماً أنهم لم يشاركوه الرأي والعقيدة.

ولست أبرىء ساحة جماعتنا من التفريط في هذه الدعوة، ولكن المخلص هو الذي يستهين بالصعاب ويهزأ بالعقبات، حتى يحقق أمله ويرى ثمرة أتعابه يانعة يقتطف منها مايشاء.

ولقد عودنا الرسول عليه الصلاة والسلام بمثابرته على الجهاد لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة[1].

في هذه الغمرة من الاقدام والاحجام والتحامل والتفاؤل، قام أخونا الأستاذ الفاضل السيد جلال الحنفي فنشر في «السجل» أبحاثاً طويلة، عدد فيها العقبات التي تحول دون الوئام، ومالم يفصح العلامة عن رأيه في تلك العقبات، فلن تظفر الأمة الإسلامية بالنعيم المرتقب والوفاق المنتظر.

وقد جعل حضرته لتلك الأبحاث عنوان «أشواك في طريق الوحدة» وكان موفقاً كل التوفيق في أكثر تلك المباحث.

وانتظر العلامة المجتهد الأكبر فراغ الأستاذ جلال الحنفي من أبحاثه، وقد أشغلت ذهنه، وتقبلها قبولا حسناً كما هي آداب العلماء العاملين، وتحفز سماحته للرد عليها بعد النهاية منها.

---

(١) سورة الاحزاب، الاية ٢١

فكتب عدة فصول في السجل تحت عنوان «وردة ولا شوك» تلقاها الرأي العام بشيء كثير من الاهتمام .

بيد أن أخانا العلامة الفاضل محمود الملاح ، رأى في بعض تلك الأبحاث تناقضاً غريباً، واستكثر أن تصدر أبحاث بقلم مجتهد محترم، لا تمازج الحقيقة والواقع في أكثر فصولها « كما يعتقد حضرته »

فوجه إلى سماحته سؤالا ضمنه (قصة مرفوعة) إلى سماحته، فكان جواب صاحب السماحة ، المهاجمة والخروج عن أصل الموضوع ، فنشر الملاح عدة مقالات يرد بها على سماحته ويبين الخطأ الذي يشوبها .

وهنا ضاق علامتنا المجتهد الكريم ذرعاً بأبحاث الملاح التي كانت بعنوان «بل أشواك ولا وردة» وفاض الحديث على الجوانب .

ثم بدا لنا طبع المقالات للطرفين وجمعها في كراس واحد ، خدمة للقضية الإسلامية وحرصاً على حفظ هذا البحث العلمي . ولما وقف بعض المحسنين على هذه الفكرة حثنا على طبعها ونشرها، وتطوع بسد العجز الذي ينجم عن ذلك فاستخرنا الله و وطدنا العزم على طبع مقالات الملاح وحده بعد أن كنا نرغب بطبع مقالات الطرفين

ولما كان سماحة العلامة قد أشار في أحد كراساته إلى أبحاثه فرأينا أن نقتصر على طبع كراسة خاصة بأبحاث الأستاذ الملاح حسبما أشار علينا المحسن الفاضل، وذلك حفظاً لهذه المباحث القيمه من الضياع .

ونحن نرجو مخلصين أن يتقبلها الطرفان قبولا حسناً، ويحمل عملنا على محمل حسن باعتبار أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، وطالما تناظر فطاحل العلماء في قضايا مماثلة دون أن يتأثروا بالأدلة والبراهين.

ومع هذا فنحن لا نيأس من الوفاق، ونعد هذه الأبحاث بذرة صالحة قد يسهر على سقيها أناس آخرون فتقوم على أصولها وتؤتي أكلها، وحسبنا أننا وضعنا أمام الجيل القادم نموذجاً حياً من الخطط يسير على هداها إذا أراد أن يعتق رقبته من الاستعباد، والله حسبي ونعم الوكيــــــــل.

١ شعبان سنة ١٣٧٠ — **طه الفياض العاني**

٦ أيار سنة ١٩٥١ — صاحب جريدة السجل



قصة مرفوعة

الى سماحة الاستاذ الامام محمد مهدي الخالصي

كان الأستاذ المشار إليه نشر مقالا في جريدة السجل في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ تحت عنوان (الوحدة الإسلامية وردة ولا شوك) جاء فيه بعد كلمة طيبـــة:

«فليبق الحنفي حنفياً والشافعي شافعياً والسني سنياً والشيعي شيعياً.. وليسع أحدهم في مصلحة الآخر ويقتد أحدهم في الصلاة بغيره» أي بالآخر.

وقد أحببت أن أبسط هذا الرأي الوجيه في قصة لطيفة أوجهها إلى سماحته:

اتفق اثنان من متديني المذهبين، أحدهما من الأعظمية[١] والآخر من (الكاظمية)[٢] على أن يأخذا برأي صاحب السماحة، وكلاهما قـــد شدا شيئاً من الفقه والتاريخ، وكلاهما متحل بالاخلاص والانصاف وكان غرضهما تطبيق ما أشار به الخالصي

(١) من أحياء السنة في بغداد.

(٢) من أحياء الشيعة في بغداد.

بينهما للتجربة ثم يعديانه إلى الأمة ! ولاأطيل القصة بذكر ماجرى بينهما من الحوار قبل أن يصطلحا على امتثال هذا الرأي السديد بأن يصطحبا كلما تهيأت لهما فرصة فيصليا معاً تارة في جامع الإمام الأعظم وتارة في صحن الكاظمين ، ويتساهلا في اقتداء أحدهما بامام الآخر ويغضيا النظر عن بعض ماظاهره المخالفة لمذهب أحدهما.

فنجحا في عدة من الصلوات المكتوبة صلياها معاً ، فكانا إذا خرجا من الصلاة يسأل كل منهما الآخر عما خالجه من شعور ! ؟؟

فكان الكاظمي يقول للأعظمي : الحق أني رأيت صلاتكم نظيفة يسودها الخشوع ، وسكون الجوارح ، فكيف رأيت أنت صلاتنا ؟

فكان الأعظمي يقول : إني التزمت الإغضاء التام ولم أجب داعي حب التطلع ! .

فلما كان يوم الجمعة اتفقا على الصلاة في جامع الأعظمية ، فلما خرجا ، سأل الأعظمي الكاظمي كيف وجدت صلاة جمعتنا ؟ قال : من الظلم أن أقول أن فيها مايصمها ، سوى أني رأيت ديباجة الخطبة شيئاً لم آلفه . !

قال له الأعظمي : وما هو ؟

قال : صيغة الترضي !؟ .

قال الأعظمي : ان صيغة الترضي مما وضعه الأسلاف الصالحون للأم الصدع ، وسد الخرق ، وفيها من الحكمة التي تقتضيها مصلحة

الوحدة مالا ينبغي أن ينكر ، أولا ينبغي أن تبخس قيمته ، وهي عنوان الوحدة ومركز ثقلها ! .

فان لم يعجبك هذا فاجعله ازاء ختام الخطبة بقوله تعالى: (ان الله يأمر بالعدل والإحسان وَإيتاء ذي القربى وينْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالْمنْكَرِ وَالبَغي يَعِظكُم لَعَلّكُم تَذكرُون)[1] !

ولا بد أنك تعلم قصة هذه الآية ، وإن الذي سن قراءتها في الخطب الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الأموي، أحد ثمار (الشجرة الملعونة) في نظر مفتي الموصل ! مكان النيل من كرامة الإمام الرابع رضي الله عنهما .

فلما كانت الجمعة الثانية :

اجتمع الاخوان على ماء طاهر، وتوضأ كل منهما على حسب مذهبه . . وانطلقا للصلاة خلف الإمام الخالصي الذي هو أول من أحيا الجمعة بين أهل مذهبه من أهل العراق بعد « الإضراب » عنها قروناً لغياب الإمام المعصوم !

فلما فرغا خرجا يتمشيان فسأل الكاظمي الأعظمي: كيف رأيت صلاة جمعتنا ؟ .

قال له الأعظمي: لا شك أن صلاتكم فيها استقبال القبلة، وقراءة الفاتحة، وقد سبقتها خطبة اشتملت على قرآن، وحديث وصلاة على النبي وآله . .

---

(١) سورة النحل ، الاية : ٩٠ .

سوى أني فقدت شيئاً ألفته ، وهو التنويه بأسماء الخلفاء الأولين الذين هم وضعوا (مفتاح الممالك) في يد خطيب الجمعة !؟ وهو رمز للتمكين الوارد في قوله تعالى: (الّذِينَ إنْ مَكنّاهُمْ في الأرْضِ أقَامَوْا الصّلاة وآتَوا الزّكَاةَ وأمَروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)[1]

ولم تصدق هذه الآية بحق إلا على عهد الخلفاء الأولين . وماتمكن المسلمون من إقامة الصلاة في هذه الأرض التي نحن عليها ! إلا في عهد الخلفاء الأولين الذين أكمل الله بهم الدين . وكان عهدهم امتداداً لعهد سيد المرسلين ، وهم كانوا مظهر (التمكين) كما كانوا مظهر (الاستخلاف) في آية أخرى: (وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكمْ وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفنهم في الأرضِ كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهُمُ الذي ارتضى لهم، ولَيُبدلنهم من بعد خوفهم أمناً)[2] وكان الخوف شمل المسلمين إثر وفاة النبي ﷺ فكانت المدينة مهددة وكانت مكة متربصة وكان وكان . .

وكذلك كانوا مظهر قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

---

(١) سورة الحج ، الاية : ٤١

(٢) بعد الفراغ من تبييض هذه الحلقة راجعت المصحف الكريم ، أواخر سورة النور فاذا تتمة الآية (يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) ! !

واستوقفتني خاتمة الآية (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) فراجعت تفسير الجلالين في هامش المصحف فاذًا تفسيرها هكذا: «وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخواناً»

ولا شك أن هذه الآية من المعجزات . سورة النور ، الاية : ٥٥

لحافظون)[1] بجمعه ونسخه وإشاعته بين الموحدين وجمعهم على مصحف واحد وهو ليس بالأمر الهين! بل هو صفحة ثانية من تلك الرسالة البيضاء ! وحين نزل قوله تعالى (اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممت عليكم نعمتي)[2] لم يكن القرآن مجموعاً ولا مجتمعاً عليه !

فكان من شعائر الإسلام التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين ضمنوا الاكمال والاتمام بعد وفاة سيد الأنام ﷺ .

ولو أن الخطيب متعنا الله بحياته أقدم على إبراز (وردة) ذلك الشعار ! فشم المسلمون أريجها لقصدوه من كل فج عميق، وزالت الأشواك من الطريق ! ! ولكانت تلك الشيبة الصالحة بمثابة (الجنة التي وعد المتقون) ينزع فيها مافي الصدور من (غل) ويرفع بها ماعلى العقول من (أصر) وما على الأفكار من (أغلال) وما على القلوب من (أقفال) وما على الأبصار من غشاوات . . .

قال الكاظمي : إن الذي نوهت به من صيغة الترضي إن هي إلا من المزيدات التي لم تكن في عهد النبي ولا في عهد الخلفـــاء أنفسهم بل هي بدعة ابتدعتها جماعتك في عصور متأخرة وليس من الحق أن تفرضوها على الأمة ديناً !

قال الأعظمي : ليس كل مزيد باطلا، لأن العالم في تطور وانتقال من حال إلى حال ، ولا بأس بذلك ماكان الجوهر محفوظاً . وهذه الزيادة التي زيدت في الخطب مازيدت إلا لمصلحة الوحدة، وهي بخلاف الزيادات التي زدتموها في صيغة الأذان إذ لم ينظر فيها إلى

---

(١) سورة الحجر ، الاية : ٩

(٢) سورة المائدة ، الاية : ٣

مصلحة الوحدة، بل نظر فيها إلى (مصلحة) الفرقة ! وقد ورد (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) ! ! وان المسلم الحساس ليخجل حين يرى صيغة الأذان مختلفة، يعلن بها على أعالي المآذن لا سيما إذا وضعوا (مكبرات الصوت) عليها فيتعجب الأجانب من هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون موحدون ، وهم لم يستطيعوا أن يوحدوا أذانهم !؟

وهب الوحدة تمت (سمح الله) ! ! فمن يصدقنا وأذاننا يكذبنا ! !

قال الكاظمي : مابالكم أنتم لا تذكرون أئمتنا في خطبكم ؟

قال الأعظمي: كيف لا نذكر أئمتكم في خطبنا وهم أئمة المسلمين؟ ألم نذكر ثلاثة منهم بالتصريح ، وهم علي والحسن والحسين رضوان الله عليهم لأنهم من الصحابة الكرام ، ومن بعدهم مدرجون في التابعين، وتابع التابعين ، فما منعكم أن تقابلوا ثلاثة بثلاثة ؟؟

ثم كان الأعظمي يتفقد الكاظمي في أيام الجمع فلا يجده !؟

* * *

واتفق أن حل شهر رمضان المبارك فالتقى الكاظمي والأعظمي في الطريق صباحاً، والمدافع أطلقت ليلا وكانت على فم الكاظمي سيكارة(١) والأعظمي متلثم !

فقال الكاظمي للأعظمي : ليتك وافقتني حتى تتم التجربة !

---

(١) ليت المؤلف ضرب مثالا بغير الدخان الضار بلا خلاف . (الناشر)

قال الأعظمي : كان عليك أن توافقني أنت ! لأن موافقتك إياي أحوط من موافقتي إياك . .

قال الكاظمي : غداً يقع الوفاق إن شاء الله ؟

فلما التقيا غداة غد هنأ أحدهما الآخر بحلول شهر الصيام !؟ وقالا : لا بد أن نفطر اليوم سواء !

فلما أطلق مدفع المغرب والمائدة ماثلة . . سبقت يد الأعظمي إلى الطعام !؟ وكان الجوع قد ألح عليه . . وذهل عن حال الكاظمي ! فقال للأعظمي ! كان عليك أن ترعاني حتى تظهر الكواكب !

قال الأعظمي : المطلوب في مذهبي تعجيل الإفطار متى أقبل الليل ، والمطلوب في مذهبك تأخيره حتى تظهر الكواكب ! ولا يمكن الجمع بين النقيض ونقيضه ، وفي اجتماعنا على الإفطار تنغيص !

فخير لنا ألا نجتمع عليه حتى يخرج رمضان ! وإن فاتتنا لذة الاجتماع التي هي إحدى ملاذ رمضان !

فلما أطلقت مدافع العيد ليلا ، بكر الأعظمي وفي فمه سيكارة ، ولقي صديقه الكاظمي وهو متلثم !

فقال للأعظمي : أتذكر كيف عاتبتني في أول رمضان ؟ فأنا أعاتبك في آخره !

قال الأعظمي : ياأخي ! إن الصوم عندنا في هذا اليوم حرام لأنه أول شوال !

قال الكاظمي: والافطار عندنا في هذا اليوم حرام، لأنه آخر يوم من رمضان! ومعالجة ذلك ليست بيدي أو بيدك، بل بأيدي الموكول اليهم تحقيق الهلال !؟

قال الأعظمي للكاظمي: لو رافقتني فشهدت صلاة عيدنا كما شهدت صلاة جمعتنا وأنا أرافقك غداً لأشهد صلاة عيدكم.

قال الكاظمي: كيف أشاركك في العيد وأنا غير معيد !؟ وربما هنأني بعض من رآني قبل حلول يوم التهنئة !؟

فبينما هما يتحادثان مر بهما مسلم (متجدد) فقال: إن الذي أنتم عليه هو الذي نفر الشبان من الدين ! وجرأهم على التسلل منه.. كان من أحسن أحوالهم أن بعضهم يتظاهر بالتعصب لجر مغنم ! ولولا المغنم مارأيتم من يعبأ باختلافكم هذا ! فقد انطبق عليكم قول القرآن في أمم سلفت: (وألقينا بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة)[1] !!

لقد اختلفتم في صومكم بحيث لا تجتمعون.. واختلفتم في إفطاركم بحيث لا تجتمعون.. واختلفتم في صلاتكم بحيث لا تجتمعون إلا لقاسر !؟ واختلفتم واختلفتم... حتى تخلفتم !!

وطالما تظاهرتم بالتحاكم إلى القرآن وأنتم مختلفون في تفسير القرآن !! وتتظاهرون بالاستناد إلى الحديث وكل فريق لا يسلم بحديث الآخر !؟ وتزعمون أن بينكم علماء هداة، والعلماء الهداة مسايرون للدهماء، لا قادة لهم إلا في أحوال خاصة !! وهداة كل طائفة عجزوا عن الالتئام، فكيف يلتئم هداة الطائفتين !؟

---

(١) سورة المائدة، الاية: ٦٤

وأملي في التئام العوام أقوى من أملي في التئام الأعلام، لو تركوا وشأنهم ! إذ ليس للعوام في الاختلاف انتفاع ! وإنما يبعث الخلاف من مرقده ذوو الأطماع !؟

انتهت القصة في العيد الصغير، وليت الصديقين استمرا في في تجربتهما حتى العيد الكبير، أو عيد الغدير . . !؟

هذا وأود أن أذكر الأستاذ العلامة بشيء غير خاف عليه وهو أن أكثر (الجيل العتيد) في العراق لا يعبأون بالصلوات المكتوبة، فاقتراح اقتداء ذي مذهب بامام مذهب آخر اقتراح غير عملي، لا سيما ان الصلوات في عهدنا ليست من المظاهر المحسوسة بخلاف رمضان والعيدين والجمعة.

هذه مما تنبغي العناية به، ولا سيما الأذان الذي يقرع الآذان خمس مرات في اليوم والليلة ويسمعه المصلي وغير المصلي والوطني والأجنبي والمسلم وغير المسلم ! مع أن ناقوس النصارى لايختلف بحسب طوائفهم لأنه رموز لا ألفاظ مفهومة، والأذان في نظري أعظم شعار للمسلمين وإن كان سنة في نظر الفقهاء . . فالمظاهر الخارجية تجب العناية بها كما تجب العناية بتنقيح التاريخ وإنقاذه من الدس القديم . . . والدس الحديث . . الذي وجد له نفاقاً في المؤسسات الرسمية وغيرها بل تشجيعاً مقصوداً .

وإلا فلننفض أيدينا من الوحدة، نفض الأنامل من تراب الميت .

موضوع (الوحدة الإسلامية)

كان سماحة العلامة الخالصي نشر في جريدة السجل مقالا تحت عنوان (الوحدة الإسلامية وردة ولا شوك) جاءت فيه هذه العبارة:

«فليبق الحنفي حنفياً والشافعي شافعياً والسني سنياً والشيعي شيعياً.. وليقتد أحدهم بغيره» أي بغير إمامه.

فاختزلت هذه العبارة من مقاله الطويل العريض الذي يحتمل كثير من فقراته بحثاً طويلا عريضاً.. منه ما تحتمله الصحف ومنه مالا تحتمله..

ولما لم يكن غرضي المناقشة الحقيقية لعلمي بعقمها.. ولو كان غرضي المناقشة الحقيقية لا بتدأت من العنوان! اكتفيت بإبداء وجهة نظري على شكل قصة وقعت بين صديقين أحدهما (أعظمي) والآخر (كاظمي) رامزاً بهما إلى فريقين من الأمه، لأني أكره التصريح بأسماء الفرق المتواطنة جهدي.

كما يأبى قلمي التصريح بأشياء خطيرة سمح بها قلم سماحة الإمام الأستاذ في مقاله كقوله: «وأغرب مارأيت في العراق تفرق الكلمة بين السكان» فهذه الكلمة التي صدرت من (متصدر) للهداية قد يتلقفها (مترصد) فيتخذها شهادة...

مع أنه ليس بين السكان (تفرق كلمة) بل تزاحم على أمور مادية معروفة . . وهو محصور في طبقة معروفة . ..

فلو وزعت الحقوق بروح العدل ، أو لو قنع كل بحقه بدون (تحذلق) ! لم يبق مايقال له (تفرق) !؟ فالقضية أخلاقية لااعتقادية..

وقعت بيني وبين رجل مطايبة ، وكان عامياً إلا أنه ذكي !وكان يتقلب في لهجته! فقلت له مامذهبك ؟ ودعنا من (التقية) ! فقال: أنا لا أصلي ولا أصوم ولا أضرب (زنجير) !

فقلت لابد أن لك (سمة) تعرف بها! قال: لقد سئلت هذا السؤال في محكمة شرعية قبل سنين فلم أدرما أقول!؟ فقلت إني على المذهب الذي (يؤكل) العصبة ! !

وكثير من المتظاهرين . . لا يعبأون بالدين كما يعبأون بالمذهب ! فهم لا يصومون مثلا ولكن يهمهم أمر الهلال !

وربما بدل بعضهم مذهباً بمذهب في سبيل الحصول على عرض حقير !

ومن قارن بين حال الناس في أواخر الدولة البائدة وحالهم في أواخر الدولة القائمة ، وجد اختلافاً بيناً ، والإنسان مخلوق ضعيف ولكنه صلف !

وقال لي بعضهم : عرضت لي مسألة إرثية وأنا أستنكف من تبديل مذهبي كما فعل فلان! وأنا حائر ! فقلت له: تنقطع الحيرة بالموت ! فعلام تحار ؟

وبعض من ينفخ في نار العصبية قد يؤذي قومه أنفسهم ولاتأخذه بهم رأفة ، ولكنه يستوقد النار لتضيء ماحوله . .

نشر الأستاذ مقاله في ٩ تشرين الثاني، ونشرت قصتي على اثره وفي ٣٠ تشرين الثاني ظهر له مقال بعنوان المقال الأول، بدأه بقوله «هذه هي الكلمة الرابعة للأستاذ الحنفي ، وقبل أن نتكلم عنها اعترضتنا سفينة الملاح . . »

فأود أن أبدي للأستاذ أنه لم يكن غرضي الاعتراض ولاالدخول في لجة الموضوع ، وما كنت معقباً له ولا الحيلولة بين المتناقشين ولا الانتصار لأحدهما ! وليس لي بأحدهما صلة، ولكن كان على وجه الماء فقرة طافية . . اندفعت مع أمواج السفينة إلى الساحل فعن للملاح في أثناء استراحته أن يبني عليها (قصته) المرفوعة إلى سماحته . واثقاً أن صدر سماحته أوسع من صدر اليم الذي تجري فيه السفن !

والذي أهمني من مقال الأستاذ اهتمامه بنقطتين عدهما هامتين ! واهتمامه بتينك النقطتين اعتراف منه بالأشواك القائمة في الطريق .. وإن نفاهما في عنوان مقاله !

وأقول أيضاً أن اهتمامه بتينك النقطتين أبعد أملنا في الاجتماع على نقطة الوحدة مهما تساهلنا ! لا سيما إذا أضفنا إلى اهتمامه هذا بعض نفثاته التي عثرنا عليها في بعض مقالاته الموسمية . . .

فالنقطة الأولى ، دفاعـــه عن رأي العبيدي مفتي الموصل في بني أمية : ذلك أنه أطلق عليهم النبز المعروف بين بعض حملة العلم.. وهو تركيب (الشجرة الملعونة) في بعض برقياته المتداركة ...

وكنت ألمعت إلى ذلك عرضاً في (القصة المرفوعة) والآن نرى سماحة الإمام في رده يأخذ بعضد سماحة المفتي . . وهو شيء منتظر ! والأرواح جنود مجندة . .

قال سماحته : «إن الأستاذ العبيدي لم يجيء بهذا الرأي من قبل نفسه، إنما اتبع فيه مارواه الخليفة الثاني رضي الله عنه عن النبي ﷺ فليرجع إلى تفسير سورة ابراهيم . . فيعلم من هم الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار . . . » وأحالني على تفسير أبي السعود وغيره . . .

فتناولت تفسير أبي السعود المطبوع في هامش تفسير الرازي ص ٢٠٧ فاذا فيه : « كأهل مكة حيث خلقهم — كذا — الله سبحانه وأسكنهم حرمة الآمن الذي يجبى اليه ثمرات كل شيء . فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وقتلوا وأسروا يوم بدر فصاروا أذلاء مسلوبي النعمة» .

هذا تفسير الآية في اختيار أبي السعود ، وهو رأيه الراجح، وأما رأيه المرجوح فهو قوله: «عن عمر و علي رضي الله عنهما هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية . أمابنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين » .

فأي شيء في هذه الرواية يدل على أن (الشجرة الملعونة) سمة لبني أمية !؟

ثم قال المفسر المشار اليه : « كأنهما يتأولان» فكيف نلائم بين قوله (يتأولان) وبين قول صاحب السماحة (عن النبي)ﷺ ؟ ! والتأول غير الرواية عن النبي ﷺ ! !

وهذه الرواية على تقدير صحتها ! محمولة على ماقبل الدخول في الإسلام، بدليل أن عمر بن الخطاب الذي نسبت اليه الرواية ولى معاوية وولى أخاه يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وغيرهم للاستفادة من مواهبهم ! كما كان زياد بن أبيه وهو نازل من صلب أبي سفيان في الجاهلية، عاملا في خلافة علي رضي الله عنه للاستفادة من مواهبه ! ؟ وكان أبو سفيان على ماروي من المنحازين إلى علي حين تمنع على أبي بكر رضي الله عنه .

ولولا أن الآية تفيد المضي لوجدت لها انطباقات كثيرة على طوائف كثيرة نبذت نعمة التوحيد التي جاء بها الإسلام وبدلتها كفراً ووثنية . . .

وليس خليقاً بالأستاذ العبيدي وهو عالم علامة ، وحبر فهامة أن يقنع بما يقنع به العوام المقلدون لولا اتباع الهوى . . .

وكنا نحفظ للعبيدي ونحن شبان غير هذا وهو مسجل لدينا ! لكن (طال الأمد) وتقلبت الأحوال . . . وسبحان (مقلب الليل والنهـــار) !

ولا نزيد الأستاذ علماً إذا قلنا أن جمود كل فريق على ماهو مرسوم في الكتب (مما قمشت وضم حبل الحاطب) لا يوصل إلى نتيجة صحيحة .

ومن الجمود الذي يضيع فيه بذل المجهود ! تنزيل الآيات العامة على أشخاص معينين أو أسر معينة بغير برهان قاطع . . لأنه من باب قوله تعالى : (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)[1] .

---

(١) سورة البقرة ، الاية : ١٦٩

أما التقليد الأعمى ! فلو كان التقليد الأعمى حجة لكان الأنبياء محجوجين حين قيل لهم : (إنا وجدنا آباءنا على أمة)[1] .

ومما شارك سماحة الإمام فيه سماحة مفتي الموصل . . نبز (ناعم) ابتكرته مخيلة المفتي المشار اليه وأطلقه في فترة منتهزة.. على (القوميين) وهو تركيب (الحزب الأموي) !

فأقول : متى كان الأمويون الذين أوصلوا الإسلام إلى ضواحي باريس غرباً ، وإلى أسوار الصين شرقاً ، وإلى القسطنطينية ، بحيث أثبت (فاسقهم)[2] حربته في بعض أبوابها شمالا ، ونحروا افريقية من الشرق إلى الغرب نحراً ، ورسموا على (الكرة) بحد سيوفهم خطاً يوازي (خط الاستواء) وأخاض قائدهم فرسه (المحيط) وهو يقول : لو كنت أعلم وراء هذا البحر قوماً لعبرت إليهم . . أقول متى كان قوم عملهم هذا خزياً ؟؟

على أن (القوميين) مبعثرون ليس لهم ناد ولاشعار . . . ولادثار . . فكيف صاروا حزباً !؟ أو ألفوا حزباً ؟ فأي بادرة يخشى منهم ولم يخبئوا وراءهم (أموياً) ليتوجوه !؟ أو لينصبوه ! لأن الأموية منقرضة إلا شرذمة خاسئة تعيش ، في أطراف الموصل ، أخذت (بذنب الباطن) مقتدية بطوائف أخرى . . فما أفلحت لأنها لم تحسن ممارسته . . وحاربهم على الردة (أشياع بني أمية) أنفسهم ! على حد تعبير الأستاذ الإمام في أماكن مختلفة . . وتعبيره في مقاله الذي بين أيدينـــا هكذا :

---

(١) سورة الزخرف ، الاية : ٢٢ – ٢٣

(٢) راجع «الأغاني» ج ١٦ ص ٣٣ .

«ولا نريد أن نشرحه حرصاً على محبة (أشياع بني أمية) ..» .

وبعد هذا ! يدعي الأستاذ سلمه الله ان ليس (في طريق الوحدة أشواك) ! .

ومن غرائب تاريخ الإسلام أنا إذا استقرينا العالم الإسلامي قريبه وبعيده لم نجد غير فرقة واحدة تنتمي إلى البيت الأموي ونجد (٧٣) فرقة تنتمي إلى غيره ...

على أن البيت الأموي كان له أكبر سهم في تحقيق قوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)[١]! وهذا نص قاطع لمطابقته للواقع ، لأن الأمويين عاكسوا الإسلام في أول الدعوة فوعد الله أن يظهر آياته في المعاكسين أنفسهم معجزة ! وكان الأمر كذلك !! وتمام الآية: (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) !؟

والإسلام جاء للجميع .. لا لأشخاص محدودين ...

ومن عبقرية العرب أن الله أظهر عبقريتهم في ناحيتين ، ناحية (روحية) وناحية (زمنية) فالناحية الأولى تجلت في عهد النبي ﷺ وخلفائه الأولين ، والناحية الثانية تجلت في بني أمية منبثقة من عثمان رضي الله عنه ، وبهم انتهت الخلافة العربية على أيدي الشعوبية ...

وكانت مدتها في الشرق قرناً كاملا .

أفلا يحق للقوميين من كلي الفريقين أن يتمجدوا بهم !؟

---

(١) سورة فصلت ، الاية : ٥٣

٢

وأما النقطة الثانية التي عبر عنها سماحة الإمام ـ بالثاني ـ فهي ادعاء صاحب القصة: «ان خطيب الكاظمية ـ الخالصي ـ أغفل ذكر الصحابة».

أقول ان (القصة المرفوعة) لم تدع اغفال ذكر الصحابة على النحو الذي فهمه سماحة الخطيب، لأنه احتج بعبارة (مبتورة) عما قبلها وما بعدها على عادة من لا يريد الانصاف! فكان حالها كحال (ويل للمصلين) . . .

فأرجو من الأستاذ أن يربط العبارة المفقودة بالعبارات السابقة التي تشير إلى الخلفاء الأولين الذين كانت خلافتهم امتداداً لعهد الرسالة و (قوة استمرار) لنورها . . وذلك بجمع القرآن بعد ان لم يكن مجموعاً في عهد النبي ﷺ حتى وفاته. ولا منتشراً بين الموحدين انتشاراً يليق بكتاب منزل. وكاد ينقرض لو لم يتداركه الخليفة الأول. وأكمل مشروعه من بعده، فلما قام الخلفاء الأولون بهذه المنقبة كانوا مظهراً لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[1] كما كانوا مظهراً لتأويل قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)[2].

أما العبارة المفقودة فهي في الأصل هكذا: «فكان من شعائر

(١) سورة الحجر، الاية: ٩

(٢) سورة المائدة، الاية: ٣

الإسلام التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين ضمنوا الإكمال والاتمام بعد وفاة سيد الأنام » .

فالذي ادعيناه هو اغفال التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين لهم علاقة بالاكمال والاتمام ، وكانوا المحور الذي دار عليه اختلاف الأمة !؟ لا ذكر الصحابة على الجملة . فهو شيء لا يجهل الأستاذ ولا نجهل نحن مغازيه . .

كما لا يجهل الأستاذ أن بعض مصطلحات الإسلام لها مفاهيم عند أحد الفريقين هي غيرها عند الفريق الآخر ! ! واختلاف (المفاهيم) هو الذي جعل الأمة لا (تتفاهم) ! !

ثم قال الأستاذ : « فان خطيب الكاظمية ـ الخالصي ـ يصلي على الصحابة ويذكرهم بكل خير» .

فهل المراد بالصحابة الذين يصلي سماحته عليهم أولئك الذين تقض مضاجعهم في المواسم الدورية . . ويصومون بالغدر والخيانة . . فيما ينشد من شعر وما يؤلف من رسائل ومايترنم به في المحافل . . .

نحن لا نريد أن يصلي الإمام على هؤلاء الأعلام مهما بلغوا من مقام . لأن الصلاة عندنا خاصة بالنبي ﷺ تأدباً !؟ إلا على وجه التبعية ! بل الذي نريده أن (يذكروا بخير) فقط ! وإن لم يكن (بكل خير) !؟

وما أدري والله ! كيف يجتمع في قلب واحد أو عقل واحد، الاعتقاد بسلامة القرآن وخيانة جامعيه ؟ وما أدري كيف حالهم إذا ناقشهم أجنبي عن الإسلام في صحة القرآن بعد أن قبض بيده على هذا السلاح !؟

وأما ادعاء القصة «أن صلاة العيد أقيمت في الكاظمية في غير اليوم الذي أقامها فيه الأعظميون» فلم يكن يقصد به الصلاة التي أقامها الخالصي في الكاظمية اتفاقاً !؟ في العيد الذي جاء في طريق القصة . واقتضاه سياقها . لأنا راعينا العادة الغالبة ولا عبرة بالشذوذ وقد اعترف الأستاذ نفسه بذلك، إذ قال : «والنجفيون خالفوا فيها غفلة ! ! ولعلهم معذورون» !؟

دع أن أهل الكاظمية التي هي مقر الإمام لم يكونوا مجمعين على الإفطار في ذلك اليوم !؟ فليكن صاحبنا (الكاظمي) منهم (وإنا لصادقون) !

ثم ادعى الأستاذ أن هذه القصة خارجة عن موضوع الوحدة التي ننشدها لأنا نقول للأعظمي وللكاظمي : «صليا كما شئتما وليحفظ أحد كما الآخر حين تعبران الجسر . . »

فليسمح لنا صاحب السماحة أن نقول أن اقتراحه هذا لم يأت بشيء جديد ! لأن الواقع هو هذا بعينه ! إلا أن يتلاعب متلاعب. .وهذه النصيحة يأخذ بها ذوو الأديان المختلفة إذا اشتركت مصالحهم فكيف لا يأخذ بها ذوو المذاهب المختلفة ؟

فالجسر الذي هو مرفق عام لمن يمشي عليه ، من مسلم ومسيحي ويهودي ومجوسي ، لا بد أن يكونوا حريصين على سلامته .
والباعة الذين حوانيتهم في سوق واحدة يحفظ بعضهم حانوت بعض بوحي المصلحة ! وان اختلفوا ديناً أو مذهباً أو عنصراً ... وهذا هو الواقع مذ عهد الأتراك ، بل مذ نشأ الإسلام ، وهو فطرة فطر الله الناس عليها مالم تشوه . !؟

وأما قوله: «صليا كما شئتما» فلم يكن من موضوعنا لولا أن الإمام اقترح اقتداء ذي مذهب بامام مذهب آخر ، وكانت وجهة نظري أن هذا غير كاف ، لأن الصلاة ركن من خمسة أركان والاختلاف (المفرق) لا حدود له !

والظاهر أن الأستاذ ماكان يشعر أن الطريق المؤدي إلى وحدة الصلاة وحدها ! مملوء بالأشواك أيضاً والصلاة لم تشرع إلا للوحدة فهي والوحدة شيء واحد .

على أن الصلوات المعتادة أصبحت غير ضامنة أيضاً ، إذ مستقبل البلاد أصبح معلقاً بالجيل الذي لا يعني بالصلوات المعتادة ! فكان من التدبير الحكيم العناية بصلاة الجمعة على الأقل وحمل الشبان عليها حملاً من دون تفريق بين مذهب ومذهب ! على شرط أن تنقح الخطب وتروق وتصفى في مصفاة العقل والحكمة، وأن تكون جذابة الأسلوب مسايرة للزمن: جمّاعة (بالشدة) كما يقتضيه لفظ (الجمعة) والتجميع ! غير مفرقة !

وكان السلف يمنعون من إقامة جمعتين في مدينة واحدة !؟ وإلا فان هذا الجيل لا ينقضي إلا والإسلام منقض !! ويتحمل اثمه المغفلون !

فالمسلمون لا يستغنون عن إقامة جمعة (قومية) تجمع بين فرقهم المتنابذة، وتنزع الغل من صدورهم وتميز بين من يطلب (الوحدة) حقاً وبين من يتظاهر !؟

ثم (تلطف) سماحة الأستاذ بقوله: «أظن الأستاذ الملاح يساعدنا على انقاذ هذين الصديقين أي (الكاظمي)و (الأعظمي) فيقول أنتما مبتدعان في النقيصة والزيادة في (الأذان والترضية) – كذا – ولا يرمي أحدكما صاحبه بالبدعة ويبرىء نفسه» ! !

ومآل هذا التعبير لا يفهمه إلا من قرأ (القصة المرفوعة) السابقة.

فأقول للأستاذ: أن الذي يتصدى لانقاذ الناس يجب أن ينقذ نفسه أولا !؟ إذ يستحيل أن ينقذ غيره من هو محتاج إلى الإنقاذ ! فليعفني سماحته من المساعدة . . .

لا سيما بعد أن أشارت القصة إلى أن بين البدعتين فرقاً كبيراً لأن احداهما وهي (صيغة الترضي) المعتادة في خطبة (الأعظمي) جامعة! والثانية وهي الزيادة المعتادة في أذان (الكاظمي) مفرقة ! بل هي معلنة بالتفرق مؤكدة له.. فأيتهما أولى بالأخذ؟ أو أيتهما الواجبة الترك؟

ومن العجب أن يستشهد الأستاذ لترك البدعة بقوله تعالى: (تلك حدود الله فلا تعتدوها ، ومن يتعدّ.. كذا)[1] وهذا الاستشهاد إنما ينفع إذا كان بين السنن والبدع حدود واضحة !

أما إذا كانت الحدود بينهـــا طامسة فكيف يتوقى الانسان اعتداءها !؟ أنا لا أقول كما قال الشاعر:

وكأن النجوم بين دجـــاها سنن لاح بينهن ابتـــداع

بل أقول:

(١) سورة البقرة ، الاية : ٢٢٩ إن هذه الآية شاملة لا تخص فريق (الأعظمي) دون فريق (الكاظمي) !؟

وكأن النجوم بين دجاها (بدع) طاح بينهن اتبـــاع !

ثم أتى سماحته بأعجب من ذلك ! وهو: «أن الشهادة بالولاية في الأذان بعنوان أنه منه ـ أو أنها منه ـ بدعة محرمة »؟ !!

ثم كلفني شيئاً ليس من وظفتي . . إذ قال: «وإن أبيا عليك أيها الأستاذ الملاح فأرهما كتب الفقه من الشيعة، فانها كلها تصرح بأن الشهادة بالولاية ليست جزءاً ـ كذا ـ من الأذان، ومن جعلها جزءاً ـ كذا ـ فقد أثم وأبدع » !!؟

ومأأدري كيف يستطيع المؤذن العامي وسامعوه من العوام أن يفرقوا بين ماهو جزء من الأذان وبين ماليس هو جزءاً منه !؟ لا سيما أن الشهادة بالولاية تالية للشهادة بالرسالة[1] .

واني مع دراستي لم أفرق حتى الآن ! لولا أن الأستاذ تداركني ! ولولا البحث للبثت في وهمي (إلى يوم يبعثون) . . لا أفرق بين ماهو جزء وماليس بجزء !؟ وهنا تصدق حكمة العبيدي المشهورة: (والحقيقة بنت البحث) !

فليته نزل إلى الميدان وشاركنا في البحث . . لعلنا نهتدي إلى خبايا أخرى . . . ولعله هو أيضاً لا يعرفها وإن كان مفتياً ..

ثم قال: «وإن قالا لك انا لم نأت بالترضية ـ كذا ـ. وبالشهادة بالولاية بانهما من الأذان ، فاتركهما وشأنهما . . » .
فنقول: «هل يجوز للمؤذن أن يقحم بين صيغة الأذان كلمات

---

(١) ليت شعري! إذا عرض كافر نفسه على (مجتهد) ليهتدي . . .فكم شهادة يلقنه؟

أخرى موهمة . على أنها ليست جزءاً !؟ لأنا لو ترخصنا في ذلك لجرنا إلى عواقب يتململ منها الأستاذ نفسه »!

وأقول أيضاً: « أن الأذان له صيغة خاصة مأثورة صارت شعاراً للمسلمين في شرق الأرض وغربها فالتصرف فيها يدخل المسلمين تحت قوله تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله)[1]! أما الاقدام على الترجمة إلى لغة أخرى فهو المدخل تحت قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)[2]. . ».

إن الأذان وإن كان سنة في نظر الفقهاء ، من حيث هو رمز لظهور الإسلام، ينبغي في نظر (القومية الإسلامية) أن يمنح منزلة أسمى، واعتباراً أعلى . إذ لو صلى المسلمون بغير أذان معلن لم يكن لصلاتهم رونق !؟

حتى أن المدافع التي تطلق للأعياد مثلا صارت شعاراً للاسلام وإن لم يرد فيها كتاب ولا سنة ! ولكن ألا يشعر المسلمون بالذلة حين لا يسمعون أصوات المدافع مدوية في الأعياد !؟

أما الخطبة فليس لها صيغة خاصة فالترضي فيها لا ينبغي أن يعد زيادة تقاس على زيادة الأذان . دع أن هذه مفرقة وتلك جامعة!

---

(١) سورة الشورى ، الاية : ٢١

(٢) سورة إبراهيم ، الاية : ٢٨

٣

ثم قال الأستاذ حرسه الله: «وقف بسفينتك عند ساحل البحر ولا تمخر فيها في عبابه أيها الأستاذ الملاح حتى تصل مع الأستاذ الحنفي إلى الساحل».

فأقول: «سبق أن قلت اني لم أدخل في لجة الموضوع بصفة شخص ثالث حائلا بين متناقشين، ولا مناصراً لأحدهما، وليس بيني وبين أحدهما اتصال. وقد حرت في فهم قول الإمام، إذ أوصاني من جهة بالوقوف عند ساحل البحر! وقال من جهة: «حتى تصل مع الأستاذ الحنفي إلى الساحل» وأكد ذلك بقوله: «وتنهي معه السير»! فمتى كانت البداية حتى تكون النهاية !؟.».

إلى هنا تنتهي حصتي من المقال فيما أظن، وما أظنني في حاجة إلى الاستئذان إذا عرضت على سماحته أسئلة تتعلق بما يتلو حصتي، لأني مضيت في قراءة المقال فعنت لي أسئلة لم تكن مقصودة بالذات، والسؤال غير التدخل في حصة الغير لا سيما أنه من ناحية لا تؤثر في صميم الموضوع المتناقش فيه، فليمض المتناقشان في مناقشتهما ... ولا بأس بتعليق أسئلتي إلى حين! وما أسئلتي إلا صور لاستشكالات وددت حلها على يد الأستاذ !؟

السؤال الأول:

قال الأستاذ: «إنك تعلم أصول مذهب الشيعة، فانهم لا يعبأون بالمناصب الإدارية منذ بدء الإسلام إلى اليوم !؟ انظر إلى علي عليه

السلام وهو رئيسهم كيف لم يزاحم الخلفاء الثلاثة قبله وترك لهم حقه » .

وصورة السؤال : هو أن النزاع بدأ اثر وفاة النبي ﷺ وامتنع (الرئيس) المشار اليه من مبايعة أبي بكر ، ومنذ ذلك اليوم سقطت بذرة التشيع في حرث التاريخ الإسلامي ومازالت تنمو حتى جعلت المسلمين في الحالة المشهودة !

فما منشأ النزاع في نظر الأستاذ !؟

بل مامنشأ التشيع !؟

وهل قتل عثمان غير المناصب !؟

ويتفرع من جانب هذا السؤال سؤال ثان وهو : من أين نشأت دعوى (ترك لهم حقه) ؟ وإذ ترك لهم حقه فلم ظل أتباعه متعلقين به؟

فهل يرى الأستاذ أن النبي ﷺ بعث ليؤسس ملكاً متوارثاً ؟ فلو أن العرب علموا ذلك أتراهم اتبعوه !؟

وهل كان في صيغة المبايعة حين بايعوه لفظة (ملك) ؟

وهو يعلم أن أبابكر مات ولم يورث ولداً !

وخلفه عمر ثم مات ولم يورث ولداً !

ولم يذكر عن عثمان أنه أوصى لأحد من ذريته أوعشيرته مع طول مدته واقتراب يومه .

أفلا يرى الأستاذ أن ذلك كان تطبيقاً لدستور أملته فحوى النبوة لا الملك !؟.

وإن شاء الأستاذ طوينا هذا السؤال ، لأن لجته لا ساحل لها ! ؟

ولكن لدينا سؤال ثالث لا يصلح طيه لطرافته! وهو قول الأستاذ: «إلى اليوم» فهل يحوجنا الأستاذ إلى نبش التاريخ واستعراض مآسيه كثورة الزنج وثورة القرامطة[1]! ، وكلتا الثورتين جمعت بين التدمير الذريع والإلحاد الشنيع ، والأولى قام بها طالبي ، والثانية

---

(١) خدع كثير من انصاف المسلمين المتعلمين بتأليف كان ألفه مستشرق شيوعي نوه فيه بثورة الزنج والقرامطة مع أن الثورتين المنوه بهما لا مصدر لهما إلا الكتب العربية، وقد درسنا هذه الكتب وتعمقنا فيها فلم نجد للثورتين أدنى رائحة مما زعمه المستشرق الدساس !؟

أما ثورة الزنج فكان زعيمها رجل من الطالبيين اسمه علي بن محمد وكل من اطلع على التاريخ الإسلامي اطلع على سلسلة من أعمال الطالبيين في سبيل الملك ليس هذا موضع تفصيلها وما (مقاتل الطالبيين) إلا نتيجتها !؟

وكان من حيل هذا الطالبي أن أشاع بين العبيد من الزنج أن كل من التحق به فهو حر ! وبذلك كثر جيشه . . . كما يعمد الثوار إلى كسر السجون ليتكثروا بالمسجونين ولم يكن هو عبداً يطلب التحرير لنفسه ولا لغيره . . . بل لنقل أولئك العبيد السود من عبودية مادية إلى عبودية روحية !؟

وكانت نتيجة ثورته خراب معظم العراق ! أما البصرة فنالها أعظم قسط من التدمير وسبي النساء وهتك الأعراض . . . ولم تظهر له رسالة تدل على أنه طالب اصلاح ! فثورته اعتقادية لا اقتصادية ! ومن الغريب ! أو ليس من الغريب . . . ادعاء بعض المؤلفين (المحدثين) في كتاب مملوء بالتدليس والتلبيس أن صاحب الزنج بمنزلة ابراهيم لنكولن (محرر العبيد) فيالله للمنطق !

وكانت ثورة القرامطة من هذا الطرز أي كانت لغاية مذهبية لا تحريرية كما زعم ذلك المستشرق ! وجرت على أيديهم فضائح بمقياس أوسع لأن الزنج انحصر شرهم في العراق والقرامطة جاوز شرهم الشام إلى مصر ومن فروعهم (الدروز) فرع الحاكم بأمره الذي ادعى الألوهية وأوضح مثال مجسم نقدمه لذوي الشبه. . . (آغاخان) . الذي يوزن كل سنة بالالماس والعقيان . . .

أما الشيوعية فهي مذهب اقتصادي يحل على ضوء العلم والتجربة لا على ظلمات بعضها فوق بعض !

أثارها حزب اسماعيل بن جعفر الذين انشقوا على موسى بن جعفر ونابذوه وأنكروا إمامته، وإمامة من بعده إلى الإمام الثاني عشر !

دع ماسبقها وما تخللها وما عقبها من ثورات دامية منها ظاهرة ومنها باطنة . . جرت على الإسلام ومحاسن الإسلام وعلى المسلمين ووحدتهم الويل والثبور في دينهم ودنياهم وماديا تهم ومعنوياتهم: أفكان ذلك في نظر الأستاذ العلامة لوجه الله حقاً لا شائبة فيه من حب المناصب !؟

وقد عنّ لي سؤال رابع لا بأس بايراده لترطيب الأسئلة السابقة..

وهو أن التاريخ الإسلامي لم يذكر لنا نموذجاً من نمط من الصراع قد يدور بالبال ! نحو أن فلاناً قتل فلاناً لأنه رآه أكثر منه صلاة أو صوماً ! وان رجلا حج مرة أو مرتين وسمع برجل آخر حج ثلاث مرات فقصد اليه فأرداه قتيلا ! وان زيداً سعى في كيد عمرو لأنه تجهز للجهاد وهو لم يتجهز ! أو أنه اغتال رجلا بنى مسجداً أو معهداً للخير وهو لم يبن ! وهكذا . .

لكن التاريخ ذكر لنا نماذج من التطاحن على منصب الخلافة مع مافيه من المشقة والمؤونة والتعرض للأخطار وسوء العواقب وهو منصب مهما كان دينياً لا يحاسب الله على تركه !؟ فما السبب في تهافت الناس عليه وعضهم عليه بالنواجذ ؟ إن كان للأجر والثواب فما بالهم لم يتهافتوا على أسباب الأجر والثواب من غير ذلك الوجه ؟

السؤال الثاني:

قال الأستاذ: «فتلكم أوقاف الشيعة يأخذها أهل السنة والشيعة فرحون ! ! وان الأزهر قائم بأموالهم وإن كان سنياً» .

وصورة السؤال ــ هل تسمح أصول فريق صاحب السماحة أن تستشهد بالشيعة الإسماعيلية التي أسست الأزهر في مصر وهي منابذة للشيعة الجعفرية اخواننا في العراق منابذة دينية لا هوادة فيها !

وذلك لأنها انشقت على موسى بن جعفر الإمام السابع المعصوم في نظر الشيعة الجعفرية وعلى من بعده وأنكرت (صاحب الزمان) ! وهو ركن من الأركان في نظر الأخوان !

وكل من انشق على المعصوم فهو كافر بحكم الأصول كما كفر زيد بن علي رضي الله عنه إمام الزيدية لأنه خالف الباقر في الخروج على السلطان ! فخذلته الشيعة حتى أخذه الأمويون وصلبوه .

وكما أن الشيعة الإسماعيلية كفار بالنظر إلى أصول فريق الأستاذ بحيث إذا قيل للجعفري (اسماعيلي) فكأنما قيل له (خارجي) أو (ناصبي) أو (وهابي) ! !

وكانوا إذا زاروا العتبات المقدسة في كربلاء والنجف لقوا الألاقي من أهلها ، وربما نبزوهم بقوله تعالى: (إنما المشركون نجس)[1] . . . وربما . . وذلك إلى عهد غير بعيد !

هم في نظر فريقنا كفار أيضاً لأنهم ملاحدة كاليزيدية الذين غمرهم الجهل والفقر والاعتزال والجمود فهم أخف شراً على الإسلام بخلاف الإسماعيلية الذين لهم صولات وجولات في العالم ظاهراً وباطناً ولهم في زوايا العالم فروع ومؤسسات ولغة، بل لغات وثروة بل ثروات . . . وأن اليزيدية أغويت إغواء وجاءها الإلحاد

(١) سورة التوبة ، الاية : ٢٨

من طريق العدوى. . . والإسماعيلية أغوت اغواء فهي على بصيرة من أمرها ! وهي من أكبر مصادر الإلحـــاد ، وموسسيه وواضعي قواعده ومحكمي ربطه بنظام ذي دعائم وأوتاد . . ولا تزال لها نماذج أو (تماثيل) قائمة . . .

ولا نتوسع في التفصيل لأنا نريد التقرب من الوحدة ! لكن عنّ لي سوأل عن تساهل الامام صاحب السماحة في شأن الإسماعيلية بحيث استشهد بأوقافهم في مصر وتشييدهم للازهر مع أن أوقافهم باطلة بالنظر إلى أصول الفريقين (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله)[1] — (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين)[2] فان كان التساهل لسواد عين (الوحدة) فان فريقنا ياصاحب السماحة ! ليغار ! من هذا الايثار ! ألسنا جميعاً أخوة نصمد إلى الوحدة كما تصمد الخطوط من الدائرة إلى مركزها ! فليته سوى بيننا وبين الإسماعيلية في المعاملة !؟ ونحن نمتاز بالمواطنة !

أم مفهوم (الوحدة) في نظركم غيره في نظرنـــا ؟ شأن كثير من المصطلحات ! !

وأنا أنقل للأستاذ والقراء نبذاً مما يكنه صدر كتاب معتبر أو (مقدس) عند الشيعة الإسماعيلية اسمه «رسائل اخوان الصفاء» يشبه بعض أسفار (العهد القديم) في كثرة التكرار والله أعلم بما وراء الستار !

---

(١) سورة التوبة ، الاية : ١٧

(٢) سورة التوبة ، الاية : ١٠٧

وليتنا وقفنا على رأي الاستاذ العبيدي (لا سيما أنه مفت) في أمثال هؤلاء ؟ وبأي (شجرة) يجب أن يلحقو !؟ بـ (الشجرة الملعونة) ؟ أم بـ (الشجرة الميمونة) ؟ لأن المؤرخين اختلفوا في شجرتهم كما لا يخفى .

وها أنذا أنقل نبذة من تلك الرسائل فيها انجلاء لرأي الشيعة الإسماعيلية في إخواننا الشيعة الجعفرية .

جاء في ص ١٩٨ من الجزء الرابع من الرسائل المذكورة (طبعة مصر) ، و هو أخبث جزء وأحقه بمقت الله وغضبه لما يشتمل عليه من مكايد وثنية ومصايد صابئية وأفخاخ هندية وشباك مجوسية .. وأشياء يقشعر منها جلد الإسلام ان بقي للاسلام جلد ! لكن تحت (طلاء) إسلامي !

وقد شهد العلامة نعمان الألوسي رحمه الله بامتياز هذا الجزء بالخبث ، لأنه كالجامع لأشتات ماقبله . على أنه لا حاجة إلى شهادة العلماء ، لأن الأجزاء جميعها ماثلة للأعين ، إلا أنه يخشى على قارئها الزلق إذا كان (حافياً) ! لما في طريقه من الادهان المختلفة . . دع الأشواك !؟ مانصه :

«إن من خواص إخواننا الفضلاء أنهم العلماء بأمور الديانات ! العارفون بأسرار النبوات ! ! المتأدبون بالرياضات الفلسفية .. وإذا لقيت أحداً منهم وآنست منه رشداً فبشره بما يسره (إقامة حكومة فاطمية) ! وذكره باستئناف دور الكشف والانتباه (الوعي) !؟ وانحلال الغمة عن العباد (انقراض حكم السنة) ! بانتقال القرآن من برج مثلثات النيران . . الموافق لبيت السلطان وظهور الأعلام !؟

وأخرج لهم من رسائلنا ماترغب نفوسهم فيه وترتاح اليه! وليكن على ذلك النظام والترتيب كما بينا لك (في أماكن أخرى) !!».

بعده: «واعلم بأن أحد الأسباب في ذلك هو أن قوماً من أشرار الناس جعلوا التشيع ستراً لهم.. ولبئس ماكانوا يفعلون.

ومن الناس طائفة ينسبون الينا بأجسادهم وهم برآء بنفوسهم ويسمون أنفسهم العلوية! وماهم من العلويين! ولكنهم من أسفل السافلين!؟».

بعده: «ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها! مثل النائحة والقصاص لا يعرفون من التشيع إلا التبري! والشتم! والطعن واللعنة! والبكاء مع النائحة!.. وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد! وزيارة القبور! كالنساء الثواكل! يبكون على فقدان أجسادنا وهم بالبكاء على نفوسهم أولى!».

بعده: «ومن الشيعة من يقولون أن الأئمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة مايقرون به وصحه مايعتقدونه!؟

ومنهم من يقول أن الإمام المنتظر مختف من خوف المخالفين! كلا! بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون!!

يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منـــكر

انتهى كلام إخوان الصفاء ملخصاً».

وفي ص ٨٦ ج ٣: «ومثل من يعتقد أن ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد أن إمامه مختف من خوف مخالفيه»...

٤

قال الأستاذ الكبير عبد الله عنان في كتابه «الجمعيات السرية والحركات الهدامة في الإسلام» في بحث الشيعة الإسماعيلية التي نوه سماحة الخالصي بأوقافها في مصر ومنها الأزهر الشريف وأنها أوقاف شيعية استبد بها أهل السنة[١] : « وكان ولد ابن القداح (مؤسسو الدولة الفاطمية) يدعون أنهم من سلالة أهل البيت وكان حفيده الحسين هو الذي يدبر الدعوة ويكاتبه شيعة اليمن والمغرب وكانت زوجه يهودية بعد أن مات زوجها اليهودي ولها منه ولد فائق الذكاء والظرف فتبناه الحسين وعلمه وأدبه وعرفه أسرار الدعوة وانتحل له نسباً هو عبد الله بن الحسين » .

وفي نظري أن هذه الرواية متكلفة وإن كنت لا أبرىء الحركة من أصابع يهودية أو مجوسية أو شعوبية . . .

ثم قال : «غير أن سواد المؤرخين المسلمين لا يميل إلى نسب عبد الله اليهودي، إذ تأبى غيرتهم الدينية أن يكون المنتحل دعوة المهدي من غير المسلمين » .

ثم قال : «وكان العبيديون قد اشتغلوا حيناً بالغزو (الداخلي) ! عن المضي في بث دعوتهم فلما هدأت ثورة الفتح (الداخلي) ! استأنفوا دعوة التقويض والهدم (وهو الفتح الثاني) !؟

ثم قال: « هكذا كان نظام الجمعية السرية الهائلة التي نظمها الشيعة لهدم الدولة العباسية وهدم كل المعتقدات الدينية من الأساس!

---

(١) لا غنى عن قراءة كتاب عبد الله عنان نفسه .

وهو النظام الذي اتخذ نموذجاً لانشاء جمعية (الشعلة البافارية) في الغرب » .

وفي ص٤٤ : «وقد أسفرت تعاليم (دار الحكمة) إحـــدى مؤسسات الشيعة في مصر التي عناها سماحة الإمام ! عن ظهور طائفة سرية جديدة هي (طائفة الدروز) !

وفي ص ٤٥ : «هذه الجمعية السرية هي طائفة الإسماعيلية أو الباطنية التي لبثت زهاء قرن ونصف ترعب الدول الإسلامية وحشدت جموع البسطاء والدهماء باسم الدين لتحقيق أغراض السياسة (تأسيس حكومة فاطمية) وهم شعبة من غلاة الشيعة استخرجت مبادئها من تعاليم (ميمون بن ديصان) والقرامطة وذار الحكمة .

«بيد أن الذي نظم حركة الإسماعيلية في طورها الجديد في جميع أنحاء فارس والعراق والشام هو الحسن بن الصباح وهو فارسي من خراسان نشأ حر الفكر» .

ومعنى (حر الفكر) هنا أنه متحلل من القيود مستهين بالنواميس وهو في نظري ترجمة (ملحد) أو (زنديق) إلى اللغات الغربية ثم رجع صداها إلى العربية بلفظ (حر الفكر) وربما قيل (الأحرار) أو (أحرار الفكر) فيتوهم من لاخبرة له أن المراد بهم (صرحاء الرأي) أو (أحرار العقول) أو (أحرار الضمائر) ! وليس الأمر كذلك لما علم من حال هؤلاء الدجالين من المتاجرة بالضمائر والمؤاجرة في العقائد على قاعدة (الغاية تبرر الواسطة) وقد جمعتهم كلمة عربية واحدة وهي (ملاحدة) أو (زنادقة) .

وفي ص ٥١ : «ولما اشتدت مطاردة السلاجقة للاسماعيلية في فارس فر بعض دعاتهم إلى الشام وكان كبير دعاتهم هناك بهرام الاسترآبادي . . »[١]

وفي ص ٥٢ : «نشبت الحرب بينهم وبين (فرسان المعبد) وهم طائفة سرية صليبية ثم تفاهما بعد ذلك ولعبا أدواراً وتقلبا في محالفة المسلمين والفرنج » .

وفي ص ٥٤ : «هذا هو تاريخ الثورة على الإسلام ! وهي ثورة أشهرت عليه منذ نشأته ! تارة في الجهر وتارة في الخفاء . . ترمي إلى هدم تعاليم الإسلام الاولى ! وتحريفها ! توصلا إلى نيل الملك ! ؟ فمزقت وحدة الإسلام منذ البداية ، وشطرت جبهته الموحدة إلى دول عدة وسحقت تعاليمه في كثير من العصور وأقامت فوقها مجتمعات جديدة تستتر بمبادىء الإسلام ! ! وهي لا تكاد تحتفظ بشيء من أصوله وتعاليمه ! بل من الصعب أن تعتبر مسلمة ، فقد كانت مبادىء (ابن ميمون) مادية محضة عريقة في الإنكار والإلحاد تستند إلى تعاليم الوثنية واليهودية والمسيحية والفلسفة اليونانية » .

والحق أن (رسائل اخوان الصفاء) التي تترجم عن أفكار (ابن ميمون) لم تخلص للاسلام ولا للفلسفة ولو أنها أخلصت لهما لا عتذرنا عنها بأنها أرادت توجيه الإسلام توجيهاً فلسفياً مع حفظ الجوهر ناظرة إلى تطورات الزمن ! لكنها لم تكن كذلك ، بل لوثت الإسلام وشوهت الفلسفة معاً وانخدع بها ضعاف العقول المصفقون لكل مايرونه جديداً . . وأقل نتائجها أنها جرأت على

---

(١) أبو الفداء أوائل الجزء الثالث .

تحريف القرآن وإخراجه عن ظاهره بالتأويل المزيف تحت ستار الزهد والانقطاع إلى الله كما كان يفعل صاحب (الفصوص) الذي يظن أنه أحد دعاة مبادئهم وان تظاهر بالتسنن ! لأن من مبدئهم التقلب والتلون. . و (لا يغرنك تقلب الذين كفروا)[1] .

وإن شئت مزيد اطلاع فراجع «العلم الشامخ» لابن مقبل اليماني.

ومن العجيب أن نرى الأستاذ (أحمد زكي باشا) المنعوت بالعلامة وهو في نظرنا «ع» بغير «لامة» ! يتوقف في الحكم على أصحاب الرسائل في مقدمته التي قدمها للطبعة المصرية المشوهة لضعف مصححيها ومنهم الزركلي[2] ، وكأن الباشا كان مقلداً لمستشرق راسله في شأنها، وماذا يهم المستشرقين وأذنابهم والمترعرعين في أحضانهم من أمر الإسلام أو تاريخ الإسلام أو أدب الإسلام ؟ وقليل منهم من خلصت نيته وعمق تفكيره و أكثرهم تغلب عليه (الفهرستية) فكيف إذا اجتمعت هذه وسوء النية !؟

أما الدكتور طه حسين فانه كان في مقدمته متموجاً . مع تطال الأعناق المخدوعة إلى أحكامه الحاسمة في ميادين النثر والنظم .. وهو ممن يحسن ضبط (الفذالك) وصقلها فهو (صيقل) (لا فيصل) !

وكان من جملة اعتذاره البارد عن أصحاب الرسائل قوله في آخر ص ١٤ : «وقد كان اخوان الصفاء أنفسهم مخلصين ! ! فقدروا ذلك ولفتوا اليه ودعوا وألحوا في الدعاء إلى ألا تعطى هذه الرسائل للناس إلا بمقدار» .

---

(١) سورة آل عمران ، الاية : ١٩٦

(٢) لتعلم مبلغ فهم الزركلي راجع حاشيته في ص ١٣٠ من الجزء الرابع !

ولهذا الاعتذار وجه لو كان أصحاب الرسائل أنفسهم معتقدين مافي رسائلهم مؤمنين بها مخلصين للفلسفة وليسوا كذلك ! لأنهم أذكياء ولا يجتمع الذكاء والهراء ، والمنطق والاسفاف وطلب الحق والعطف على نزعة سياسية آثمة ، في قلب واحد أو عقل واحد .

بل كانوا متلاعبين إن كانت الرسائل لمصلحتهم أو مأجورين إن كانت لمصلحة آخرين . . وما أظنهم — إن كانوا جماعة — إلا أنهم كانوا يكتبون ويعرض بعضهم مـا يكتب على بعض وهم يتضاحكون ! ! فهم ممن (اتخذوا دينهم هزواً ولعباً) .

وإن كان الكاتب واحداً — وهو غير بعيد — فلا بد أنه كان يضاحك نفسه حين يخط خزعبلاته على القرطاس وهو يراعي أذواقاً مختلفة للناس وإن وقع في التناقض واضطراب الآراء ، لأن غرضه المكر والاصطياد لا النصيحة والإرشاد .

والحكم على هؤلاء يؤخذ من كلمتين جامعتين أثرتا عن الرسول الأعظم ﷺ وهما : «الدين النصيحة » و «من غشنا ليس منا » وهؤلاء غشوا ولم ينصحوا[1] .

ومما ادعاه الدكتور في مقدمته أن أصحاب الرسائل لم يكونوا مخلصين لا للدولة العباسية ولا للدولة الفاطمية كما في أواخر ص ٧ .

فان صح الشق الثاني من الادعاء فتوجيهه في نظري أن الإسماعيلية كانوا شقين : شق مشارقة وهم (القرامطة) وشق مغاربة أي ظهروا في المغرب وهم (العبيديون) .

---

(١) أصرح من هؤلاء الدجالين هاروت وماروت كما وصفهما القرآن بقوله : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) !

فالمشارقة كانوا ملاحدة متطرفين يريدون هدم الإسلام ظاهراً وباطناً ولذلك أهانوا البيت الحرام وقتلوا الحجاج العزل في وسط الكعبة ولوثوا ستارها بدماء الأبرياء ونهبوا الحجر الأسود ونقلوه إلى الأحساء بأمر من إمامهم !؟؟

أما حزب المغاربة فتظاهروا بشعائر الإسلام بعد نيل غرضهم ... كبناء المساجد ومنها (الأزهر) وتجهيز المحمل إلى بيت الله والاحتفال بشهر رمضان والجمع والأعياد وكل مافيه ابهة لمقام الخلافة ! وهم في السر متعلقون بتعاليمهم السرية يتوارثونها وينصبون لها الدعاة وكان (داعي الدعاة) بمنزلة (قاضي القضاة) ! لأنهم متى تساهلوا فيها ابتلعتهم الدولة العباسية ولذلك ألبسوا عقيدتهم الشوك والحسك..وهم يعلمون أنهم مخالفون لحقائق الإسلام في تعاليمهم ولكن بريق (عرش الخلافة الزائفة) أعماهم وأصم آذانهم .

ثم وقع بين الفريقين معارك طاحنة لم يذكر التاريخ أسبابها وفي نظري أن مثارها الاختلاف في فهم المبدأ أو تطبيق التعليم . . حتى أن بعض القرامطة ارتدوا وخطبوا للعباسيين مراغمة للعلويين !

واليوم، بعد أن ذهبت تلك الأنماط التي مزقت الوحدة الإسلامية يجب على عقلاء الطوائف الإسلامية كافة ، من خرج منها عن الإسلام أو ابتعد .. أن يرجعوا إلى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم من أمير البيان شكيب أرسلان أسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)[١].

---

(١) سورة الأحزاب ، الاية : ٢١

٥

لو اندس بين المسلمين خمسون ألف مبشر يؤاكلونهم ويشاربونهم مابلغوا منهم معشار مابلغه (اخوان الجفاء) في مقالاتهم الخمسين أو أكثر، فقد بثوا فيها بذور الهدم حتى تحت كلمة (لا إله إلا الله) ! .

كل ذلك تحت ستار الفلسفة المغشوشة التي لم يريدوا بها وجه الصلاح أو الاصلاح وغايتهم المثلى خدمة جهة معينة بتأليه الأشخاص وتزييف التوحيد وتزيين الوثنية وأصول الصابئية وسائر ضروب التلبيس ، ووقع بين الخادم والمخدوم تبادل في المنفعة : هذا يريد الكيد للاسلام وذاك يريد أن ترفع على رأسه الأعلام ! وبئس التبادل أو (التعاون) لو كانوا ينصفون .

إذا دخل الباحث في الرسائل الإسماعيلية وتحراها طولا وعرضاً وعمقاً، رأى تحت لياليها المدلهمة من المزعجات مالا يدع للاسلام قطاة مطمئنة.

ولهذا أوصي من يختارون (أطروحة) في هذا الموضوع للدكتوراه أن يفلوا عباراتها وألفاظها وحروفها فلياً، ويستعينوا عليها بكتب أخرى، ولا يغتروا بالطلاء ولا الوميض فتحتها السم الزعاف والعمى المردي، فان لم يهمهم أمر الدين فليهمهم أمر العقل والمنطق ! وهما الحسب الأول للانسان .

قال المختار بن أبي عبيد الثقفي لبعض أصحابه لما حاصره مصعب ابن الزبير هلم نحارب عن أحسابنا إن لم نحارب عن الدين ! .

ولا بد من نقل فصل أو بعض فصل من فصول الرسائل، وهو ماالخترته من الجزء الرابع ص ٢١٤ وموضوعه (تنوير الطريق)أمام دعاتهم : ليقف القارىء على أساليب مكرهم وجاسوسيتهم ولايغتر بالكلمات العذبة التي تنبيء عن دين صحيح، فمفهوم الدين عندهم غير مفهومه عندنا، وكذلك مفهوم الإسلام ومفهوم العلم ومفهوم الحكمة ومفهوم الأدب، فلا تغفل !

«اعلم أيها الأخ البار الرحيم ، أيدك الله وإيانا بروح منه أن لنا اخواناً وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد ! فمنهم طائفة من (أولاد) الملوك والوزراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من (أولاد) الأشراف والدهاقين والتجار . . ومنهم طائفة من (أولاد) العلمـــاء والأدباء والفقهاء وحمـــلة الدين . . ومنهم طائفة من (أولاد) المتصرفين . . وقد ندبنا لكل طائفة منها أحداً ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه ! ! لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة إليهم بالرفق والرحمة والشفقة ! ! وليكون عوناً لاخوانه بالدعاء لهم إلى (الله) سبحانه ! وإلى ماجاءت به أنبياؤه ! وماأشارت اليه (أولياؤه) من التنزيل و (التأويل) لاصلاح أمر (الدين) والدنيا جميعاً .

« وقد اخترناك أيها الأخ الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه ! وارتضيناك لمشاركتهم بما آتاك الله من فضله ! ! من العقل والفهم والتمييز ! ! لأن جوهرك من جوهرهم ! ونفسك من أنفسهم ! !

فانظر بعقلك وميز ببصيرتك من ترى من اخوانك وأصدقائك ومن تبعهم من حاشيتهم وغلمانهم . . ممن يمكنك الوصول اليهم

بأرفق ماتقدر عليه من اللطف والمداراة لتنبههم من نوم الغفلة ! ورقدة الجهالة ! وتحييهم بروح الحياة باذن الله تعالى ! كما وعد أولياءه .. فقال عز من قائل : (ولينصرن الله من ينصره)[1] ! ! وقال تعالى : (فإن حزب الله هم الغالبون)[2] »!؟

«فاذا عرفت منهم أحداً وآنست منه رشداً فعرفنا حاله ! وماهو بسبيله من أمر دنياه . لكي نعرف ذلك ونعاونه ، فان كان ذلك ممن يخدم السلاطين أوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين ! وإن كان من أبناء الدهاقين والأشراف وارباب الضياع أوصينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن معاملته ! وإن كان من أبناء أصحاب النعم وأرباب الأموال عاونناه بحسب ذلك » ! ! وهذا عين مايبلغنا عن الماسونية وغيرها . ..

«وإن كان من الفقراء المحتاجين واسيناه مما آتانا الله من فضله ! (وهذا هو بيت القصيد) ! وإن كان ممن يرغب في العلم والحكمة والأدب وأمر الدين وطلب الآخرة (علمناه) مما علمنا الله عز وجل . . وألقينا اليه حكمتنا ! . . وأطلعناه على أسرارنا ! . . بحسب ما يحتمل عقله . . »

وأرجو من الأستاذ (الخالصي) أن يقرأ العبارة التالية التي تشبه عبارته في مقاله :

« إنا لا نحسد ملوك الأرضين ، ولا نتنافس في مراتب أبناء الدنيا ! ! لكن نطلب الملك السماوي ! ومراتب الملائكة . لأن

---

(١) سورة الحج ، الاية : ٤٠

(٢) سورة المائدة ، الاية : ٥٥

جوهرنا جوهر سماوي ! وعالمنا عالم علوي !؟ ونحن هاهنا أسرى غرباء . . . » .

«واعلم أننا لا نستعين بأحد من اخواننا على أمر الدين قبل أن نبذل له من المعاونة على أمر الدنيا . . حتى إذا كفيناه مايهمه وأفرغ لنا قلبه !؟ وأجمع لنا رأيه .. وإن كان يرغب فيما (لدينا من العلم) علمناه بحسب رغبته وطلبه» ص ٢١٦ .

«ولنا كتاب آخر لا يشاركنا فيه غيرنا !! ولا يفهمه سواناً .. فهلم إلى حضور مجالس اخوان لك فضلاء ! وأصدقاء لك كرام ! تسمع أقاويلهم لعلك تتخلق بأخلاقهم ! وتتأدب بآدابهم» ص٢١٧.

وأود أن أنقل للأستاذ العلامة نماذج من التاريخ ليسهل عليه تناولها لصعوبة تتبعها واستخراجها ، وهي نماذج تثبت للأستاذ أن أكثر القلاقل التي وقعت في الصدر الأول كانت في سبيل مصالح أرضية لا (ملك سماوي) ومراتب زائلة لا (مراتب ملائكة) !

جاء في كتاب «الأخبار الطوال» لأبي حنيفة الدينوري ص ٢٩٨ :
«أن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم من الحجاز على (المختار) الذي أخذ بثأر الحسين رضي الله عنه فقال له المختار : هل معك كتاب من محمد بن الحنفية ؟ قال: لا ! فقال له انطلق حيث شئت فلا خير لك عندي ! فسار إلى مصعب بن الزبير عدو المختار فاستقبله في بعض الطريق فوصله بمائة ألف درهم ! فحضر الوقعة التي جرت بين مصعب والمختار فقتل فيمن قتل فيها !

ولما حاصر مصعب المختار قال لبعض أصحابه : أيها الشيخ اخرج

بنا لنقاتل على أحسابنا لا على الدين ! قال له يأبا اسحق ! لقد ظن الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة ! فقال المختار لا ! لعمري ! ماكان إلا لطلب الدنيا ! فاني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشام ، وعبد الله بن الزبير على الحجاز ومصعباً على البصرة . ولست بدون واحد منهم ! ولكن ماقدرت على ماأردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثأر الحسين ! » .

ويقال أن المختار كان قبل أن يتشيع خارجياً صفرياً .

ولما قتل عبد الله بن الزبير وصلب الحجاج جثته مر بها عبد الله ابن عمر رضي الله عنه فقال :

رحمك الله أبابكر ! (كنية ابن الزبير) أما والله ! لقد كنت صواماً قواماً ، غير أنك رفعت الدنيا فوق قدرها ! وهذه شهادة لها ثمن ! وكان عبد الله أحد المعتزلين للحرب بين علي ومعاوية .

فاذا كان الأمر كذلك فما بالنا نخلط ديننا بدنيا غيرنا ! ؟ أو مابالنا نخلط دنيانا بالدين؟ ألا نستطيع أن نغوص في حمأة الدنيا والدين على شرف !؟ ولا نتخذ الدين حجارة نتحملها لتساعدنا على الغوص ! وهو دين ارتفاع لا دين ترد ! أو لايكفينا مانحن فيه !؟ اتقوا الله ياأولي الألباب !

بل أشواك ولا وردة ! ![1]

لهج سماحة الأستاذ الخالصي بقالب جديد من التعبير هو : «الوحدة الإسلامية» وأنا أعلم أن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية تحتاج إلى (موهبة) خاصة من الجرأة والصراحة وحرية التفكير !

ومع علمي أن هذه الموهبة مفقودة في بلدنا لفقدان مقوماتها لم أقطع أملي من برق لائح أو «عارض مستقبل». . .

وما اكتفى العلامة الخالصي بالدعوة بل أضاف اليها : «وردة ولا شوك» فحملت ذلك على سلامة قلب سماحته وقلت ان من كان

---

(١) عندما بدأنا بنشر المقالات الواردة من الأستاذ الكبير محمود الملاح والعلامة الامام محمد الخالصي كان البعض من الفرقتين يتظلمون ويطلبون سد البحث، وكنا أول من خالف هؤلاء جرياً وراء البحوث العلمية والتاريخية ، ولأن سماحة الخالصي تظلم في غير موضع في صدد علماء السنة بالرغم من أنه يريد الوحدة ولم الشعث . وقد شاء الله أن تصطدم دعوة العلامة في صخرة جلمود، ولم تكن هذه الصخرة إلا من صنع أيديهم لا من صنع أيدينا، ولذلك فشلت هذه الدعوة في أول مرحلة من مراحلها وبان ماكان يكمن خلف الأكمة .

والذي نريد أن نقوله هو أن مثل هذه الأقاويل التي أوردها سماحة العلامة ليست هي بنت اليوم كما أن دفع تلك التهم من جانبنا ليست جديدة أيضاً، وبطون الكتب مشحونة فيها، والشيء الذي استفدناه في هذه المناقشة هو أن سماحة الأستاذ عجز أن يكون من فرسان الوحدة، وستبقى هذه العقبة قائمة مدى الدهر .

(السجل)

سليم القلب ظن كل قلب سليماً ، وقد تأتي «سلامة القلب» بخير لا تأتي به (الحذاقة) ! وقد كان أستاذي (النعمة) كذلك ففتح الله على يديه مالم يفتح على يدي العبيدي ! فوضعت القالب الثاني على القالب الأول وأودعتهما زاوية من زوايا فكري الكليل منتظراً النتيجة برغم استبعادي نتيجة ايجابية ، ولكنني أحببت أن أبلغ نفسي عذرها كي لا تنازعني .

وكان يبلغني عن سماحة الخالصي أنه قصد جامع الأعظمية مرة وقصد جامع «سلمان باك» مرة لاقامة الجمعة أو الجماعة، فقلت هذا رجل أراد أن يقرن القول بالعمل،ومررت على ذلك ماشاءالله!

وذات يوم قرأت له اقتراحاً في مقال نشره في جريدة السجل مفاده : «أنه لا بأس أن يقتدي السني بالشيعي والشيعي بالسني كما يقتدي الشافعي بالحنفي والحنفي بالشافعي، مع أن الشافعي قد يرى الحنفي مصلياً بغير وضوء والحنفي قد يرى الشافعي كذلك» .

فعلمت أن الأستاذ بعيد عن الإلمام[1] بمذهب أهل السنة كما ظهرت لي درجة المامه بتاريخ الشيعة وفرقهم ! وكذلك ظهرت لي منه مجاراة للعوام في تفسير القرآن ونقد الحديث كالعلامة العبيدي ! ومن شأن (الإمام) مطلقاً أن يمشي أمام القوم لا أن يماشيهم فينغمر فيهم ! .

وآخر ماظهرلي ، ضعف إلمامه بالتاريخ أيضاً وهكذا كلما

(١) من ضعف إلمامه بمذاهب أهل السنة زعمه في بعض نشراته ص ٦٢ : أن عقد اليدين في الصلاة واجب عند أبي حنيفة «رح» وإنما هو سنة والسنة غير الواجب ! ؟

قرأت له شيئاً جديداً ظهر لي فيه رأي جديد ! وقد كنت في أوج من الأمل فنزلت إلى حضيض من اليأس !

أما ضعف خبرته بمذهب أهل السنة من حيث اقتداء بعضهم ببعض فلأن الإمام إذا كان شافعياً وسال منه دم مثلا أعاد وضوءه مراعاة لحنفي يقتدي به ، وإذا كان الإمام حنفياً يتحاشى لمس المرأة وهو قاصد إلى الصلاة مراعاة لشافعي قد يقتدي به ، وهذا شيء متعارف بين المتسننين وهو مفقود بينهم وبين المتشيعين .

فالإقتراح نفسه غير سالم من الأشواك فكيف يكون مزيلا للأشواك؟

وفي ساعة من ساعات الاستراحة أخذت هذا الاقتراح وبنيت عليه «قصة مرفوعة» إلى سماحته وأنا «سليم القلب» فأودعتها ألواناً من التبجيل والتعظيم كما يليق بامام ينتصب للهداية والارشاد وعلقت أملا كبيراً على شيبته الصالحة وأنا أتوقع أن تجد عند سماحته قبولا .

وكان مما تضمنته قصتي « اقتراح »[١] إقامة « جمعة قومية » يشترك فيها المسلمون ولاسيما الشبان منهم بغير تفريق بين مذهب ومذهب ، لأن لفظ «الجمعة» يتضمن معنى الاجتماع وهي إذا أقيمت على وجه يناسب العصر كانت أحسن وسيلة لاجتذاب الشبان إلى الدين وتعلقهم به وارتباطهم بالوحدة الإسلامية والعناية بالجمعة كل سبعة أيام أيسر علينا من العناية بخمس صلوات في كل يوم ، وكان قصدي من ذلك الاقتراح خدمة الإسلام وخدمة وحدته ، وإلا «ضاع الرعيل ومن يقوده» !.

---

(١) لم يجبني على هذا الاقتراح الجوهري الذي فيه تتحقق الوحدة تحققاً عملياً فترك الأصول واشتغل بالفروع، بل بأدنى من الفروع .

واقترحت لكي تكون «الجمعة» مؤدية لمغزاها أن تكون ديباجة الخطبة ديباجة جامعة وإنما يتم ذلك بالترضي عن «الشخصيات الإسلامية» الذين بني الدين على سواعدهم ثم كانوا موضوع الخلاف بين المسلمين .

وكان مما تطرقت اليه القصة الزيادات المضافة إلى صيغة الأذان المأثورة فان اضافتها اعلان على رؤوس المآذن بـ «التفرقة» وهو مما يكذب ادعاء «الوحدة» .

وكنت متوقعاً استحسان هذين الاقتراحين من سماحته ، ولكن الرد كان خلاف ماأملت من سعة صدره وسجاحة خلقه ، وقد كانت صدور «الأئمة» تتسع لأكثر من هذا ، وكان سماحته (ضرب لنا مثلا) عن الصادق رضي الله عنه «عودوا مرضاهم وشيعوا جنائزهم حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد فقد أدب أصحابه» !

وفي الكتاب الموسوم بتوحيد المفضل الذي له قيمه عند اخواننا وهو فيما أرى من آثار عصر اخوان الصفاء ، مانصه : «وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش» . ص ٣

وأثار سماحته في رده عجاجات مسائل أخرى منها انتصاره لسماحة العبيدي مفتي الموصل في زعمه أن «الشجرة الملعونة» الواردة في القرآن مقصود بها بنو أمية ! وأحالني على كتب راجعتها فلم أجد فيها ما يثبت مدعاهما وأحدهما «مفت» والآخر «مجتهد» ! ومفتي السنة ومجتهد الشيعة بمنزلة واحدة !

والذي أثار أصل المسألة أن العبيدي تعرض لنا في بعض برقياته

المتداركة . . . وهو يلوح بقالب «الشجرة الملعونه» فأردنا تزييف رأيه ووضع الآية في نصابها !

ولما أفضنا في موضوع الآية وسمنا سماحة الخالصي بأنا «أشياع بني أمية» ليضيف قالباً إلى قالب العبيدي الذي صبه لنا وهو تعبير «الحزب الأموي» !

مع أنه ليس لدينا «أموي» نريد تنصيبه أو تتويجه ! إنما هي نزعة تاريخية أصبحت في حكم «الخيال» لذهاب أهلها ! وامحاء رسومهم ماأردنا بها إلا صيانة قوميتنا من التفسخ والانحلال لا سيما أن بلادنا واقعة في موقع خطر !؟ دع مايطل علينا من الغرب وما يتطاير الينا من مطلع الشمس . . من أشعة لا ندري نتائجها أمحرقة هي أم مضيئة ؟

وما كان ذلك منا عن اجتماع ومشورة . . بل أعمالا فردية غير ممدودة بمال أو نفوذ ! ولا منظور فيها إلى غاية مادية..

والأقوام، بل الطوائف تبتكر الأكاذيب لدعم قوميتها كماتشهد بذلك أساطيرهم كالشاهنامة والالياذة ، ونحن في غنى عن الكذب لأنا أغنياء في الصدق ! ولذا نجد الشعوبيين يحاربون تاريخنا لصدقه ! ويريدون تشويهه بالكذب، بل شوهوه فعلا حتى أصبح مزدرى من قبل أناس عاشوا عليه ، ونالوا الحظوة به، ثم لم يشكروه ! !

وتطرق سماحته إلى الزيادة في الأذان فقال : ان «الشهادة بالولاية» بدعة محرمة إذا زعم المؤذن أنها جزء من الأذان . فأشكل علينا فهم هذا التوجيه الملتوي [1] !

---

(١) لو أن أهل السنة اصطلحوا على أن يقولوا في الأذان : (أشهد أن أبابكر ولي الله) هل كان ينفعهم التأويل ؟

٢

ثم ادعى أن الشيعة لا يعبأون بالمناصب الإدارية منذ بدء الإسلام حتى اليوم . . فأتيناه بنماذج . . ! منها الشغب على عثمان وقتله !

وشفع دعواه بقوله: «هذه أوقاف المسلمين في العراق تصرف كلها على أهل السنة ومساجدهم ولم يصرف درهما واحداً ـ كذا ـ على الشيعة» مما يدل على درجة إلمام سماحته بقواعد الأوقاف .

ثم عزز دعوييه بثالثة . . حيث قال :

«فتلك أوقاف الشيعة في مصر يأخذها أهل السنة ولا يصرفون منها لخصوص الشيعة درهما واحداً، والشيعة فرحون مستبشرون ! ! إذ يرون الأزهر قائماً بأموالهم» ! ! !

مع أن نظام الأزهر لا يمنع طلاب الشيعة أن يدخلوه ليستفيدوا من مرافقه المادية والمعنوية كما يدخلون كلية الأعظمية مع اخوانهم. هذا على تقدير التسليم بصحة دعوى سماحته !

وإن فتحنا هذا الباب كان لأهل السنة الحق بالمطالبة بأوقافهم التي كانت في إيران قبل تشيعها !

ثم قال : «ومن كانت هذه سيرته لا يغضب بل يسر إذا رأى المناصب كلها لاخوانه من السنة ! ! فلتكن الادارة للسنة والتجارة للشيعة . .»

مما يدل على أن صاحب السماحة لم يتحول عن نظرته التي كان ينظرها قبل إقامته في إيران . أو أن مريدية لايبلغونه الأخبار على وجهها ! ثم منّ علينا بقوله : « وبهذه المناسبة أذكر تصريحاً لوالدي قدس سره حينما اقترح عليه أن يرشح لعرش العراق ملكاً

شيعياً وكـــان الأمر دائراً بين « حسن ميرزا » ولي عهد إيران و«الشيخ خزعل» أمير المحمرة فرفض رحمه الله هذا الترشيح وقال الأولى لعرش العراق أبناء الحسين . . » .

وأي منة لشيعي خير بين علوي وبين غير علوي فاختار العلوي ؟ فالعراك الذي استمر نحو أربعة عشر قرناً على ماذا كان ؟

وبعد فهل يعقل أن الانكليز يضربون بعقولهم عرض الحائط ويولون عرش العراق «حسن ميرزا» أو «الشيخ خزعل» ؟!! وماذا كانت النتيجة تكون لو أقدموا على ذلك ؟

أما قضية المناصب فلا أحب الخوض فيها لا سيما أني لم أذق طعمها لأني سلكت مسلك الشيعة في العزوف عنها كما زعم الأستاذ! وسبب ذلك إقبالي في عنفوان الشباب على «نهج البلاغة» لأنه مشحون بالزهد . . .

ولكني خالفت الشيعة بالعزوف عن السوق أيضاً فأصبحت لا سنياً ولا شيعياً ! ! أي لا مع عمر ولا مع عـــلي ! كما أشار الأستاذ إلى ذلك في رده الكريم .

ولو كنت شيعياً لكان طريقي لا حباً ! !

ولي أسوة بأستاذي العلامة الشيخ عبد الله النعمة وهو عالم جليل من علماء «السنة» ! ! فقد كان عيشه سراً من الأسرار، وكان مع ذلك يلاحقه العبيدي مفتي «السنة» أيضاً ! ولا يعطف عليه لأن روح «الطائفية» مفقودة عندنا، لا سيما عند العبيدي !

وكلا العلامتين يعيش على الأوقاف ، إلا أن أستاذي رحمه الله كان يكد ! ! والعبيدي يعد ! !

وكان مما قلته في ردي على رده أن جمود كل فريق على ماهو مرسوم في الكتب «مما قمشت وضم حبل الحاطب» لا يوصل إلى نتيجة صحيحة .

ومن الجمود الذي يضيع فيه المجهود تنزيل الآيات العامة على أشخاص معينين أو أسر معينة بغير برهان قاطع لا تشوبه شائبة لأنه من باب قوله تعالى : (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)[1] وهو من باب تحريف القرآن أو الزيادة فيه !

أما التقليد الأعمى فلو كان التقليد الأعمى حجة لكان الأنبياء محجوجين حين قيل لهم : (انا وجدنا آباءنا على أمة)[2] . .

وكان جوابنا على قضية الزيادة في الأذان : « كيف يستطيع المؤذن العامي وسامعوه من العوام أن يفرقوا بين ماهو جزء منه وما ليس جزءاً منه ، لا سيما أن الشهادة بالولاية تالية للشهادة بالرسالة فتوهم أنها ركن من الأذان ! أو ركن من أركان الإسلام» واني مع دراستي لم أفرق حتى الآن ...

وقلت أيضاً : «هل يجوز للمؤذن أن يقحم بين صيغة الأذان كلمات أخرى موهمة على أنها ليست جزءاً ؟ لأنا لو ترخصنا في ذلك لجرنا إلى عواقب يتململ منها الأستاذ نفسه» !

---

(١) سورة البقرة ، الاية : ١٦٩ / سورة الأعراف ، الاية : ٣١
(٢) سورة الزخرف ، لاية : ٢٢ - ٢٣

إلى أن قلت : «إن الخطبة ليس لها صيغة خاصة ، والخطيب حر في أن يطرق كل مافيه المصلحة العامة ، فالترضي «عن الخلفاء الأولين» مع التصريح بأسمائهم مصلحة لا ينبغي أن يعد زيادة تقاس على زيادة الأذان ، دع أن هذه مفرقة وتلك جامعة !

ورددنا على قوله : «فتلكم أوقاف الشيعة يأخذها أهل السنة والشيعة فرحون !! وأن الأزهر قائم بأموالهم وإن كان سنياً» بايراد هذا السؤال .

«هل تسمح أصول فريق صاحب السماحة أن تستشهد بالشيعة الإسماعيلية التي أسست الأزهر في مصر ، وهي منابذه للشيعة الجعفرية إخواننا في العراق منابذة دينية لا هوادة فيها !؟

وذلك لأنها انشقت على موسى بن جعفر الإمام المعصوم في نظر الشيعة الجعفرية وعلى من بعده . . وأنكرت «صاحب الزمان» وهو ركن من الأركان في نظر الاخوان .

وكل من انشق عن المعصوم فهو كافر بحكم الأصول كما كفر زيد بن علي رضي الله عنه إمام الزيدية وشتم وهجي لأنه خالف الباقر في الخروج على السلطان ! كما يستفاد من كتاب ألف حديثاً بعنوان «ايمان زيد بن علي» لبعض الحجج كما سنورده فيما بعد.

فخذلته الشيعة حتى أخذه الأمويون وصلبوه، ولكن الشيعة ظلوا يطالبون بدمه «قبل الأمويين»[1]

---

(١) حتى قال قائلهم :

واذكروا مقتل الحسين وزيداً وقتيلا بجانب المهراس

أي الحمزة «ر ض» فهم يريدون أن يعودوا إلى تراث الجاهلية مع أن وحشياً قتل حمزة ثم أسلم وعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

وكما أن الشيعة (الإسماعيلية) كفار بالنظر إلى أصول فريق الأستاذ . . . هم كفار في نظر فريقنا أيضاً . لأنهم ملاحدة أرادوا (تمجيس) الإسلام كما يريد القاديانية (تمسيحه)[1]؟؟

لكن عنّ لي سؤال عن تساهل الإمام صاحب السماحة في شأن الإسماعيلية بحيث استشهد بأوقافهم في مصر وتشييدهم للأزهر مع أن أوقافهم باطلة بالنظر إلى أصول الفريقين : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين)[2]

ثم عكفت على (رسائل اخوان الصفاء) لاستخراج نماذج من دين الاسماعيلية أضعها بين يدي صاحب السماحة تكفيه مؤونة التفتيش عن خباياهم وخبائثهم ومنهم القرامطة السفاكون ليكون على بصيرة من أمرهم سيما أن (الهدامين) الدين يدعي سماحته

---

(١) سنتعرض لنحلة القاديانية التي وسمت نفسها بـ(الأحمدية) ونكشف عنها اللثام لمن ليس لهم بها إلمام . . كصاحب (المانيا والإسلام) ! ؟

(٢) زعم سماحته في بعض ردوده أن خلفاء الفاطميين أو (أكثرهم) كانوا إمامية ! فمن أين جاء بهذا ؟ فإن كان الخلفاء أنفسهم ادعوا ذلك فكيف نثق بادعائهم وهم يدينون بالتقية ؟ وخطط المقريزي مشحونة بأحوالهم ويقال هو من أعقابهم وقد أدرج في كتابه مراتب دعوتهم الباطنية الإلحادية فهو شاهد منهم عليهم !

نعم ! يجوز أن يكونوا قد أخذوا بآراء الإمامية في الفروع تقية ! ولكن ماذا يقول سماحته في أنهم يجرون في إثبات رمضان والأعياد على الحساب الفلكي كما ذكر المقريزي ، فإن كان هذا جائزاً عند الإمامية فلم لا يعملون به اليوم؟ وبذلك تنحل عقدة بيننا من أصعب العقد ؟؟

محاربتهم !؟ إنما يستقون من قليب الإسماعيلية[1]

اشترطت في أول المقال للدعاء إلى الوحدة الإسلامية (موهبة خاصة) هي مفقودة في البلد تقوم على الجرأة والصراحة وحدية التفكير والتقصي من القيود الوبيلة والأغلال الثقيلة والآراء الهزيلة والدسائس الدخيلة . . .

وما شرعت في هذه الحلقة إلا و (الجرأة) متحققة من بين الأركان الثلاثة ! إلا أن الجرأة المطلوبة كانت متجهة إلى عكس (جهة الوحدة) أي أنها متجهة يالللأسف ! إلى جهة الانشقاق لا إلى جهة الاتفاق أو الوفاق .

ذلك أنه طلعت علينا جريدة السجل بمقال للعلامة الخالصي تحت رقم (٤) و (٥) و (٦) و (٧) ماكان رداً موزوناً ، بل غارة مشنونة ! للجرأة فيها النصيب الأوفى . والسهم الأوفر .

ذلك أن سماحة العلامة سلمه الله اعترف ماكان في متناوله (مما قمشت وضم حبل الحاطب) من أقاصيص ملفقة وأحاديث مزوقة مما زوره الشعوبيون على العرب من مثالب كمثالب ابن الكلبي وأضرابه مما يحمر وجه القرطاس حين ترسم عليه فكان اخراجها إلى الصحف ليقرأها العالم والجاهل (جرأة) لا تسر الألمعية ولا تقر عين اللوذعية .

---

(١) اغتراراً باسم اسماعيل بن جعفر أخي موسى بن جعفر لاسيما من لا يرى فرقاً بين الأخوين ؟! فهل يريد الأستاذ أن يسوغ هذا الرأي بتأويلاته ؟ وتسهيلاته ؟! أليس في ذلك زعزعة لقواعد المذهب من جهة اعتبار الأئمة المعصومين . . . وترتيب أسمائهم . . . وانتهائهم بصاحب الزمان ؟ وبعد أن يكونوا في حكم المرتدين كيف ثبت رجوعهم إلى الإسلام ؟ وهل عقد لهم مجلس شرعي استتابهم ؟ أم؟ أم؟ أم ماذا ؟

هذا بعد أن اغترفنا لسماحته كل مافي وسعنا من التبجيل والتوقير والتنويه، وأفرغناه عليه مراعاة لمنصبه وحفظاً لدسته وإكراماً لسنه..

ومن (آداب البحث والمناظرة) أن يكون المتناظران متساوين في المعاملة وأن تكون خالية من شائبة التطاول أو التحامل والزراية وأن يكون الهدف اظهار الحقيقة لا المغالبة ! وإلا كانت (مناقره) لا (مناظرة) ! .

وقد أشار الأستاذ نفسه إلى هذه الأركان بقوله « وأهم مايلزمهم أن يقفوا موقف المحايد المتحري للحق الطالب للحقيقة ليأخذها أين وجدها ! ! لاموقف (المصارع) الذي لايهمه إلا أن يصرع خصمه ولو كان في «إظهار الباطل في صورة حق» !! وليكن نصب أعينهم الحديث الشريف : «من تعلم علماً ليماري به الناس ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » !.

وليتجنبوا (التطويل والخلط) في المباحثات فان ذلك مما يوجب (ضياع الحق) و (ليراعوا الآداب في استعمال الألفاظ) !؟ لتكون (أقلامهم نزيهة من التهم والسباب) ! ! (فان ذلك لايليق بأهل العلم وطالبي الحق) !!

فليقارن القارىء بين هذه الوصايا وبين أسلوب كتابته وأسلوب كتابتي .

ثم قال: «وان لم يراعوا المقام ومقتضاه كان كمن يسير في عباب بحر (الاطلانطيك) بسفينة شراعية في عصر استغنت فيه السفن عن البخار وسرت بالرادار ــ كذا ــ .

«فهل يكون نصيب ربان السفينة الشراعية التي تنقاد إلى الهواء فيصرفها كيف شاء إلا الهلاك بالتحطيم والغرق» !؟

ولا مندوحة عن إيراد نماذج مما اسيربه سفينتي وهو (الشراع) ونماذج مما يسير سماحته به سفينته وهو (الرادار)!؟ ومن اللائق تقديم نماذجه على نماذجي وإن خولف الترتيب تأدباً واحتشاماً !.

قال امتعنا الله به:

«سلامة القس وحبابة بغيتين ترقصان[1] وتعزفان في حشد البغا، والزواني في دور بني أمية . . . وبركة خمر يلقي الخليفة الأموي فيها نفسه . . . وقرآن . .» .

«وأبناء رسول الله ﷺ صرعى مضرجين بسيوف بني أمية وسبطي رسول الله يسم بنو أمية أحدهما ويقتلون الآخر (مع جميع ذرية) رسول الله ويشمت الخليفة في ذلك ليقول . . »

نقول: فالعلويون العائشون اليوم ممن !؟؟؟

«ويخاطب الغراب إذ نعق عند وصول رؤوس أبناء رسول الله . . . وخمسين بدرياً . . وألف وستمائة صحابي . . وثلاثة آلاف من حفظة القرآن . . . وألف بكر . . . ودماء تجري... وخيلهم تروث . . . ومائة وعشرون ألفاً من المسلمين يقتلون بحجة دم عثمان»[2]

---

(١) اضطررنا إلى اختزال عبارات سماحته . . . تفادياً من الوقوع في (الفحشاء والمنكر) اللذين نهى الله عنهما ! ومن الوقوع تحت قوله تعالى: (يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) .

(٢) أظن سماحة الأستاذ يقصد موقعة الحرة في المدينة المنورة . (السجل) .

لعل سماحته يقصد الدماء التي سفكت في واقعتي «الجمل» و«صفين» إذ كان العقلاء ينادون هلكت العرب ! بادت العرب ! اضمحلت العرب ! من للروم إذا رجعت؟ من لفارس إذا انتقضت؟

دع الدماء التي سفكت فيما بعد ! بل اني أقدر الدماء التي سفكت بين الفريقين لم يسفك مثلها في جميع الفتوحات التي قام بها العرب ! بل ان الدماء التي سفكت بين الفريقين كانت تكفي لاكمال فتح أوربا من جبال (البرنية) حيث وقف عبد الرحمن الغافقي إلى جبال (الأورال) حيث بلغ (قتيبة بن مسلم) وبذلك كانت تتم (الرسالة الإسلامية) وكنا اليوم نحن القابضين على ناصية العالم بلغتنا وشريعتنا وآدابنا وكان ذلك في مصلحة الشعوب جميعاً، إذ في ذلك توحيد اللغات والأخلاق والعادات ، وهي غاية لا يستطيع العالم المتمدن اليوم تحقيقها ، وهي الغاية التي رمى اليها القرآن بقوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[1] ولكن في فمي ماء . . .

---

(١) سورة الأنبياء ، الاية : ١٠٧

عن أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة قال : سرت إلى دير هرقل (تحقيقه بالزاي) فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه !؟ فرد علي السلام وحملق إلي... وقال أمعتزلي أنت ؟ قلت نعم ! قال وإمامي أنت ؟ قلت نعم ! قال أنت إذن أبو الهذيل ؟ ! قلت أنا ذاك ! قال ماتقول في رسول الله ؟ أمين هو في السماء والأرض ؟ قلت نعم ؟ قال أتحب أن يكون الخلاف في أمته أم الوفاق ؟ قلت بل الوفاق .

فقال: قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فما باله صلى الله عليه وسلم ما قال هذا خليفتكم من بعدي ؟ وقد نص على الوصية وحرض عليها . ←

ولكن العرب ياللأسف ! لم يقدروا هذه النعمة حق قدرها مذ أقدموا على قتل عثمان[1] في سبيل المناصب! ! ! فحق عليهم قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار)[2] وهيهات أن تتاح لهم هذه الفرصة إلى (سبعة آلاف سنة) وهي المدة التي قدرها «اخوان الرقاعة» لا نتهاء الدور جئنا بها على سبيل التهكم !

٣

أما اليوم فصدق على العرب، بل على المسلمين جميعاً قوله تعالى: (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقهـــا الله لباس الجوع والخوف)[3]

←قال أبو الهذيل فلم أحر جواباً ! وسألته الجواب فتنكرت حاله . . . فثنلت عنان برذوني فصرت إلى المأمون فدعا على حالته واستعاد منه السؤال وكان في المجلس جماعة من العلماء الأفاضل فما منهم من أجاب . . . وبقية القصة في الدميري .

وعندي أن هذا السؤال بارد ! وان أخرج من رأس مخنون !؟ لأن النبي ترك الأمر لأمته وجرى الأمر على مايرام بحيث لا يرى المتطلع فرقاً بين عهد النبي وبين عهد من خلفه ولاعهد من خلف من خلفه . . . ولكن في فمي ماء . . .

وهل تحسب لو أن النبي قال . . . كانت الحال أحسن مما لم يقل؟إن الذي يريد الفتنة يصنعها ولا يبالي !؟ بل يستطيع أن ينكر أن النبي قال . . . بل أن الله قال . . وعلى ذلك ألف مثال . . .

(١) جاء في كتاب المرحوم جعفر نقدي «أباة الضيم في الإسلام» حديث لهم . . . «والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله . . . اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار» ص ٤٨ وهو حجة للأمويين لأنهم نفذوا حكمه يوم الحرة !!؟

(٢) سورة إبراهيم ، الاية : ٢٨

بعضهم من بعض دع الأجانب ! و (الفقر والجهل والمرض) و (الوسخ) !
وكان من ألطاف الله الخفية التي لا تدرك كنهها عقولنا ! أن جمع الأمة بأسرها على (معاوية) الذي روى فيه سماحة الخالصي أحاديث (مما قمشت وضم حبل الحاطب) ! مثل (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) وإنـــه انتزع من بين عشرة (زنـــاة)[1]
ثم افترقت الأمة بعده فكانت كما قال شاعرها :

فتفرقوا شيعاً فكل جزيرة فيها أمير المؤمنين ومنبر

ثم اجتمعت الكلمة على (عبد الملك) بن مروان بطل (الشجرة الملعونة) في نظر صاحبي السماحة (العبيدي) و (الخالصي) .
ثم لعبت أصابع الشعوبية لعبتها . . . ورأت المجال مفتوحاً أمامها منذ تولى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي لا نشك في عدله ونزاهته، ، إلا أن الأمور خرجت عن أن تدار بالعدل والنزاهة ،الم يضف اليهما حزم أبي بكر وعمر فارضى ابن عبد العزيز الفقهاء ولم يرض الحصفاء ! فكان حكم العرب (كلعقة الكلب أنفه) على مااختاره الأستاذ الخالصي من التعبيرات ! ! ثم مزق ذلك (الظرف) في سبيل (لعقة) أو (لعقتين) من عسل الخلافة ! ؟

---

(١) جاء في تاريخ الخلفاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية : « أللهم اجعله هادياً مهدياً» رواه الترمذي .

وعن علي أنه قال : (لاتكرهوا امرة معاوية). ومن لم يأخذ بأحاديثنا لم نأخذ بأحاديثه فكيف تتم الوحدة ؟ إذن لا تتم (الوحدة) إلا باسقاط الأكاذيب من الطرفين . . . ولكن ذلك يحتاج إلى شجاعة لا تهور . !

ان النماذج التي اقتطفناها من رد العلامة الخالصي هي جزء من كل من النماذج (الرادارية) التي سير بها سفينته !! وإيرادها كلها إعادة للمآسي [1]

وجاء دور النماذج (الشراعية) التي سير بها الملاح سفينته ولا بأس باعادة نموذج واحد منها أذكر مآله :

(إن التقرب من الوحدة لا يمكن بجمود كل فريق على ماهو مرسوم في الكتب) ! بل بالتحلل من تعصب كل فريق لرأيه وتحكيم المنطق المحايد ، وإجراء التاريخ على سجيته بغير تكلف ولا تصنع !

وبعد أن نقل صاحب السماحة نقوله التي تصلح أن تكون (نقلا) دسماً للأحقاد التاريخية وسماداً صالحاً لنمو (الأشواك) في طريق

---

(١) جاء في ص ١٧ من النشرات لجامعة (مدينة العلم) ! «ولكن في العراق قد كشف جيفة بني أمية بعض الذين لا يبالون بالدين . . . إذ كانوا – أي العرب– قبل الإسلام مماليك لكسرى ملك الفرس . . . » !!

وفي ص ٢٢ ومن رأى غيرنا عكس ذلك فهو لاقيمة له في العالم الإسلامي . . . »

وفي ص ٢٣ ولماذا نفر من هذه الدعوة شذاذ المسلمين في العراق ؟ »

وفي ص ١٣ في معرض خطبة سفير إيران «إفحاماً ورداً على من يسمي ملته أعجمية خارجة عن الوحدة الإسلامية» .

فأقول إني لم يصدر عن قلمي شيء يؤدي معنى هذه الفرية وقد حق لي أن أستشهد بقول الشاعر :

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة إلى أين يسعى من يغص بماء ؟!

وإني أتمنى أن يطلع معالي السفير على كلمتي هذه لتزيل ما عسى أن يكون قد علق بذهنه من هذه الفرية الجارحة . والمقام لا يتسع لإبداء رأيي في إخواننا الإيرانيين على وجه التفصيل .

الوحدة وقتل الأوراد ! يقول في الحلقة السابعة (وكأنه لم يصنع شيئاً) ! «وآخر مانرجوه من حملة الأقلام (الدينيين) سلمهم الله تعالى أن يتجنبوا (طول الكلام) و (أن يتركوا العبارات الفارغة) التي كانت (متداولة في العصور الأولى) و (أن يتحروا الحق) بحسن نية! وسلامة طوية ! ولا يعتمدوا إلا على (المرجع الأوحد) الذي لا زيغ فيه ولا ريب (القرآن.. . والسنة النبوية) لا إلى (التاريخ) ! و (أقوال الملاحدة) و (المشركين) ».

أقول: إني مع علمي بأن القرآن والسنة لا يغنيان فتيلا في باب التعصب، ولو كانا يغنيان فتيلا لا صطلحت الطوائف جميعها، إذ كل منها تقول بالرجوع إلى الكتاب والسنة من ثلاثة عشر قرناً .

إني مع علمي بذلك كثير التوكؤ على الآيات والأحاديث ولا يخاو فصل من فصولي من آيات وأحاديث فماذا أغنت؟.

والأستاذ كرر هذا الطلب في أكثر من موضع فليعد القراء المطالعة وليعدوا آياته وآياتي لينظروا أينا أكثر آياً !؟

أما الأحاديث فلا ينبغي أن يقارنوا بينها ، لأنه يغلبني بعدد الأحاديث ! ! ! ولماذا ؟؟؟

وأعود فأقول : بعد أن حشر سماحة العلامة ماحشر من غث لا سمين معه والسمين إذا وضع في غير محله غث أيضاً ! يدعونني إلى أن أمد يدي إلى يده كما مد هو يده إلى يدي وشتان بين مد يدي وبين مد يده ! فأنا مددت يدي إليه بتوقير واحترام وهو مد يده بالامتهان لكرامتي فجعلني «خارجياً» وجعلني «ناصبياً» وجعلني . . . وجعلني . .

بل رمز في غير موضع إلى مايشم منه[1] رائحة (الإلحاد) بحيث إذا اجتمع كل مافرقه في مقاله كان في حقي «نبزاً» بل «تأليباً» ! ! لأني أعيش بين فريقين ينكران تلك «الأنباز» فان لم يكن مافعله الأستاذ تأليباً فهو «تكريه» و «تبغيض» !

وليس ذلك لائقاً بذي منصب ترتبط به قلوب الموحدين.

دع الأقوال التي نسبها إليّ ولم أقلها مفتئتاً على القاعدة المشهورة «لا ينسب إلى ساكت قول».

---

(١) كاستشهاده بهذا البيت :

وإنهم حجة يؤذي القلوب بهـا من دينه الكفر والتعطيل والقـدم

وكقوله بعد كلام لا وزن له في علم المنطق: «وأعيذه – أي الملاح – أن يكون من الخوارج والنواصب والغلاة، بل هو رأي جديد لا سابقة له في الإسلام ! فقد رد شهادة عمر وعلي كليهما».

فأقول لسماحته: ومارأيك لو عرضت عليك شهادات عن علي تخالف آراءك؟؟ أتردها ؟ أم تأخذ بها ؟ فالذي أعرفه أن علياً كان ينهى أصحابه عن الشتم ويقول لهم لا تكونوا شتامين ! وكان علي رضي الله عنه إذا تحمس سمى بني أمية (الطلقاء) ! ولم يقل: (نطف السكارى في أرحام الزوالي) وغير ذلك من الشتم السوقي !

وما أدري كيف نجمع بين رأيه في بني أميه وبين قوله في ص ١٥ : «وباتباع هذه السياسة الرشيدة استولى المسلمون على قواعد العالم العتيدة» !

فأي المسلمين استولوا على قواعد العالم باسم الإسلام ليت شعري؟ من استولى على جبل طارق ؟ من أسس دار الصناعة في تونس لغزو البحار ؟ من استولى على قبرص ؟ من أسس القيروان لتكون مركزاً لحركات الجيوش ؟ من أسس الفسطاط كذلك ؟ من فتح الإسكندرية ؟ من روع مدينة باريس ؟ من غزا القسطنطينية عدة مرات ؟ من اجتاز باب الأبواب بين بحر الخزر والبحر الأسود ؟ واقتحم أقوى أمة حربية ؟

وكقوله: «ولن يبقى إلا شذاذ الناس ... اضطرتهم سبل المعيشة الوعرة إلى التخبط بين الأشواك ...»

وكقوله ص ٧ : «نسير قدماً ولو وقف المعرقلون صفين يرموننا بالحجار كما فعل المشركون مع النبي ...»

٤

قال سماحة العلامة الخالصي في الحلقة الرابعه من رده «إذا بسفينة الملاح تأتينا مثقلة بفتوحات بني أمية ومناقبهم» .

وما عبر بـ «مثقلة» إلا أنها «مستثقلة» ! ! والأمة إذا استثقلت ماضيها خف وزنها بين الأمم ! وصارت أضحوكة !

وقد سبق أن قلت أن الأمم تنسج الأساطير لتبني لها كياناً ، ونحن لنا تاريخ مسطور لا نعرف قيمته، بل ننبذه ونصب عليه «اللعنات» ونلف حوله الشكوك ونحاول إسقاطه من الأعين ، مع أن تاريخ بني أمية يؤلف ثلثي تاريخ العرب المجيد، بل ثلثي تاريخ الإسلام المجيد على امتداده[١]

ألسنا إذا تجاوزنا حدود العراق شرقاً وقعنا في فتوحات بني أمية إلى آخر الشرق ؟

ألم تمكثوا حيناً من الدهر في فتوحات بني أمية توحدون الله وتعبدونه بحرية كاملة لا يستطيع مجوسي أو مزدكي أن يتعرض لكم أما أنه لو لم يكن من محاسن أمية إلا تطهير إيران من أوضار المزدكية لكفى !

هذا من جهة الشرق، وأما من جهة المغرب ، فان عمرو بن العاص

---

(١) ما أدري ولن أدري إذا سأل سماحته سائل أجنبي ! فقال له إن نبيكم مات ونفوذه لا يعدو جزيرة العرب فبأي قوة بلغتم ما بلغتم وأنتم تزعمون أن الأمور بعد وفاة النبي لم تكن على ما يرام ؟ ! وكيف تقدير النتيجة عندكم لو جرت الأمور على مايرام ؟ واقرأ ح ، ص ٥٨ وتأمل !

كان كلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو قادم إلى البلاد المقدسة لتسلم القدس واستأذنـــه في غزو مصر فأذن لـــه بعد تلكؤ وكان ذلك بدء الفتوحات الأموية في افريقية ، فمن حيث فارق عمرو عمر إلى آخر مملكة إسلامية في افريقية والأندلس حيث الدار البيضاء وقرطبة ولشبونة هي من فتوحات بني أمية ، دع مافتحوه من الشام وماوراء الشام إلى القسطنطينية .

وهم الذين مهدوا فتحها لمحمد الفاتح إذ غزوها مراراً . . فطمع محمد الفاتح في تحقيق مابدأوا به ، وكان أكبر حاث على فتحها حديث عن النبي ﷺ « لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الجيش جيشها ولنعم الأمير أمير ذلك الجيش » .

فقد بلغت فتوح بني أمية نحو « ١٥٠ » درجة من خطوط الطول ونحو « ٥٠ » درجة من خطوط العرض ، وشيعة علي رضي الله عنه كانت ولا تزال تعيش في طول درجات الطول وعرض درجات العرض آمنة مطمئنة حرة في عقيدتها وتصرفاتها الدينية والدنيوية لا يتعرض لها متعرض منابذ للاسلام إلا مالا بد منه في طبيعة الأيام .

والعلويون كانوا ولا يزالون موضع التجلة والاحترام إلى أي جهة توجهوا من هذه البلاد لمجرد أنهم يحملون الشعار « الأخضر » من دون التفتيش عما وراءه !

فكلية الأزهر التي زعمتم أنهـــا أوقاف شيعية ، ومدرسة « سبهسالار »[1] في طهران التي أشدتم بذكرها إنما خطتا بسيوف بني

---

(١) في بعض منشورات سماحته ص ١٩ : « ومن قوة أثر هذه الدعوة الإسلامية في إيران أن كتب أحد الأساتذة كتاباً ، الغرض منه تعليم الإيرانيين لغة القرآن . . . » فكيف نبت هذا الشعور في إيران ؟ وما تاريخه ؟ وعلى أيدي من وصل إلى الإيرانيين ؟

أمية وحراستهم إذا أردنا الانصاف وتركنا الاجحاف ، والله تعالى يقول : «ولا تبخسوا الناس أشياءهم » .

لكن الأستاذ لا يقنع بهذه الحجج المحمولة اليه «على ذات ألواح ودسر تجري» بعين الحق ! بل «يداور» ويقلب « المناقب » إلى «مثالب» !

وصورة ذلك في نظر سماحته أن الفاتحين كانوا (عراقيين)فلا فضل للسوريين ولا للأمويين ! ! فهل رأيتم أعجب من هذا !؟

فاذا كانت (المناقب) تقتصر على القواد فلم لا تقصر المثالب كواقعة (الطف) وواقعة (الحرة) على القواد أيضاً دون المقودين؟؟ أظن هذا السؤال محرجاً، فلننظر مامخرجه لدى الأستاذ ؟

وكنا نتكلم في امبراطورية مترامية الأطراف، فاذا نحن نتكلم على أساس «الإقليمية» كأن التكلم على أساس «الطائفية» التي اتهمنا بها بعض المتفقهين على أسلوب «وراعنا لياً بألسنتهم » ! ! لم يكفنا ! ! وإذا اتخذنا الإقليمية أساساً ونحن «عراقيون» فما بالنا نطالب بأوقاف الشيعة في مصر ؟ هذا اذا كان لهذه الدعوى نصيب من الحقيقة طبعاً .

ولنذكر أسلوباً من أساليب الأستاذ في توهين فضائل بني أمية قال مد الله في عمره: «إن الفاتحين في عهد آل أمية هم موسى بن نصير فاتح الأندلس وقد مضى في فتوحه على رغم الأمويين !؟ وقد قتلت بنو أمية هذا الفاتح العظيم شر قتلة !؟ وأردت ابنه صريعاً في الأندلس التي فتحها وقت صلاة الصبح ، حينما كان يقرأ سورة الواقعة .

والفاتح الثاني قتيبة بن مسلم الباهلي الذي وصل بفتوحاته إلى حدود الصين، ووسم ملوكها سمة الانقياد، وقد قتله بنو أمية في خراسان وحملوا رأسه إلى الشام.

والفاتح الثالث يزيد بن المهلب الذي فتح «طبريا»[1] — كذا — بعد أن استعصى أمرها على المسلمين، وقد قتله بنو أمية يوم «العقر» بالقرب من كربلاء.. وهؤلاء الفاتحون الثلاثة «عراقيون» لاذنب لهم إلا أنهم وسعوا ملك بني أمية، وأنهم «عراقيون» !؟

ولا بد من التكلم على هؤلاء الفاتحين الثلاثة فنقول:

إن العلامة الخالصي لم يكفه أن بحثه غير مركز ورده غير مسدد، يورد أشياء واهية كأنها حقائق مسلمة !

---

(١) هنا خطأ مضاعف أولا رسم «طبرية» بالألف !

ثانياً إن طبرية ليست من فتوحات يزيد كما سيأتي، وهكذا نجد الأخطاء فاشية في كتابة صاحب السماحة: فمن عدم تفريق بين الضاد والظاء ومن عدم تفريق بين الدال والذال ومن عدم التفريق بين التاء الململومة والتاء المفروشة . . .

حتى أن الآيات التي يستشهد بها غير سالمة من التحريف . . . انظر ص ٨٧ (الجمعة). وعلى هذا القياس أقيسته المنطقية . . . حتى ضاع أصل الموضوع الذي وقع التناظر عليه ! وشغلنا بما لا يعني . . .

وبعد كل هذا يحاول سماحته إصلاح علم الأصول وفتح (باب الاجتهاد) !!

تنبيه: — بين الناس وهم شائع وهو أن باب الاجتهاد مسدود عند أهل السنة مفتوح عند الشيعة !!

وغفلوا عن أن مفهوم الاجتهاد عند أهل السنة غير مفهومه عند الشيعة من الناحية التطبيقية ككثير من المفاهيم المشتركة ! والواقع أن المجتهد كالمفتي !

وممن تورط في هذا الوهم العلامة ج،د. أندرسن في مقال له نشره في أول جزء من مجلة المجمع العلمي العراقي.

وسنتكلم على كل واحد من هؤلاء الرجال الثلاثة ومصيرهم مع التعليل والتدليل :

فاما موسى بن نصير فقد ورد ذكره في كتاب «الامامة والسياسة» المنسوب إلى ابن قتيبة الدينوري وهـو كتـاب أدب وسياسة وحكمة وبلاغة حقاً لولا سقم طبعه .

وأسلوبه أسلوب « قاص » اتخذ من مـادة التاريخ مـادة لقصصه لذلك جاء مشحوناً بكثير «مما قمشت وضم حبل الحاطب» !

ونحن لا نرضى لأنفسنا أن نخدع بكل ماهو مرسوم في الكتب لكن الحقائق التاريخية لا تضيع لدى من يحسن الغربلة .

أما نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة فجدير بالتأمل إذ لا حظنا أن اسم الكتاب لم يذكر مع أسماء تآليفه المدرجة في ترجمته المنشورة في المقدمة . وقد يكون من تآليف الشيعة القدامى على ما تراءى لنا من تضاعيف الكتاب .

وليس غرضنا استقصاء أعمال موسى العظيمة وفتوحاته الجسيمة في أفريقية والأندلس ومانسج عليها من الأساطير ، فمن شاء فليرجع فيها إلى الكتاب الذي عني مؤلفه بها كثيراً وجعل لها حصة كبيرة منه، بل غرضنا تحقيق مايتعلق بخاتمة حياة موسى ليطلع القراء على مبلغ دعوى صاحب السماحة ، أنه قتل في الشام شر قتلة، من الصحة .

جاء في ص ٦١ «ذكروا أن الوليد بن عبد الملك لما بلغه مسير

موسى بن نصير إلى الأندلس ظن أنه يريد أن يخلع ويقيم فيها ، وأبطأت كتبه عليه فأمر القاضي أن يدعو عليه إذا قضى صلاته وان موسى لما دخل «طليطـــلة» أوفد وفداً فسار حتى قدم دمشق فدخل المسجد فألفى القاضي يدعو على موسى ! فقال أيها الناس ! الله الله في . . والله ! مانزع يداً من طاعة ولا فارق الجماعة، وانه الآن لفي طاعة أمير المؤمنين والذب عن حرمات المسلمين، وما قدمت إلا من عنده» .

«فادخل على الوليد فقال ماوراءك ؟ فقال كل ماتحب يا أمير المؤمنين ! تركت موسى في الأندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه مالم يفتح على يد أحد ، ثم دفع الكتاب اليه ، فلما أتى على آخره خر ساجداً، فلما رفع رأسه أتاه فتح آخر فخر ساجداً، ثم رفع رأسه فأتاه آخر بفتح آخر وخر ساجداً، حتى ظننت أنه لا يرفع رأسه[1] !!

فمن هنا تعلم مبلغ تأثير الوشايات بين رجال الدولة حسداً وتنافساً وهذا شيء طبيعي .

كما تعلم من هذه النبذة القصيرة ما كان يجري الله على أيدي البيت الأموي مما كان في مصلحة الإسلام وامتداده والمسلمين وعزهم وطاعة قوادهم لهم على بعد الشقة وسهولة الامتناع .

---

(١) أود أن أورد على سماحته سؤالا وهو : مارأيكم في فتوحات بني أمية، أخير هي أم شر ؟ فان كانت خيراً فكيف تستجيزون إهانتهم ؟ وإن كانت شراً فكيف يسمى ما في مصلحة الإسلام والمسلمين شراً وقد مكن الله على أيديهم ما لم يمكن على أيدي خصومهم !؟ وإن كانوا استحقوا الإهانة لأنهم أساؤا فمن ذا الذي ماساء قط ؟ ومن له الحسنى فقط ؟ أتريدون أن نأتي بنماذج !؟

وكان الوليد ضعيف الثقافة، إلا أنه كان رجل عمل، فمن أعماله بناؤه الجامع الأموي القائم في عاصمة الشام حتى اليوم برغم ما أصابه من النكبات وكان من إحدى نكباته وقوع الحريق فيه عند دخول تيمورلنك دمشق، وكان جيش تيمور لفيفاً من مذاهب مختلفة فألقى النار فيه جندي من أحدها !؟؟

ومن هذه النبذة القصيرة أيضاً تعلم مبلغ تأثير الدين في هذا البيت بعد أن كان أكثر العرب معاكسة لدعوة النبي ﷺ فأصبح الوليد يسجد سجوداً متتابعاً على حسب تتابع البشائر .

وعن ماذا ينبيء السجود ؟ عن إيمان أم جحود !؟

وفي ص ٦٧ «ان موسى قدم على الوليد وهو في شكايته التي توفي فيها وقد كان سليمان بن عبد الملك (ولي العهد) بعث إلى موسى وهو في الطريق يأمره بالتثبط وان لا يعجل فقال والله ! لا تأخرت ولا تعجلت، ولكني أسير بمسيري، فحلف سليمان لئن ظفر به ليصلبنه .. فأقبل موسى حتى دخل على الوليد وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف و (مائدة سليمان بن داود) بزعمهم ! فقبض الوليد الجميع فأمر بالمائدة فكسرت !! وعمد إلى أفخر مافيها فجعله في بيت الله الحرام !! ومات الوليد .

فلما أفضت الخلافة إلى سليمان بعث إلى موسى فعنفه وكان فيما قاله : أعليّ اجترأت، وأمري خالفت ؟ والله ! ..

فقال موسى والله يا أمير المؤمنين ! ماتعتل عليّ بذنب سوى أني وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عنده ... كذا .

فامر به سليمان فوقف في يوم شديد الحر فلما أصابه حر الشمس سقط فالتفت سليمان إلى عمر بن عبد العزيز فقال يا أبا حفص! ما أظنني إلا خرجت عن يميني !!؟

ثم قال سليمان من يضمنه ؟ فقال يزيد بن المهلب أنا أضمنه ياأمير المؤمنين ، قال فضمه اليك ولا تضيق عليه .

ثم تقارب مابين موسى وسليمان فافتدى منه بثلاثة آلاف دينار »

فالعلة ليست علة عداوة وتنكيل كما يستفاد من ادعاء صاحب السماحة، بل علة طمع وأنانية لا تسلم منها الملوك ورجالهم .

وفي ص ٧٢ «دخل موسى على الوليد يوم جمعة حين جلوسه على المنبر وكان موسى قد ألبس ثلاثين رجلا من أبناء ملوك الإفرنج والبربر و «الاشبان» ثلاثين تاجاً ومعهم الأموال والجواهر والكساء المنسوج بالذهب .

والوليد على المنبر يحمد الله ، وقد أثرت فيه العلة ولكن تحامل لأجل قدوم موسى . . وقال الناس: موسى ، موسى ! ثم أقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون بالتيجان عن يمين المنبر وشماله

ثم ان الوليد أخذ في حمد الله والثناء عليه والشكر لما أيده الله ونصره، ثم صلى بالناس، فلما فرغ دعا بموسى فصب عليه الخلع ثلاث مرات وفرض لولده جميعاً في الشرف وفرض لخمسمائه من مواليه .

فهل من المروءة والانصاف أن يشتم أمثال هؤلاء وتثلب أعراضهم وكرامتهم ويعلن سبهم في الصحف و (المصاحف) !؟

وكنا قبل نسأل عن حقيقة مايبلغنا فيقال لنا ان هذا شأن العوام وسواد الناس (١)!؟

وفي ص ٧٥ : « ان موسى قال لسليمان اعطني أربعة خصال : لاتعزل عبد الله ابني عن افريقية وجميع عمله سنتين وان كل ماجباه عبد الله بإفريقية وعبدالعزيز ابني بالأندلس فهولي فيما قاضيت عليه تدفع إليّ طارقاً مولاي وأكون أعلى به عيناً » .

فمن هنا نعلم أنه كان لطارق بن زياد غلام موسى تأثير في قضية موسى فقد كان بينهما برودة .

وفي ص ٧٧ : « ان موسى أقام مع سليمان يطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله على افريقية وابنه عبد العزيز على الأندلس .

فلما بلغ عبد العزيز ما فعل سليمان بأبيه تكلم بكلام حملته عليه الحمية فنمت إلى سليمان فخاف سليمان أن يخلع فدبر في قتله » .

ومثل هذا التدبير تقره شرعة السياسة ولا يطعن فيه إلا من لايعرف السياسة .

وفي ص ٧٨ : « فلما خرج عبد العزيز لصلاة الصبح ودخل القبلة وقرأ (إذا وقعت الواقعة) وقعت عليه الواقعة !

---

(١) قال بعضهم ان ماتشكوه سيزول بانتشار التلعيم ! فقلت له يوم كان التعليم متقلصاً كنا أهدأ بالا وأنعم حالا ، ألا ترى أنه لما كثرت الشهادات . . . جرت جداول الطائفية من ينابيعها ؟! فكلما زاد العلم انتشاراً زادت الوحدة ابتعاداً ! مادام الاتجاه هـذا الاتجـاه . . . .

وهذه الشناعة ليس من الانصاف إلقاؤها على الخليفة الآمر بل على المأمورين المنفذين ، لسوء اختيارهم . وما واقعة الطف إلا من هذا النمط فيما أرى ان صحت الأخبار المقصوصة . . .

وفي ص ٨٢ «فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج فأمر موسى بالحج معه وأمر له بثلاثين نجيباً موقورة جهازاً ومات موسى في المدينة المشرفة وصلى عليه سليمان» فأين هذا مما ذكره الأستاذ العلامة ان بني أمية قتلوا موسى في الشام شر قتلة ؟

٥

وأما يزيد بن المهلب «فتى العرب» فانه هو الذي عرض نفسه وأهله للنكبة، بعد أن كان مكيناً في الدولة وكان بطلاً من أبطالها وكان من شجاعته أن وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال أبوه: ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة !؟

ولما فتح «طبرستان» لا «طبريا» ــ كما جاء في رد صاحب السماحة لأن «طبرية» من فتوح خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ كتب إلى سليمان بن عبد الملك : إني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما أحد من الأكاسرة ، ولا أحد ممن كان بعدهم غيري وإني باعث إليك بقطارات عليها أحمال الأموال يكون أولها عندك وآخرها عندي !

فلما مات سليمان وأفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أخذه بهذه العدة فحبسه .

وهذه شهادة من الخليفة الصالح . فقدم ابنه مخلد على عمر فلما أراد الدخول عليه لبس ثياباً مستنكرة «ولعلها مشمرة» فقال له عمر : لقد شمرت !؟ قال إذا شمرتم شمرنا وإذا أسبلتم أسبلنا ! ! ثم قال له لقد وسع الناس عفوك فمابالك حبست هذا الشيخ؟ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه وإلا فيمينه أو فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب أن يزيد بن المهلب صبر عليها ! ولكن ضياعي فيها وفاء . . .

وهذا نهاية في الفتوة والرجولة ! ومثل هذا يستحق أن يسمى «فتى العرب» ! ! .

وكان الحجاج حبسه مطالباً له بالمال فدخل عليه زياد الأعجم فمدحه بقصيدة جاء فيها :

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات أين يزيد!

«أو بارت» . فأعطاه يزيد المال الذي أعده للفداء وهو مائة ألف فقال له الحجاج يا «مزوني» ! – وفي الأصل «مروزي» – أفيك هذا الكرم وأنت بهذه الحالة !؟.

ولما هرب من الحجاج مر بحي من أحياء العرب فسقوه لبنا فقال لغلامه أعطهم ألف درهم فقال إن هؤلاء لا يعرفونك ! قال لكني أعرف نفسي ! !

وطلب حلاقاً ليحلق له رأسه فأمر له بألف درهم فدهش الحلاق وقال : امرأتي طالق إن حلقت أحداً بعدك ! فقال اعطوه ألفين ..

ولما حبسه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومنع الناس من الدخول عليه استأذنه سعيد بن عمرو بن العاص في الدخول عليه بحجة أنه يطلبه خمسين ألف درهم ، وكان صديقاً له فأذن له عمر في ذلك ، فلما دخل على يزيد سأله كيف توصلت إليّ ؟ فأخبره سعيد بالخبر. فقال له والله لا تخرج إلا بها .. !

وباع وكيله بطيخاً من حاصل ضياعه بأربعين ألف درهم فقال له يزيد تركتنا بقالين ! أما كان في عجائز الأزد من تقسمه بينهن؟.

ومثل هذا التبذير لا يستقيم على السياسة كما لا يخفى .

وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الإسلام بتلاحقكم ! أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لأسباط ملحمة !

وقيل له لم لا تتخذ لك داراً ؟ فقال: وما أصنع بها ولي دار مجهزة على الدوام ؟ فقيل له : وأين هي ؟ قال: إن كنت متولياً فدار الإمارة، وإن كنت معزولا فالسجن !.

وقتل من أصحاب يزيد على حصار قلعة خمسة آلاف رجل فحلف يزيد ليقتلن أهلها حتى تطحن الرحا بدمائهم ويأكل من خبزها !

نحن مع إعجابنا بشجاعة يزيد بن المهلب ونبله نكره منه هذا التهور !

وكان عمر بن عبد العزيز يكره يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ! وكان يزيد يكره عمر ويقول أظنه مرائياً !؟ ولا شك أن هذه المقالة في عمر طيش وتجن .

فمن كان هذا حاله لا بد أن يكون مآله ماصار اليه .

ومن هنا نعلم أن الأمويين كانوا يرغمون على العقوبات الصارمة إرغاماً ! ثم يأتي خصومهم فيقتضبون الحوادث اقتضاباً ويطوون عللها وأسبابها !؟

ولا ينبغي أن ننكر أن الملك عزيز لا يأتي بالهوينى ولا يسلم بالهوينى !

وللتاريخ «محكمة عرفية» لا شرعية ! ومن رأينا أن السياسة اعتزلت الدين منذ قتل عثمان ، وان ظلت حامية لحوزة الإسلام

وكان الأمويون في حالة يعذر الناس إذا حسدوهم عليها ! وقد مرّ طرف منها ، لا جرم أن الطامعين كاثروهم وصارعوهم حتى صرعوهم، يضاف إلى ذلك انقسامهم على أنفسهم وتشنيع بعضهم على بعض، واستغلال «المتربصين» ذلك الانقسام والتشنيع بما لا برهان عليه .

ولو أنهم لزموا القصد لا رتدت عيون الحسد عنهم في الجملة ولكن من يستطيع مقاومة الطبيعة فلننصف في الحكم (ولا يجرمنكم منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا)[١] .

ان شهادة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كافية في «اتهام» يزيد الفتى أو «تجريمه» .

يضاف إليها شهادة أخرى لعلم من أعلام التابعين وهو الحسن البصري رضي الله عنه ، فقد كان يثبط الناس عن يزيد لما ثار في

---

(١) سورة لمائدة ، الاية : ٩

البصرة فقال يوماً في مجلسه: ياعجباً لفاسق من الفاسقين ! غبر برهة من دهره يهتك لله في هؤلاء القوم كل حرمة حتى إذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال أنا لله غضبان ! ونصب قصباً عليها خرق !؟ وتبعه رجراجة رعـــاع ! !؟ وقال أدعوكم إلى سنة عمر بن عبد العزيز !؟ وان من سنة عمر بن عبد العزيز أن توضع رجلاه في قيد . . «ابن خلكان» .

و لكن سماحة الخالصي يقتضب الأخبار اقتضاباً كما سبق على حد «ويل للمصلين» ! وعلى قدر مايوافق مشربه ! ولا يبالي بمشرب الحق وان غص بالكدر وهذه عادته تجلت في مناقشتنا ! فهو لم يشر إلى شهادة تينك «الشخصيتين» العظيمتين اللتين لا ترد شهادتهما ويتعلق بقول بعض العابرين . . «ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر» .

والذي تولى قيادة الحملة على يزيد هو مسلمة بن عبد الملك فتى بني مروان ، وكان مسلمة خليقاً بالخلافة كاخوته إلا أنهم حرموه منها، وكان هو لا يحدث نفسه بها تأدباً ! ! ولذلك كانوا يثقون به في الملمات ولا يحذرونه ، ولماذا ؟ لأن أمه مملوكة ، وهي من بيت كسروي، وأي عز بعد هذا !؟

ومما روي في هذه الواقعة ، وهو نموذج من عز بني أمية وكبريائهم أن مسلمة دخل على أخيه يزيد بن عبد الملك حين خلع يزيد بن المهلب ، في ثوب مصبوغ فقال له يزيد أتلبس مثل هذا ؟ وأنت ممن قيل فيهم :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانت باطهار

فقال له مسلمة: ذاك ونحن نحارب أكفاءنا من قريش !؟ فاما أن نعق ناعق فلا ولا كرامة .

وأما قتيبة بن مسلم «فتى الإسلام» فقد جاء ذكره في كتاب «الأخبار الطوال» لأبي حنيفة الدينوري ص ٣١٤ :

«وكان على خراسان من قبل الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي – وكان الحجاج يحسن اختيار الرجال – فكتب اليه الحجاج يأمره بعبور نهر بلخ وأن يفتتح تلك البلاد . . فاستعد قتيبة وسار في المفازة التي بين مرو وبين مدينة «آموية» «آمودريا» ؟ وهي ذات رمال.. «قره قوم» ؟ فصار إلى آموية ثم عبر النهر وسار إلى بخارى فلقيه «صول» ملك الترك فهزمه قتيبة . . ».

إني لا أذكر واقعة وقعت بين الترك والعرب بعد بني أمية وكان الانتصار فيها للعرب (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم)[١] .

وفي الحديث: «إذا ذل العرب ذل الإسلام» وكان بدء ذلهم بزوال الدولة الأموية ! ! ولا عرب بعد أمية ؟؟ وقال بعض الشعراء يعرض بابن الزبير :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية في البلاد !

«فاحتوى قتيبة على بخارى ثم أناخ على مدينة سمرقند فحاصرها أشهراً ثم فتحها بحيلة احتالهاتشبه أسطورةمقتبسةمن واقعة (طروادة).

---

(١) سورة الرعد ، الاية : ١٢

ثم سار حتى (الصغانيان) فهرب الملك وخلى المملكة لقتيبة ولم يزل قتيبة بخراسان حتى شغب عليه أجناده فقتلوه[1] » .

فان صح هذا فلا شك أن للرتل الخامس أو «دعاة الهزيمة» في قتله اصبعاً ! ولذلك نماذج لو جئت بها لطال الكلام .

وكان قتيبة كريماً على الحجاج ، والحجاج كريماً على الوليد ابن عبد الملك فلا يعقل أن يكون الوليد أمر بقتله .

وتتمة الأخبار الطوال هكذا :

«فاستعمل الوليد بن عبد الملك بعد قتل قتيبة الجراح بن عبد الله الحكمي وحج الوليد سنة إحدى وتسعين ، وقد فرغ عمر بن عبدالعزيز من بناء مسجد الرسول ﷺ فدخله وطاف به ونظر إلى بنائه» .

هؤلاء ملاحدة أو اباحية ! !؟

وفي ابن خلكان ترجمة لقتيبة مفتتحة بقوله : «أمير خراسان في زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي ، أقام بها ثلاث عشرة سنة ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى ، وقد كانوا كفروا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية ثم فتح قتبية فرغانة في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام الوليد

---

(١) في كتاب حديث للمرحوم الشيخ جعفر نقدي تفصيل قتل قتيبة بما يدفع زعم سماحته فليقرأه . . .

فائدة – وقع في الكتاب المذكور ص ٩٩ غلطة شنيعة وذلك رسم «بقيع الغرقد» بالفاء مكان الغين وفي الحاشية «الفرقد» شجر واحدها فرقدة بالفاء أيضاً . . والكتاب مملوء بحكايات العجائز ! ككثير من الكتب «المحرمة» برغم حداثتها مثل «أبو جعفر النقيب» !

ابن عبدالملك وكان فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد، ومدحه الشاعر بقوله :

وما كان مذ كنا ولا كـان قبلنا
ولا هو فيمـا بعـدنا كابن مسلم
أعم لأهل الشرك قتـلا بسيفه
وأكثر فينـا مقسماً بعـد مقسم

وفي الأصل: «الترك» وهو خطأ. وفي الكتاب كثير من نحو هذا».

ثم قال ابن خلكان: «فلما مات الوليد سنة ٩٦ وتولى الأمر أخوه سليمان، وكان يكره قتيبة فخاف منـه قتيبة وخلـع وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس».

ومفاد هذا أن قتيبة هو الذي بدأ.

لكن سماحة الخالصي لا يذكر العلل والأسباب بل يحتفن الأخبار احتفاناً ويرميها في وجوهنا ويقول: «شاهت الوجوه» !؟ ليغرق سفينتنا !؟ وهيهات أن تغرق سفينة «باسم الله مجراها ومرساها» !؟ وهي تجري بحقائق «كالجبال» !! فلا تهمها الرمال !؟ وقد آلت ألا تستوي إلا على «جودي» الحق !

وكيفما كان فان السياسة القديمة تحتمل هذا وأكثر منه، بل رأينا أمثالها في عصرنا، ومن ابتلي بالسياسة قبل أن يسلم من التلوث.

على أن لسليمان بن عبد الملك محاسن تغطي مساوئه إن عدت مساوىء، فلو لم يكن من محاسنه إلا أن ختم حياته باستخلافه لعمر ابن عبدالعزيز لكفاه، وقد كان لاستخلافه عمر خدمة للشيعة :

أولا – رفع السب عن علي رضي الله عنه .

ثانياً – استفاد دعاة الشيعة من لين سياسته لأنه كان يسوس الملك بآراء الفقهاء .

ثالثاً – كاد يخرج الخلافة من بني أمية ، ولو فعل لأضر كما فعل المأمون فأضر . لو لم يتلافه القضاء والقدر ؟ فينقذ الموقف !

وما كان المأمون أقل رجرجة من سليمان على ثقافته المعروفة إذ أظهر بدعة «خلق القرآن» التي لم تكن بالسياسة إليها حاجة ثم توارثها من بعده وأظهروا من الرعونة ما لا يوصف حتى كان رد فعلها في المتوكل ، ورد الفعل بحسب الفعل طبعاً .

ثم جاء المعتضد فأراد أن يحيي بدعة هو في غنى عنها ألا وهي شتم معاوية علناً ، كما أشاد به العلامة الخالصي على سبيل الاستحسان !

وكان مما لابس ذلك الرأي السخيف أن بعض الناصحين لما حذره فتنة العامة قال : إن تحركت العامة وضعت السيف فيها ! كأن العامة بهائم !؟

وقد أعجبني قول بعض الأذكياء : ان الأمويين بدأوا حكمهم بسب علي[1] ثم هيأ الله عن قريب خليفة حكيماً فرفع السب وطوى بساطه والمعارضون لهم مازالوا يسبونهم تديناً ! ! منذ أربعة عشر

---

(١) زعم سماحته في بعض نشراته أن الأمويين سبوا علياً ألف شهر على المنابر ، أي مدة بني أمية كلها لأنها على زعمه ألف شهر تطبيقاً على قوله تعالى : (خير من ألف شهر) !

قرناً برغم أنهم يعيشون في فتوحاتهم مطمئنين . . . ولم يظهر فيهم من يقول لهم حسبكم[1] !؟

وما كفى العلامة الخالصي الذي كنا نرجو أن يكون ذلك الحكيم أن رفع رقاعة المعتضد فوق الرؤوس ، بل دعمها بقوله: «والمعتضد من أعلم الخلفاء الهاشميين وأجلهم قدراً وان منشوره في بغداد كان كأساس مذهب الدولة والخلافة الإسلامية . . . » .

ماشاء الله كان !؟ أصبح العلامة الخالصي يشهد لخلافة بني العباس بالوثاقة ؟ ! بعد اغتصابها من أهلها بالحذاقة ! ! وانما كان أساس مذهب الدولة مذهب عامتها ، وقد مر ماكان للعامة من وزن.

ولا عجب من العلامة الخالصي ، لكن العجب من الذين يزعمون أنهم تثقفوا بالثقافة العصرية ثم لا يحجمون عن نبش الدفائن بأساليب مختلفة .

وهذا الذي دعاني أن أقول ان الوحدة الإسلامية تحتاج إلى «موهبة» خاصة ! ! وما دامت التربية «عامية» أو «منزلية»فهيهات ! فهيهات ! هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نحاوله

---

(١) سئل بعض الخوارج : أحقاً أنكم تسبون علياً ؟فقال بلهجته البدوية مسترسلا : «لا والله نحن ما انسبو» .

ايمان زيد بن علي

قال لي صاحب لي: هل اطلعت على كتاب نشر حديثاًموضوعه إثبات إيمان زيد بن علي ؟ فقلت له: أي زيد بن علي يعني؟ قال: زيد ابن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما، وهو أخو محمد الباقر !

فقلت له: وهل عرض الشك في إيمان زيد رحمه الله حتى يحتاج إلى إثبات إيمانه !؟ فقال: الأمر هكذا ! فقلت له : لعلك مخطىء في القراءة أو في النقل أو لعل الأصل (إمامة) زيد فوقع مكانها (ايمان) لخطأ مطبعي أو نسخي ؟ وما أكثرت المسألة إلا لاستبعادي أن تنزل المدارك إلى هذه الدرجة، لا سيما المدارك الإسلامية العالية !؟ فقال: أنا آتيك بنسخة منه وأنت وشأنك !

فانتظرت النسخة بتلهف وإذا الأمر أجلى من أن يشكك فيه لأن عنوان الكتاب على الغلاف: (إيمان زيد بن علي) وعنوانه على ظهر الصفحة الأولى: (البرهان الجلي على إيمان زيد بن علي) فأخذني شيء كالدوار ! وقلت ان كان هذا حال زيد بن علي فكيف حال من في طبقتنا ؟

وعلى الغلاف أيضاً: «لواضعه ومؤلفه الإمام العلامة حجة الإسلام سماحة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي» وفي ذيل الكتاب

«لمنفعة جمعية الوحدة الإسلامية» فعلمت أن المؤلف أراد أن يبدأ بتحقيق الوحدة الإسلامية من هنا !؟ (من هنا نبدأ) ! !

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال!

في الكتاب روايات كثيرة لا يأذن لها العقل، لكنها تؤذن بأنها وضعت وضعاً ! وهي تجلو لنا كثيراً من الصفحات . . . برغم أنا نجزم بوضعها ! ومنها ما فنده المؤلف نفسه لأنه لا يلائم وجهة نظره ! ومنها مايقره لموافقته وجهة نظره !؟ ولا يكون البحث عندنا أرقى من هذا ! لأن أبحاثنا على قدرنا ! كما قال الشاعر :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم . . .

سوى أني عجبت من حضرة المؤلف انكاره أشياء متعارفة عند المؤرخين والباحثين في الملل والمذاهب كتلمذة زيد لواصل بن عطاء رأس المعتزلة المشهور بقوله ان علياً ماكان على يقين في الحروب التي وقعت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام وأن أحد الفريقين كان على الخطأ لا بعينه وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول(١) مع قيام الأفضل (ص ٤) .

وكان تزييف المؤلف لما تناقله المؤرخون عن زيد، بأن زيداً الذي كان حليف القرآن وتربى في حجر أبيه علي بن الحسين عليه السلام أجل مقاماً وأرفع شأناً من أن يذهب إلى هذا المذهب الذي لا يرتضيه آباؤه (كذا) الكرام وقد درس الأصول والفروع عليهم وتلقى المعارف الحقة عنهم وكيف يتلمذ لواصل مثل زيد خريج

---

(١) أثبتت التجارب أن الفاضل قد يقوم في ميدان الحياة بما لا يقوم به الأفضل وبذلك يكون هو الأفضل ! وإنما أصل الفتى ما قد حصل !

مدرسة آبائه على مثل واصل الذي لم يعضّ على العلم بضرس قاطع؟ وحاشا مثل زيد خريج مدرسة آبائه ... يتفوه بمثل هذه المقالة، أي تقديم المفضول على الأفضل ...

أما مثار الشك في إيمان الإمام زيد الذي كان يخلفه الإمام يحي في اليمن رحمه الله، وأولاده (سيوف الإسلام) من بعده، فلابد أن يتشوق اليه القارىء، لذلك نستخرجه له من الكتاب نفسه :

جاء في ص ١٠ نقلا عن الطريحي: «وقد نهى الباقر زيداً عن الخروج والجهاد! فلم ينته فصار إلى ذلك واختلفت الروايات في أمره فبعضها يدل على ذمه بل كفره! لدعواه الإمامة بغير حق! وبعضها يدل على علو قدره فيجمع بين الذم والمدح بحمل النهي عن الخروج، على التقية ...

وأما غيره ممن خرج بالسيف كيحيى بن زيد ومحمد وابراهيم فظاهر حالهم مخالفتهم للأئمة وما صدر من الأئمة من الحزن والبكاء ليس فيه دلالة على خيريتهم لاحتمال أن يكون شفقة عليهم لضلالتهم..» وهذه حجة بديعة في أيدي الأمويين والعباسيين !؟

وفي ص١٧ : «فقد أورد شيخنا العلامة المجلسي أخباراً دالة على ذم مولينا (كذا) زيد، ولكنها من الأخبار التي لا يعتمد عليها مع أنها معارضة بأخبار اعتمد عليها علماؤنا (كذا) وأخبار الذم بعد تسليمها محمولة على أنه من باب صون ضعفاء العقول[1] من أن يركنوا اليه ويقولوا بامامته كما ذهب جمع منهم يقال لهم (الزيدية) أو محمولة على التقية ...

---

(١) ما رأي الأستاذ اذا احتج الأمويون بمثل هذا ؟!

وفي ص ٢٦ : «لما حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وقد كان خرج بالبصرة وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى المعروف بالرضا وقال : ياأبا الحسن ! لئن خرج أخوك وفعل مافعل، لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل، ولولا مكانك مني لقتلته ! فقال الرضا عليه السلام : ياأمير المؤمنين ! لا تقس أخي زيداً إلى زيد ابن علي فإنه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد أعـــداءه (كذا) .

إلى أن قال في ص٢٧ : ليعلم أن قوله، عليه السلام، لا تقس أخي زيداً ، إنما هو من باب التقية . . .

وفي ص ٢٩ : «ولكن وردت أخبار على أن من خالفهم ، عليهم السلام، فهو زنديق ! وإن كـــان علوياً فاطمياً ! بـــل وإن كان محمدياً علوياً فاطمياً ! وأيضاً بمخالفتهم لهم خرجوا من كونهم من أولادهم كولد نوح ! : (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح)[1] » ! بخ بخ . . .

وفي ص ٣٦ : «وقد حكم أكثر الأصحاب بعلو شأنه ـ أي زيد ـ فالمناسب حسن الظن به وعدم القدح فيه بل عدم التعرض لأمثاله من أولاد المعصومين[2] إلا من ثبت من قبل الأئمة الحكم بكفرهم » .

---

(١) سورة هود ، الاية : ٤٦

(٢) لو أخذنا بهذه القاعدة في حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما البارزين منهم لانفتح لنا باب «الوحدة الاسلامية » على مصراعيه .

وفي ص ٣٧ : «ورد في تراجم كثيرة مدح زيد وجلالته وحسن حاله مضافاً إلى مافي كتب الأخبار فما في بعضها مما ظاهره الذم فلعله ورد تقية . . . أو صوناً للشيعة عن الضلال» !؟

وفي ص ٣٨ : «وأما زيد بن علي فهو عندنا جليل القدر وما يوهم خلاف ذلك محمول على التقية[١] . .

وفي ص ٤٦ : «وبلغ هشام بن عبدالملك مقام زيدبالكوفة فكتب إلى يوسف بن عمر أن يخرجه من الكوفة فأمره يوسف بالخروج وهو يتعلل ! والشيعة تتردد إليهفألح عليه يوسف بالشخوص فشخص وتبعته الشيعة يقولون: أين تذهب ومعك منا مائة ألف يضربون دونك!؟ فرجع فقال لهداود بنعلي: ياابن عم! لا يغرنك هؤلاء ! ففي أهل بيتك أتم العبر ! . .

فشخص إلى القادسية فتبعهجماعةيقولون: ارجع فأنت المهدي! وداود يقول: لاتفعل! فأقام مختفياً سبعة عشر شهراً ثم أذن للناس بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممنبايعه وقالوا ان الإمام جعفر بن محمد! وجاء يوسف بنعمر في جموع أهل الشام فهزم زيد ...

وفي ص ٥٤ : «خرج عبد الصمدبن علي العباسي في طلب بني أمية إنوجدحياً قتلهوإن وجد مقبوراً نبشه وأحرقه حتى أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يومجمعة في شهر رمضان خمسين ألفاً كانوا قد استجاروا بالجامع وأخرج هشاماً منقبره فضرب حتى تناثر لحمه .

وفي آخر الصفحة: «والذي يأخذ بثارات آل البيت المنتظر

---

(١) الأخذ بالتقية جعل بيننا وبين ستجلاء الحقائق التأريخية حجاباً مستورا !

محمد بن الحسن العسكري فيفرح بظهوره عامة المسلمين في شرق الأرض وغربها » .

ولم أفهم معنى لهذا الكلام لأن الذين اعتدوا على آل البيت بادوا.. والمهدي لا بد أن يلتزم الشريعة ولم يرد مايدل على نسخها في عهده فإن قدر للشريعة الإسلامية أن تنسخ في عهد المهدي وانتقم من الأولاد بما فعل الأجداد كما ورد في كتب الملل فسيكون أهل العراق أوفر نصيباً من أهل الشام ! والحكم لله الملك العلام .

٢

مر في الحلقة السابقة قول المؤلف ص٥٧ : والذي يأخذ بثارات آل البيت النبوي الحجة المنتظر المهدي محمد بن الحسن العسكري فيفرح بظهوره عامة المسلمين . .

وعلقنا عليه بما معناه أن المهدي لابد أن يكون ملتزماً للشريعة الغراء وأن الذين اعتدوا على آل البيت قد بادوا قبل مئات السنين فما ذنب الأخلاف بما فعل الأسلاف؟ فقول المؤلف الحجة.. دعوى بلا حجة !

ثم شفع هذا القول بقصيدة للسيد جعفر الحلي :

زعيمنا حجب عنا فما ... أقرب أن يبدو فيحمي الذمار !
إن صحن في الطف نساء لنا ... سندخل الصيحة في كل دار
أوتبك أطفال صغار لنا ... سنأخذ القوم بذل الصغار
أوقتل السبط فلا بد أن ... ندرك مافات ببيض الشفار

تلك دماء قد أطلت ولا والله ! لا تذهب منــا جبار
ياوقعة الطف ! ولم ننسها ماأظلم الليل وضاء النهــار

والقصيدة خيال محض ليس له في الواقع ما يصدق عليه ! والله أعلم بما أومأ اليــه . !؟

والشطر الأول من البيت الثاني جاء على لغة أكلوني البراغيث ! فالصاد من «صحن» مكسور والشاعر من طبقة تكثر من هذه اللغة في شعرها ! وكذلك الناشئون على أيديها .

وفي ص ٥٨ :

يــا أبا الحسين أعــار فقدك لوعــة
من يلق مالاقيت منهــا يكمــد
فعرى السهاد ولو سواك زهت به
الأقــدار حيث رمت بــه لم يشهد

وصواب البيت الأول أأبا الحسين ! أثار . . ومثله بيتان في ص ٥٩ . وأما البيت الثاني فينبغي أن يكون هكذا :

فعرى السهاد ولو سواك رمت به ال
أقدار حيث رمت بــــه لم يسهد

بالسين ! وإملاء (عرى) على صورة الياء فاش في الكتاب .

وفي ص٥٩ (أولاد ذروة) ولعله (درزة) فليراجع .

وفي ص ٦٠ : «عن يحيى بن زيد قال : سألت أبي عن الأئمة فقال : اثنا عشر ، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين . قلت : فسمهم ياأبه !

فقال: أما (الماضين) فعلي بن أبي طالب . . . ومن الباقين أخي الباقر وجعفر ابنه وموسى ابنه . . قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله ﷺ أي أن أسماء الاثني عشر مصرح بها في العهد!

ومن هذا الباب. . . شيء كثير في الكتاب .

وفي ص٦٥ : «حتى مضى هشام بن عبد الله بن معاوية بن عبد الملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد» ولا يعرف بين هشام وبين أبيه عبد الملك اسم آخر يفصل بين الأب والابن فكيف اسمان؟

وفي ص ٦٦: «وكتب نصر بن سيار إلى يوسف بن عمر والي العراق يخبره بحبس يحيى بن زيد فكتب إليه الوليد بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله. . . وأعطاه ألفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من أهلها فبعث إليه نصر سالم بن أحور – أو أحوز – فاقتتلوا حتى قتل جميع أصحاب يحيى ثم قتل يحيى. .

وفي ص ٧٠ : «فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر خذ عجل أهل العراق فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم انسفه في اليم نسفاً» .

وقد سبق أن زيداً أنذر قبل مقتله كما أنذر يحيى قبل مقتله .

٣

وفي ص٧٣: «أن الحسين بن زيد قال يوماً للإمام جعفر يمازحه: ان شيعتك خذلت أبي حتى قتل فقال له: إن أباك كان يريد أن

يأكل البطيخ بالسكر » والجواب كناية على مايظهر وعسى أن يكون لها شرح في مكان آخر .

وفي ص٧٤ : «أن علياً لما جاء إلى الكوفة ورأى الناس يصلون صلاة التراويح جماعة نهاهم عن ذلك فصاحوا: واعمراه ! فتركهم على حالهم لئلا تقع فتنة ! وكذلك أراد أن يعزل شريح (كذا) القاضي فضج حزبه فتركه على حاله» .

إلا أن المؤلف فند النقلين السابقين .

وفي ص ٧٧ : « صلى ابراهيم بن عبدالله بن حسن على جنازة بالبصرة وكبر عليها أربعاً فقال له عيسى بن زيد: لم نقصت واحدة وقد عرفت تكبير أهل بيتك ؟ فقال : هذا أجمع لهم !؟ ونحن إلى اجتماعهم محتاجون !؟ وليس في تكبيرة تركتها ضرر إن شاء الله (كذا) ففارقه عيسى واعتزل » !

فانظر إلى حكمة ابراهيم وجمود عيسى ! فهل التكبيرة الخامسة إحدى الصلوات الخمس ؟

وفي ص٧٨: «خرج عيسى بن زيد مع محمد بن عبد الله بن حسن فكان يقول له: من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبي طالب فأمكني منه أن أضرب عنقه» .

وهذا مما يدل على أن آل أبي طالب كانوا متنابذين غير مجتمعي الكلمة وإنما اتفقوا في الرزية فقط ولهذا طال عليهم الأمد .

يؤيد هذا ماجاء في ص٩٤ : «وشاور محمد بن عبدالله عيسى ابن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطته فقال: ابعث إلى رئيسهم

و كبيرهم جعفر بن محمد فانك إذا غلظت عليهم علموا أنك ستمر هم
على الطريق التي أمررت عليها أباعبدالله أي جعفراً قال فوالله مالبثنا أن
أتي بأبي عبد الله حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى : أسلم تسلم ! !
فقال له أبو عبد الله : أحدثت نبوة بعد محمد(١) ؟ فقال له : محمد لا !
ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلفن حرباً فقال أبو
عبدالله : مافيّ حرب ولا قتال ولكن تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي
حاق به . . فقال له محمد : لابد من أن تبايع ثم أمر بـه إلى السجن
فقال أبوعبد الله أماوالله إني سأقول ثم أصدق فقال له عيسى لو
تكلمت لكسرت فمك . . » ولعله فكك !

إلاأن المصنف فند هذه الرواية وحملها على التقية ! وقدسبق أن
قلت أن دعوى التقية صارت بيننا وبين الحقائق التاريخية حجاباً
مستوراً .

ومأأدري مارأي القائلين بالتقية لولجأ مخالفوهم إلى مثلها ؟ كأن
يقولوا أن علياً كان راضياً ببيعة أبي بكر لكن تأخر عنها تقية ! وأن
معاوية أمر بسب علي على المنابر تقية ! وبذلك تنحل عقد كثيرة بين
المسلمين وتتحقق (الوحدة الاسلامية) إن شاء الله ! ؟

٤

وفي ص ٢٢ : « فلما دخلت على أبي عبدالله جعفر رضي الله عنه
قال : مافعل عمي زيد ؟ قلت : قتلوه فأقبل يبكي فقال : هل شهدت مع

---

(١) هذه الكلمة تصدق في أماكن لا تحصى !

عمي قتال أهل الشام ؟ قلت : نعم ! فقال : كم قتلت منهم ؟ قلت : ستة ، قال : فلعلك شاك في دمائهم ؟ قلت : لو كنت شاكاً ما قتلتهم فسمعته يقول : أشركني الله في تلك الدماء » !؟

وفي نظري أن هذا مصنوع للإغراء بأهل الشام ! لأن جعفراً كان ينهي أهل بيته عن الحرب ؟

وفي ص ٢٤ قول المؤلف : « انظر إلى خبث بني أمية وسوء سريرتهم . . ولذا سلط الله عليهم الدولة العباسية فانتقموا منهم ونبشوا قبورهم » .

أقول ان بني العباس لم يكونوا أقل شراً من بني أمية مع القرابة القريبة ! ثم ان الله سلط عليهم هولاكو فانتقم منهم بنبش قبورهم..

ولا يخفى أن هذه الحجة تصلح للأموي أيضاً ! وقد وقع بين العلويين أنفسهم من القسوة مثل ما وقع بينهم وبين غيرهم . وكذلك وقع بين الأمويين وكذلك وقع بين العباسيين . . .

وفي ص ٤٢ : « ثم لا يخفى أن القائلين بإمامة زيد نسبوا إليه أحكاماً فقهية مخالفة للحق كما أن كتاب المسند المنسوب إليه لا يمكن الاعتماد عليه في مقام الفتوى » .

أقول لم أطلع على كتاب المسند لأعلم مبلغ قول المؤلف من الصحة

وفي ص ٤٣ : « عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال له يا جابر ! إنك ستعمر بعدي حتى يولد لي ولد اسمه كإسمي يبقر العلم بقراً ! فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ! فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي يا باقر ! حتى قال الناس قد جن جابر !

فبينما هو ذات يوم بالبلاط – اسم موقع – إذ بصر بجارية يتوركها صبي فقال لها ياجارية من هذا الصبي . . » ؟ وما أدري كيف اجتمع ذهاب البصر والبصر !؟ وهذا الخبر يصلح للامتحان !

وفي ص ٤٥ : «قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي وداود ابن علي على خالد بن عبدالله القسري والي العراق فأكرمهم وأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر وعزل خالد كتب إلى هشام يخبره بذلك وأنه ابتاع من زيد أرضاً ثم رد الأرض إليه فكتب هشام إلى واليه بالمدينة أن يسرحهم إليه فسألهم عن القصة فقالوا أما الجوائز فنعم، وأما الأرض فلا، وحلفوا له فصدقهم وردهم مكرمين » !؟

وفي بعض السير جرت بين زيد بن علي وبين عبدالله بن الحسن خشونة تسابا فيها !؟ فقدم زيد على هشام بهذا السبب فقال له هشام بلغني أنك تذكر الخلافة ولست هناك !

قال ولم ؟ قال لأنك ابن أمه . . »

أقول ان مسلمة بن عبدالملك كان من أنبل اخوته حرم الخلافة لأن أمه من بنات كسرى ! وخدم اخوته بالقيادة والإمارة ولم تمتد عينه إلى الخلافة .

وكان قد وقع في روعهم أن خلافتهم ستزول على يد ابن أمه وكان الأمر كذلك لأنها آلت إلى الزوال بما ارتكبه يزيد الناقص من خلعه الوليد بن يزيد ومشاغبته عليه !

وفي ص ٥٣ : القصيدة التي كانت سبب غدر العباسيين بالأمويين المستأمنين وهم على مائدة الطعام وهي لشاعر شعوبي جاء فيها :

ولقد غاظني وغاض سوايا   قربهم من نمـــارق وكراسي

والصواب (سوائي) أما (الغيظ) و (الغيض) فقد فرق بينهما القرآن إذ قال : (وَيُذْهِب غَيْظَ قُلُوبِهم)[1] وقال (وَغيضَ الماء)[2]

وفي ص ٦٨ «لأن العباسيين كانوا يلبسون ثياباً سوداً وعيسى بن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشيطان وأغمرهم ـ كذا ـ لباس الجاهلية » لم أفهم الغرض من هذا لأن المشهور أن العباسيين لبسوا السواد حزناً على العلويين ! أما عيسى بن موسى فقد ورد ذكره في ص ٧٨ وهو في صحبة عيسى ابن زيد على أن اللباس الأخضر أيضاً كان من لباس جاهلية الفرس كما في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري .

وفي ص ٨٩ : « فأنت إذن الخائن الذي أتت به رجلاه » أقول هذا مثل، وأصله بالحاء المهملة لا المعجمة والذي أتذكره (أتت بحائن رجلاه) أي بمن حان حينه فليراجع .

وفي ص ٩٧ : « كلحش النور أنفه » ، والصواب (كلحس الثور أنفه) وفي الكتاب كثير من التصحيف وهو إما من الناسخ وإما من الطـــابع .

---

(١) سورة التوبة ، الاية : ١٥

(٢) سورة هود ، الاية : ٤٤

وفي ص ٤١ بيت مضطرب وهو :

منحرف الكفين يشكو الوجى   تبكيه أطراف القنا والحداد

وأنا أحفظه هكذا :

منخرق الخفين يشكو الوجى   تنكبه أطراف مرو حداد

وفي ص ١٠٠ : قول السيد جعفر الحلي الذي سبقت قصيدته في الانتقـــام !؟

سادة نحن والأنام عبيــد   ولنـــا طارف العلى والتليـــد
فبإيماننا اهتدى الناس طراً   وبإيماننـــا استقـــام الوجود
وأبونا محمد سيد الكو ن   جميعاً وأجدر بولده أن يسودوا

والصواب حذف (جميعاً) والتدوير .

والشعر يشتمل على نغمة معروفة . . .

وفي ص ١٠٢ تبجح المؤلف بعفو محمد بن زيد العلوي عن محمد بن هشام الأموي « ثمرة الشجرة الملعونة » في قصة ساقها ... أقول أحسن من التبجح الاقتداء بالمتبجح به !

وبعده أبيات منسوبة إلى حيص بيص الشاعر المعروف :

ملكنا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما   غدونا على الأسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكل إناء بالذي فيه ينضح

والموتى بين أيدي المؤرخين في حكم الأسرى ! والأمويون لما استقلوا في الغرب بعد نكبتهم في الشرق لم يستجيزوا أن يؤلف لهم

كتاب في ذم خصومهم ولم يشجعوا نحلة أموية مع تمكنهم بل كانوا على رأي جمهور الأمة في علي وأولاده فكانوا أطهر ساحة من العباسيين المتلونين . . فلا اعتزال ولا رفض ولا نصب.. والكتب المتداولة حين تسرد تراجم خلفاء مصر تتحاشى لعنهم مع اعترافها بالحادهم ! وصلاح الدين لم يحكم السيف فيهم احتراماً للنسب بل اكتفى باعتقالهم بعد التفريق بين ذكورهم وإناثهم .

ومن هذا الباب ماجاء في ص١٠٣ : «أن الداعي الكبير زعيم الزيدية جلس يفرق مالا ، فبدأ ببني عبدمناف ، فقام رجل فقال له الداعي : من أي بني عبدمناف أنت ؟ قال من بني أمية ، قال من أيها ؟ فسكت ، قال : لعلك من وِلْدِ يزيد ؟ قال نعم ! فقال : تقصد آل أبي طالب وعندك ثأر لهم وقد كان لك مندوحة عنهم بالشام ، والعراق عند من يتولى جدك . قال : فنظر إليه العلويين نظراً شزراً فصاح بهم الداعي وقال : كفوا عنه إن الله قدحرم أن تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له أحد بسوء إلا أقدته (بالقاف من) القود أي القصاص والمصنف نقلها بالفاء وألحق بها (كذا) فتأمل !

فأين حكمة الداعي الموافقة للشريعة الاسلامية من دعوى أن المهدي المنتظر سيثأر للحسين إذا ظهر ؟ وأين هي من ضمير الشاعر السيد جعفر الحلي كما سبق ؟ وأين هذا من إطلاق القول على بني أمية وفيهم صالحون كمعاوية بن يزيد وكعمر بن عبد العزيز ، الذي ألغى سب علي على المنابر وجعل مكانه : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)[1] وفي آية

(١) سررة النحل ، الاية : ٩٠

أخرى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا)[1]؛ وفيهم قادة عظام. وكانت أكثر أيامهم فتوحاً وتوسيعاً لرقعة الاسلام وعزاً له وخضداً لشوكة الكفر وماجرى منهم من العنت لم يكن شيئاً ملذوذاً لهم بل أُلجئوا إليه إلجاء وقد مر بك شيء من تسامحهم.

٥

لفق القصاص في عهد تدوين الحوادث قصصاً كثيرة مختلفة فمنها النافع ومنها الضار، ومنها مايضر بالدين ومنها مايضر بالعقل ومنها مايضر بالأخلاق[2] ومنها مايضر بالعلم[3] ومنها مايضر بسمعة الإسلام[4] ومنها مايضر بسمعة العرب لأنها من وضع الشعوبية

---

(١) سورة المائدة، الاية: ٩

(٢) مثل ماروته رواية سخيفة منسوجة حول (أم سلمة) نسجاً أقل مايقال فيه أنه أوهى من نسيج العنكبوت، من أن هند انتزعت كبد حمزة رضي الله عنه في قصة معروفة.. فقلنا نعم! ولكن أضيف إلى هذا مالا يناسب ذكره الأخلاق! ص ٢٥ فيالله للشباب الغض المعد للمستقبل!

(٣) مما يضر بالعلم خرافة الكيمياء التي تبناها كيميائي باطني لم يوفق في بحثه... وزعم أنها (ملهمة)! فان كانت ملهمة فما بالها لم تصح؟!

(٤) مما يضر بسمعة الإسلام زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الراية إلى (عدوي)!! لمحاربة يهود خيبر فهرب منهم ورجع إلى النبي وهو يرتعش من الخوف! كما جاء في رواية اسمها (شاعر العقيدة)!! طافحة بالعقيدة!؟..

وغفل صاحب الرواية عن أن هذا الخبر يتناول النبي نفسه، لأنه لم يحسن اختيار القائد! ص ١٦٦

وغفل صاحب الرواية أيضاً عن أن البلاد التي يعيش فيها ويكتب فيها ما يكتب في حق (العدوي)! هي من فتوحات ذلك العدوي الجبان!

وهو في هذا المعرض يرمي المسلمين بالجبن لأنهم نكصوا عن اليهود في فلسطين! أفلا يحق للمسلمين أن يعتذروا بقصة العدوي؟!

وأي نخوة لمسلمين لا يحترمون أسلافهم؟! أو لا يستحقون أن يعيشوا أذلاء

وعلام يبكي صاحب الرواية على بلد هو من فتوحات ذلك الجبان؟ فليذهب إلى (الشجعان) الذين يعرفون قيمته!

فأخذها المتأخرون على أنها مادة تاريخية جـــديرة بالبحث . .

ويكثر الوضع إذاااحتدم النزاع بين طائفه وطائفة ويقل الوضع حين يخف النزاع ، ولذلك تجد فرقاً بين ماكتب في القرون الأولى وبين ماكتب في القرون المتأخرة وكلما تأخر القرن قل القص !

والتمييز بين المصنوع والمطبوع يحتاج إلى حنكة تاريخية وبصيرة نافذة فيه ونبذ للعصبية الذميمة . . .

والوضع تناول كل شيء: تناول الحوادث، تناول الحديث، تناول التفسير ، تناول الأدب، تناول تراجم الرجال حتى البلدان فانها لم تسلم من العصبية . . .

وكانت القصص توضع للعرب على العجم وللعجم على العرب وليمانية على المضرية وللمضرية على اليمانية وكان الشعوبيون يستغلون مثل هذا كما استغلوا كثيراً من الأحوال التي جرت في صدر الإسلام فزادوها اشتعالا . . .

ومما يضر بالعلم والعقل قصة تزعم أن الله خلق ملائكة بلغوا من الجسامة أن أقدامهم ثابتة في الأرض السابعة وأعناقهم مارقة من السماء السابعة . . .

ونحن لا ننكر أن الله يخلق مايشاء ولـــكن النفس تتشوف إلى التطبيق على الواقع !؟

فسألت رياضياً ضليعاً عن مساحة الأرض السفلى على تقدير صحة الوصف فقال ان بين كل طبقة وطبقة خمسمائة عام على مايقوله أهل القصص فيكون طول الملك من قدميه إلى منكبيه مسافة سبعة

آلاف عام ، دع مامرق من السماء السابعة من عنقه ورأسه ! فاذا قدرنا للقدم سبع طول القامة ولعرض القدم ثلث طول القدم كانت المساحة التي تشغلها قدما ملك واحدمن الأرض السفلى ١٠٠٠ في ٣٣٣ في ٢ يساوي ٦٦٦٠٠٠ من الأعوام المربعة !؟ فانظر مامساحة الأرض السفلى إذا ازدحمت فيها أقدام الملائكة من هذا الطراز ؟ والأرض السفلى لا ينبغي أن تكون أكبر من الأرض العليا بهذا المقـــدار .

فمثل هذا القصص كان يضر بالعلم ويؤخره ويوقع البغضاء بين من يعول على علم العلماء وبين من لا يعول .

والذي سوغ للقصاص الأوائل ماقصوا ، جهلهم بعلم الكون إلا أن هذا الجهل كان في وقته يسمى علماً !

ومن الجهل الذي كان يظن علماً يعكف على أصحابه العاكفون ، مخلوق لله على صورة الديك من جنس هؤلاء العماليق . . رأسه تحت العرش ومخلباه في الأرض السفلى ، أحد جانبيه من نار والآخر من ثلج ، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار ، له أوقات يزقو فيها فاذا زقا كان كذا وكذا . . .

ولعل هذه الخرافة منقولة عن أمم قبل الاسلام .

وفي عجائب المخلوقات للقزويني أخبار تتقزز منها النفس ، بل تصادم الشريعة . يصف فيها صاحبها سكان السموات بما يخجل العلم من ذكره .

٦

مر في حلقة سابقة حديث عند الإمامية إلى أن الاثنى عشر إماماً منصوص على أسمائهم واحداً واحداً معهود من رسول الله ﷺ.

وقد وضع للعباسيين حديث يشبه هذا ينص فيه على اسم السفاح والمنصور والمهدي كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي[١] وفي نظري أن هذا الحديث وضع في عهد المهدي ولم يستطع صاحبه أن يضيف الهادي والرشيد مثلا مع أنه معقد سقف الدولة العباسية لما بلغت في عهده من شموخ بحيث إذا ذكر الرشيد ذكرت العظمة.

وليزداد القارىء بصيرة في الحديث الوارد في أسماء الأئمة الاثنى عشر ننقل نبذاً مما جاء في الملل والنحل للشهرستاني[٢].

قال في صفة (الكيسانية) : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين عليه السلام وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الأسرار من علم التأويل والباطن . . . — وهذا أول البلية ! — حتى حملهم ذلك على تأويل الأحكام الشرعية ...

---

(١) زعم بعضهم أن أسماء الأئمة وردت في أسفار الأمم القديمة !

(٢) جاء في معجم البلدان : شهرستان ثلاثة مواضع . . . وقد نسب إليها قوم من أهل العلم منهم محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف ..

أقام ببغداد ثلاث سنين وكان له مجلس وعظ في النظامية وظهر له قبول عند العوام.. ثم عاد إلى بلده شهرستان فمات بها سنة ٥٤٩ .

ونقل عن بعضهم طعن في عقيدته ولم نعثر على شيء يستوجب الطعن، في كتابه الملل والنحل .

فمثل هذا ينبغي أن يكون مطلعاً على الحديث فما باله انحرف؟

وقال في (المختارية) أصحاب المختار بن أبي عبيد كان خارجياً ثم صار صفوياً ثم صار شيعياً وكيسانياً ، قال بإمامة محمد بن الحنفية . . . وكان يقول بالبداء ! إذا وعد وعداً ثم لم يتحقق قال قد بدا لربكم ! أي ظهرت له مشيئة أخرى... أو رجع عن إرادته !؟

ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية وصار كل اختلاف مذهباً ! – وهو نتيجة التعلق بالأشخاص !

(الهاشمية) أتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد انتقلت الإمامة منه إلى أبي هاشم وقالوا أن لكل ظاهر باطناً ...

واختلفت شيعة أبي هاشم من بعده خمس فرق ! – وهذا شأن من لا يمشي على الجادة التي هي أضمن للوحدة الاسلامية .

قالوا أن أباهاشم أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأنجرت – أو جرت – في أولاده الوصية حتى صارت الخلافة إلى أبي العباس السفاح – وهذا من شطارة العباسيين !

وقالت فرقة: بل إن الامامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية .

وقالت فرقة بل ان أباهاشم أوصى إلى أخيه علي بن محمد فالإمامة عندهم لا تخرج من بني الحنفية .

وفرقة قالت: ان أباهاشم أوصى إلى عبد الله الكندي وان الإمامة خرجت من بني هاشم !

فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب وكان من مذهبه التناسخ: وان من وصل إلى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج! – وهذا نهاية الكفر! – وتأول قوله تعالى: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ما طعموا..)[1] وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق.

وهلك عبدالله بخراسان وافترقت أصحابه. فمنهم من قال أنه بعد حي لم يمت ومنهم قال بل مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد الأنصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات..

وبين أصحاب عبد الله بن معاوية وبين أصحاب محمد بن علي خلاف شديد!

ثم قال (البنانية) أتباع بنان بن سمعان النهدي، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه وهو من الغلاة القائلين بالتناسخ وبألوهية علي

ومع هذا الخزي الفاحش كتب إلى الباقر يدعوه إلى نفسه ويقول في كتابه أسلم تسلم! – وهذا نهاية الفوضى والفوضى تنشأ من الخروج عن الجادة واتباع (غير سبيل المؤمنين).

وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان – أو بيان كما في ابن حزم – ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق في العهد الأموي.

ومن هنا تعلم أن فكرة الالحاد عريقة في تاريخ الاسلام.

---

(١) سورة المائدة، الاية: ٩٦

(الرزامية) أتباع رزام، ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه محمد ثم إلى ابنه أبي هاشم ثم إلى بني العباس !

بل ساقوا الإمامة إلى أبي مسلم – مؤسس الراوندية – كأنه أراد أن يسرقها من العباسيين كما سرقوها هم من العلويين ! ؟ – وهذا نتيجة الاشتغال في الظلام ! – وقالوا : له حظ فيها ! ولهذا أيدوه على بني أمية .

والمقنع الخراساني الذي ادعى الالهية كان في الأول على هذا المذهب وتابعه (مبيضة) ماوراء النهر وهم صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الإمام فقط !

٧

الفرق التي مرت في الحلقة السابقة فرق ملحدة هدامة شوهت محاسن الإسلام وجرت على أهله البلايا تحت ستار علوم مزعومة منسوبة إلى محمد بن الحنفية وولده أبي هاشم، وكان همزة الوصل بينها وبينهما كيسان مولاهما إذ زعم أنه أخذ عنهما الأسرار والباطن – أو الباطل ! – والنبي عليه السلام كان صريحاً في تبليغ رسالته الاسلامية الواضحة التي ليس فيها لبس ولا بينها وبين الباطن صلة ، بل هو من مبتكرات الدخلاء الطارئين على الاسلام شعروا بأن العرب استعبدوهم فأرادوا استعباد العرب بهذه الطريقة كمن يضع رأسه بين فخذي خصمه ليقلبه على أم رأسه ! إذ وجدوا في سماحة العرب

مجالا ، ومن ديمقراطية الاسلام فسحة، ومن تشاحن العرب فرصة ثمينة ولزموا الموتورين منهم .

والآن أود أن أذكر فرق الزيدية نقلا عن الشهرستاني أيضاً ليكون المسلم على بصيرة من أمره .

قال رحمه الله: «الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، وجرت بينه وبين أخيه الباقر مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان تتلمذ لواصل ابن عطاء رأس المعتزلة ، وكان يجوز الخطأ على جده .

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالإمامة بعده يحيى بن زيد فقتل أيضـــاً .

وكان الصادق لايرى رأيهما في الخروج ثم كان منهم الجارودية خالفوا إمامهم وطعنوا في الصحابة . . أي صاروا روافض[1] .

ساق بعضهم الإمامة من علي بن الحسين إلى زيد بن علي ثم إلى محمد بن عبدالله بن الحسن وكـــان أبـــو حنيفة من الموالين لـــه – على مايقال – فرفع حاله إلى المنصور فتم عليه ماتم ولا يستغني هذا عن تحقيق .

والذين قالوا بامامة محمد اختلفوا فمنهم من قال أنه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملأ الأرض عدلا ، ومنهم من أقر بموته وساق

---

(١) زعم بعض محرري الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي العراقي أن الزيدية (روافض) وأطلق الكلام في ذلك لغرض لا يخفى . . . ولهذه الدعوى خطورتها لتعلقها بالسياسة العتيدة ؟!

ثم قرأت رداً عليه لبعض اليمانيين نشر في جريدة السجل .

الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين ، ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى . . .

(السليمانية) أصحاب سليمان بن جرير ، كان يقول إن الإمامة شورى فيما بين الخلق ! وانها تصح في المفضول وأثبت إمامة أبي بكر وعمر باختيار الأمة غير أنه طعن في عثمان ثم انه طعن في الرافضة ! فقال ان أئمة الرافضة وضعوا مقالتين لا يظهر أحد قط عليهما ! ! إحداهما القول بالبداء – أي رجوع الله عن أمره وهو في الأشخاص الرجوع عن الرأي .

والثانية التقية .

ومن رأي بعضهم أن علياً سلم الأمر راضيا ولولم يرض لكان أبو بكر هـــــالكاً ! ؟

أقول أن الخلافة ليست منحة شخصية يجوز لصاحبها التنازل عنها والتراضي فيها ، بل هي حق عام ، فان كان استحقاق علي لها بوصية لم يجز له تسليمها ! كمن أوصاه النبي أن يعمل عملا فليس من حقه أن ينيب عنه .

وكذلك الذي تختاره الأمة لها لا ينبغي أن يخلعها عن نفسه إلا باستشارة الأمة لأنها أمانة في عنقه !

ولكن الزيدية حاروا في أمرهم فاضطروا إلى التأولات ، فبهذه التأولات صار بعضهم إلى الرفض ثم من الرفض إلى ماشاء الله . . ولا داعي إلى ذلك إلا التعلق بالأشخاص ! ولو أنهم مشوا على الجادة لما احتاجوا إلى التكلف . !

وكل من خرج عن الجادة الواضحة وقع في التناقض والارتباك !
والزيدية وقعوا في تناقض كثير لالتزامهم مالا يلزم إلا أن نظافة لهجتهم تشفع لهم ! وهم محسنون في الاجمال بالغون الإساءة في التفصيل .

كما تعرف ذلك من مؤلف (حديث) بعنوان (أبو جعفر النقيب) مملوء بمنطق (القواعد من النساء) !

ثم قال الشهرستاني : «وأكثر الزيدية في زماننا مقلدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد . أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة وهم يعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت ! أما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة»

أقول ظهر منهم في الأعصر الأخيرة مجتهدون ابتعدوا عن الجمود كالمقبلي اليماني صاحب العلم الشامخ والشوكاني صاحب نيل الأوطار ، رضي الله عنه .

٨

في الحلقة السابقة أتينا على نبذة من الزيدية فمنهم من ثبت على اعتداله ، ومنهم من شذ . . .

وقد خرج منهم في العصور المتأخرة أئمة مصلحون كالشوكاني وابن مقبل اليماني وتتلمذ عليهما رجال كثير كالسيد حسن صديق خان رضي الله عن جميعهم ، منهم بالمباشرة ومنهم بالدراسة حتى وقتنا

والآن ندخل في فرق الإمامية والنقل عن الشهرستاني أيضاً، قال رحمه الله: «الإمامية هم القائلون ! بإمامة علي بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً . . . » .

ثم قال إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأي واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها ! حتى قال بعضهم إن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر المشهور هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة !

وهم متفقون في سوق الإمامة إلى جعفر الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده إذ كانت له خمسة أولاد ، وقيل ستة ـ أي الاختلاف على حسب عدد الأولاد ! فلو كانوا عشرة لكان الاختلاف على عشرة وجوه !

ومنهم من أعقب ومنهم لم يعقب، ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة . . .

وكانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم صارت الإمامية بعضها معتزلة وبعضها اخبارية .

(الباقرية) والجعفرية أصحاب الباقر وابنه جعفر قالوا بامامتهما إلا أن منهم من توقف على أحدهما وماساق الإمامة إلى أولادهما ومنهم من ساق . . ومنهم من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بإمامة جعفر .

ثم دخل جعفر العراق وأقام بهامدة ماتعرض للامامة قط ولانازع أحداً في الخلافة .

ثم أطراه الشهرستاني بقوله: «ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط . ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط . . » .

وكذلك أثنى عليه ابن خلكان، ممايدل على رواج أمره بين فرق مختلفة .

ثم قال: «الناوسية أتباع رجل يقال له ناوس قالوا أن الصادق حي بعد ولن يموت !

(الأفطحية) قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح وكان أسن أولاد الصادق وماعاش بعد أبيه إلا سبعين يوماً – والظاهر أنه لم يعقب ، ولو أعقب للزموا عقبه . . .

(الشميطية) أتباع يحي بن أبي شميط ، قالوا أن جعفراً قال إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقدقال لهوالده محمد الباقر إن ولد لك ولد فسميته باسمي فهو إمام فالإمام بعده ابنه محمد – وهذا شأن من يلتزم الأشخاص !

ولما رأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب ومن مختلف في موته ! ومن قائم بعد موته..وكان موسى هو الذي تولى الأمر بعد موت أبيه رجعوا إليه .

وروت الموسوية عن الصادق أنه قال: سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور . . . سابعكم قائمكم وأشار إلى موسى !

واختلفت الشيعة بعده، فمنهم من توقف في موته ويقال لهم الممطورة، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية، ومنهم من توقف عليه وقال إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ! ويقال لهم الواقفيـــــة .

وقد كان هؤلاء المختلفون في غنى عن الاختلاف لو لزموا الجادة ولم يتعلقوا بالأشخاص ، كما صرحنا غير مرة .

(الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الإمام بعد جعفر اسماعيل نصاً إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت ! إلا أنه أظهر موته تقية !؟

ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع القهقرى ! وهذا عكس البداء وهو الرجوع فكأنهم أرادوا أن لا يتركوا شيئاً يخطر بالبال ! فالامام عندهم بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل .

ثم منهم من توقف على محمد بن اسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ! والقول بالرجعة ناشيء عن العجز عن إيجاد خلف أو كان الخلف لا يرضي القائل بها . . .

ومنهم من ساق الإمامة في (المستورين) منهم ثم في (الظاهرين) القائمين منهم في افريقية ومنهم من أدرك الشهرستاني زمانهم .

(وَمَا تَفَرَّقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إلا مِن بَعْدِ ما جَاءَتهم البَيِّنَةَ) .[1]

---

(١) سورة البينة ، الاية : ٤

٩

وقال الشهرستاني في أوائل كتابه : « ومن قالوا أن الإمامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فقالوا إنما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الأرض عدلا ، ومنهم من قال انه مات وانتقلت الإمامة هـذه إلى ابنـه أبي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الامامـة بقيت في عقبـه وصية بعـد وصية ومنهم من قال انتقلت إلى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم قال هو بنان — أو بيان — ابن سمعان النهدي ، ومنهم من قال هو علي ابن عبدالله بن عباس ، ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ! ويتأولون أحكام الشرع كلها على شخص معين وهم إباحية كما سبق وسبب أخذهم بالاباحة فيما أرى يأسهم من مناصرة صميم المسلمين لهم فأرادوا اجتلاب أكبر عدد ممكن من بقايا المزدكية بالتساهل في القضايا الجنسية !

وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا ! فمنهم من أجرى الإمامة في أولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم أخيه ابراهيم وقد خرجا في أيام المنصور فقتلا .

ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الآنف الذكر .

ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين وقال بعده بإمامة ابنه علي زين العابدين ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بإمامة ابنه زيد وجوزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعـــة !

وأما الإمامية فقالوا بإمامة محمد الباقر نصاً عليه ثم بإمامة جعفر ابن محمد وصية إليه ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه ؟ وهم خمسة: محمد واسماعيل وعبد الله وموسى الكاظم وعلي فمنهم من قال بامامة محمد ومنهم من قال بامامة اسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه ! ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته! ومنهم من ساق الإمامة في أولاده نصاً بعد نص إلى يومنا هذا وهم الاسماعيلية — لأن الشهرستاني كان في أيامهم .

ومنهم من قال بامامة عبدالله الأفطح وقال برجعته بعد موته لأنه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نصاً عليه إذ قال والده سابعكم قائمكم !

ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته إذ قال لم يمت ! ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الإمامة إلى ابنه علي الرضا وهم القطعية، ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده ! (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة)[1] !

ولو كان الاختلاف بسيطاً كما يختلف المجتهدون في مسائل فرعية لهـان الأمر، بل الاختلاف أصلي أساسي قد يفضي إلى

(١) سورة البينة ، الاية : ٤

التكفير والاخراج من الملة كما وقع لزيد بن علي رضي الله عنه ذلك الذي خرج خروج الأبطـال ولم يشتغل في الظـلام ... ولم يتخذ نحلة هدامة . . . بل كان صريحاً كجده بحيث أن صراحته أفسدت تدبيره[1] .

مع أن فقهاء الجمهور امتنعوا من تكفير أهل القبلة إذ جعلوا القبلة هي الجامعة المانعة اجراء للمسلمين على ظواهرهم وإن كان كثير منهم يكنون الالحاد ويدعون إلى غير سبيل الرشاد . ولولا هذا التسامح لاستوٌصلوا في حينهم (ومَا اخْتَلَفَ الذِينَ . . إلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءهم العلم بغياً بينهم)[2] أي لم يكن اختلافهم عن اجتهاد وطلب للحقيقة ، بل عن تحيز وتعصب للأشخاص (وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)[3] .

١٠

وأما الاثنا عشرية فالشهرستاني يصفهم هكذا: «إن الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر ساقوا الإمامة بعده في أولاده إلاأن الاختلافات التي وقعت في حال كل من الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين أخوتهم وبني أعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره !

---

(١) ذلك أن أهل الكوفة سألوه عن رأيه في الشيخين فأحرجوا موقفه وكانوا سبب نكبته ! وسمى خاذليه (روافض) .

(٢) سورة آل عمران ، الاية : ١٩

(٣) سورة البقرة ، الاية : ١٧٦

فاعلم أن من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك في محمد بن علي المعروف بالجواد إذمات أبوه وهو صغير غير مستحق للامامة فثبت قوم على إمامته واختلفوا بعدموته فقال قوم بإمامة موسى بن محمد وقال قوم بإمامة علي بن محمد المعروف بالهادي ، واختلفوا بعد موته ايضاً ! فقال قوم بإمامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي المعروف بالعسكري والذين مالوا إلى جعفر قالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنده علماً ... وقووا أمر جعفر بعدموت الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلاخلف وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها .. وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافاً كثيرة فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر ورجع إليهم كثير ممن قال بامامة الحسن !

ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي الهادي أخت جعفر ، وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة !

ثم اختلفوا بعد علي وفاطمة اختلافاً كثيراً وغلا بعضهم ...

وأما الذين قالوا بامامة الحسن العسكري فاختلفوا بعد موته إحدى عشرة فرقة ! !

(١) الفرقة الأولى قالت إن الحسن لم يمت وهو القائم ولايجوز أن يموت ولا ولد له ظاهراً لأن الأرض لا تخلو من إمام وان القائم له غيبتان ! وهذه إحداهما وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى !

(٢) الثانية قالت إن الحسن العسكري مات لكنه يجيء وهو القائم ، لأنا رأينا أن معنى القائم القيام بعد الموت ...

(٣) الثالثـــة قالت ان الحسن الجعفري قـــد مات وأوصى الى جعفر أخيه !

(٤) الرابعـــة قالت ان الحسن قدمات والامام جعفر وإن كنا مخطئين في الائتمام به، فلما مات الحسن ولا عقب لهتبينا أن جعفراً كان محقاً والحسن مبطلا !

(٥) الخامسة قالت إن الحسن قدمات وكنا مخطئين في القول به وان الإمام كان محمد بن علي أخو الحسن وجعفر ، ولما ظهر لنا فسق جعفر . . رجعنا إلى محمد !

(٦) السادسة قالت إن للحسن ابناً ولد قبل وفاة أبيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر . . !؟

(٧) السابعة قالت إن للحسن العسكري ابناً لكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر .

(٨) الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح أن لاولد له وثبت أن لا إمام بعد الحسن . .

(٩) التاسعة قالت إن الحسن قد مات وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو !؟ إلاأن الأرض لا تخلو من حجة وهو الخلف القائم . . .

(١٠) العاشرة قالت إن الحسن مات ولابد للناس من إمام ولاتخلو الأرض منحجة ولا ندري من ولده أو من غيره !؟

(١١) الحادية عشرة والثانية عشرة (كذا) فرقة توقفت في هذه المخابط وقالت لا ندري على القطع . . !؟

أقول إن الله بعث محمداً لكشف الحيرة لا للحيرة ! ومن شاء المزيد فليقرأ الأصل ، لأنا لخصنا واختصرنا رفقاً بالقراء :

فقل لي بربك ! كيف نستطيع غربلة هذه الاختلافات حتى نمحص الحق فنثبت عليه ؟

إن الأمويين ، الذين نعتهم المؤلف بـ «الشجرة الملعونة» كان يمتد حكمهم من المشرق إلى المغرب ولبثوا في الحكم نحو أربعة قرون لم يجعلوا الأمة شيعاً وأحزاباً بعضها يكفر بعضاً وبعضها يلعن بعضاً . . . وما كانوا يعرفون الباطن ولا يعولون عليه ، بل كان تعويلهم على سواعدهم وكفاياتهم السياسية إلا فريقاً من أنسالهم المتأخرة مالوا إلى تجربة الباطن فما نضجت طبختهم ! وهم المسمون اليوم باليزيدية .

إن الله سمى دينه القويم بالصراط المستقيم !

و صفه بقوله : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)...

فأي نعمة في هذه الاختلافات التي جعلت الدين نقمة ؟



مولد رسول التوحيد[1]

ولد رسول التوحيد ونبي (الوحدة) محمد بن عبد الله عليه السلام والعرب على الهيئة التي وصفها الله تعالى في حادث (سيل العرم) أي أنهم متفرقون متقطعون متقاطعون! متفرقون في الاجتماع، متفرقون في العقيدة، كل فريق تحت لواء، وكل قبيل عاكف على وثن!.

ومن جهة أخرى نجد جزيرة العرب مقسمة بين الجيران، كل جار قد استحوذ على حصته التي خوله إياها موقعه الجغرافي أو (الاستراتيجي) كما نقول اليوم.

وكان أمثل العرب حالا من تصدق عليه الجار بشبه استقلال هو في الحقيقة استقلال واستعمار!

---

(١) ألقى الأستاذ الملاح هذه الخطبة في حفلة المولد النبوي الشريف الذي أقامته جمعية الآداب الإسلامية ببغداد (فرع باب الشيخ) في الحضرة الكيلانية مساء الاثنين ١٩٥١/١/١٥.

وقد قام الأستاذ الحاج محمود فهمي درويش بتقديم الاستاذ الملاح إلى الحاضرين بكلمات عبر فيها عن شعور الجمهور وتقديرهم لخدمات الملاح في النواحي الدينية والأدبية.

وقال ان من حق الجمهور أن يستمع ويستفيد من توجيهات الملاح (العالم، الأديب الشاعر).

السجل

ولما شب النبي ﷺ ودخل ميدان الحياة وعاشر ومارس وضرب في الأرض وتجر في أرض الشام، شاهد ماعليه قومه، بل شاهد ماعليه سائر الأمم من عبودية واستبداد زعمائها بها تحت أسماء مختلفة.

وكان النبي ﷺ يألم مما يشاهد، والتألم أكبر صيقل للنفس الشريفة، والتألم للانسان ترشيح لقيادة الانسان! ولا يتألم للانسانية إلا من يحمل قلباً طاهراً نقياً من الأدران. ولذلك وصفه الله تعالى بقوله: (وإنّك لعلى خُلقٍ عظيم)[1] وقوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعـــالمين)[2].

لا جرم ان الله الذي فطر النبي على تلك الفطرة الطاهرة، رشحه لمقام النبوة، وهيأه لمنصب الرسالة العامة و(الله أعلم حيث يجعل رسالته)

(فلما بلغ أشده) واستوى كمالا[3] ونضجاً (وبلغ أربعين سنة) ظهرت عليه إمارات النبوة وتجلى له روح القدس (قل نزله روح القدس من ربك بالحق).

وكان أول ماأنزل عليه قوله تعالى: (إقرأ) فقال ماأنا بقارىء ان أنا إلا أمّي ناشيء في أمة أمّيّة! فقيل له: (إقرَأ بِاسْمِ رَبّك الذي خَلَقْ)..

سنجعل من الأمي أستاذاً عالمياً كبيراً، ونجعل من الأمة الأمية

---

(١) سورة القلم، الاية: ٤

(٢) سورة الانبياء، الاية ١٠٧

(٣) أوردنا قطعاً مقتضبة من الآيات على سبيل الاقتباس.

أساتذة للعالم ، ولا عبرة بالدرس والتحصيل، فقد كثر في عهدنا الدرس والتحصيل وحالنا كما تعلمون !

وقد قص الله علينا نبأ الذي حصل ثم لم ينفعه التحصيل بقوله: (واتْل علَيهِم نَبَأ الذِي آتَيْنَاهُ آيَاتنا فانْسلَخ منها فأتبعَه الشيطان فكَانَ مِنَ الغَاوِين. ولو شئنا لَرَفَعْنَاهُ بها ولكنّه أخْلَد إلى الأرض) أرض المادة (واتّبَعَ هوَاه) !؟ (وكان أمره فرطاً) فلم ينتفع أحد بعلمه ! !

فمكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى التوحيد! ولم كان التوحيد رأس رسالته ؟ والعرب ماكانوا ينكرون وجود الله ! ولا يجهلون أن الله خالق الجميع ! (ولئن سألتهم مَن خلَقَ السموَات والأرْضَ وسخر الشمس والقمر ليَقُولنّ الله) ! !

لكنهم كانوا يجهلون معنى التوحيد ! والتوحيد عنوان «التوحيد» إذ لا «وحدة» إلا بالتوحيد! فمتى اهتدت الأمة إلى التوحيد الصحيح اهتدت إلى وحدتها ! ومتى شاب التوحيد شوائب غريبة عنه تمزقت الوحدة بلامراء ! قال تعالى : (ألا الله الدّين الخالصُ)(١) وقال (ومَا امروا إلاّ ليَعْبُدُوا الله مُخلصِين لَه الدّين)(٢) .

ومن هذا الباب قوله تعالى: (وبَدا بيننا وبَيْنَكُم العدَاوَة والبَغْضَاء أبَداً ؟ حتى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَه) وإلا فلا وحدة !؟

---

(١) سورة الزمر ، الاية : ٣

(٢) سورة البينة ، الاية : ٥

ولِمَ امتنع العرب من التوحيد ؟ مع أنه دعوة حق لاغبار عليها لأنهم كانوا يرون في التفرق منافع ! وفي التوحيد ذهابها ! ولذلك حاربوه وكافحوه، والنبي صابر محتسب يقدم التضحية تلو التضحية: التضحية براحته، التضحية بمكسبه الذي عليه مدار معيشته! التضحية بسمعته! فقد أوسعوه شتماً ونبزاً (وقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجنون)[1]! ! (وقَالُوا ياأيها الّذِي نَزَلَ عَلَيهِ الذِكْر إنّكَ لَمجنُون)[2]! !

وهم يعلمون أنه عاقل كامل العقل وإنما رموه بالجنون لأنه خالف المألوف من الأهواء! ! وكانوا يتفننون في التهكم والسخرية!

وهكذا حال كل من يفوه بالاصلاح ! ؟

(وَقَالوا مالنا لانرَى رِجَالاً كُنَّا نعدّهُمْ مِنَ الأشرَار) ؟ يعنون أصحاب الأنبياء الذين سارعوا إلى اتباعهم (اتخذناهم سخريا) ؟ بالاستهزاء والطعن[3] (أم زاغت عنهم الأبصار) ؟ لحقارة شأنهم وضآلة أقدارهم في أنظار الطاعنين !

---

(١) سورة الممتحنة ، الاية : ٤

(٢) سورة الدخان ، الاية : ١٤

(٣) من باب السخرية استعمال لفظة (عدوي) و (تيمي) . . كما يحلو لبعض ذوي الهوس ؟ وسنأتي بنماذج أخرى .

والعجب من هؤلاء الذين يتظاهرون بالصلاح والإصلاح (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا)... ويدعون (إلى الدين من جديد) ويتلمظون بدين الفطرة والحنيفية السمحة وينشرون المقالات في مجلة (جماعة التقريب بين المسلمين) . . مابالهم لا ينظفون ساحاتهم قبل أن يدعوا الناس إلى النظافة ؟ و (النظافة من الإيمان) والجراح الحاذق يغسل الجرح قبل وضع المرهم !

فاذا تحققت النظافة تحققت الوحدة بله التقريب ! لأن التقريب حاصل ولو كان من باب المجاملة ! أو من باب المصلحة السياسية أو الاجتماعية . . .

لاشك أن طبائع الجماهير المستعبدة كانت تتوق إلى (التوحيد) فأقل نفع لهم منه ضمان الحرية في الدنيا والاطمئنان من جهة الآخرة.

ولكن الزعماء (المستغلين) كانوا عثرة في سبيلهم ولذلك كان أكثر أتباع الأنبياء في أوائل دعواتهم الطبقة المستضعفة (قَالُوا أنؤمن لك واتَّبَعَكَ الأرْذَلُون) ؟ (ومَا نرَاكَ اتَبعك إلا الذين هم أرَاذِلنَا) !.

إن حب التفريق واتخاذ البشر قطعاناً كقطعان الماشية التي لها ثغاء ورغاء يبلغ عنان السماء !! شنشنة في زعماء البشر كما وصف الله تعالى أهل (سبأ) أجداد العرب الأولين بقوله: (لقَدْ كانَ لِسَبَأ في مسكنهم آيَة جنَّتَان عَن يمين وشمال. كُلُوا مِن رِزق ربّكم واشكروا له) . إلى قوله : (وجَعَلنا بَيْنهم وبين القرى التي باركْنا فيها قرى ظاهرَة وقدرنا فِيها السير سِيروا فِيها ليالي وأيّاماً آمِنِين) .

كان المسافر يقطع مابين الشام واليمن لا يحتاج إلى زاد لانتظام المراحل واطراد المنازل وفي الآية وصف لمدينة ضخمة قديمة كانت للعرب ! ثم بطروا وكفروا (فَقَالوا رَبّنَا بَاعِدْ بين أسفارنا) ! وما دعا بهذا الدعاء إلا (الزعماء) المستغلون ليستبدوا بالمنافع ويستأثروا بالمطامع فعاملهم الله على حسب نياتهم السيئة كما قال: (فَجَعَلْنَاهُم أحَاديث ومزّقْنَاهُم كُلّ مُمَزّق) !!

وهذه الآية تشمل كل من يميل إلى التفرقة بين المسلمين في الدين أو الاقليم أو العنصر !؟

فأكثر المصائب التي تقع على الأمم إنما هي من قبل الزعماء (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مُتْرَفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) ! (وكذلك جَعَلْنَا في كل قَرْيَة أكابر مجرميها ليمكروا فيها !؟ وما يمكرون إلا بأنفسهم !؟ وما يشعرون) !؟

ولذلك لا تطمئن الشعوب مالم تأخذ على أيدي زعمائها فان لم يأخذوا على أيدي زعمائهم كانوا هم الوقود لمآربهم الشخصية !!

ومن محفوظاتي: «ان الناس إذا رأوا الظالم ثم لم يأخذوا على يده أوشكوا أن يعمهم الله بعقاب» !!

لكن الزعماء يسخرون من أتباعهم ويبتكرون لهم خيالات ... وخزعبلات .. وتهاويل وتماثيل ... من جنس أذواقهم المتدنية ليشغلوهم عن التفكير فيما هم عليه من فقر وجهل وسوء حال !؟

وكذلك قص الله علينا نبذة مما وقع بين الرؤساء وبين مرؤوسيهم في قوله تعالى: (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ! يرجع بعضهم إلى بعض القول ! يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين. قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين ! وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار !؟ إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً) ...

وفي مكان آخر من القرآن: (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنّا لكُم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا) !؟

وفي مكان آخر: (وإذ يتَحاجّون في النّار فيَقُول الضّعَفَاء للذين استكبروا ...)

وفي مكان آخر : (إذ تبرأ الذين اتّبَعُوا من الذين اتّبِعوا وَرَأوا العَذَاب وتَقَطّعَت بهم الأسباب) !؟ (وقَالَ الذين اتبعوا لو أنّ لنَا كَرَة فَنَتَبَرّأ منهم كما تَبَرّأوا منا) ولذلك يقول الأتباع وهم في جهنم : (رَبّنَا أرنا اللذين أضَلانا مِن الانس والجنّ نجعلهما تحتَ أقْدَامنَا لِيَكُونا مِن الأسْفَلين) على عكس ما كانوا في الدنيا ! !

ولنستمع إلى قول (الشيطان المتربص) في مثل هذا المقام !؟ : (وقال الشيطان لما قضي الأمر !؟ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ! وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ! فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) ! !

وهذه كلمة منصفة صدرت من الشيطان كانت فصلاً في القضية !

ومن هنا نعلم أن الأتباع غير معذورين في اتباع الزعماء المضلين ! ألا ترى أنهم حين قالوا : (ربّنَا آتِهِمْ ضِعْفَين مِنَ العَذَاب والعَنْهُم لَعْناً كبيراً) ! (قال لكل ضِعْفٌ) ! ! لأن الله خلقهم بشراً فرضوا أن يكونوا بقراً !

وكانت صيغة دعوى ابراهيم عليه السلام هكذا : (رَبّ اجعل هذَا البَلَد آمِناً واجنبني وَبَنِيّ أن نَعْبُدَ الأصْنَام) فقرن الأمان باجتناب عبادة الأصنام ! لأن مآل عبادة الأصنام التفرق ! ومآل التفرق التطاحن ! ولا أمان معه !

ثم لحق الرسول الأعظم صلوات الله عليه بالرفيق الأعلى وكادت

(الوحدة)تتمزق، فتداركها الخليفة الأول صاحب رسول الله في الغار وشريكه في السراء والضراء، ثم جرى على منواله الخليفة الثاني الذي أعز الله به الاسلام مرتين ! وانقضى عهداهما وكأن النبي لم يمت ! ثم اقتدى بهما عثمان وكان أكبر أهل الشورى حين رشح للخلافة ! إذ كان عمره سبعين ، ومكث في الخلافة اثنتي عشرة سنة حتى «سئم» طول حكمه وأثيرت عليه العلل !

وقد وقع في عهدنا حادث يشبه حادث عثمان رضي الله عنه، ذلك حادث المغفور له إمام اليمن فان الطامحين ملوا طول مدته حتى أولاده !

ولما طال حكم الناصر العباسي وكان حكمه نحو نصف قرن وعلم أنه مملول ! سجن ولده ولم يخرج من السجن إلا بعد وفاة والده ! والحوادث المشابهة كثيرة .

لقد كان مصرع عثمان بلية خالدة هي أم البلايا التي جرت على الإسلام والمسلمين . والعرب خاصة .

وإذا تتبعنا فرق الإسلام المتنابذة المجاوزة للسبعين فرقة نجدها تستقي من «قليب» ذلك الدم المسفوك ! وأكثر الدماء التي سالت بين المسلمين إنما سالت من ذلك الجرح !؟

كان الشقاق في أول أمره تافهاً لايعدو مسائل إدارية كتولية فلان منصباً دون فلان ! ثم تطور فصار شقاقاً سياسياً ! ثم ترقى فصار شقاقاً دينياً ! وهنا يكمن الداء الذي لادواء له !

إن الشقاق السياسي يذوب بتوالي الزمن، ويذهب بذهاب أهله ولكن الشقاق الديني يبقى متوارثاً وإن ذهب أهله !

وإلى ذلك الاشارة في قوله تعالى: (فَأَلقَيْنَا بَيْنَهُم العَدَاوة والبغضاء إلى يَوْم القيامة) .

إن التاريخ الإسلامي ليفخر بقيام خلافة راشدة بعد نبي الإسلام إلاأن ذلك الفخر ياللأسف ! لم يسلم ممما ينغصه ويكدره ويشوهه إذ انقلبت الخلافة خلافاًعنيفاً حتى أصبحت ملكاً عضوضاً !

وكان أفضل ماخلفته الخلافة الراشدة بعد توسيع رقعة الإسلام وتقويةدعائمه وتثبيت قواعده، جمع القرآن الكريم الذي هو قطب الوحدة في مصحف واحد تحقيقاً لقوله تعالى: (إنّا نحنُ نزّلنا الذِكْرَ وإنّا لَهُ لَحافِظُون)[1] لأن النبي مات والقرآن غير مجموع ولولم يجمع القرآن لتبعثر المسلمون وكان الاسلام أثراً بعد عين ! بل ربما لم تذكره التواريخ ! ! فالخلافة الراشدة امتداد للنبوة بلا شك وإن كان الوحي منقطعاً، وفضلها شعبة من فضل محمد الذي نحتفل هذه الليلة بذكرى مولده ﷺ .

فمن عظم محمداً فليعظم خلفاءه الراشدين الذين هم ظله الممتد من بعده ومن قدس نبوة محمد فليقدس خلافته الراشدة المشتقة منها اشتقاقاً واقعياً لا خيالياً .

---

(١) لقد أشار القرآن إلى جمع القرآن وتيسير قراءته على الناس بنسخه ونشره، بقوله: (إن علينا جمعه وقرآنه) وقوله: (ولقد يسرنا القرآن للذكر) ! (فهل من مدكر) ؟؟؟

(وما محمد[١] إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) بالرجوع إلى الفرقة والعصبية الجاهلية ؟ (وَمَنْ يَنْقَلِب على عَقِبَيْه فلن يضر الله شيئاً) لأن الله تكفل أمر دينه بعد موت نبيه بالخلفاء الراشدين! (وَسيجزِي الله الشاكِرِين) لنعمته التي « تمت » وإنما تمت بالخلافة الراشدة التي وطدت الأركان ! ولولاها لكان الإسلام في خبر كان ! ؟



(١) لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ذهل الناس واضطربت آراؤهم فصعد أبوبكر المنبر وصدع بهذه الآية الكريمة فلأم بها الصدع فكانت كرامة مخبوءة للخليفة الأول !

مسيخ الطائفة الاحمدية

أعارني صديق كريم كتاباً عليه عنوان (البشرى) مكلفاً إياي تعليق كلمة عليه ، وقد طرز وجهه بالبسلمة الإسلامية، وتحتها آية: (الذين آمنوا وكانوا يَتّقُون لهم البشرى) وتحت العنوان هذه العبارة: (مجلة إسلامية تصدر شهرياً) وتحت هذه العبارة: (لسان حال الجماعة الأحمدية) .

وفي أوائل العدد صحيفة خاصة فيها إعلان عن كتاب (إعجاز المسيح) منسوباً (لخاتمة المجددين في الإسلام حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام) بزعم ناشره . . . (المبشر الإسلامي أبو العطاء الجالندهري الأحمدي) .

وفي الصفحة التالية (كلمة الناشر) فيها بحث (وجه الاعجاز) !

وفي ص (ذ) رأس بحث (نبذة من حالات سيدنا أحمد المسيح الموعــود) !

وفي ضمن الكتاب أسلوب صوفي مغرق من نوع ماوقفنا عليه لصاحب (الفتوحات) المعلومة ! من عبارات مفهومة وأخرى غير مفهومة ! والأسلوب عبارة عن مواربة في تفسير (آيات الفاتحة) على عادة المغرقين من الصوفية الذين عبدوا الطريق لمثل دعوى هذا

«المسيخ»! فتركوا المسلمين يتخبطون في فهم الدين ويبتعدون عن صراحة الإسلام المكشوف الذي نشأ في بادية مكشوفة !

كتفسيره «الرحمن الرحيم» بقوله في ص٣٣: «فان الله تجلى على هذا الصالح تارة بالمحبوبية ومرة بالمحبية وجعل هاتين الصفتين ضياء ينزل من شمس الربوبية على أرض العبودية . . » وهذه رطانة ماكان يعرفها المسلمون الأولون، كما لا يفهمها المسلمون المحدثون برغم تقدمهم في العلوم، بل لايفهمها أتباع المسيح أنفسهم ! بل لا يفهمها المسيح نفسه !؟ بل لايفهمها المسيح الحقيقي، إذ ليس لها في ذاتها مفهوم !

ثم قال في ص٣٤: «ولما جاء زمن خاتم النبيين سيدنا محمد سيد المرسلين أراد هو سبحانه أن يجمع هاتين الصفتين في نفس واحدة فجمعها في نفسه عليه ألف ألف صلاة وتحية» والمبالغة في تعظيم النبي ﷺ مع الجرأة على هدم شريعته وقاحة لا تخفى ! .

وقال اثر ذلك: «وسمي نبينا محمداً وأحمد كما سمى نفسه الرحمن الرحيم . . فهذه إشارة إلى أنه لا جامع لهما على الطريقة الظلية «!» إلا وجود خير البرية» .

والظاهر أن «المسيح الموعود» كان يستقي دعواه مما يسمى بـ «الحقيقة المحمدية» ليتخلص منها إلى قوله: «وأما أحمد فتجلى في حلة الرحيمية والمحبية والجمالية» .

وقد صرح بماظهر لنافي آخر ص «٣٧» إذ قال: «وقد عرفت أن الحقيقة المحمدية هي مظهر الحقيقة الرحمانية» !!

وهكذا كان يحاول بهذه الرطانة أن يختلس النبوة من تحت إبط صاحبها الحق ! أو يقطع منها قطعة يتبلغ بها في نشر دعواه .

ولقد بلغ من وقاحته – وليعذرنا أتباعه إذا قلنا ما ينطبق على الواقع لأننا في معرض المحاجة وليس لنا غرض شخصي – أن أنتحل أساليب الدعوة إلى الإسلام في عنفوان البعثة كتنميقه كلاماً يتحدى به معارضيه المسلمين كما كان النبي ﷺ يتحدى معارضيه المشركين بسور القرآن الكريم، وتضاعفت الوقاحة بتحديد أمد المعارضة بسبعين يوماً !

ولا يمكن نقل الحماقات الواردة في العدد والكلام عليها لما في ذلك من إضاعة الوقت وشغلي عن مواضيع أخرى وبراً بوعدي إذ قلت لمكلفي لا أكتب أكثر من مقال .

وأنا أعلم أن من عادة الناكبين عن الصراط المستقيم أن لا يملوا من الأخذ والرد لعلمهم أن الأخذ والرد يشيع ذكرهم ! لا سيما أن وراءهم من يمدهم من جمعيات منظمة ! ونحن نشتغل اشتغالا فردياً حسبة لله !

ولو أن مشعوذا قام في العالم الاسلامي فافترى دعوة لا تناقض أصول الإسلام في فحواها، ولكن هدفه المصلحة الإسلامية والنصح للمسلمين وتقوية شوكتهم وإجراء إصلاحات ضرورية وتعديلات تناسب الزمن كما فعل «ابن تومرت» الذي قام في المغرب بدعوى «المهدية» وأسس دولة أنجدت أهل الأندلس مثلا، وكما فعل السوداني الذي ثار لتخليص أوطانه من شبكة الاستعمار، لعذرناه بالنظر إلى أن حال المسلمين السياسي اليوم في الدرك الأسفل ! والله

يغفر له شعوذته بالنظر إلى نيته المخلصة (وأتبع السيئة الحسنة تمحها). ولا بأس أن يسمي نفسه مهدياً بمعنى أن الله هداه.

إن دعوى هذا «المسيخ» ! ودعوى البابية أو البهائية تسقيان من ماء واحد ! من دون «تفضيل في الأكل» إذ لا فضل في أحدهما ! إلا أن إحداهما اتكأت على التشيع والأخرى على التسنن، ولكن أي تسنن ؟ تسنن الصوفية المغرقة، وللتصوف وجوه بأسره لا تنتهي حتى لا يبقى للاسلام وجه ناضر !

وبعد ! فاذا قارنا بين هذه «المسيحية» وبين «البهائية» وجدنا الثانية أخف شراً على الاسلام لأنها انفصلت منه وأعلنت الانفصال وعينت الحدود من جهة المعاني وإن لم تعين من جهة المباني ! ! والأولى ظلت ملتصقة به التصاق اللص بجيب المغفل ! لتسرق أكبر عدد ممكن من المسلمين المخدوعين !

هذا الذي استقر عليه رأيي في هذه الطائفة بالنظر إلى ما تراءى لي من أسلوب الدعوة وأسلوب الدفاع عن الدعوى، وحكمي في الباطنية حكم حاسم، وقد نضج ذهني في هذا الباب وخبرت تعاريجه ومنعطفاته ودهاليزه وآزاجه فلن أرجع عن حكمي حتى يرجع (المسيخيون) إلى الإسلام (ولن تفلحوا حتى ترجعوا إلى دينكم الأول).

ثم زارني ذلك الصديق وعرض عليّ رسالة لم أقرأها حتى الآن لأنها اختلطت بأوراق أخرى خلاصتها على ما ذكر لي أن (المسيخ) تنصل من دعواه الذائعة بين الناس.

فأقول لهؤلاء المتسمين بالاسلام إن كنتم مسلمين حقاً! فالمطلوب منكم عندالله أن ترتبطوا برسوله الذي بلغ أوامره وبأصحاب رسوله الذين حفظوا شريعته وبالتابعين الذين دونوا ماتلقوه على وجهه ثم لا يعنيكم أن يكون (فلان) صالحاً أو طالحاً أو كاذباً أو صادقاً أو غائباً أو حاضراً أو ظاهراً أو مختفياً . . إذ ليس داخلا في مفهوم الدين ولا فيما يتعلق بمفهوم الدين، لأن الإسلام قد استقر قبل ظهوره، وفي الحديث : «دع مايريبك إلى مالايريبك» وفي القرآن العظيم : (ولا تَقْفُ ماليسَ لكَ بهِ علمٌ)[1]!



(١) سورة الإسراء ، الاية : ٣٦

الإسلام والنظام العالمي الجديد

تأليف مولاي (محمد علي)

لما فرغت من المقال المنشور في جريدة الفتح بتاريخ ٣ أيلول ١٩٥٠ نظرت في كتاب (الإسلام والنظام العالمي الجديد) تأليف العلامة الملقب بـ (مولاي محمد علي) رئيس الرابطة الأحمدية لاشاعة الإسلام بلاهور كما يزعم ! وكان ذلك هدية إلي من السيد المحترم (تصدق حسين القادري) ! وكان الغرض من إهدائه تصحيح رأيي في الطائفة الأحمدية وطاغوتها المدعو بـ (المسيح الموعود) على زعمهم ! (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها)[١] !

وقد قلت في المقال المذكور أن حكمي في هذه الطائفة حاسم، لأنها مبنية على (شفا جرف هار) من الباطنية الهدامة التي لازمت الإسلام من أول التاريخ وغرس شجرتها عبدالله بن سبأ الباطني الخبيث، فكانت بمثابة (رتل خامس) في الاسلام حتى قيام الساعة !

وكم حاول (الامام) إحراق تلك الشجرة (شجرة الزقوم) ! فأخذت النار من جوانبها ولم تمس جذورها فهي حية يتعاهدها الدجالون بالسقي عصراً بعد عصر ... على وجـــوه مختلفة: فتارة (نبوة)

---

(١) سورة الزمر ، الاية : ١٧

وتارة (ألوهية) وتارة (مهدوية) وتارة (ولاية) وتارة (باب) ! وجاء «المسيح الدجال» بنغمة جديدة وهي دعوى (الوحي) بدون (النبوة) !! وسوف يقفز إلى (النبوة) ثم (الألوهية) كما فعل (البابية) . . . ومن الغريب أن تروج هذه الخزعبلات في عصر النور ! .

فلو هبط النيران إلى الأرض وخلفهما الفرقدان يشهدان بأن هذه الطائفة مؤسس بنيانها «على تقوى من الله ورضوان» لما غررت بهما لايقاني أن البنيان قائم على أساس باطني هدام ! غير ناصح للاسلام!

والكتاب برغم «ظاهريته» يحذو حذو (اخوان الصفاء) في تقديم كلام معسول تحته السم الزعاف ! كما قال الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

فمن الحلاوات التي أراد أن يخدع بها أطفال العقول قوله في «ص ٥١» : «الطاعة العمياء للأولياء ورؤساء الدين محرمة» مستشهداً بقوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارهم وَرُهْبَانَهمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً)[1] .

فيقال له على أي أساس ربطت رقبتك بحبل «المسيح الموعود» ؟ أتستطيع أن تخالفه ؟ فان قال لا : فقد حقت عليه الآية التي استشهد بها ، وإن قال نعم : خالف الوحي لأنه أسند إليه وحياً في ص «٤٣» حيث قال : «ولا تبعث الأنبياء اليوم لأن الدين قد تم ببعث النبي الكريم ، ولكن الوحي والنبوة يختلفان !! وانه لخطأ أن نخلط

(١) سورة التوبة ، الاية : ٣٢

بين انتهاء النبوة وانتهاء الوحي » ! فهل رأيتم سماً يخلط في الدسم كهذا الخلط ؟

وقال في الصفحة عينها: « فالوحي . . . ليس منحة فردية لهذا أو ذاك من الشعوب، ولكنه منحة عامة للانسانية . . » ونحن أيضاً نقول بهذا ولانمنع الوحي عن الشعوب على اختلاف ألسنتها وألوانها ولا نحصره في العرب أو في الساميين، ولكن الذي نمنعه ادعاء المسلم من أي الشعوب كان، الوحي بعد انطواء عصر النبوة الإسلامية .

ونقول له هنا: لم جعلت الوحي مشاعاً بين الشعوب ولم تجعله مشاعاً بين الأفراد بعد قولك: « ولكنه منحة عامة للانسانية »؟ ولينظر احتجاجه بقوله تعالى: (جَاعِلٌ في الأرض خَلِيفة ») ص ١٢

وقال في ص ٤٤ : « ولا يطلق هذه الصفوة المختارة أنبياء لأنهم لا يأتون بدين جديد » فيقال له: إن لم يأتوا بدين جديد فما فائدتهم؟ لأنهم هم وغيرهم سواء في هذا الباب !.

ونقول له وكيف يلتئم جعلك الوحي شعوبياً؟ وقولك في ص٤٥ : « كان النبي الكريم رسول الله كغيره من الأنبياء والرسل إلاأن بعثه كان حدثاً في تاريخ النبوة ، فيه انتهى يوم النبوة المحلي وطلع على العالم يوم النبي العالمي الذي يعمل على جمع الشعوب المختلفة في شعب واحد، وبذلك تحققت الفكرة المثلى، فكرة توحيد الجنس البشري وربطه برباط واحد » .

فهذا كلام جد جميل، وكنت أقوله قبل اطلاعي على هذا الكتاب، وطالما أشرت إليه في شعري ونثري . وما يقال هنا يقال في « ص ٥٥ » .

ومما قاله: «لأنه في حالة بعث أنبياء جدد بعد النبي العالمي ... فيشطرون بذلك قاعدة الوحدة التي سعى إليها الإسلام» فيقال له وأنتم ماذا صنعتم ؟

إن المسلم الطالب للحق لا يحسن بهأن يكون مواربا يمشي على خطوط حلزونية ! فدعوا المواربة إن كنتم للحق طالبين.

لا ننكر أن الكتاب يبحث في الفلسفة الإسلامية المادية والمعنوية بحثاً طريفاً، لكن هذا البحث الطريف ليس من وحي خص به «المسيح الموعود» بل هو مشترك بين المؤمنين به وبين الكافرين ! !

وبيت القصيد من الكتاب تهوين أمر الجهاد عند المسلمين وقتل روحه فيهم حتى يصبحوا «مستخذين» آخذين بقاعدة «من ضربك على خدك الأيسر فأدر له خدك الأيمن» !. بل جاء الإسلام لينسخ ماقبله لا لينسخه ماقبله !.

وقد أجمع فقهاء الإسلام على قاعدة «الجهاد ماض إلى يوم القيـــــامة» ! .

ونحن لا ننكر أن الجهاد جهادان: جهاد مادي وجهاد أدبي بدليل قوله عليه السلام بعد غزوة غزاها: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» قالوا وما الجهاد الأكبر يارسول الله ! قال «جهاد النفس» ! . فلم يأت المؤلف بشيء جديد في هذا الباب .

ونقول له: إن الجهاد معطل من نفسه فعلام تلاحقه حتى تشله في النفوس مع أنه في الواقع مشلول !

ومهما جارينا المؤلف في تأويلاته فنحن نعرض عليه سؤالا وهو أنه حصر الجهاد في حالة الدفاع عن النفس، فمايقول في حالة المسلمين العامة اليوم ؟ ألا تستحق الدفاع عن النفس؟ ودماء المسلمين تسفك وأعراضهم تهتك بغير حساب، والمؤلف يريد أن يقول للأجانب المعتدين على المسلمين في الشرق والغرب: لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء ! قياساً على عشيرة النبي في يوم فتح مكة (ص١٢٣) مع أن النبي ﷺ ماقال لهم هذه الكلمة إلا بعد دخولهم في الإسلام واطمئنانه إلى انتفاع الإسلام بهم فكان لهم ضلع كبير في تحقيق قوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)[1]. ولولم يدخلوه ماأطلق سبلهم .

وخير لزعيم الأحمدية من أن ينصح المسلمين بقول أبي بكر رضي الله عنه انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله لاتقتلوا شيخاً ولاطفلاً ولاصغيراً ولا امرأة، أن ينصح بهذه الكلمات هؤلاء الذين يدعونا إلى مسالمتهم وهم الذين نسمع أنباء وحشيتهم وتدميرهم المدن الآمنة بالآلات الجهنمية لا يفكرون في شيخ فانٍ ولا صغير ولا كبير .. وكل ذلك مما نهى عنه الإسلام نفسه إذ قصر مفهوم الجهاد على المحاربين فقط حتى أن الصيد بالنار فيه مافيه !

ومن العجب أن يعرض المؤلف عن أقوال علماء الإسلام في الجهاد وهي مبنية على الكتاب والسنة، ويركن إلى قول مستشرق اسمه «موير» أن فكرة نشر الإسلام بشن حرب عامة لم تخطر قط ببال المسلمين في حياة النبي وفي أيام الخلفاء الأولين فيالله للعجب

---

(١) سورة فصلت ، الاية : ٥٣

العجيب ! أين هو من قوله تعالى: (وقَاتِلوهم حتى لاتَكُون فتنة ويَكُون الدِين كله لله)[1]؟ وكيف يكون الدين كله لله والمسلمون أذلاء؟ وأين هو من قوله تعالى: (ليظهره على الدين كله)[2]؟ وكيف يتم «الظهور» والمسلمون قابعون في بيوتهم ؟

وأما قوله تعالى: (لا إكْرَاهَ في الدّين)[3] فآية نازلة قبل نزول آية الجهاد وهي (أذن للّذِينَ يُقَاتلونَ بأنهم ظلموا وانّ اللهَ على نصرهم لَقَدِيرٌ)[4].

إن مسألة الجهاد مسألة سياسية توجهها حكومات الإسلام بحسب اقتضاء الأحوال وهي أدرى بما تقتضي .

ألا ترى أن الامبراطورية العثمانية كانت تطلق لفظ « ناظر الحربية » على متولي أمور الحرب، وكانت مصر تطلق لفظ « الجهادية » على الجهة التي تدير أمور الحرب، واليوم اصطلحت مصر وغيرها من البلاد العربية على لفظ « الدفاع » مجاراة للعصر ولا حاجة إلى وحي يوحى !

ومن العجب أن يقول المؤلف في « ص١٢٢ » : « فقد ثبت على مر الأيام أن الصلح الكريم أصوب من الإبادة » فنقول له: متى تمكنا من الإبادة حتى توصينا بهذه الوصية ؟ ومتى عرض علينا الصلح

---

(١) سورة الأنفال ، الاية : ٤٠

(٢) سورة التوبة ، الاية : ٣٤ – الفتح ، الاية : ٢٨ – الصف ، الاية : ٩

(٣) سورة البقرة ، الاية : ٢٥٧

(٤) سورة الحج ، الاية : ٤٠

فرفضناه ؟ إنا لا نزال نطلب السلم ولانظفر به بل لا نزال نخاف على أنفسنا الإبادة ! إن لم تكن بالإحراق ؛ فبقتل الأخلاق !

وبعد فاني أوصي هؤلاء المتسمين بالاسلام وهم منابذون له من حيث يشعرون أو لا يشعرون، أن يقلعوا عن الضلالة التي ساقهم إليها «طاغوت الأحمدية» بوحي . . (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)[1] !

ولا يغتروا ببناء المساجد، فانما هي أحفاد «مسجد الضرار» ! فان طائفة كانوا يظهرون الاسلام في عهد النبي ﷺ اتخذوا مسجداً بغير اذن النبي ﷺ وكان غرضهم الكيد للاسلام تحت ستار الدين ! فبعث النبي من هدمه على رؤوسهم ونزل قوله تعالى: (والذِينَ اتَّخَذُوا مسجداً ضِرَاراً وكفراً وتَفْرِيقاً بين المُؤمنين)[2].

وقد استشهد بعض العلماء في معرض ذكر العمارات التي أقامها (العبيديون) في مصر – مع إلحادهم – بقوله تعالى: (ما كانَ للمُشرِكينَ أن يعمرُوا مساجِدَ الله شاهدِينَ على أنفسهم بالكفر)[3]

ومادام هؤلاء يدعون الاسلام وهم مسلمون إن شاء الله ! ! فاني أخاطبهم بلهجة إسلامية نظيفة، ذلك أنه ليس لمسلم أن يربط نفسه بأحد بعد النبي عليه السلام على سبيل التعيين إلا بوثيقة شرعية لا شائبة فيها كالخلفاء الراشدين الذين تم على أيديهم حفظ القرآن بجمعه واستنساخه ونشره في الآفاق تحقيقاً لقوله تعالى: (إنّا نحن

---

(١) سورة الأنعام ، الاية : ١٢١

(٢) سورة التوبة ، الاية : ١٠٨

(٣) سورة التوبة ل الاية : ١٨

نزّلنا الذِكْرَ وإنّا له لحافِظون)[1] وقوله تعالى: (اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)[2]. وماتمت تلك النعمة إلابجمع القرآن، فالآية لم تنزل إلابعد ضمان الجمع! فالخلافة الراشدة إنما هي امتداد لعصر النبوة كما لا يخفى على أدنى ذي فطنة.

ومن عداهم من الأخيار لا ارتباط بهم إلا من جهة الموالاة والاحترام.

ولا بأس أن نزيد في الأمثلة فنقول لا شك أن أئمة العلم كأبي حنيفة والشافعي والأوزاعي خدموا الإسلام بما لم يخدمه طاغوت الأحمدية، ومع ذلك فالمسلم غير مرتبط بهم ارتباطاً معيناً بحيث يرى أنه إذا انفك من أحدهم عرض الخلل لدينه فالحنفي له أن ينتقل إلى مذهب الشافعي، والشافعي له أن ينتقل إلى مذهب الحنفي إذا لم يكن متلاعباً كالحصول على وظيفة مثلا؟!

وما يقال في أئمة الفقه يقال في أئمة الكلام فالمتمذهب بمذهب الأشعري لا يعرو الوهن عقيدته إذا انتقل إلى رأي الماتريدي وكذا العكس، فليقل لي زعيم الأحمدية هل قدم طاغوتكم للاسلام ماقدمه الأشعري مثلا!؟

وما انتفاعنا برجل ادعى الوحي ثم قضى بقية عمره في إثبات الوحي حتى مات ولم يجد فرصة لنشر تعاليمه التي تستحق هذه الضجة، وماظهر منه مما يظن أنه (تعليم) لا يعجز عنه من لايوحى إليه (مثلي) لو تفرغت له!.

---

(١) سورة الحجر، الاية: ٩

(٢) سورة المائدة، الاية: ٥

وأنا أسأل «القادري» وأتلطف له : أيهما أفضل عندك، الشيخ عبدالقادر أم الطاغوت ؟ فان قال الشيخ ! قلنا لهماذا تصنع بالطاغوت بعد الشيخ ؟ وإن قال الطاغوت ! قلنا لهبأي شيء أربى الطاغوت على الشيخ حتى تتعلق بهبعدالشيخ ؟ وإن قال كلاهما سواء، قلنا له أما وسع الطاغوت ماوسع الشيخ؟ أماوسعه أن يصير شيخ طريقة على نسق من تقدمه من المخلصين في طرائقهم فينتصب للارشاد وينفع به المسلمين، وفي وسعه أن يفرغ إرشاده في قالب حديث يناسب الزمن .

ونقول لأرباب الطرائق أترون ثلماً في دينكم لو تركتم طرائقكم المحدثة بعد إتمام الدين وإكماله ؟

وهل ترون أنه لا يمكن الوصول إلى الله إلا باتخاذ طريقة معينة ؟ ثم نعود فنخص بالسؤال السيد «القادري» ! فان قال نعم ! قلناله : شرعت من الدين مالم يأذن به الله ! وإن قال لا ، انتقلنا من «القادري» إلى «الأحمدي» فأعدنا السؤال وقلنا له كما لا يقع ثلم في دينك إذا انسلخت من القادرية كذلك لا يقع في دينك ثلم إذا انسلخت من الأحمدية ! وفي هذا كفاية لمن أراد الحق وامامن لا يريد الحق فلا يكفيه هذا المقال، بل لا يكفيه ألف مجلـــــد .

تتمة: زار العراق في الأيام الأخيرة زعيم اسمه اقبال شيدائي أقيمت له حفلة فخمة في الكاظمية ، وقد ادعى في خطابه أنه قليل الإلمام بأمور الدين !؟ ومع هذا اقترح أخذ الدين عن ابن سينا وابن عربي ! !

تورط الخالصي في نحلة الأَحمدية

سبق أن زيفنا نحلة الطائفة الأحمدية وهدمناها على رؤوس أصحابها ببراهيننا الدامغة التي نراها (من فضل الله علينا وعلى الناس)

ولم يشفع لهذه الطائفة عندنا أنهاتتفيأ ظلال التسنن ! وأن بعض زعمائها نشر كتاباً بعنوان (عمر العظيم). لأن رائدنا ليس (العصبية الذميمة) . . . بل إحقاق الحق أنى كان وإزهاق الباطل أين كان. . .

ولأن عمر عظيم بذاته ! وهو طود أشم لا يزيده رفعة إضافة حجر ! ولا يضع من قدره نحت الصخر . . . ولا يزعزع أركانه قذف المدر. . .

ولأنا لانرضى لأنفسنا طريقة الخالصي في دفاعه عن الإسماعيلية لمجرد أنهم شيعة والتشيع عنده كل شيء ! وإن ضحى في سبيله بالوحدةوعندي أن الأحمدية المشتقة من طرائق سنية غالية، كالبهائية المشتقة من مسالك شيعية غالية ! وكلتاهما تلتقي في المروق من الإسلام والشرك بالواحد العلام واستعباد المسلمين بالخيالات والأوهام واستغلالهم بوضع (الحواجز الكمركية) بينهم . . . وهي حواجز ما أنزل الله بها من سلطان !

وليس في طبيعة التسنن احتمال البدع المارقة إذ لا إبطان فيه ...

وإنما جاءه الإبطان من طريق العدوى والتلقح . . كما بسط الكلام على ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته فصل (الفاطمي المنتظر) وفصل التصوف . . .

ونحن نعتمد في موضوع (تورط الخالصي) على نشرته بعنوان (ألمانيا والإسلام) من منشورات جامعة مدينة العلم ! !

فقد ورد على سماحته رسالة من الأستاذ روسلر أحدمنتسبي الجمعية الأحمدية (فرع ألمانيا) جاء فيها مايلي :

«وإني أطلب من الإمام أن يأخذ بعضدنا ويشد أزرنا بكل مايستطيع من نفوذه الديني ... إلى تقوية جمعيتنا التي يهمها أمر الإسلام . . » ص ٢٧ .

ومن أمور الإسلام المهمة في نظرهم إلغاء الجهاد والاستسلام للطامعين . . . فكان جواب سماحته طويلا . . يناسب رغبته في الظهور للعالم الخارجي قبل استكمال العدة . . .

وهكذا راجت عليه حيلة هؤلاء المارقين لعدم إلمامه بنحلتهم الخبيثة كما ظهر عدم إلمامه بنحلة تكلمنا عنها في بعض أبحاثنا السابقة . . .

وكان من جواب سماحته مايلي :

«ولقد نوهت مراراً . . . في خطب صلاة الجمعة التي أقيمها في الكاظمية بمحظر — كذا — ألوف ، عنكم وعن جمعيتكم النشيطة . . . ودعوتكم الصادقة ! ففرح بذلك إخوانكم المسلمون . . وتناقلوا حديثكم حتى صار زينة المجالس . . . وتوجهت الأبصار . . واشرأبت الأعناق . . . » ص ٣١ .

وفي ص٣٢: «وإن المسلمين هنا لا في العراق وحده وإيران[١] أوغيرها، بل في الشرق عامة ليؤيدون دعوتكم . . . ويناصرونكم سراً وجهراً . . . بكل ما آتاهم — كذا — الله من حول وطول .

ولهذه الغاية تأسست جامعتنا (مدينة العلم) للامام الخالصي الكبير التي وضع أساسها المرحوم والدي قدس سره قبل أربعين سنة تقريباً وقاومتها السلطات لا لسبب . . . ؟؟؟

والجمعية قوية جداً . . . والمدرسة بعد في أوان طفولتها — برغم بلوغها أربعين سنة[٢] — وسنوافيكم بمنهجها قريباً إنشاء الله — كذا — لتوقفوا اخوانكم على الفكرة المتأصلة في قلوب العراقيين لانقاذ العـــــالم . . .

وجمعيتنا تفتخر وتبتهج بقبول اقتراحكم أن تكونوا ممثليها في أوروبا . . » ! !

أقول: وعليه فلا مناص لصاحب السماحة الإمام القدوة أن يتدارك مافرط منه ويعلن بالبراءة من الأحمدية بوسائل مختلفة من صحف ومجلات ودور إذاعة وخطب جمعة وغيرها . . .

لأن نشرته قد انتشرت في العالم الإسلامي بتوقيع (المجتهد الأكبر) لجامعة (مدينة العلم)! ! فينبغي أن يكون التلافي على قدر العمل المنافي ! !

---

(١) ليقرأها سماحة أبي القاسم الكاشاني المجتهد الأكبر في الجارة العزيزة.

(٢) العبارة الموضوعة بين خطين هي من إضافاتي إشارة إلى قوله تعالى: (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) !

ولا بد من عرض صور من صور عرض الخالصي لأحكام الإسلام ، على العالم الخارجي . . . خاصة العالم الغربي :

قال سماحته في ص ٣٩ : «والنبي ﷺ لم يقتصر على القول ، بل شفعه بالعمل فآخا — كذا — بين جميع أصحابه . وآخا — كذا — بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام . . . » .

فليت شعري ! أما كان لدى سماحته نموذج آخر مثل قول عمر لبعض المستبدين : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» ؟

ومثل وضعه أساس الجمهورية في تاريخ الإسلام لما أوصى بمجلس الشورى على ألا يكون لابنه عبدالله في الخلافة نصيب!

وفي ص ٤٠ نموذج من (الاستيلاد الصناعي) . . «وقد ورد في الأحاديث والأحكام الشرعية كراهة جلوس المرأة في الحمام قبل أن تغسل الموضع مخافة أن يكون قد جلست امرأة قبلها جامعت زوجها ؟ فتسقط من النطفة على الصخرة وتعلق بالمرأة الثانية...

وفي ص ٤١ ذكر : «حادثتين اتفقتا في زمان علي (ع) وعمر (رض)[1]

إحداهما أن شيخاً كان يلاعب جاريته ولكبر سنه لم يستطع فحملت جاريته وهي باكر (؟) فعرض الأمر على عمر فأراد عمر إقامة الحد عليها وكان علي حاضراً فأشار عليه بدرء ذلك الحد . . »

إلى أن قال : «وهذه إحدى الوقائع التي قال فيها عمر : (لولا علي لهلك عمر) »!! أقول : وهو بيت القصيد !؟

---

(١) سوف يسأل الراغبون في الإسلام من أهل أوروبا إذا اطلعوا على هذا النمط من الرموز . . . ماهذا التفريق ؟ وأنتم تدعون إلى الإخاء ؟! وسوف يتشعب السؤال ويطول الجواب . . . بحيث أن الراغب في الإسلام يرغب عنه ويرجع أدراجه . . .

وفي ص٤٢: «وثانيتهما أن امرأة بكراً حملت فرفع أمرها إلى علي ! ! في زمان الخليفة الثاني ! ! فتبين أن النطفة قد تنفذ من خارج ولا يمنع نفوذها غشاء البكارة».

و الغرض من سوق الحادثتين اللتين نراهما مبتكرتين! وصم عمر الذي كان ينزل الوحي في تأييد آرائه، بقصر النظر! و وسم علي بعمق الفكر !

نحن لا ننكر أن علياً كان عميق الفكر إلاأن المسألة في نظرنا تافهة لا تعجز عنها أرباب التجارب على تقدير صحتها!

وقاعدة (تدرأ الحدود بالشبهات) مشهورة لا تغيب عن عبقرية عمر، وملاعبة الشيخ للجارية شبهة كافية.

ومن الغريب أن يتكرر شذوذ الطبيعة في عهد الخليفة الثاني والإمام هو الذي كان يراجع . . . ولنا أن ننتظر الكلمة الفصل من العلماء ذوي الاختصاص.

ومن دقق النظر أبصر بعين بصيرته مايكمن وراء الحوادث المتقدمة من خطر . . . فالحذر الحذر !

ومما جاء في الجواب: «مما لايشك فيه أن ألمانيا لا ينهضها من سقطتها إلا الاستمساك الوثيق بعرى دين الاسلام وقوانينه التي في القرآن والأحاديث الصحيحة . . . على شرط أن تكون خالصة من شوائب الأوهام والخرافات ودسائس أولي الأطماع الذين ألحقوا بدين الله ماليس منه توصلا إلى رغباتهم الذميمة . . » ص ٣٠

وفي ص٣١ : «وإن غضب البابا وسخط الكنيسة لا يصدان من أحب البشرية وأراد انقاذها مما أصابها بسبب تعاليم الكنيسة التي لا تتفق وروح العصر الحاضر . . مما ولدته أوهام القرون الخالية وأوجب نشاط اللادينية . . » .

أقول : من الحق أن نداوي أنفسنا قبل أن نداوي غيرنا !؟

جاء في ص ١١٧ ، من كتاب يتداوله الشبان وقيل إن وزارة وزارة المعارف اقتنت منه نسخاً لمكتبات المدارس الداخلة في برنامج التهذيب العصري ! اسمه (مختار من شعراء الأغاني) لا (مختار من شعر الأغاني) ! مؤلفه المحترم من طبقة الخالصي ! أي أنه مجتهد كبير أو أكبر :

«عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد (ع) أعزيه عن عمه زيد !؟ ثم أنشدته قول السيد الحميري :

والناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع
قائدها (العجل) و (فرعونه) و (سامري) الأمة المفظع

فسمعت نحيباً من وراء الستور ! وسألني عن السيد ؟ فقلت : توفي . فقال : رحمه الله ! فقلت : جعلت فداك ! انه كان يشرب الخمر !؟ فقال : وماذنب على الله أن يغفره لآل علي ! ان محب علي لا تزال له قدم إلا ثبتت له أخرى ص (١١٧)[1] .

---

(١) يرجى المقارنة بين هذه النقول وبين ماقرأناه في العدد الثالث من جريدة السياسة العراقية الغراء بعنوان (دستور فدائيان اسلام) فصل وزارة المعارف :

«يجب تعيين المدرسين الأتقياء لتعليم الأطفال أمور دينهم وتدريبهم على الصلاة والعبادة وإفهامهم ضرورة الاعتقاد بالرسل والأئمة وكبار الصحابة . . ←

وفي ص ٦٥ : « وقيل إن الباقر عليه السلام قال للكميت : إيه ياكميت ! أنت القائل ؟ :

فالآن صرت إلى أميـــة والأمور لها مصاير

قال : نعم ! قدقلت وما أردت إلا الدنيا ! ولقد عرفت فضلكم ! قل ، إن قلت ذلك ان التقية لتحل !

وفي ص ١٣٤ من كتاب (الجمعة) تأليف الخالصي : (ومن لاتقية له لاإيمان له) ! !

استدراك : وقفت على كتاب اسمه (المعجزة الخالدة) لسماحة الحجة الشهرستاني ، وهو من سكان الكاظمية كالخالصي . جاء فيه نقلاً عن أحمد القادياني : «ياأحمد ! . . . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى . . . فأدخل الله في لفظ اليهود معشر علماء الإسلام ! الذين تشابه الأمر عليهم . . . » ! ! ص ١٠٨ .

ولا ضير في أن يستشير عالم عالماً لاسيما إذا كان قريباً منه .

← ويستعاض عن دروس اللعب واللهو بدرس سيرة آل الرسول عليه الصلاة والسلام والأخلاق الإسلامية الرفيعة . . .

وأن تمتنع من نشر مايمس الإسلام وينتقص من العادات والتقاليد الإسلامية . . .
وأن تقتصر على ذكر أمجاد الإسلام والمسلمين . . .
وأن لا تنشر النكت المجوجة الخارجة من الآداب . . » .

كالذي نسبه صاحب رواية (أم سلمة) إلى هند زوج أبي سفيان عند قتل حمزة رضي الله عنه ص ٢٥ وهي رواية مبتذلة أو متبذلة حاشا أم المؤمنين رضي الله عنها ! ككثير من أخواتها التي اعتاد السبيتي أصلحه الله نشرها باشراف جماعة من أعلام المفكرين على زعمه . فهل مثل هذا مما يليق بالأعلام ؟